

قاموس العادات والتقاليد والتعابير  
المصريه

تأليف  
أحمد أمين



الطبعات ٢٠٠

لواء طيبة / د. الحميد سلطان

٢٠٠٠

أسير الضحى

الدكتور عبد الرحمن العبد

استاذ علم النفس بمعهد التربية للعلمين

ومدير المعهد وزميل بالجمعية البريطانية لعلم النفس



مكتبة المخطوطات

مكتبة المخطوطات

الطبعات ٢٠٠

قاموس  
العادات والتقاليد والتعابير المصرية

تأليف  
أحمد أمين

---

( الطبعة الثانية )



مفتوح النشر والتوزيع  
مكتبة النهضة المصرية  
للإصحاح حسن محمد وأولاده  
في طبعه في سنة ١٩٥١





# قاموس

## العادات والتقاليد والتعابير المصرية ١٨٨١

احمد امين



وضع هذه الصورة وأكثر الصور التي في آخر الكتاب حسبما لهذا القاموس الأستاذ عبد الحليم  
مواقف للصور بمرحلة الأهرام ، وبعضها مأخوذ من كتاب « دليس » - مصر الحديثة - بالإنجليزية ، وبعض  
من كتاب « النجد » ، فلهم جيلاً العكر .



## مقدمة

في نحو سنة ١٩٣٨ طلب مني أن أكتب سلسلة مقالات في مجلة الإذاعة فاحترت في اختيار موضوع تتعاقب مقالاته . وبعد ذلك هداني تفكيري إلى أن أكتب سلسلة مقالات في العادات والتقاليد المصرية بعنوان دائرة المعارف المصرية أرتبها حسب حروف الهجاء ، فبدأت بحرف الألف ، وبدأت من حرف الألف بالإشارة أذكر على الأخص عقائد المصريين فيها والأمثال التي قيلت فيها ، واستمرت على ذلك نحو أربع عشرة مقالة ولما ينته حرف الألف ؛ ثم شاء القدر أن أختار عميداً لكلية الآداب سنة ١٩٣٩ فنصحت بعضهم ألا أستمّر في هذه المقالات ، لأنها تتنافى مع جلال العادة ، مع أنها كانت في اعتقادي أجل من عميد .

ومضت السنين وتركت العادة ، وأخيراً في نحو سنة ١٩٤٨ سألني سائل : هل كتبت في مجموع مقالاتك هذه شيئاً عن أبي علي وأُم علي وما معناهما ؟ فأجبت . وهاجني ذلك إلى أن أتم ما بدأت فأخذت أجمع الماضي وأكمله ، واستغرق مني ذلك نحو أربع سنين ، ورأيت صعوبات كثيرة في هذا الموضوع فلم أكن أعتمد إلا على الذاكرة غالباً ، وساعدني أبي تربيت في حارة بلدية تسكّر فيها العادات والتقاليد . وقد منحني الله ذاكرة طيبة حفظت ما كان يجري أمامها حتى مع التقدم في السن ، فأخذت أستذكر ما مضى ، وكلما ذكرت عادة أو كلمة قيدها من غير ترتيب حتى إذا تمت اجتهدت في ترتيبها . وعرفت إذ ذاك فضل الخليل بن أحمد لما بدأ يجمع معجمه « العين » لا عن مثال يحتذيه وسلك في ذلك مسلكاً دقيقاً بوضع الكلمة حسب مخارج الحروف وحذف المهمل منها ، ولكني لم أقص ذلك بل اكتفيت بتقيد ما أذكره .

ثم رأيت أن كلمة « دائرة المعارف » كلمة فخمة لا تتناسب وهذا الكتاب فتواضعت وسميته « قاموس العادات والتقاليد المصرية » .

وأخيراً كنت أجلس مع صديق الأستاذ توفيق الحكيم قصص على أن مستشرقاً فرنسياً

أراد أن يترجم كتابه « يوميات نائب في الأرياف » فوقف عند ترجمة كلمة « كوز ذرة » وتساءل : ما معنى كلمة « كوز » هنا ثم ترجمها بكلمة « كوب من الذرة » وبذلك انحرف عن المعنى الأصلي ، فقلت ذلك نظري إلى أن هؤلاء المستشرقين وأمثالهم في حاجة إلى شرح التمايز الشعبية ، فأخذت أجمع هذه التمايز وأشرحها ولكني وجدتها كثيرة جداً تحتاج إلى سنين في جمعها فاكثفت منها بمرض نماذج وركت لمن يأتي بمدى حصرها والبحث في إرجاعها إلى أصلها الذي أخذت منه ، ثم رتبها على حروف المعجم واضطرت من أجل جمعها إلى مطالعة ، كتب كثيرة شعبية . هذا إلى ما وعته الذاكرة .

وفي الحق أني أعتقد أن المؤرخين قد قصرُوا فأهملوا الجوانب الشعبية عند كتابتهم التاريخ اعترازاً بأرستقراطيتهم مع أن الأدب الشعبي - في واه كثيرة - لا يقل شأناً عن اللغة الفصحى وأدبها ، سواء من حيث قنأ أو من حيث دلالتها على حالة الشعوب .

ولم أستقص العادات والتقاليد المصرية في جميع عصورها لأن هذا عمل شاق طويل بل اكثفت بها في العصر الحديث الذي عاصرتُه أو سبقني بقليل .

وقد أقدمت عليه وأنا وجل لأنه موضوع جديد أظن أني لم أسبق إليه ، والمديد عادة غريب ، وأنا أعتقد أنه فتح باب يكمله من يأتي بمدى . وقد طعني إلى تأليفه ما رأيت من عادات وتقاليد وتمايز كانت حية في زمنها ثم أخذت تندثر حتى إن أولادى قل أن يعرفوا منها شيئاً ، فالمؤرخ في حاجة شديدة إلى تدوينها والانتفاع بها .

ثم قد يؤخذ عليّ أن في نشر هذه الأشياء تشهيراً بالمصريين وحطاً من شأنهم ، لأن أكثرها خرافات وأوهام ، وانتشار الثقافة بين المصريين وخصوصاً النساء أزال كثيراً منها ولكن عذري في ذلك أنها تسجيل لما كان وحده الله على أخذها في الزوال . والحق أحق أن يقال من غير اعتبار للوم لأنهم متهم ، فإذا رأى راء أن في هذا عيباً وتشهيراً ، رأيت أن في هذا مفخرة للمصريين إذا نظرنا إلى أين كانوا ، وإلى أين صاروا ، وكيف قتلوا خطوات واسعة في عهد قريب في التقدم .

فهذا الكتاب يمثل مرحلة زالت أو هي على وشك الزوال ، كما يمثل أمة طفرت إلى استعمال العقل بعد الإغراق في الخيالات والأوهام . وقد كتبنا في التفسيرات المصرة قاتاً ، لأن

اللغة الشعبية لا تنطق بها قافاً مطلقاً ، وإنما تنطق بها همزة ، ولأن القاف أسهل في الكتابة من الهمزة ، وأدل على الأصل . فنحن إذا كتبنا قال آل ، سالت نائية على النظر ، مستكرهة على السمع ، ولم أعم في كتابة العادات القديمة ، أى ما كان عند قدماء المصريين ، أو عند المصريين في المصور الوسطى ، لأن الموضوع الأول أليق أن يكتب فيه علماء الآثار القديمة ، والموضوع الثانى أليق أن يكتب فيه المتخصصون في تاريخ مصر في ذلك العصر ، وإنما اكتفيت بذكر العادات والتقاليد التي كانت في زمنى أو قبل زمنى بعهد قليل .

وفكرة الكتاب في حاجة إلى أن تدرس من نواح كثيرة (١) من ناحية هذه العادات والتقاليد وأى منها كان موروثاً من عهد قدماء المصريين ، وأى منها مستحدث . وهذا المستحدث ، ما الأحوال الاجتماعية التي سببته ؟ (٢) دلالة هذه العادات والتقاليد على الطور الاجتماعى الذى كانت تعيش فيه البلاد ، والتي انتقلت منه وسبب الانتقال (٣) هو في حاجة إلى استكمال الناقص ، وزيادة الشرح (٤) من ناحية الصاير فهي في حاجة إلى أن تدرس دراسة لنوعية لمعرفة أصولها : هل هي من أصل تركى مثلاً ، أو إيطالى ، أو فرنسى ، أو عربى محرف . وهي أيضاً في حاجة إلى استكمال الناقص منها ، فإنى رأيت الذين عُنوا باللغة الشعبية جمعوا مفردات لا تراكيب وأساليب ، مع أن الناحيتين يكمل بعضهما بعضاً ، فلما رأيتهم جمعوا الكلمات ، عنيت بجمع الصاير والأساليب ، ولم أستقص كل هذه التماير والأساليب فهناك أضعاف لما في ثنایا الكلام الشعبى ، اكتفيت بذكر نموذج منها . فهو يحتاج إلى من يكمله .

هذا إلى ما فاتنى من العادات والتقاليد . وقد عودتنا الطبيعة أن الشئ يبدأ ناقصاً فإذا قُدر له البقاء كل على الزمان . وليس يعلم إلا الله ما لقيت من عناء في جمعه وترتيبه ، فقد شغل به ذهنى طويلاً . وأحياناً كنت أفكر فيه وأنا نائم ، فتأتبنى فكرة عادة من العادات أو تماير من التماير ، فأستيقظ وأوقد المصباح وأكتب في مذكراتى ما تذكرت حتى لأنساه في الصباح .

وقد ينظر إليه بعض المستعراطين من العلماء نظراً شزرّاً ، ويعجبون كيف أن أستاذاً جامعياً ينزل إلى قيد عادات وتماير شعبية ، يعنى بها العوام ، ولكن عذرى أنى أرى أن

هذه ناحية تهتم للزورخ الصادق كما يهيمه أدق شيء وأصغره ، وأنى أعتقد أن في الماديات والتقاليد دلالة على نوع الأخلاق ونوع العقلية للشعوب ، وأن في التمايز الشعبية من أنواع البلاغة ما لا يقل شأنًا عن بلاغة اللغة الفصحى ، وأن هناك من أمثلة المصريين وتعبيراتهم وزجلهم ما يُعجب به عالم البلاغة ، كما يُعجب بامرئ القيس وزهير . وشاء القدر أن أعنى بالناحيتين في آن واحد ، فقد كنت أحضر الجزء الثانى من ظهر الإسلام فأغرق في تاريخ الطبرى وفلسفة إخوان الصفاء وابن سينا ، وأخرج من ذلك ، فأنظر في المجلات الشعبية الخفيفة لألتقط منها بعض التعبيرات . وأعتقد أن في كل خير ومنفعة . والله المستول أن ينفع به كما نفع بإخوانه من قبل ، فما أريد إلا الإصلاح ما استطعت ، وما توفيقى إلا بالله .

أحمد أمير

العاخرة في ١٠ / ١ / ١٩٥٣

## الإبرة

هي الأداة المروفة . وقد أصبحت محوراً يدور عليها كثير من الاعتقادات المصرية ، والأدب المصري الشعبي — وقد أخذت هذه الاعتقادات تندثر تبعاً لرق الأمة واستنارتها . كان عامة المصريين يحرمون بيع الإبر بعد العصر . وكان على باب حارتنا « عطار » لو بذلت له عشرة قروش ثمن إبره بعد العصر لا يرضى أن يبيعها .

وأساس ذلك عندهم خرافة شائعة ، وهي أن الملائكة الموكله بقسمة الأرزاق تنزل بعد العصر فتقسم الأرزاق حسب الحالة التي يرون عليها الإنسان ، فإذا كان في سعة من العيش زادت سعة ، وإن كان في ضيق أعطته على قدره ، وهم يعتقدون أن حرفة الخياطة من أبأس الحرف وأقفرها ، فهم يكرهون أن ترام الملائكة على هذا البؤس فتزفهم على قدر بؤسهم ، فحرموا من أجل ذلك الخياطة وبيع الإبر بعد العصر .

وعند بعضهم اعتقاد بأن الخياطة بالليل تؤذي الأموات ، فهم يكرهون أن يخطوا شيئاً بالليل .

وفي بعض القرى يشدد النساء في ذلك فلا يبرن إبره لأى سبب بعد العصر ، فإذا

دعت الضرورة إلى ذلك وضعها الميرة فوق رغيف من الخبز وأعطته لطالبة الإبرة فتأخذ الرغيف وعليه الإبرة ، ولكن لا تسمها بيدها مباشرة .

وعندهم نوع من الإبر يسمى « الإبرة النشيمة » وهي الإبرة التي لا عين لها وهي في الأصل إبره أخطأت الآلات التي تصنعها ففرت عليها من غير أن تثقبها ، فلما كثرت الطلب عليها كان تجار الإبر يستوردونها بتوصية منهم عليها .

وكان السبب في الإقبال عليها اعتقاد العجائز أنها تبطل عمل السحر ، فمن يأخذها ويلفنها في خرقه ويضعها في حجاب من جلد فتنزع العين والسحر .

وقد دخلت الإبرة في الأدب المصري الشعبي كادخلت في الأدب العربي ، فهي في الأدب المصري سبة للمرأة ، فإذا رأت امرأة امرأة أخرى نحيفة جداً ، وكانت جلداً على عظم ، عبرتها بأنها « إبره » وكانت هذه سبة فظيعة يرم كان للثل الأعلى للرجال هو السن ، وكان المخاطب يوصي المخاطبة بأن تكون المخطوبة « بيضاء سمينة غنية وشعرها أصفر » ، فأما الآن فقد تغير هذا الذوق ، وتطلب حب الرشاقة على حب السن ؛ ولذلك

وفي القرآن الكريم : « ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجبل في سم الخياط » . وسم الخياط هو ثقب الإبرة — أى لا يدخلون الجنة حتى يدخل الجبل في خرق الإبرة ، فهذا مستحيل وذلك مستحيل ، وهذا تسيير جميل عن الاستحالة .

ومن التسميات اللطيفة في ذلك قول الشاعر :

قلو أن ما بي من جوى وصباية

على جل لم يدخل النار كافر  
أى لو أن ما به من وحد وهيام وضى وصباية  
نزل بالجمل لهزله وجعله كالفيلة تدخل في الإبرة ، وإذا دخل الجمل في الإبرة دخل الكافر الجنة .

والعرب جمعت الإبرة على إبر ، وأحياناً تجمعها على إبر ككتاب ؛ ومن ذلك قول القحطاني :

وقول للرء ينفذ بعد حين

أماكن لا تجاوزها الإبار

وهو معنى ظريف ، أى أن القول قد يصل في الحز والذع ونحوها إلى حيث لا تنفذ الإبر . وشاع في الأيام الحديثة التعبير بقولهم :

« سياسة وخز الإبر » ويمنون بذلك سياسة الدماء في الخلفاء تخز وخزاً من غير أن تسيل دما .

فقدت هذه السبة كثيراً من قيمتها .

ومن الأمثال العامية في الإبرة « يفتى على الإبرة ويبلغ للذرة » ، ومعنى يفتى على الإبرة أنه يفتى بحريم الإبرة على غيره ، ومعنى « للذرة » المذرة وهي التي يذرى بها الحب .

وهو مثل يضرب لمن يحرم على الناس

صغار الأمور وهو مع ذلك في نفسه يرتكب كبارها ، فهو لنيره يحاسب على الإبرة وهو في نفسه يبلغ للذرة .

ومن أمثالهم أيضاً « الإبرة التي فيها خيطين ما تخيطش » وهو مثل يضرب لتعدد الرؤساء والخوف من فساد العمل بكثرة الأوامر المتناقضة ، فهو أشبه بالمثل الآخر : « المركب التي فيها ريسين تترق » .

ومما يتصل بأمثال الإبر أنهم إذا عابوا خياطة خائفة قالوا . « بين الفرزة والفرزة ترقد المزة » يعنون بذلك أن غرير الخياطة ليست منسجمة ولا دقيقة ، فبين كل غرزة وأخرى فضاء كثير يتسع لرقاد المزة .

ومن أمثالهم أيضاً « التركي يحفر البير بإبرة » وهو يدل على عقيدتهم في التركي بأنه صبور على نيل غرضه يصل إليه في دؤوب وصبر ، وله لم يجد وسائله متوافرة استطاع أن يتخذ أى وسيلة مهما صغرت وكتل نقصها بصبره والثبات على قصده :



## أبريق

الأبريق إناء من الأواني التي يستعملها للصريون ، وله صنبور يصب منه الماء ، ويد يمسك منها ، وهو يستعمل من الصنوبر أو من النحاس الأحمر . وفي المصور الحديثة استعمل من الصنوبر ، واستغنى عن الصنبور بشفة يصب منها الماء ، وإذا ذكر الأبريق ذكر الطشت . وكان كثيراً ما يستعمل لتنظيف اليدين قبل الأكل وبعده . فكان من يريد الأكل يصب على يديه الخادم من الأبريق في الطشت ، فإذا فرغ منه غسل يده أيضاً لتنظيفها .

وكان من الأشياء التي تلاحظ دائماً في جهاز العروس شراء الطشت والأبريق . فلما غزتنا المدينة الحديثة استغنيا غالباً بالخففيات عن الطشوت والأباريق إلا في القليل النادر .

## أبزيم أو آبزيم

هو في لسان العامة اسم لآلة من نحاس أو حديد مستطيلة ، وفي وسطها لسان رفيع ، تستعمل في السروج ، أو براذع الحير . وفي كتاب الألفاظ الفارسية للعربية « الأبزيم » جمعه أبازيم ، معرب آبزيم ، وقد استعمل في العصر الحاضر استعمالاً كثيرة ، فوضعه الحزام الجلد ، وفي البطولات ، وعلى وجه احذية النساء . وكانت امرأة في قرية من قرى الشرقية تحزن لإبزيمها من هذا النوع وتزعم أنه يمنع الزيف من الحبل وتعيه لكل من أرادته لهذا الغرض من المستعيرات . والنساء المستعيرات له يعتقدن أنه لولاه لاستمر الزيف وسقط الحل . وكانت لا تعيره إلا لمن رهنه عندها حلياً يساوي عشرة دنانير على الأقل وبعد الحلف على اللصاحف بأنها ترده . فلما كثرت الأبازيم بطل سحرها .

## أبلس

أبلس بمعنى تشيطان ، يقول بلاش أبلسة أى لا تشيطان ، وهو مأخوذ من إبليس ، كما أن تشيطان مأخوذة من شيطان ، وتجرد من مارد .

وبعض الناس يستعمل بدل أبلس تأبلس .

## ابن

أصل كلمة « ابن » للولد الذكر ، فيقال ابن فلان وابن فلانة نسبة إلى أبيه وأمه ولكن العرب أضافت الابن إلى شيء ليست العلاقة بينهما أبوة أو أمومة ، فسمت اللص ابن الطريق أو ابن الفراء ؛ وذلك أن اللص يتصل بالطريق اتصال الابن بأبيه ، وسمت الليل « ابن الكروان » وهكذا .

ونجد هذين الاستعمالين بعينهما في اللغة المصرية ، فهم يقولون محمد بن علي وحنان بن فاطمة . وكذلك ينسبون الابن إلى شيء له به اتصال وإن لم يكن الثاني ابناً للأول . ولم في هذا الباب ألقاظ كثيرة متعددة التواحي فيقولون مثلاً :

« ابن فن » لمن مهر في صناعة ما .  
« ابن روحه » لمن كان عصامياً ربي نفسه .

« ابن فظة » للمحتال النصاب .

« ابن سبعة » أي سبعة أشهر ، أي أنه مكث في بطن أمه سبعة أشهر فقط بدل تسعة . يستقدون أن من كان كذلك كان ضيق الخلق غضوباً ، فهم يطلقون هذه السكينة على كل من كان سريع النضب .  
« ابن سوق » للبياع للتجول .

« ابن غرام » لمن سار على هواه ودلر على حل شعره ( كما يقولون ) .  
« ابن الليالي » وهو يطلق على من كان من طائفة تحفظ القصائد النثرية الصوفية كقصائد ابن الفارض ينشدونها عند إقامة الأذكار .

« ابن كلمة » وهو يطلق بمعنيين ، فأولاً يطلق على من كان سريع التصديق لكل ما يقال له — وثانياً — لمن كان سريع التأثر بما يقال فكلمة ترضيه وكلمة تقتضيه .

« ابن الحاكم » وهي كلمة كانت تطلق في الزمن الماضي القريب في الأرياف على السكري والقواس والحاجب والخفير والصيارفة في القرى — يعنون بذلك أنهم مكلفون من قبل الحكومة بأعمالهم ، فيجب أن تحترم أواسرهم ، ولا يلامون إذا استعملوا شيئاً من القوة والعنف في أثناء تأدية وظائفهم .

« ابن الزمن » وهي أيضاً تستعمل استعمالين : أحدهما أن تطلق على الخبير الحارب الذي رباها الزمان وأفاده حكمة وخبرة ، والثاني أن تطلق على الرجل ذي المروءة الذي يدخر عند الحاجة وعند حلول كوارث الزمان .

« ابن درزي » وتطلق على النسيم الليال إلى الإضرار بالناس ، وهي نسبة إلى الدروز

في الكيوف الحادة كمن اعتاد الأفنيون  
أو الحشيش وأخيراً « السكوكابين ». وقد  
يطلقون على « الحشاش » وحده « ابن شداد »  
وسب ذلك أنه يستعمل « الحشيش » في  
« الجوزة » ثم يشد منها أفاقه فهو ابن شداد  
من أجل ذلك .

« ابن ناس » للرجل الكريم الأصل  
ومثله « ابن الأصول » و « ابن السيادة »  
و « ابن بيت » . وفي عكس ذلك يقولون  
« ابن إلى هو ابنه » يريدون بذلك أنه غير  
معروف النسب فهو كقول العرب « زياد  
ابن أبيه » .

« ابن الضرة » يقال للسكره المقوت  
لأن الضرة تذكره ضرتها أشد الكراهية  
وتكره كل من ينتسب إليها ، وخصوصاً  
ابنها لأنه يشارك أبناءها في مال زوجها وعطفه  
وعنايته .

وهناك شتائم كثيرة بدئت بالابن . وقد  
كان حظ كلمة « الابن » في السباب والشتائم  
أكثر من حظ غيرها . وكثرة السباب بالآباء  
والأهوات داسل على أن المصريين كانوا  
يهنون بقدرة الأب والأم عناية قد تفوق  
عنايتهم بتقويةهم للشخص في نفسه أو بعبارة  
أخرى بقيمته الذاتية .

واستعملت كلمة « الابن » أبداً كثيراً

تلك الطائفة التي تبعت الحاكم بأمر الله ولم  
عقائد خاصة بهم — وعامة المصريين  
يعتقدون فيهم سوء العقيدة ، ولذلك يتخذونهم  
علماً للسباب .

« ابن سرة » وهذه سبة عديم  
يطلقونها على من لم تنجح تربيته وخرج  
فاشداً لا يصلح لشيء . وسبب هذه العقيدة  
أنهم كانوا يرون المرأة بطبيعتها رحيمة ضعيفة  
لا تقسو على ابنها ولا تحرف ما ينفع الولد  
وما يضره ، وإذا عرفت وجه النفع والضرر  
منحتها الرحمة من تنفيذه بالشد ؛ إنما الذي  
يشدد ويقسو هو الرجل ، فإذا لم يكن للولد  
أب أو أم أو أخ يريه ويقسو عليه لا يتجح  
الولد . وقد دلهم على ذلك التجارب في زمنهم .  
ولست أدرى ما رأيهم في المرأة الجديدة المتعلمة  
إذا وكل إليها أمر تربية الولد ، فإن لم أجد  
المثل تتبرع مع أن الأحوال كلها تغيرت .

« ابن ساعته » يطلقونه على من  
لا يستمر على حال ، فهو الآن صديق وغداً  
عدو ، وهو الآن على رأي وبعد ساعة على  
رأي آخر وهكذا .

« ابن كفيف » يستعملونه للدلالة على  
من أصيب بكيف من الكيوف ، ولكن  
لا يستعملونه في الكيوف السهلة المألوفة  
كالشاي والقهوة والدخان ؛ وإنما يستعملونه

## ابن البلد

نالت هذه الكلمة شهرة كبيرة بين الناس ، وكان لها مدلول يختلف باختلاف المصور . وقد أدركتها منذ خمسين عاما تطلق على الرجل الذي يجمع صفات مختلفة في ملبسه وحديثه وهيشته وطريق سلوكه .

فهو يلبس جبة وقطانا وعمامة ويعنى بها كل العناية . ولا بد أن تكون هذه الملابس مستوفية لشروط كثيرة ، فيجب أن يكون نسيجها خفيفاً لطيفاً ، وأن يكون لون الجبة زاهياً كالأزرق الفيروزي أو الأخضر الفستقي أو الأحمر القرمزي ، وأن يكون لون الجببة منسجماً تمام الانسجام مع لون القطنان وأن يكون لون الحزام منسجماً معها .

ويجب أن يكون طربوش العمامة خفيف الوزن وأن تكون العمامة قليلة وأن يكون شال العمامة مفتلاً وأن تظهر هذه الفتل من الأمام على شكل دبابيس ، ويجب أن يكون « المركوب » أحمر خفيف الجلد رقيق النعل صغير الوجه ، ويلبس في يده خاتماً رقيقاً من الذهب فصه فيروز أو ياقوت أو زمرّد ، وأن يكون وجهه حليقاً دائماً كأنما خرج من عند الحلاق لساعته ، وأن يكون مقصوص الأظفار دائماً .

في الأمثال ، قالوا « ابن الوزعوام » و « ابن العنزة يعلم أنه الرعية » و « ابنك حته من كبدك » و « ابن الحرام يطلع يا قواس يا مكاس » و « ابنه على كتفه . وهو داير يدور عليه » ونحو ذلك مما لا يحصى .

## ابن أرملة

هو كائن سرّة الذي تقدم . يكون به عن الشاب أو الرجل الذي لم يرب به رجل كآبيه ، وإنما ربه امرأة كأمه .

ومن غريب العوائد أن المرأة في واحدة سيوة إذا مات عنها زوجها حبسوها في غرفة مظلمة لا يراها أحد إلا خادمة تقدم لها الطعام وما تحتاج إليه حتى تنقضي عدتها ، وهم زعمون أن عينا شريفة تلبسها في أثناء تلك المدة فلا تنظر إلى أحد إلا أضرت به وأول ذلك ابنها الذي تربيته .

وأول شخص تراه عند خروجها من سجنها لا ينجو من الموت . ولذلك يرسلون المرأة إلى عين ماء آخر المدة تقتل فيها ، وفي أثناء اغتسالها ينادى مناد في الأسواق يحذر الناس من الوقوف في طريقها .

ويجب أن يعنى العناية التامة بكل شيء  
في هندامه ، فالجبة والقفطان مهندستان هندسة  
تامة لا يشذ أحدهما عن الآخر في شيء مهما  
قل ، والعامة موضوعة على الرأس بأنافة  
وللركوب في الرجل منسجم .

وهو في كل ذلك نظيف أنيق يتحرج  
من أى شيء يعلق بثيابه أو بأطرافه . وأكثر  
من شاهدتهم من هذا القبيل كانوا ضفاف  
البنية نحيل الجسم عليهم آثار للرض ، وذلك  
لسببين : (١) أن رقة عواطفهم ناشئة غالباً من  
ضعف مزاجهم (٢) أن نوع معيشتهم لا يثبت  
على حركة ولا نشاط ، فيستلزم ذلك ضعفاً في  
صحتهم . يضاف إلى ذلك أن كثيراً منهم كانوا  
يستعملون الماجين و «حقى» المنبر ونحو ذلك  
من اللكيمات وفي هذا كله إتلاف للصحة .

وأما في سلوكه فهو خافض الصوت ؛ إذا  
تكلم ففي أناة ورقة وإذا ضحك ففي قانون  
وإذا مشى ففي تودة تامة حتى لا تختل هندسة  
ملابسه ، وإذا رأى أمامه أرضاً مرشوشة عمل  
لها ألف حساب كيف يتخطاها من غير أن  
ينال «مركوبه» أذى ومن غير أن ينال  
أذى له مكروه ، وإذا أكل فالأنافة التامة من  
تصغير اللقمة والدقة في نظافة أصابعه والرعاية  
الدقيقة حتى لا ينال ثوبه شيء مما يأكـل  
ونحو ذلك .

وابن البلد اصطلاحات في كلامه  
ولوازم يكثر من استعمالها ، فهو بين كل كلمة  
وكلمة يقول «بلا مؤاخذه» أو «بلا تافيه»  
و «يكرم من سمع» و «عن إذلك»  
و «اسمع لى» و «الأبد» و «ياسيد»  
و «أعرك الله» و «أكرمك الله» ونحو  
ذلك من الكلمات الشائعة بينهم ، الدائرة  
على ألسنتهم .

وابن البلد — في العادة — يكثر من  
التفكير ، ويستعمل في حديثه الكتابة  
والتورية ويعرف مناحى الكلام ، ويستطيع  
أن يرد على الفكية بمثلاً أو بأحسن منها  
ويجتهد أن يرضى بحديثه كل الرضا ، فلا يبرح  
إحساسه ولا يتخذه عواطفه ولا يسمه كلمة  
قاسية ، وإذا رأى الحق يؤلم فلا بأس من  
الكذب ، ويتحرى أن يجعل آخر الحديث  
نكتة ختامية تثير الضحك وتبث الرضا  
فيتمتلي المكان بالسرور ، ويفرق الجالسون  
أو المتحدثون وفي غوصهم بالإعجاب  
«بابن البلد» .

وقد يسمى «ابن البلد» أيضاً «الذوق»  
فيقولون فلان ذوق ، وهو اختصار لذي ذوق  
وأحياناً يسمونه ابن ذوق . والفرق بين «ابن  
الذوق» و «ابن البلد» أن الأول يراعى  
فيه حسن التصرف أكثر مما يراعى حسن

الشكل وما إلى ذلك ، أما ابن البلد فيراعى فيه الأسران جميعاً .

وقد عرف المرحوم قاسم أمين الذوق السليم بأنه الشاع الطيف الذى يهدى صاحبه إلى أن يقول ويفعل ما يناسب المقام ويحتجب مالا يناسبه . وعامة المصريين يعتقدون أن القاهرة أحسن البلاد ذوقاً ، فكما أنها «أم الدنيا» فكذلك هى «أم الذوق»

ومن أقواله المأثورة «الذوق لم يخرج من مصر» ومصر فى قولهم هذا يمتون بها القاهرة لا القطر المصرى بأجمعه . ويروون فى هذا قصة طريفة وهى أن رجلاً كان اسمه «حسن الذوق» كان فى متنى الظرف والكياسة واللباقة رقيق الحس والشعور ففاضبه قوم من المصريين فعزم على الرحلة من مصر ، فلما وصل إلى «باب الفتوح» وهو أحد أبواب القاهرة مات هناك ؛ وما يزال قبره فى هذا المكان إلى الآن ويعرف ضريحه «بسيدي الذوق» ، ومن أجل هذا قالوا إن الذوق لم يخرج من مصر . وكلمة الذوق فى هذا المثل تدل على المعنيين مما ، فالمراد بها سمة الشعور الرقيق وسمة سيدي حسن الذوق . والله أعلم .

### ابن حنظل

يقال للرجل الذى يطلب حنظله وشهوته من سكر ونساء ونحو ذلك . ويظهر أن «ابن» هنا بمعنى ذو ، ومثله «ابن ناس» ويطلق على النسب الحبيب . ومثله أيضاً «ابن حرام وابن حلال» فيقال للرجل الطيب ابن حلال ، وللخبيث الماكر ابن حرام .

### ابن دانيال

وإنما اختارناه من الأعلام لأن له شخصية مصرية واضحة كالبهاء زهير . كان يفتح دكاناً داخل باب الفتوح ، يكحل فيه عيون الناس ، ويدرك ذلك عليه مالا قليلاً ، شكى كثيراً من قلته وبؤسه . وفى ذلك يقول :

يا سائلى عن حرفتى فى الوردى  
وصنعتى فيهم وإفلاسى

ما حال من درهم إنفاقه  
يأخذه من أعين الناس  
\*\*\*

ويظهر أنه كان يتعامل للزول ، فله قصيدة رثاها إلى القاضى يشكو زوجته :

بك أشكو زوجة صيرتني  
غائباً بين سائر الحضار  
غيبتني عنى بما أطمعتني  
فأنا الدهر مفكر فى انتظاري

مبتذلاً . وهم يفتقون بأفصح الألفاظ ويأتون  
بأنفس الأعمال . ويشتهرون بمنظرهم وكلامهم  
در رفي السليم . وقد انقضت هؤلاء وحل  
فيهم الدنيا والتمثيل . ومثلهم في ذلك أحد  
انصار المشهور ، فكان أيضاً يأتي بأعمالهم .

### ابن كباية

الكباية الكوب التي نشرب فيها  
الخمرة . وكثيراً ما يقال هذا القول للضاخر  
فيقول الرجل أنا ابن الكباية . وكثيراً  
ما يُدلون به على شدة الصداقة فيقولون نحن  
أولاد كباية .

أما ابن الحشيش والمجون ونحو ذلك  
فيقال له ابن كيف ، وهو لذلك يتظاهر بالرفقة  
واللطف .

وسواء ابن الكيف أو ابن الكباية  
فهما يكرهان أن يجلس معهما أحد على غير  
كيفيةهم — ولذلك يتفادى أهل المجلس سواء  
في السكر أو في الحشيش على من لم يجارهم ...  
فتلا يقولون لمصهم تنكيتاً على من لم يفعل  
فعلهم ، وفي أثناء الكلام ينظرون إليه  
« شال الحمام ، حط الحمام » تريضاً له  
بالخروج . ويقولون « قالوا للجندي عزل ،  
رمى قاروقه » أو « دهله ياسيدي هي لازقة  
بفرا » أو « دستور ياسيادي » ...

غبت حتى رآهم صنعوني  
قلت كفوا بالله عن صنع جاري  
دار رأسي عن باب داري فبال  
له أخيروني ياسادتي أين داري  
أنا أنسى أنني نسيت فلا يخش

سميري إذاعة الأسرار  
وكان له نكت يتداولها للصريون  
ويتضحكون منها شراً ونثراً ؛ من ذلك  
قوله :

فتر لي طائر مناما  
أحسن في قوله وأجل  
وقال لا بد من طلوع

فكان ذلك الطلوع دتل  
والصريون يسمون الدمى والخراج طلوعاً .  
وربما عدده أول رواي مصري ، فقد  
كان يؤلف الروايات تمثّل في خيال الظل  
وبقي بعضها إلى اليوم .

### ابن راية أو أولاد راية

كانوا أسرة معروفة في القاهرة . وكانوا  
يدعون في الأفراح . وتكون من لياليها ليلة  
يقال لها ليلة أولاد راية . وكان عملهم إلهاماً  
للتياترو والتمثيل . فكانوا في ليلة يمثلون رواية  
من الروايات ، ولكن مع الأسف كان تمثيلهم

## ابن نكتة

أصل النكتة في اللغة العربية النقطة من يياض في سواد أو من سواد في يياض تقول هو كالنقطة البيضاء في الثوب الأسود.

ثم استعملت على طريق المجاز فيما جاء في وسط الكلام من عبارة منقحة أو جملة طريفة صدرت عن دقة نظر ولعان فسر أو مسألة لطيفة تؤثر في النفس انبساطاً — يقولون جاء بنكتة في كلامه وقد نكت في قوله ورجل منك ونكات بهذا المعنى .

ثم استعملت في النوادر الطريفة تستثير الضحك وتبث السرور . وفي هذا المعنى الأخير يستعملها المصريون فيقولون للرجل الذي يأتي بالنوادر المضحكة « ابن نكتة » .

وقد اشتهر المصريون من قديم بالليل إلى الضحك وحب المزمل ، فقد نقل القرزى عن أبي الصلت « أن أخلاق المصريين يغلب عليها الانهماك في اللذات والاشتغال بالترهات وفي أخلاقهم من اللقي والبشاشة ما أربوا فيه على من تقدم ومن تأخر » .

ولا تريد هنا أنه يعصف للمصريين بالبشاشة وقد أدام حب البشاشة هذا إلى حب النكتة .

وقد يتصل بهذا قول ابن خلدون ، فإنه لما رأى المصريين قال : « أهل مصر كأنهم فرغوا من الحساب » . يريد بذلك أنهم لا يطيلون النظر في العواقب . وتبته في ذلك تليذه القرزى قال : « من أخلاق أهل مصر الإعراض عن النظر في العواقب فلا تعدم يدخرون عندهم زاداً كما هي عادة غيهم من سكان البلاد ، بل يتناولون أغذية كل يوم من الأسواق بكرة وعشيا » .

وعدم الإيمان في حساب العواقب يستتبع الفرح والمرح ، لأن الإنسان إذا لم يفكر في العواقب لم يحمل مما فيكون بحال النكت عندة فيسبحا .

ومن غريب ما نلاحظه في هذا الباب أن أشد الناس بؤساً وأسوأهم عيشة وأقلهم مالا وأغلام يدا أكثر الناس نكتة ، ففي القهاوى البلدية حيث يجلس الصنيع والعمال ومن لا صنعة لهم ولا عمل ، وفي المجتمعات الشعبية حيث يجتمع البؤساء والفقراء نجد النكتة بينهم تحمل محلاً ممتازاً . ونجد ابن النكتة محبوباً مقدراً ، يفقد إذا غاب ، ويبجل إذا حضر — كأن الطبيعة التي تداوى نفسها بنفسها رأت البؤس داء فالجته بالنكتة دواء .



ولكنى وجدت ذلك يطول ، فاكفيت  
بإلمامة يسيرة فيما يتعلق بهذا الباب في العصر  
الحديث .

ولعل أجدرم بالذكر مؤلف كتاب  
«هنر القحوف في شرح قصيدة أبي شادوف»  
وهو الشيخ يوسف بن محمد بن عبد الجواد  
الشريني . ومن الأسف أنى لم أعصر على  
ترجمة لهذا الرجل ، ولكنى عثرت في أثناء  
الكتاب على أن المؤلف حج سنة ١١٠٧ هـ  
وأنه كان واعظاً فهو من علماء القرن الحادى  
عشر الهجرى .

ولهذا الكتاب الذى يستهزئ به  
الناس قيمة كبرى ، فقيه وصف اجتماعى  
دقيق لحالة الفلاحين في عصره وبؤسهم وظلم  
الحكام لهم وأنواع عاداتهم فى المأكل  
والمشرب والزواج وغير ذلك — وفيه تدوين  
لفئة الفلاحين كما ينطقونها وأغانيتهم — وفيه  
حكايات ظريفة مما سمعها أو شهدها لولا أنه  
لا يفت عن أفاظ الفحش .

ونحيل إلى أن المؤلف رأس المدرسة  
التي عنت بالتنكيت عن طريق القسب  
بالنحو والخروج من باب إلى باب من غير  
مناسبة والمعارفات ونحو ذلك .

وقد اتبعت هذه الطريقة فيما جسد  
على لسان الشيخ حسن الآلاتى ، وقد

على كل حال شهر المصريون بالنكتة  
يمسجون بها ويتفننون فيها وتتناقل بينهم فى  
المجالس ، وفيهم من يتحرى أخبار « آخر  
نكتة » كما يتحرى أخبار آخر ساعة وآخر  
سر للقطن فى « البورصة » . وقد شهرت  
القاهرة بذلك أكثر من غيرها من المدن  
والقرى لأن « النكتة » تابعة للذوق فإذا  
رقى الذوق رقيت النكتة .

ومما يؤسف له أن الأدباء والمؤلفين لم  
يعنوا بتدوين « النكت » عنايتهم بتدوين  
الأشعار والمقالات ترفهاً منهم عن ذلك  
واستصفاً لشان النكت وتحقيراً لها . وليسوا  
فى ذلك منصفين — وأقرب مثال لذلك  
النكت البديعة التي كانت للرحومين عبده  
البابلى وحافظ إبراهيم وغيرهما ، فإنها تموت  
تدريجياً بمرور الزمان لأنها لم تدون ، مع أن  
بعض نكت حافظ قد تفوق بعض قصائده  
وتدل على حضور البديهة وحسن الذوق  
أكثر مما يدل عليها الشعر ، فخذوا لو التفت  
الأدباء إلى قيمة النكتة وعنوا بها عنايتهم  
بالأدب « الكلاسيكى » .

ولكن بحمد الله لم ندم فى اللصرين  
من عنا بهذا الباب ودونوا فيه . وقد أردت  
أن أنتج التأليف فى هذا الباب ومشاهير  
المضحكين فى مصر من عهد الفتح الإسلامى ؛

السيد الهاب والضيع الرثاب الصادق الكذاب  
عالم مصر ومصلى الظهر وتارك العصر الجاهل  
بصلاة القصر ، الذى بنى على ظهره مائة  
قصر ، أعز الإخوان ذى الجدد الرفيع الشأن  
من تهابه الخرقان ، ولا تحقره « الشجنان »  
الضارب بالنقرزان قاهر ابن خلكان مولانا  
الشيخ رمضان .

والكتاب مملوء بالقصص والتكثيت ،  
وتهزى والنحو بالإعراب المالحن والمرحلات  
على طريقة الدعابة الخ . . .

وكان يتاصر حسن الآلاتى ويمجى معه  
فى هذا الضمار عبد الله نديم المتوفى سنة  
١٨٩٦ ، فقد أنشأ مجلة أسبوعية اسمها « التنكيت  
والتبكيت » كما أنشأ مجلة أخرى اسمها  
« الأستاذ » وفى كلتا المجلتين كان يمزج الجدد  
بالمزول والكلام السياسى وينقد الحياة الاجتماعية  
فى شكل فكاهى جذاب .

وتتابع هذا الباب فأنتشت جريدة  
« حارة منبى » وغيرها من المجلات إلى أن  
كان فى أيامنا الكشكول ثم آخر ساعة الخ .  
كل هذه مدرسة واحدة بعدت عن  
الأدب الكلاسيكى وانصلت بالأدب الشعبى  
وعنت بالنسك والتصوير اللاذع والنقد  
الحنف بالقكاهة .

والتكثيت أنواع ، فهنا العقل الذى يستخرج

كان فكها لطيفاً ، وكان يجتمع مع بعض  
أصحابه فى البيوت يتساحرون ويتنادرون  
ويتكلمون فى الجدد والمزول ، ثم تسامع  
بهم الأتحاب فكثروا وضقت عليهم  
البيوت فاتخذوا قهوة لطيفة فى حى الخليفة  
بالقرب من السيدة سكينة وسموها  
« المضحكخانه الكبرى » وشاع صيتها فى  
القاهرة ، وكان يأتيها الناس من كل ناحية  
بل كان يأتيها بعض الأمراء فى زى الفقراء  
ليروا هذه الأعجوبة .

وكان يدير هذه الجلسة فى القهوة جماعة  
من الفقراء رئيسهم الشيخ حسن الآلاتى  
المذكور . فيفتحون موضوعاً ويتنادرون  
عليه وينتقلون من باب إلى باب حتى يتقدم  
الليل ، ويتخلل أحاديثهم أحياناً زجل وأحياناً  
قصص وأحياناً أسباب الخ . . .

وقدمت الشيخ حسن الآلاتى سنة  
١٨٨٩ م وألف من ذلك كله كتاباً دون  
فيه بعض ما كان يمجى سماه : « ترويح  
النفوس ومضحك القلوب » طبع فى  
ثلاثة أجزاء .

وأظهر ما فى هذا الكتاب من فنون  
المضحكات فى « المفاركات » فقد ارتقى على  
يد الشيخ حسن الآلاتى واستخدمه استخدماً  
كبيراً ، فيقول مثلاً فى مطلع خطاب له « إلى

وكما كانت النكتة الذئع كانت أبداع. والذي يرجع إلى النكت التي كانت تنشر في « حارة منبى » و « الصاعقة » و « المامير » وما ينشر الآن في المجلات المشابهة لها يرى تقدما محسوساً يستدعى الإعجاب فقد كان ينشر في تلك المجلات نكت صارخة مكشوفة كل الانكشاف عارية كل العري، قد ذكر فيها بصراحة أسماء المهجورين ونسبت إليهم أشنع التهم مع سفاهة لفظ وقبح معنى. وكان الجمهور يتقبل ذلك قبولاً حسناً؛ أما اليوم فاكثفت في كثير من الأحيان بالتلميح مكان التصريح والاذع الخفيف مكان الذع السخيف والكناية بدل الحقيقة. وسيفعل الزمن فعله في استمرار الرق.

وهذا تابع للذوق لأنه هو الذى نترك به النكت، فكلمة فى الذوق استلطفت النكت الراقية واستسغف النكت العارية. ونظير ذلك الذوق فى الملابس، والقروية يعجبها الأحمر القانى أو الأصفر القاقع، والقروى يعجبها الألوان الزاهية على حين أن المدن والمدنة تعجبهما الألوان الباهتة.

كما نلاحظ أن النكت تختلف باختلاف مقدار ثقافة الأوساط، فالجماعة المثقفة ثقافة عالية تعجبها النكت العقلية والنكت التى تثير التمس لا الضحك، والنكت التى تستدعى

الإعجاب لما فيه من دلالة على ذكاء، ومنها القظى الذى قيمته فى التلاعب باللفظ. ومن خصائص النكت العقلية أنها عالية يمكن ترجمتها إلى اللغات الأخرى من غير أن تفقد قيمتها، أما النكت القظية فحلية تفقد قيمتها بترجمتها.

كذلك تنوع النكت، فمنها ما يستخرج الضحك القوى العميق، ومنها ما يبعث على التمس فقط. ومنها ما يدعو إلى الإعجاب فقط من غير تمس ولا ضحك. وأكثر ما يثير الضحك هو النكت التى تبني على السخرية بالنير والاستهزاء به وتحتويه، أما النكت التى لا تشتمل على نقد لاذع ولا على سخرية حادة فتبث على التمس أو الإعجاب.

والأمم تختلف اختلافاً كبيراً فى مقدار حبها للنكات وإعجابها بها. فمنهم من شهر بها ومنهم من كان حظه منها قليلاً فآثراً، فأعلن أن فى العالم الشرقى أشهر أمة بالنكتة الأمة المصرية، وهى فى ذلك تفضل الشام والعراق والحجاز. وكذلك فى العالم الأوروبى تفوق أمة أمة فى هذا الباب.

والأمة الواحدة تختلف فى تقويم النكت من حيث السكية والكيفية. وحسبنا دليلاً على ذلك الأمة المصرية نفسها، فقد كانت عند عهد ليس يبعيد تعجبها النكت اللاذعة

والسكتات المضحكة لبروح القارئ من كد الجذ وتعب الحق ، فالزح إذا كان حقاً وكان في أحايينه وأوقاته فترج عن النفوس وبعبها على النشاط .

ومما يؤسف له أن الذين كتبوا في تاريخ الأدب العربي على النمط الحديث لم ينعوا يبحث هذا الباب عنايتهم بغيره ، فقد عقدوا أبواباً لدراسة الشعر ولدراسة اللغات والرسائل ولم يعقدوا باباً للفكاهات يدرسون فيه تطورها مع أنها جزء هام من الأدب كأهمية الشعر والخطابة .

وفي الحق أن تاريخ الفكاهة هو تاريخ الأدب وجد معه منذ نشأته وترقى أو انحط أيام رقيه وانحطاطه — وكانت عناية الفرنج بالفكاهة ودراساتها في أدهم وتاريخه أكثر من عنايتنا في أدبنا ، وعرض لها النقاد عندهم كما عرضوا لكل أنواع الأدب وطبقوا على النكت ما قالوه في الفن الجليل ، فكما قالوا « الفن للفن » قالوا « النكتة للنكتة » — والذي يدرس الذوق في الأمة ويريد أن يتصرف مقدار رقيه وانحطاطه يجب أن يدرسه في الفنون وفي الملابس وفي الأزياء وفي النكت .

وفي المصريين من يحترفون قول النكت

الإحجاب لا النكت المؤسسة على المجهل . ومن هم أقل ثقافة تمجبه النكت البنية على اللب بالأنفاظ ويعجبهم التصريح وتمجبه مرارة النكتة وهكذا . ثم إن النكت ركن أساسي في كل أدب ، فمن قديم أولع الأدباء بالمضحكات يحلون بها كتابتهم ، ويسترضون بها قراءهم ولا نعلم أدباً خلا من هذا الضرب من القول . فمن أشهر أنواع الأدب وأكثرها ذيوفاً روايات الماهزل « الكوميديا » وأساسها وعورها النكت المضحكة والنقد اللاذع . وكان لما حظ كبير في الأدب اليوناني ، وصارت على نهجه الآداب الأوربية ، والأدب العربي غنى بالنوادر والنكت . ومنذ فجر الإسلام غنى الأدباء بسدوين النكت عنايتهم بتدوين اللواظ و ترجموا لأشعب للمضحك كما ترجموا لجرير والفرزدق والأخطل ؛ فلما جاء عصر التأليف كان للجاحظ وابن قتيبة فضل كبير في توجيه المؤلفين إلى الناحية المضحكة في الأدب . فالجاحظ يؤلف ما يضحك كرسالة « الترييع والتدوير » و يروي ما يضحك في في ثنايا كتبه ، وينبه إلى أنه إنما يفعل ذلك ليزيل عن القارئ « السأم » .

وابن قتيبة في أول كتابه « عيون الأخبار » يقول إنه حلاه بالنوادر الطريفة

وذوق سليم ينظر إلى مواضع العيوب في  
الإنسان وجهات الضعف في الحوادث ، فيبتدئ  
بالسكون والطف ، وإذا علا صوته للضحك  
فليس لأن الضحك غاية في نفسه ، بل يعد  
وسيلة لفت النظر إلى شيء يحزنه وأمر  
يبكيه ( الخ .

ولعل هذه الكلمة من المرحوم قاسم  
أمين كتبت في ظروف قاسية ؛ إذ كان هناك  
هازلون يوجهون إليه نقداً لا ذعاً لموقعه في  
تحرير المرأة وآخرون يوجهون مثل ذلك  
للمرحوم الشيخ محمد عبده ، وكانوا في تقديم  
يسبون أخش السباب وينقدون ألذع النقد .

\*\*\*

ولأولاد البلد طرق في التنكيت ، فأحياناً  
يدعى شخصان للبارزة في التنكيت وأيهما  
غلب حكم عليه ، ويستعملان في ذلك طرقاً  
مختلفة ويسمى ما تدور عليه التنكيت بالقافية .  
ومن أشهر هذه الطرق أن يقول أحدهما جملة  
ويرد الآخر « إيش معنى » ثم يرد الأول .  
مثال ذلك :

( الأول ) عمر الأبدي :

( الثاني ) إيش معنى

( الأول ) فص ملح وداب .

( الأول ) الأبدي بين الناس :

واختراعها وروايتها . ومن هؤلاء من يدعون  
للحفات يملأونها سروراً وضحكاً ، ومنهم من  
يقترص في ذلك على محبة وأصدائه يؤنسهم  
في مجالسهم الخاصة وروى لهم كل ما اخترق  
من النكت . ومنهم من يحترقه من ناحية  
التحرير في الصحف والمجلات الفكاهية .  
وقد وصف للمرحوم قاسم أمين رجلاً من  
هذا الطراز فقال :

« أعرف حسين بك ؟؟ لا . رجل  
خفيف ولطيف . لا تتيب البشاشة من  
وجهه ولم يره أحد قط غير مبتسم . إذا قال  
لك نهارك سعيد ضحك وإذا أخبرته أن الهواء  
طيب ضحك وإذا سمع أن زيداً مات ضحك .

زينة المجالس وأنيس النوادي يرى نفسه مكلفاً  
بوظيفة السرور فيها ومنوطاً بنشر التفریح  
حوله . يستخدم كل شيء لتسلية نفسه وأصحابه  
فيبعد في أهم الحوادث موضوعاً للتنكيت وفي  
أحسن الرجال محلاً للسخرية . لو سميت  
حياتك في أشرف الأعمال فلا بد أن يفتش  
فيها عن الجملة التي يتخذها واسطة للاستهزاء  
وجعلها أنجوبة للناس .

ولم يعجبه هذا الشكل فقال ( بين هذا  
الهديان القبيح والانتقاد المزلي الصحيح فرق  
عظيم ، فالانتقاد الصحيح يصدر عن علم وشعور

( الثاني ) إيش معنى .

( الأول ) كآلة عدد . . الخ .

وقد تتخذ للباراة شكلاً آخر فيقول  
الأول مثلاً « الأبد غراب ونشف » فيقول  
الثاني « الأبد يعطى ملامح للنعمة » فيقول  
الأول « سلام بيت الأبد اثنين والياقي  
سلبه » فيقول الثاني « ستف بيت الأبد  
ملابة » وأحياناً تدور القافية على شيء يختارانه  
منها كأن تكون القافية « جنية » أو « قرافة »  
أو نحو ذلك . فمن عجز أخيراً عن المتابعة حكم  
عليه ، ومن غلب عزى كما يعزى على للصيبة .  
وقد تكون للباراة شحراً لا نثراً ، ومن خير  
الأمثلة على ذلك ما وقع لسيد الله نديم ، فقد  
جمعه عظيم من عظام طنطا مع جماعة من  
الأدبانية في حفل عام وجعل جللاً لمن يطلب  
وعقوبة لمن يُنقلب ، وتباروا بالشرح غلبهم  
« عبد الله نديم » . وقد حكى هذه القصة  
بطولها في بعض كتبه ودون كل ما قيل فيها  
فكانت مثلاً من الأمثلة على ما كان يجري  
إلى عهد قريب في هذا الباب .

أبو

الأب في اللغة الوالد . وقد اجتمعت له العرب  
كنية عن بعض الأشياء ، فكانوا الأسد  
« أبا الحارث » و التملب « أبا الحصين »  
والمريم « أبا مالك » .

قال الشاعر : « أبا مالك إن النوانى  
هجرتنى » وقالوا للرجل الكريم أبا الأضياف .  
وقالوا للفتاة إنها بنت أبيها أى مثله فى  
صفاته . روى عن عائشة أنها وصفت حفصة  
بنت عمر فقالت « كانت بنت أبيها » أى  
شبيهة به فى قوة النفس وحدة الخلق والمبادرة  
إلى الأشياء . أما إذا قالوا ابن أبيه فمعناه أنه  
غير معروف الأب .

وعلى العكس من ذلك لا أب له ولا أم  
له ، فإذا قالوا لا أب له ، فأكثر ما يستعمل فى  
المدح ، أى ليس له أب يقبل عليه ؛ وإنما هو  
يكتفى نفسه . وأما لا أم له فيستعملونها فى  
الذم ، لأنهم يقولونها للقيط ولأن ليس له أم  
حرة ، بل إن أمه من الإماء .

أما فى اللغة المصرية فيستعملونها  
استعمالات مختلفة ، فأحياناً يستعملونها بمعنى  
ابن فيقولون أبو يوسف لمن كان اسم أبيه  
يوسف وأبو محمد لمن كان اسم أبيه محمداً .  
وأحياناً لا يستعملونها بمعنى والد فيقولون أبو  
محمد لمن كان له ولد اسمه محمد .

بلامة وغضلة . و « أبو الروس » للكبير  
الرأس المقسم رأسه إلى أنعام .

« أبو عين نائمة » الذي يتنادى الصمت  
سكر أو خداعا ، وأحيانا يطلق على الخجول  
الحفي ، وفي عكسه يقولون « أبو عين قارحة »  
أو طاجرة .

« أبو رجل سلوخة » وهو اسم للفريرت  
يخوف به الأطفال ويصفونه بأنه مخلوق نصفه  
الأعلى كالإنسان ونصفه الأسفل كالجمار ، وله  
ذنوب ويقتذبه سلوخ في الجلود يظهر منها لحمه  
الأحمر .

« أبو قردان » وهو ذلك الطائر الأبيض  
المعروف وكان يرى في العهد الماضي أسرابا  
كثيرة يتبع الأرض المروية يلقط ما فيها  
من الديدان والحشرات الصغيرة . وقد كان  
الفلح يحرم إيذائه لما يرى من منفعة ثم كثر  
صيده قتل . ونهبت الحكومة إلى منفعة  
فحرم صيده . والعامية تقول في أمثالها « زى  
أبو قردان هايف ونظيف » لأن أبو قردان  
لا يهمل نفسه ، فإذا ناله شيء من قدر اجتهد  
في إزالته فيحكه بمنقاره حتى يزيله ، فهو دائما  
نظيف . وعدوه « هايف » لقلة غنائه . والعامية  
أغنية في أبي قردان وهي :

أبو قردان ، زرع قردان خلوخة وأذبحان .  
لخت في الطين ، لقي مسكين ، دبح أولاده  
وطلع مسكين .

وهناك كنى مشهورة لأسماء خاصة  
فيقولون : أبو عوف لمن اسمه عبدالرحمن ، وأبو  
علي لمن اسمه حسن ، وأبو درش أو أبو درويش  
لمن اسمه مصطفى ، وأبو محمود لمن اسمه حنفي  
وأبو داود لمن اسمه سليمان وهكذا .

وتستعمل كناية عن الشجاعة ، فيقولون  
للشجاع أبو الموارس وأبو زيد ، ويقولون  
للأسود أبو سمرة وللحشاش أبو شداد . وهناك  
طائفة من الأولياء لهم كناية من هذا القبيل  
فيقولون للسيد اليندي أبو طيطا نسبة  
لأسم البلدة طنطا ، ويسمونه أيضا أبا فراج  
ويسمون الرفاعي أبا العليلين والشيخ الشمراني  
أبا الواهب .

ولم اصطلاحات خاصة في هذه الكلمة  
فيقولون :

« أبو علي » للرجل اللطيف الكثير  
الإفناق السمح الكريم . وهو إما مأخوذ  
من الحسن بن علي أو من السلطان حسن  
سلطان بني هلال فإنهم يلقبونه دواما  
بأبي علي .

« أبو جيبين » لمن ينفق ماله ولا يبالي ،  
كأنهم يريدون أن له بدل الجيب جيبين  
حتى إذا نفد ما في أحدهما أنفق عما في الآخر .  
ويستعملون قريبا من ذلك « أبو جيب  
مخروق » لصفية المبذر المتلاف .

« أبو طويلة » للمفرط في الطول مع

جميعاً . ومن الأمثلة المصرية التي استعملت فيها كلمة أب قولهم : « أبوك ما هو أبوك وأخوك ما هو أخوك » يقولونها عند الشدائد التي ينسى فيها الابن أباه والأخ أخاه ، وفي هذا المثل نظر إلى قوله تعالى « يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه » . وقولهم : « إلى يترك صنعة أبوه وجده يلقي وعده » يريدون بذلك الحس على احترام حرفة الآباء والأجداد ، فإن ذلك أجدى وأنفع وأضمن للنجاح . ومن باب « أبو » أبو زيد اللطال وسياق .

### أبو دقيق

حشرة صغيرة تنتقل من صورة إلى صورة . فيخلق أولاً في صورة ثم ينقلب إلى صورة أخرى . ثم إلى ثالثة .

وهو في تغير العصور تتغير طباعه . فهو في أول أمره كدودة القز . راسب في قاع البحر . ثم ينخرط في سلك آخر ، ثم يعلو على سطح الماء . ثم ينخرط في سلك الحيوانات المائية . ويتحلل بكسوة ظريفة الشكل فتكون له أجنحة كاللؤلؤ والمرجان ، ويعبر غداؤه من سيم الهواء .

ويكون في أول أمره خالياً من الأجنحة ثم تخلق له ويظهر . فمن نظري تطوره أذن يربو به خالقه ، وأعجب بما

وقد اجتهدت أن أفهم معناها فلم يتيسر لي ذلك .

« أبو حديد » وهو لقب لشيخ اسمه الشيخ صالح أبو حديد ، له مسجد بالقاهرة بشارع الحنفى ؛ يقول على باشا مبارك في خطبه : إنه كان في أول أمره قاطع طريق ، وكان له صاحبان أحدهم الشيخ يوسف المدفون في شارع القصر المينى ثم قبض عليهم ، فأما الشيخ يوسف فكان يلوذ بلاط أوغلي فأفرج عنه ، وأما الشيخ أبو حديد فاحتسب بمنية وادعت أنه مجنون واعتقل لسانه من الخوف ، ثم شاع عنه أن له كرامات — وقد علق على باشا مبارك على هذه القصة بقوله :

« وجامعه عظيم لم بين لنيره من أهل الفضل والمعرفة والعلم ، ولكن هذه عادة قديمة أنها المصريون من قديم الزمان وطلبا نيه عليها كثير من المؤلفين في كتبهم » .

« أبو فروة » وهو اسم أطلقه للمصريون على ذلك الثمر المعروف بشاه بلوط ، وقد سموه بهذا الاسم لما في داخل قشرته من الور والزعج الشبيه بفروة الحيوان .

وهناك أسماء وكنيات كثيرة بدت بأبو في التمييز للمصرى لا يمكن هنا إثباتها



ونهب حتى ضج منهم الناس ، فأمر الخليفة الفاطمي العزيز بالله (٣٦٥ - ٣٨٦) بطردهم إلى الصعيد - ولكنهم فعلوا في الصعيد كما فعلوا في كل مكان من سلب ونهب وتخريب . وكان من بني هلال هؤلاء فروع مختلفة منهم زغبة وربيعة وعدى ، فم ضررم واستفث أهل البلاد من شرم . وفي خلافة المستنصر الفاطمي ثارت بلاد المغرب عليه فتصحه بعض مشيريه أن يبعث إلى المغرب هؤلاء العرب من هلال وسليم ، فبن ظفروا بالتأثرين ، فقد كسب تلك البلاد وأخضع الثروة وظفر بالخصوم ، وإن انهزموا وق الله مصر شرم ، فأرسلهم سنة ٤٤١ وأعطى لكل واحد منهم بيتاً ودينارين ، وقال لهم قد أعطيتكم المغرب ، فخرجوا بذلك وجازوا النيل إلى بركة ببلاد المغرب ونزلوا بها وافتتحوا أمصارها واستباحوها ، وكتبوا لإخوانهم في مصر يدعونهم إلى السر لا إليهم ويصفون لهم مام فيه من خير ونعيم ، فأرادوا الرحيل فتمنع المستنصر حتى يأخذ من كل واحد دينارين ففوض بذلك مادفه لمن قبلهم . وسارت سليم وفروع هلال من دباب وزغب إلى تونس كالجراد المنشر لا يبرون بشئ إلا أتوا عليه حتى وصلوا إلى تونس وقسموا البلاد بينهم وبين قبيلة سليم ، فأخذت سليم شرق

تحلي به من جمال أجنته وجمال شكل . ويقول العامة في أمثالهم « يا أبو الدقيق يا أبو النخال ، اركب يا عم انزل يا خال » يقال في تطور الحال من فقر إلى غنى ، ومن ترف إلى بؤس .

### أبو زيد الهلالي

أبو زيد الهلالي شخصية غربية غامضة لم يذكر لنا المؤرخون شيئاً تفصلياً واضحاً عنها ، ولكن في ثنايا الكتب بعض تفصيل قليل هنا وهناك .

كان أبو زيد هذا في القرن الخامس الهجري وهو من قبيلة « هلال » ونسب إليها قبيل هلال .

وهلال هذه كانت قبيلة كبيرة بتوية تسكن نجد ، يجاورهم في مسكنهم قبيلة أخرى اسمها سليم . وكانت هلال وسليم جفافة سلايين نهايين يخرجون من ديارهم فيغيرون على أطراف الشام والعراق حتى ضجت منهم الدولة العباسية ، وأرسلت في أيام الواثق سنة ٢٣٠ حملة بأمر القائد التركي ( بنو السكير ) لتأديبهم على ما ارتكبوا من فساد في المدينة وهاجر قوم من « هلال » و « سليم » إلى مصر ونزلوا أولاً في الوجه البحري ولكنهم ساروا سيرتهم الأولى من سلب

بنى هلال إلى نجد ، وقد أجنأهم إلى هذه الرحلة من السرو إلى نجد بمجاعة عظيمة في بلاد السرو باليمن .

وقد استقبل الهزليون في نجد استقبالاً حسناً من ذلك عام وابن دياب (وكان دياب من فرع جبير) ومن بنى زغبة .

وقد وقعت الحرب أخيراً بين دياب ابن عام وأبي زيد الهلالي لأسباب نسائية يطول شرحها ، وانتهت بانتصار أبي زيد وخضوع دياب .

والقسم الثالث تدور حوادثه حول رحلة الهلالية إلى الغرب ، فإن أبا زيد ذهب مع أتباعه إلى تونس ليجت من أرض غصبة لما حلت المجاعة بتجد ، فلما حلوا بتونس واتصلوا بالبربر حدث أن وقعت « سعدة » بنت الزناتي خليفة وهي من البربر في حب « مرمي » أحد أصحاب أبي زيد ، وقد وقعت حروب بين الهلالية والزناتية بسبب ذلك انتهت بقتل الزناتي خليفة ، ثم اختلفت الهلاليون فيما بينهم على قسمة أملاك الزناتي خليفة وثار الحرب بين أبي زيد ودياب وانتهت بقتل دياب لأبي زيد ، فاجتمع قوم للأخذ بثأر أبي زيد منهم بريقع والجازية بنت الحسن وانتقموا من دياب وقتلوه . وقد قبلت الجازية أيضاً في هذه المعارك .

تونس وهلال الغرب ، ووقعت بين هؤلاء العرب وبين سكان البلاد الأصليين من البربر كقبيلة زناتة وصنهاجة حروب يطول ذكرها ، كما وقعت الفتن والحروب بين بعض العرب وبعض ، وبعض البربر ، وكان ذلك فيما بين سنة ٤٤٠ وسنة ٤٦٠ هـ . واشتهر في هذه الحروب رجال كثيرون منهم دياب بن عام وأبو زيد الهلالي .

هذه الحروب وهذه الوقائع في القرن الخامس الهجري في بلاد المغرب هي ميدان لسيرة أبي زيد .

وهذه القصة ثلاثة أقسام : القسم الأول منها يصف تاريخ بنى هلال في بلاد السرو (وهي منازل حير بأرض اليمن) وكان من أعيان الهلالية جابر وجبير ابنا المنذر الهلالي وقد رحل جبير بأمه إلى نجد وصار فيما بعد سلطانها .

وكان أن أتى من نسل جابر الأمير حازم والأمير رزق وكا باي حكام في بلاد السرو . وقد تزوج الأمير رزق « خضراء » بنت شريف مكة ، وولدت منه ولداً أسمر اللون اسمه بركات ، وهو الذي لقب فيما بعد بأبي زيد . وقد تعاون أبو زيد وابن عمه حسن بن سرحان ابن حازم على فتح الهند في حديث يطول . أما القسم الثاني فتدور حوادثه حول رحلة

هذا موجز مختصر جداً لقصة طويلة تقرأ في أيام . نتبين منها أن حوادث القصة حدثت بين البدو من الأعراب وأن أرضها كانت بين بلاد العرب ( من السرو في اليمن إلى نجد في الحجاز ) وبين بلاد المغرب من تونس وما حولها . ولم تدخل مصر في هذه الحوادث إلا من ناحية أن المهلبين أقام بعضهم فيها سنين ثم رحل أكثرهم إلى المغرب .

ولكن القصة كان لها شأن كبير في مصر ، فقد أعجب بها الشعب للمصري لأنها مكتوبة بلغة شعبية ، ولأن حوادثها بدوية ساذجة ، ولأنها تشتغل على بطولة من نوع خيالي أشبه ببطولة الجن ، ولأن فيها حبا لطيفا بسيطا تضفي في سبيله الأفراد والقبائل .

لهذا كله كانت القصة محبوبة إلى الشعب المصري . فإلى القريب كان في كل حي رجل يطلقون عليه اسم ( الشاعر ) . وكان في حارتنا بالمنشية رجل اسمه « أحد الشاعر » كان يخرج بعد العشاء إلى القهوة من « داره » فتتخذ له منصة عالية يجلس عليها وحوله المستمعون ويخرج القصة من متدبل لها به ويأخذ فنجان القهوة ويبدأ في قراءة قصة أبي زيد والناس يصغون إلى الحوادث باهتمام ، وكثير منهم يدخن « النباك » في الجوزة وصبي القهوة يحس ويذهب

المستمعين ؛ هذا بتسمية وهذا بقهوة « سادة » وهذا بقهوة بكر ، والمستمعون يختلفون في ميولهم ، فبعضهم من يتعصب لأبي زيد ومنهم من يتعصب لدياب . وقد يقوم النزاع والسباب والضرب بين الفريقين . فإذا جاءت ليلة سينتصر فيها أبو زيد عمل أنصاره « فرحا » في القهوة فزيفوها واستمدوا لها ، وإذا جاءت ليلة سينتصر فيها دياب فعل أنصاره كذلك .

ولا يزال الشاعر يقرأ وهم يصغون إلى قرب القبحر ثم ينصرفون إلى بيوتهم وأنصار أبي زيد فرحون إذا انتصر ، مهومون إذا انكسر . وكذلك أنصار دياب

فكانت هذه القصة تقوم مقام السينما والتمثيل في أيامنا هذه — وكان الشيخ أحمد الشاعر يلقى القصة إلقاء حسنا فيتحبس في مواقف الحساسة ويترجم في القصائد .

وظلت هذه القصص تتداول في مصر قرونا طويلة . وقد قرأها ابن خلدون في القرن الثامن الهجري وأعجب بها وببلاغتها ، وقد الناس الذين لا يرون البلاغة إلا فيما كان جاريا على قواعد النحو والصرف ، قال في الجزء السادس من تاريخه بعد أن وصف بلاغتها وجودة أشعارها « إلا أن الخاصة من أهل العلم يزهدون في روايتها ويستنكفون منها لما فيها من خلل في الإعراب ، ومحسبون

أبو نضارة أو أبو نضارة زرقه

لقب لرجل يهودى كان يسمى «يقوب صنوع» وقد أخرج مجلة في عهد الخديوى إسماعيل اشتهرت بالجراة ونقد الخديوى حين لم يكن أحد يجرؤ على هذا . فكان هو والشيخ جمال الدين الأفغانى من أجراً الناس فى النقد . هذا فى جده وذاك فى هزله . وكان من أنصار تميم البرنس سعيد حلم سكان إسماعيل ويدعوه له . وقد أقلت جريدته ونفى إلى فرنسا . فأخرجها باسم «أبو نضارة حتى لاتصادر» ، وأخرج لهذا النرض أيضا مجلة فرنسية هزلية لتكون داعية فى الأوساط الأوربية ، وعندى مجموعة منها اشتهرت بإتقان صورها وحسن دلالتها .

أن الإعراب هو أصل البلاغة وليس كذلك . ولم يقت ابن خلدون أن القصة لها أصل تاريخى ولكنه زيد عليه وأدخل فيه كثير من الحوادث المصنوعة والأخبار التى لا يوثق بها .

ومها كان ، فالقصة لها أثر حميد فى الأساط الشعبية للصربية فى الصور السوداء التى اجتازوها فقد كانت سمرأً لنبذاً فى ليهم وحديثاً طريفاً فى نهارم . وكانت تبث فيهم التزل الطيف والحاسة الحارة والمصيبة للأبطال . وكانت سلوة لمن لا يحسنون القراءة فيستمون لنوع من الثقافة طريف .

وأسف أشد الأسف لأن هذه المادة اتحت أو هى على وشك الانحاء . ولورقيت وهذبت واستمر القراء يقرأون فى القامى قصة أبى زيد وغيرها من القصص لكانت ضرباً من نشر الثقافة جيلاً مفيداً .

## الأتراك

كاوا عنصراً كبيراً يمثلون طبقة الأرستقراطية من المصريين . وكاوا يأتون من الأناضول أو استنبول أو غيرها . ويمد المصريون أذكي منهم ، ولكنهم يمتازون بالترفع والتكبر وحب السلطة والعدا . وهم ينظرون إلى سائر المصريين نظرة فيها احتقار على أنهم خلقوا من دم أقل من دمهم ، ولذلك يطلقون عليهم اسم « فلاحين » مقرونة بالازدراء . وقد عرفوا بالنظافة في بيوتهم وملابسهم كما عرفوا بالترف والتعميم والعيشة الواسعة . وساعد محمد على باشا على إشراك للمصريين في الحكم ، في الجندية ، واشتهر التركي بتدنه ، ولكن تديناً شكلياً تنقصه روح الإسلام . فهو جري بالأذهب أمام تلاوة القرآن ، وبإقامته للصلاة أكثر مما يعنى بتحري العدل ورفق اللطام وعدم الرشوة ويعتقد أنه إذا ارتكب هذه الجرائم كلها ، يرفها عنه بناء مسجد أو سبيل أو مدرسة . ومع الأسف لقي منهم المصريون الأحرار . ومن أمثالهم المشهورة « آخر خدمة امرئ علقه » والنزطاة من الأتراك . وهو يمثل الإحسان الذي يحسه المصري إزاء التركي . وقد أخبرني صديق من أبناء الأتراك هؤلاء قال : « حرج

والذي ذات يوم بموكب كالمتاد وأراد أن يرينى سلطانه ، فنظر إلى اليسار وكنا نسير على النيل ، فرأى أحد الفلاحين ، يركب « ذهبية جديدة » يحرها أربعة من الفلاحين بالحبال ، فصاح أبى في الفلاحين أن تقوا ، وأمرهم أن يحجروا الذهبية إلى البر فعملوا ، ورأى الفتى هذا للنظر فزلى ، وجاء لأبى . فقال له أبى :

ن الفلاح يركب ذهبية جديدة ؟  
الفتى — مراحكم وعدلكم وسراحكم أفندينا خديوى مصر وعدله ، جعلتنا نستريح ونطمئن ودا شيء يفرحكم ودا خير يسركم .  
والذى — لكن كيف يجوز للفلاحين أن يتشبهوا بأسيادهم وركبوا الذهبيات ؟  
الفلاح — الحمد لله إحنا بنجري ونلعب على حسمك وفى ظلكم وظل أفندينا والمبد وما ملكك يداه لمولاه فأنا عبدكم وعبد أفندينا . والذهبية ملككم وملك أفندينا .  
والذى — أما أقول لك كيف تجاسرت . وتشبهت بأسيادك وركبت ذهبية ؟  
الفلاح — استغفر الله العظيم أن أكون أ . . .

ونسى — إذا كنت لا تريد التشبه بنا ، لماذا اشتريت الذهبية ، وركبتها فى الب كأنك من أسياد البلاد ؟ وتريد أن يشوفك الفلاحون ويقولوا دا له شأن ومقام

الفلاح — يا سيدي إن كان لي مقام فهو بفضلكم أتم وأفندينا .

والذي — الفلاح من نسل فرعون وفي الليل « له يافرعون اتفرغت ، قال : ما لقيت أحداً يردني » .

الفلاح — استغفر الله . إن كنتم ترون أن في ذلك عيباً فإني أشهد الله ورسوله أن لا أعود لركوبها أبداً . وثبت إلى الله على يديك .

والذي — توبتك مقبولة . ولكن يلزمها تفكيرية .

الفلاح — لا ورأسك ورأس أفندينا ما أنساها أبداً .

والذي — لا لا . لا بد من تفكيرية ولو صغيرة . . . يا ولد . حضر الخدامون .

والذي — اربطوه من ذراعيه . وهاتوا النسوة إلى يميلوا للبلايص دول ، وروحوا خليمهم يرشوا الأرض حتى تصير وحلة ،

واسحبوه فوق الوحل ذهبا وإياها ليصرف أولا قيمة الثياب التي يلبسها فصلوا ذلك ،

وأمر بضربه المعلقة ، حتى سال الدم من رجليه وركبتيه وظهره ، وقال له والذي :

إن شاء الله ما تنسأش مع أن هذا الفلاح كان غنياً كبيراً ولا أحب أن أذكر اسمه .

وكان التركي لا يطيق أن يتأس عليه

مصري . وصرخة عين رجل . . . أي مفتشاً على اللواشى . وكان رئيساً عليه

مفتش مصري لزراعة الباشا . فأمره مرة أن يرسل هيينين من مزرعة إلى مزرعة . فأبى

وادعى أنه هو الرئيس مع أن مرتبة كانت ضيفاً أي مبلغ ١٧٥ قرشاً . فأمر المفتش

السكلايين أن يذهبوا بالماشيتين إلى المزرعة الأخرى فصلوا . فذهب التركي معهم وأبى

عليهم أن يستخدموا الماشيتين ، وسحب بندقيته وأبى إلا أن يأخذ أجره ويترك هذا

العمل ، فملوا معه ذلك . والحكايات على ألسنة الناس كثيرة في غطسة التركي وسوء

معاملته للفلاح ، وعناده ، وضيق عقله وضربة المعلقة للفلاح لأنه سبب . حتى اشتبه عن

فلان باشا أنه كان يأمر بضرب الفلاح أو للوظف ثم يأخذ في صلاته .

ومن الأتراك المماليك ، وكانوا متميزين بسات خاصة . ومن صفاتهم : أنهم مفرورون

يبتدون بأنفسهم وبقتهم كثيراً . ولما علم أحد الفرنسيين بحيلة نابليون على مصر ، ذهب

إلى مراد بك وأطمعه على هذه الحركة فضحك مراد بك ضحكا طويلا فخا ، يستخف به من

قوة الفرنسيين وتفكيرهم في ذلك ، وقال إنه إذا حضروا سحقتهم سحقاً ، فكانت النتيجة أن دارت الدائرة على مراد بك وأتباعه في وقعة الأهرام .

## أثر النبي

هو حجر فيه صورة رجل بأصابها ،  
يعنون أنه من أثر النبي في الحجر ، وم  
تبركون به . وفي ضاحية القاهرة بلدة صغيرة  
سمى « أثر النبي » من أجل ذلك .

وبعض هذه الأحجار يتخذها بعض  
الشايع دعاية للولاية ، ومقصداً للتبرك ،  
فيضعها على رأسه .

## الأحجية

الأحجية جمع حجاب . وقد اشتهر  
بين العوام للصيرين استعمال الأحجية ،  
وأشهر من اشتهر بعملها المناربة من أهالي  
تونس ، والجزائر ، ومراكش ، ويليهم في  
ذلك السودانيون وبعض النقباء . والمادة  
أن يكتبوها بحجر أحمر أو أخضر ، ثم تطبق  
الورقة ، وتوضع في جلد أحمر ، ويعلقها في  
رقبتها من أراد ، ويكون الحجاب تحت  
الثياب . وبعض الناس يتعمد أن يكتب  
الحجاب بنجاسة حفظاً من المفاريت ،  
ويقولون إن الجان أسرع في إنجاز الأغراض  
من غيرهم .

وبعض الناس ينقطعون لهذا العمل  
وبعضهم ينال فيه . وبعضهم يتحجب

بالمصحف الشريف ؛ لذلك طُبع في حجر  
صغير جداً ليوضع في الجيب الصغير . وبعض  
الأغنياء يضعه في علبة صغيرة من الذهب  
أو الفضة للتبرك . وقد آتف بعض العلماء كتباً  
في الأحجية علم ، اختلاف أنواعها : لحجاب  
لشفاء المريض ، وحجاب لقضاء الحاجات .  
وحجاب لتحبيب الزوج في الزوجة وغير ذلك .  
ومن أشهرها كتاب « مجربات الديرنبي » .  
وأعرف رجلاً انقطع لعمل الأحجية ،  
وكان مكارراً خبيثاً تقصده النساء لعمل  
حجاب لتحبيب زوجها فيها . وتقصده أخرى  
لشفاء ابنها وغير ذلك ، فما مضت عليه سنة  
من هذه الحرفة إلا وأصبح مفتوها . وألزم  
نفسه بأن يقول كل ليلة يا لطيف خمسة  
آلاف مرة . ومن الغريب أنه يعتقد أن  
هذه الأحجية وأمثالها ضلال في ضلال ،  
ولكنه لا يمكنه أن يتركها بسد أن تمودها  
وأصبحت جزءاً من حياته . وسياق أنواع  
من الأحجية في مواضعها . وأحياناً تكون هذه  
الأحجية مؤسسة على الوهم ، كالذي حكى لي  
صديق أنه رأى حجاباً قد وقع من ضيف  
كان نازلاً عنده ، ففتحه فلم يجد إلا ورقة  
من قصاصات إحدى الجرائد .

## الاحزاب

في مصر احزاب كثيرة ، تقليداً لأحزاب البلاد الأوربية ، ولكنها في أوربة مبنية على اختلاف البرامج ، فكل حزب له برنامج خاص ، ينسب إليه من اعتنق مذهبه كحرية التجارة وتأمين المناجم . أما في مصر ، فشكاد تكون اختلافات أفراد ، بعض الناس يتصلون برجل ، فيكونون حزبا ، وآخرون يتصلون بآخر ، فيكونون حزبا آخر ، والاحزاب في مصر قربية المهد بدأت تقريباً حوالي سنة ١٩٠٦ . وكانت في مصر ثلاثة :

الحزب الوطني وحزب الإصلاح على المبادئ الدستورية ، وحزب الأمة .

فالْحزب الوطني أسسه مصطفى كامل باشا ، ودعا إلى ذلك ما شعر به من تأخر صحته ، وكان برامجه واسماً طموحاً ، يرى الشبان باعتناقه ، وهو استقلال مصر وتكوين دستور في البلاد ، بحيث تكون الهيئة التنفيذية مسئولة أمام مجلس نيابي تام السلطة واحترام المعاهدات الدولية والاتفاقات المالية التي ارتبطت بها الحكومة المصرية ، بالنسبة لسداد الديون ، والصراحة في انتقاد الأعمال الضارة وتشجيع الأعمال النافعة والعمل لنشر التعليم على أساس وطني صحيح ، بحيث ينال

الفقراء أوفى نصيب ، وترقية التجارة والصناعة والزراعة ، وبث الشعور الوطني في الشعب وإفهامه حقوقه الوطانية ، ودعوته للتعاون ، والعناية بالشؤون الصحية ، وبث روح المحبة بين المصريين والأجانب ، وتقوية العلاقة بين مصر والدولة العلية ، والدعاية لمصر في الخارج ، ونفى كل شبهة عنها يلصقها بها خصومها . ويشترط لقبول الأعضاء في الحزب الوطني أن يكون الطالب مصرياً معروفاً بالأخلاق الفاضلة لم تصدر عليه أحكام تمس شرفه وسمته ، وألا يكون عضواً في حزب آخر .

حزب الإصلاح على المبادئ الدستورية  
« بعد تأليف الحزب الوطني رأى الشيخ على يوسف صاحب اللؤيد إنشاء حزب آخر وسماه حزب الإصلاح على المبادئ الدستورية »  
وكان من أغراضه خدمة الخديوى عباس والدفاع عنه خصوصاً وأن الحزب الوطني تغلغل عن الخديوى وهاجمه ، وكان برامجه تأييد السلطة الخديوية ، والمطالبة بتحقيق الوعود والتصريحات التي أعلنتها بريطانيا العظمى عند احتلالها لمصر والمطالبة بمجلس نيابي في مصر ليكون تام السلطة ، وأن يكون التعليم الابتدائي عاماً ومجاناً ، وأن تكون اللجنة العربية لجنة التعليم في البلاد ، وأن تعلى الوظائف



اشتدت المنازعات بين هذه الأحزاب الثلاثة وبلغت حد السباب والهارة ، ثم جاء الوفد فاكذبح هذه الأحزاب كلها ولم يسم نفسه حزبا ، بل قال إنه نائب عن الأمة كلها . ولم يبق إلا الحزب الوطنى . . ثم انقسم الوفد أقساما فخرج منه جماعة وتسموا الدستوريين أو الحزب الدستورى ورئيسهم اليوم الدكتور هيكى باشا والسعديين وكان رئيسهم ابراهيم عبد القادى باشا ، ومن الأسف أنه عند الانتخاب لا تعرض البرامج . ولا يتم الانتخاب عليها وإنما تعرض الأشخاص . ومعنى الحزب القلائى أنه ينتمى إلى الرئيس القلائى ، فلما لأنه تربطه به رابطة ما ، ولما لاتحاد أعضاء الحزب فى عقليات متشابهة .

ومن الغريب أن مجلس النواب لم يستطع فى اللة الطويلة أن يسط وزارة لم يرض عنها . وفى الأيام الأخيرة ظهرت « هيئة الإخوان المسلمين » تدعو إلى العمل بمبادئ الإسلام وتطبيقها على الأمة والتخلق بالأخلاق الفاضلة ونحو ذلك . وقد قتل أخيراً رئيس الهيئة وهو المرشد العام الشيخ « حسن البنا » لما اتهمت الهيئة بقتل « محمود فهمى النقراشى رئيس الحزب السعدى » وقد انتشر أتباعه انتشاراً كبيراً مما يدل على اعتماد المصريين لتلبية الدعوة الدينية . ثم كان أيضاً

فى الصالح المصرية للوطنيين على حسب السكامة ، وأن تكون محاكمة الأجانب جنائياً أمام المحاكم المختلطة . وقد كان رئيس هذا الحزب الشيخ على يوسف ووكيله أحمد باشا حشمت .

### حزب الأمة

ألفه الرحومان عمود سليمان باشا وحسن باشا عبد الرزاق . وأنشأ جريدة له اسمها « الجريدة » كان رئيس تحريرها أحمد لطيف السيد باشا . وكان الخديوى يخشى أن يكون لسعد زغلول باشا وأحمد فتحي زغلول باشا دخل فى هذا الحزب . وتلخص مبادئه فيما يلى : معاضدة حركة التعاليم ونشره بكافة الطرق ، وجعله إجبارياً فى التعليم الأولى والابتدائى . والحصول على حق البلاد الطليعى فى الاشتراك مع الحكومة فى وضع القوانين . والمشروعات العامة ، وتوسيع اختصاص مجالس المديرىات ، ومجلس شورى القوانين تدريجاً إلى المجلس النيابى ، وتوسيع نطاق الجمعية الزراعية ، توصلاً إلى تقدم البلاد الزراعى وعدم إهمال الصناعة والتجارة والعمل على ترقيةها . وقد ظهر فيما بعد أن سعد باشا وفتحي زغلول باشا يميلان سراً على تأييد هذا الحزب . وقد علق عليه الورد كرومر أملاً كبيراً فى مناهضة الخديوى عباس ، ولكن . . .

## الادعية

يكثر للسُّلُون من قراءة الأدعية . وهي أنواع مختلفة : دعاء للشفاء مثل « حصنك بالحي القيوم الذي لا يموت أبداً ودفع عنك السوء بألف ألف لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » ، ومثل « اللهم رب الناس اذهب الباس ، واشف أنت الشافي . لا شفاء إلا شفاؤك . شفاء لا يغادر سقماً . يا رب العالمين .... »

ودعاء لقضاء الحاجات مثل الصلاة على النبي خمسين مرة . وقوله « أسأل الله الكريم الدين الحنان اللين الرحيم الرحمن ذا الجود والفضل والإحسان والخير والامتنان ، بحق ذاته السمية وصفاته السنية وبحق الأئمة الأعلام ، نور الهدى ومصابيح الفلام أن تقضى حوائجنا وإن تحتم لنا ولأحبائنا ولكل من له حق علينا بالإيمان والإسلام ، وأن تظهرنا وإياهم من الذنوب والآثام ، وأن تجمع كلامنا الأشياخ والأحباب والآباء والأمهات في دار السلام بسلام » .

وبعض هذه الدعوات مأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم وبعضه عن الصحابة أو التابعين ، وبعضه عن الأولياء والصالحين ...

الحزب الاشتراكي وهو يدعو إلى اللبائى الاشتراكية وأصبح له عضو واحد في مجلس النواب مثله ، ويدعو لمبادئه . وعدده أقل من عدد أى حزب آخر . وقد تقسمت هذه الأحزاب طائفة الجامعات . أحيانا يتفقون وأحيانا يختلفون فيتضاربون . وإذا اختلفوا كانت هناك عنافات مختلفة تدل على رغبتهم . ولما حدث الانقلاب الأخير ، وعزل الملك

السابق ، وقبض ضباط الجيش على ناصية الحال ، انكسرت الأحزاب ، وأصدرت الحكومة قراراً بضرورة تنظيم كل حزب نفسه ، وتطهير من الأعضاء المتهمين بالرشوة ، واغتصاب الأموال ، واشترطت تنفيذ ذلك لشروط الانتخابات القادمة على أسس صحيحة . تبنى على مبادئ الحزب لا على الأشخاص . وقد بدأت الأحزاب تفعل ذلك جدياً ، وهدموا لواءة الأحوال الحاضرة ، ونحن نكتب ذلك ، والأحزاب كلها قائمة قاعدة في تنفيذ هذه المبادئ .

## الأذن

إذا طفت الأذن اعتقد بعض المصريين أن أحداً يذكرك من طفت أذنه في تلك الساعة فينزع يده عليها . ثم لا يزال يذكرك أسماء من يظن أنهم ذكروه بعد أن يسد أذنه بوضع يده عليها . فإذا ذكر الاسم الذي كان يذكركه سكت الطن . ويقولون : « إذا طفت أذني العيين عدوميين ، وإذا طفت الودن الشمال ، حبيبي سال » .  
ومن المشهور في كلامهم « يا وذن طلى . كل يوم خير » .

ومثل ذلك رف العيين : فإذا رف العيين اليمنى تنبأ صاحبها بحدوث شر ، وإذا رف العيين اليسرى تنبأ بحدوث خير . وقد أخرجوا فيما حديثاً بمنوان ( عيني بترف ) .

ومثل ذلك أيضاً أكلان اليد ، فإذا كان في اليد اليمنى كان إيذاناً بأنه سيفرب أحداً ، وإذا كان في اليسرى كان إيذاناً بأنه سيسلم على أحد أو سيقبض فلوساً ، ومثل ذلك خدر الرجل وتملها .

## أربعاء أيوب

هو يوم الأربعاء الذي قبل شم النسيم . وقد اعتادوا فيه أن يبيعوا نباتاً يقال له النف . يدعون بأنه إذا نفع في الماء واغتسل به يوم الأربعاء شفي من الضر وأه هو النبات الذي شفي به أيوب .  
وفي ذلك اليوم ينادى على نبت آخر ذي رائحة طيبة بقولهم يا رعرع أيوب .

## الآرمن

توجد منهم طائفة لا بأس بها في مصر . وقد اشتهروا بمجودة الصنعة وإتقانها والمهارة في التجارة وعدم المبالاة بالثروة . ولذلك نجحوا حيث لم ينجح غيرهم ، وكسبوا من الأموال ما تضخم به ثرواتهم .  
وإذا ساقوا الوطنى في الصناعة أو التجارة سبقوه .

## الاروام

هم اليونانيون ، وهم طائفة كبيرة في مصر امتازت ببعض من ، كفتح القهاوى والبارات ومحلات البقالة ، والمحاربات . كما امتازوا بالنشاط وجمع المال . ولذلك جمع بعضهم ثروات هائلة ، وكان لهم من النشاط العجيب ما مكنهم من الانبثاق حتى في القرى النائية وبين الفلاحين يبيعونهم الخمر ويبتزون أموالهم . ويعيرون صبراً تاماً على معيشة تشبه معيشة الفلاحين .

ومنهم تجار أقطان وحبوب يستطيعون لذلكهم وممارستهم أن يضحكوا على الفلاح المنفل ، فيستلبونه ماله ويسخرونه في مصالحهم . وربما كان احتلالهم أشد أضراراً من الاحتلال الإنجليزي . وهم شديبو المعرفة بآداب الناس من فلاحين وغير فلاحين وتقاليدهم ، فذلك تكون مداخلة أعمق ، وأساليبهم أدق . وما يؤهلهم لذلك أنهم سرعان ما يتخلقون بأخلاق أهل البلد ويتمودون عاداتهم ويتكلمون بلغتهم ...

## أزرق

كثيراً ما يسمى المصريون الأزرق أخضر ، تفاؤلاً بالخضرة ، وكرهية للزرقعة . ولذلك سمو القبة الزرقاء بالعتبة الخضراء ، وكانت عتبة زرقاء لبيت من بيوت أمراء هذا الحى . ويقولون ، زرق السمائر في الخشب . أى أدخله بسهولة ، ويقولون « نابه أزرق » لمن كان خبيثاً مكاراً .

## الأزهر

لا يهمننا في كتابنا هذا تاريخ الأزهر وعمارته والدراسة فيه ومركزه من العالم الإسلامى ؛ وإنما يهمننا في موضوعنا هذا عادات الأزهريين ، واتصالها بعادات الشعب كله .

والأزهر بناء كبير ، قسم إلى أروقة ، فلكصايدة رواق ، وللبحاروة رواق ، وللشوام رواق ، وللأترار رواق ... وهكذا . وكثيراً ما كنا نشاهد منازعات تحصل ويتبادل فيها الضرب وتثور فيها العصبية ، فأحياناً تحدث للمشاجرة بين البحاروة والصايدة والعكس ، وأحياناً بين المغاربة والمصريين .. وهكذا .

وكل جماعة عليهم أوقاف خاصة بهم يأخذون من ريعها ( الجراية ) سواء في ذلك

وفي جانب من جوانب الأزهر زاوية تسمى « زاوية العيان » ينسب إليها عيان الأزهر ، وقد عرفوا بالجبروت مصداقاً لقولهم : « كل ذى عاة جبار » .

والأزهريون كانوا يقرءون في الفجر التفسير والحديث ، وفي طلوع الشمس الفقه وفي الظهر النحو ، وفي العصر العلوم الدنيوية كالجغرافيا والرياضة .

وفي أركان الأزهر كتائب على الطريقة البدائية . وكان في الأزهر مiazza كبيرة يتوضأ منها الأزهريون فأبطلها الشيخ محمد عبده ووضع مكانها الحنفيات ، فادّعوا أنه أذهب البركة من الأزهر ، وقاموا عليه وانتقدوه .

وفي الأزهر على يمين الحراب الكبير صندوق صغير يقال إن به طلسماً يمنع من سكنى المصافير وسائر الطيور .

وكان قبل الحنفيات صهاريج أربعة تحت الصحن تملأ بالماء ثم يستقى منها طول السنة .

وفي جانب الأورقة دواليب كل دولاب يشتمل على خزانات ، والطالب إذا تقدم في الطلب أعطى مفتاح خزانة وضع فيها كتبه وجرائده وما يحتاج إليه .

ومن عادة الصاعدة إذا أتوا من بلد

طلبة أو العلماء ، وهي في القديم تتراوح بين ثلاثة أرغفة وعشرين رغيفاً . وكنت كثيراً ما ترى على أبواب الأزهر مجاورين يبيعون جراتهم أو يستبدلون ببعضها إداً .

وفي الأزهر بجانب الأورقة ، صحن كبير سماوى قد بلطت أرضه ، يتشمس فيه الجارون في الشتاء ، وينامون فيه في ليل الصيف .

وكثيراً ما ترى ملاة يبيض ، أو عباءة سوداء قد فرشت في هذا الصحن ووضعت عليها الزوائد ، وهي عبارة عن خبز أخضر للجوار من بلده فيخشى عليه من النمل فيضمه في الشمس ثم يجمعه بالليل .

وكان العلماء ينصبون أنفسهم مدرسين فإذا سمعهم الطلبة فيما أتى يقرءون على تدريسيهم أو يقيمهم من أسكنهم ، ثم وضع لهم نظام الامتحان . ويجلس الشيخ إلى جانب عمود إما في الأرض أو على كرسى مجنح مرتفع ، ويقرأ درسه في كتاب ، ويطلق ويبيد في كل جملة ويفتحها تفتيحاً . والكتاب عادة عبارة عن متن وشرح وحاشية . وقد يزداد أيضاً على هذا كله تقارير . وفي كل كلمة تتوالى على الشيخ الأسئلة ، فإذا كان حسيفاً استطاع أن يجيب عليها .

ولم اصطلاحات خاصة في الأسئلة والأجوبة .

وإذا اختصوا كتابا كان من عادة الطالبة أن يأتوا في حلقة الدرس بالمباخر والقاقم والمطريات فيرشون ماء الورد وينثرون اللوز والتمر ويقبلون يد الشيخ .

وكانت المادة أيضا عند بعض المجاورين أن يطلبوا الإجازات (البراءات) من المشايخ فيكتبوا لهم الإجازات بخطوطهم وهي تتضمن الإقرار بتحصيل الطالب ومهارته في الفنون .

\*\*\*

وكان الطلبة يحترمون مشايخهم احتراماً زائداً ولو كانوا أغنياء والمشايع فقراء ، فيقبلون أيديهم ويمرحون وراء حمارهم وينظفون بيوتهم إذا لم يكونوا متزوجين ويمثلون أسرهم .

والمشايع يلبسون القرجيات ، وهي ذات كمين واسعين تتخذ من جوخ أو تبيت . والمجاهرون يحترسون في بلادهم فلا يشملون في السخرة ، ولا يجندون في الجيش ، ويمكن أن يكون هذا هو السبب في كثرتهم .

والغالب أن يتبع الطالب مذهب أبيه فإن كان حنفياً فهو حنفي أو شافعياً فشافعي وهكذا .

ولما انحصرت الفتوى والقضاء في مذهب الحنفية تحول كثير إليه للتميش . وقد كان الطلبة والمشايع لا يأخذون ماهية إلا الجراية

ن يحضروا معهم مؤونة نصف السنة تقريباً من خبز وسمن وجبن وكشك وعدس وبصل . وأكثرهم يسكن مع بعض زملائه في غرفة واحدة في الوكالات التي حول الأزهر ، فيهم من يتزوج من بلده ثم يحضر إلى لأزهر ويترك زوجته وأولاده ، ثم يذهبون إلى بلادهم في أيام البطلة . وغالبهم يباشر عمله بنفسه من طبخ وغسل ثياب وترقيعها ، وأكثر أكلهم وخصوصاً الفقراء منهم ، لدنس والقليل أو الطعمية والحلل والكرات ، النجل والنايت . وكان الزى في زمننا للجمع الجبة والقطن أو الجلالية والعباية والعمامة . وكثيراً ما يستعملون فراء الغنم للجلوس عليه في الدرس وقل أن يتهمدوا بيوتهم بالتنظيف . ومن الأمثلة التي كانت منتشرة بين الأزهريين قولهم « العلم زبال » يعنون به أن العلم لا يلائم للظاهر . وإنما يذهب إلى القدرين الذين يشبهون في قدراتهم الزبالين . وشاع بين القاهريين أن من الأزهر ينتشر الحرب . وقد يحصل بيت بعض الساكنين في الحجرة الواحدة عناد على غسل الأطباق فيقول كل منهم « اغسله انت » وتكون النتيجة عدم غسلها . واشتهر أهل الأفطار الأخرى من هنود وشوام وأتراك بالنظافة في الثياب والسكنى .

وقد يكونون مأذونين أو قهفاء ككتاتيب أو نحو ذلك . ولبعضهم أثر كبير سيء ، فإصلاح الأزهر ليس أثره قاصراً عليه بل يمتداه إلى سائر البلاد في العالم الإسلامي .

هذه هي صورة الأزهر أيام كنت طالباً به ، أى من نحو خمسين عاماً ، ولكنه تتغير ككل شيء ، كما تقول الأغنية البلدية :

« كل شيء في الدنيا انحول »

وحبنا مش زى الأول «  
والحق أن للأزهر ميزات : منها أنه رفع راية الثقافة ، يوم حورت الثقافات حتى انكشت ، وأنه كان قبلة المسلمين في الأقطار الإسلامية كلها ، وأن منهجه في التدريس يعلم طلبته الصبر والهدوء . فلا يقبلون من المبارات إلا ما كان دقيقاً منطقياً ، سروراً . ولم يصبر طويل على تفتيتها وشرحها .

### الآزياء

من أكثر ما يلتفت النظر إلى المصريين تنوع آزيائهم ، وخصوصاً الرجال ، وهذا ما يدعش الأجنبي إذا زار مصر لأول مرة فهم يجدون العجب من اختلاف هذه الملابس نجية وقططان وعمة - وجبة وققطان وطربوش - وجلاية وطربوش - وبدلة أفرنجية وغير ذلك مما لا تجد له نظيراً في اللبس الأوربي .

كانوا يتكسبون من أوجه أخرى كإمامة مسجد أو أذانه ودروس خصوصية وخصوصاً لمستشرقين . ولكل رواق عصبية يتمصبا بعضهم ضد غيرهم . وتحدث في الأزهر حوادث كثيرة منها ما يكون ضد الحكومة إذا أرادت التدخل ومنها ما يكون بين الأزهريين أنفسهم ، ومنها ما يكون بين العلماء للتنازع على المشيخة والوظائف الرئيسية وهكذا ... ومثال هذه الحوادث أن أحد عماليك محمد علي باشا وكان مجاوراً في الأزهر ضربه بعض الطلبة بسكين فقطع أصابعه من أجل مرتب الجراية فقطعت جريته وأخذ وسجن ثم نفي إلى بلاده وكان تركيا .

وقد كان العلماء في القديم واسطة جيدة بين الحكومة أو على الأذى والى وبين الناس ، فإذا شكوا الجمهور من شيء وسطلوا العلماء في التظلم منه . وكان منهم أعضاء في المجلس الذي ألقه نابليون بونابرت عند دخول الفرنسيين مصر .

والأزهريين أثر كبير في الحياة المصرية من حيث عاداتهم وتعاليمهم حتى في الأمور السياسية إلى يومنا هذا . فقد كان للأزهر دخل كبير في ثورة مصر سنة ١٩١٩ ، ويظهر أكبر تأثيرهم فيمن يتعلمون في الأزهر من أهل القرى في الأرباب ثم يسودون إلى بلادهم بعد أن يتسوا دراستهم أو قبل إتمامها

وهن لا يقصن شعورهن بل يتركنها  
أو يصفرنها صفائر في النهار أو في الليل  
وق السهرات يتحلين بالخلى الكثيرة كالأنوار  
والمقود والخواتم والأساور

ثم دخل على ذلك تغيير كبير في عهد  
الخدوي إسماعيل ، فكان يلبس كذلك  
الشتيان وهو سراويل واسعة نمكن السيدة  
من الجلوس على الشفة وفوق الشفتيان  
صدري بدون أكمام وفوق البلك وهو داء  
طويل . وعند الخروج يلبس الترجية وهي  
أشبه بالعباءة الواسعة ويضع على رؤوسهن  
المريزية وهي غطاء الرأس مغلى من الداخل  
بقماش وفوقه ورد صناعي وتحتة الشمك ينطى  
الوجه وهو من القماش الشفاف .

أما الرجال فكانوا في الغالب يلبسون  
العباءة سواء في ذلك الأغنياء أو غيرهم والجنبة  
والقفطان والحزام ؛ ثم دخل التغيير على لبس  
الرجال والنساء جميعاً فالتساء أصبحن يخرجن  
بالفساتين التي يلبسنها في البيت على شكل أجمل ،  
والرجال فشى فيهم اللبس الأفرنجي من جاكيت  
ونطلون حتى بين رجال الأرمه وذار الملو...  
وفشى لبس الطربوش أخذاً من الأتراك .

أما الصلاحون فهم كما فيهم يلبسون  
الجلاليب الزرقاء وقنبل مهم يلبسون الرمايط  
وهم يحتفظون بالعباءة على الرأس وأكثرهم

وكذلك المرأة — ملاءة لف — وحيرة  
وغير ذلك .

والذي يلاحظ الآن التغير السريع في  
الأزياء . فالتساء تغيرت أزياءهن بعد السفور  
تغيراً كبيراً ، وقبل السفور كانت تتغير عادة  
الأزياء من حين إلى آخر . فشلا كانت  
ثياب النساء في الطبقة العليا والوسطى في عهد  
محمد على قميصاً من حرير مختلف الألوان إما  
أبيض أو وردياً أو بنفسجياً أو أصفر أو أزرق  
ويزركش غالباً بالحرير أو أسلاك من ذهب ،  
ويكون واسماً جداً وعريض الأكمام وقصيراً ،  
ثم (شتيان) يلف به الخصر بواسطة تكة تمر  
في باكية بأعلاء ويربط من أسفل بالساق  
ثم يسبل إلى القدمين . ثم (بلك) وهو ثوب  
يلصق بالقامة ويسدل إلى القدمين ويلف  
الجسم بإزار من أمامه من فوق إلى تحت ،  
ويكون مفتوحاً من الجانبين وحزام يحيط بالوسط  
من حرير أو كشمير أو نحو ذلك . ويلبس  
السيدات فوق البلك جبة من الجوخ في فصل  
الشتاء مقورة من الأعلى وتكون مفتوحة .

أما غطاء الرأس فطاقية حمراء صغيرة  
يلف حولها منديل من حرير مزركش وتضع  
في مقدمة الطاقية صفيحة مستديرة ويسمها  
النساء (قرصاً) والأغنياء منهن يصنعنها من  
ذهب ويرصنها بالأحجار الكريمة .



الحاضرين ويخبر كلا منهم بمرضه وطريقة علاجه .

ولكن طريقة علاجه ، والحق يقال ، لم تنجح معي . وقد زعموا أنهم يشاهدون في سقف البيت مناظر أرواح لأشخاص يعرفونهم ولكني لم أر ... وحكوا لي أشياء كثيرة من هذا القبيل ، وطلبوا مني أن أجلس في حجرة وحدتي في الظلام ليلة الجمعة لأنهم يرسلون الأرواح ، ولكني لم أفعل . ومرة أخرى وإن لم تكن من هذا القبيل بل من قبيل الإخبار بالمنبيات زارني رجل تونسي يزعم أنه يقرأ البخت وكان معي صديق . وقد طلب منا هذا الغريب أن نكتب أوراقا لما نحب أن نسأله فيه ، ثم نضعها في مصحف أمامنا وهو يخبرنا بالأسئلة والأجوبة من غير أن يقرأها .

وقد ذهب إلى الحمام وظل يأتي بحركات غريبة ، ثم عاد إلينا وقرأ بعض الآيات وقال إن فلانا يسألني في ورقة عن اسم أبيه وأمه ، ولم يكن أحد في البيت يعرف اسمها ولا أنا ، واسم أبيه كذا واسم أمه كذا ، وأخبرني صاحبي أنه صدق في ذلك . ثم سأله عن اسم ابنه فأخبره بصدق — ثم قال له إنك سألت عن سعر القطن وسيرتفع ، وكنت أنا كُتبت أسئلة في ورقة ؛ منها سؤال عن مرضي فأخبرني ، وذكر دواء لم ينفعني ، وكان

يسير حافيا من غير جزمة ولا مراكوب والنساء يلبسن الجلابيب السود الطويلة وينظرن رؤوسهن عند الخروج بمندبل ووجوههن بالطرح ويتحلين بالخلق وأحيانا بالخخال وأحيانا بالأساور .

وكل أمة تريد الإصلاح عادة ، توجد زيتها كما فعل الأتراك في ثوبتهم . فلم يستثن منهم في لبسهم إلا رجال الدين الرسميين . فقد سمح لهم بالهامة . أما سائر الشعب فقد فرض عليهم لبس البديل الأفريقية والقبعات ، حتى المؤذنين . وذلك شعورا بأن توحيد اللبس أول عمليات التجديد ، لأنها تبث في النفوس نشاطا ، وقد بدأ المصلحون في مصر يفكرون أيضا في توحيد الزي .

## استحضار الأرواح

من عادة بعض المصريين استحضار الأرواح ، بعد أن كانوا يستحضرون الجن . وقد شاهدت مجلسا لاستحضار الأرواح هذا . رأيتهم قد أظفأوا الأنوار ، وأداروا اسطوانة على الفونوغراف ، تبث المدور والسكينة ، ثم استحضر رئيس المجلس شخصا وتوهمه تنويما مغناطيسيا . وأغرب ما شاهدته رجل قالوا إنه غير مثقف ، وإن أصله مسيحي ، فلما توهموه كانت يتكلم بالإنجليزية بلهجة هندية ، وهو ينادي

## الاسترسال

هو خلق من أخلاق العامة أو قاعدة من قواعدهم في المحادثة .

يفتح الواحد منهم حديثاً فيترك الحديث لمن بعده فيكلمه مع الاسترسال ... وذلك ناشئ من ضعف العقيلة ... ومن الغريب أن نرى ذلك بين المتصلين ، فقل أن نرى مثلاً رجلاً يتحدث عن موضوع واحد ثم يتم الحاضرون الكلام فيه وحده . ويأخذك المصحب إذا قارنت بين مفتتح الكلام ومختمه . وذلك أخذاً من كتب الأدب عندهم . وهناك نوع من البلاغة يسمى « الاستطراء » وهو في معنى الاسترسال ، كالذي يفعله الجاحظ وابن عبد ربه وابن قتيبة وأمثالهم حتى في الكتب ، فترى كتاب الفقه كابن عابدين يفرق في موضوع فقهي وإذا به يتحدث في إعراب ( حاشا لله ) وهكذا ؛ وفلك لا تخلو كتاباتهم من مفارقات طويلة قد تكون لها علاقة بالموضوع بعيدة . وربما كان الرق العقلي كميلاً بذهاب هذا العيب .

عما كتبه في الأئمة : « هل ستقوم الحرب العالمية الثالثة ؟ ومتى ؟ » فقال إنها ستكون في نوفمبر القادم ولم يحدث . فظهر لي من جميع ذلك أن الرجل بالخرجات التي عملها في الحام قد نوى نفسه تنوعاً مغناطيسياً ، وبذلك استطاع أن يقرأ أفكارنا ، أما الإخبار بالمستقبل فكان مجرد تخمين ؛ أى أنه كان يقرأ من أفكارنا ما نطعمه ، شأن كل المؤمنين للمغناطيسيين ، عندهم من الموهبة ما يستطيعون به أن يقرأوا أفكار الناس . أما قراءة المستقبل فدعوى لم يقيم عليها برهان — والله أعلم .

## الاستخارة

الاستخارة ضرب من قراءة الغيب — فيستخيرون بالسبحة ؛ تؤخذ مجموعة من الحبات اعتباطاً وآخر حبة هي القول الفصل في أن يفعل أو لا يفعل ، وأحياناً يستخيرون بالمصحف يفتحونه حيثما اتفق ، ويستخيرون بورق يظلمونه ، ورقة فيها سم ، وورقة فيها لا . ويستخيرون بأول قادم يطلع عليهم ، إن كان مليح الوجه أو رديئه . وهي شائعة عند المصريين .

## الاستغاثة

يكثر المصريون من الاستغاثة بالأولياء .  
وهم يختلفون قوة وضعفها . فأهل القرى يستغيثون  
بأولياءهم في قراهم ، وأهل المدن بمشايخهم  
ومنهم من يعتقدون لهم سلطة عامة كالسيد  
البدوي وسيدنا الحسين والسيدة زينب  
والسيدة نسيمة . ولم في ذلك أناشيد ونذور  
وربما يبلغ ما يدخل في صندوق النذور للسيد  
البدوي في ثلاثة أشهر ما يزيد عن ألف جنيه  
يدفعها الفقراء المحضجون لمشايخ المسجد  
الأغنياء . ولم في كل شيخ قصائد وابتهالات  
مثل ما قيل في السيد البدوي :

يا سيد كم لك من مدد

يسمو عن وصف أو عدد

وبكم طنطا أعم بلد

بوسيع رحابك يا سيد

كم جارك مسكين يبكي

وعليل من ألم يشكى

وقعير في حال ضنك

فأخذت يده يا سيد ...

أهل التصريف لم شات

في السكون رجال شجمان .

والقوم جميعاً ختيان

وأو القتيان هو السيد

حتى في الحج مع الركب

تسى بالجسم مع القلب

وتكون دواما في الدرب

نحو المختار أيا سيد

لشدة أنت أبو فراج

سند للمجاز والمحتاج

وسيل الفضل بكم قد راج

وازداد بسرك يا سيد

وقع القنديل من الأهل

للأرض فلم يكسر أصلا

نورت بسورك ما أظلم

من لاذ بك لا يظلم

وأنت حديد الباب إذا

جندى جاء يريد أذى

فنبجا من لاذ بكم وكذا

ينجو من جاء إلى السيد

\*\*\*

وأعرف صاحباً إلى ركب القطار مع الركاب،

فلما وصلوا إلى طنطا قال بعض الحاضرين

« الفاتحة » للسيد . فاستنكر هذا الرجل

فماهم فقاموا عليه يضربونه حتى كاد يهلك

وما نجا منهم إلا بإدعاء بعض أصحابه أنه

مجنون . ولكل شيخ من هؤلاء الأولياء

مولد تقام فيه الأفراح والأيال الملاح . وتختلف

في عدد الأيام وفي عظم الزينات وفي الحلوى

يُقدِّم البيت زوجتين « ضرتين »  
ومن أجل كبر الأسرة كانت تكثر فيها  
الشاحنات والمصومات . وقد ينقضي الليل  
في الحكم بين المتخاصمين والمتخاصمات ، وقد  
ينتهي بالضرب أو الطلاق . والأسرة إلى  
عهد قريب كانت محكومة بالسلطة الأبوية  
فكل السلطة في يد الأب ، والزوجة لا تجرؤ  
أن تأكل معه والأولاد يحترمون فلا يصح  
أن يدخلوا أمامه ولا أن يتكلموا بصوت يعلو  
على صوته . ولا يصح أن يتزوجوا إلا  
برضاه . والأم لا يصح أن تخرج إلا بإذنه ،  
وبيده ميزانية البيت .

وهو الذي يتحكم فيما يؤكل وما لا  
يؤكل والأسرة أيضاً وحدة اقتصادية كما  
أنها وحدة اجتماعية . فلكل حارة سوقها  
القريب منها : تشتري منه الضروريات ولا  
تحتاج إلى غيره إلا في الكماليات . وهي أيضاً  
وحدة دينية . فالولد يتعلم منها شعائر الدين .  
وقريب من الحارة المسجد ، يصلون فيه  
صلاة الجماعة وصلاة الجمعة ، والمسجد أيضاً  
يقوم بوظيفة اجتماعية بجانب الوظيفة الدينية  
فكان الحارات يتعارفون في المسجد ،  
ويعرضون فيه مشاكلهم الاجتماعية ، وفي  
الأرياف يتحدثون عن حالة الزراعة من  
قطن وقمح ودودة وما فعل الحر بالزراعة وما  
فعل البرد وغير ذلك .

التي تباع على الأبواب . وربما كان أعظم  
مولد للسيد ولسيدنا الحسين ، ويقصد إليهما  
من كل البلاد وتكثر فيهما الاستفهامات  
والدعوات .

## الاستفهام

يعتمد الشيعة في الاستفهام على الصيغة  
والهجة أكثر مما يعتمدون على حروف  
الاستفهام أو أفعالها .  
فتستطيع بالمران أن تفهم إذا كانوا يستفهمون  
أو يحبرون . وكذلك الاستنكار حتى أن  
الكلمة الواحدة مثل كلمة « الله » تستعمل  
استعمالات كثيرة تدل على معناها لمحتجها .  
فقد تكون للتعجب ، وقد تكون للاستنكار  
وقد تكون للإعجاب ، حسب النغمات ،  
ومحو ذلك .

## الأسرة

ويسمونها « العيلة » . وهي عادة  
وحدة الأمة . وكانت كل حملة من الأسر  
تضمها حارة . والحارات يضمها شارع .  
والشرائع تضمها المدينة أو القرية .  
وقد كان للأسرة نظام معروف ، فكان  
يضم الرجل الكبير والزوجة والأبناء والبنات  
وقد تضم أيضاً الأثارب ، كالأبن وزوجته  
ورامه والأخت المطلقة والحلمة وغير ذلك .

ومع ذلك بقيت الأسرة قديماً وحديثاً  
خير مهرب للأطفال . ولم يوجد ما يستعاض  
به عن الأسرة .

وقد كان في القديم تتعارف الأسر  
وترتبط برابط متين خصوصاً من كان منها  
في حارة واحدة أو شارع واحد .

ولكن لما غزتنا المدينة الحديثة قل  
اختلاط الأسر . فكثيراً ما ترى أسرة في شقة  
من عمارة لا تعرف شيئاً عن يسكن بجوارها ،  
تقليداً للأفرنج في معيشتهم . ومن أجل هذا  
أيضاً كان من أكبر مظاهر الأسر في الزمن  
القديم الاشتراك العام في المآثم والأفراح  
ومساعدة الأسرة البائسة وعيادة المريض إذا  
مرض في الحارة وللشئ في جنازته وسؤال  
كل فرد في الحارة عن يسكنه ، فزال كل  
ذلك بحكم اعتزال الأسرة .

والأسرة المصرية كثيرة العطف على  
أفرادها ، وهي تصنى إلى العاطفة أكثر مما  
تصنى إلى العقل . ومن مظاهر ذلك كثرة  
الاتصال بموتاهي في زيارتهم في كل موسم  
والطلوع عليهم بالحنوص والفاكهة والقطير  
وقراءة القرآن الكريم والترحم عليهم وغير  
ذلك ، ثم مساعدة الأولاد مهما كبروا  
واستطاعوا أن يقفوا على أرجلهم .

ثم الخوف الشديد من سفرهم والبعد  
عنهم ولو إلى مسافة قصيرة . ومن هذه

والمرأة في أسرة الفلاحين أحسن منها  
في المدن . فعلى تمين زوجها في زراعتها تحلب  
جاموسه وتصنع سماده وتأتيه بضائه في  
النميط وتمينه في المدرس والجمع وتهتم في الزراعة  
مثل ما يفهم على عكس المدينة . فالفرق بين  
معلوماتها ومعلومات زوجها كبير ؛ ولذلك  
يضام الزوجان الفلاحان في كل شئونهما ،  
وقل أن يكون ذلك في المدن . فقد كانت  
الزوجة إلى عهد قريب خادمة نظيفة والزوج  
في وظيفته أو قرأته أو حساباته المالية منزلاً  
عن زوجته لا يستطيع إشراكها معه

وقد شاهدنا في عصرنا تحول الأسرة  
من سيطرة الأب إلى سيطرة الأم ومن  
استبداد الرجل إلى استبداد المرأة .  
وشاهدنا في عصرنا أيضاً أن حجاب المرأة  
يتحول إلى سفورها ، وجعلها إلى تعلمها وتدريبها  
في حقوقها إلى النلو في طلبها ، حتى لتريد أن  
تشارك في السياسة فتنتخب وتنتخب وشاهدنا  
مزاحمتها للرجل في الضل والتوغل ، وشاهدنا  
كثيراً من البيوت يكون فيها الزوج موظفاً  
والزوجة موظفة ويسلمان أولادهما للريبات .  
ولما نشأ تعليم المرأة قل الاعتقاد بالخرافات  
والأوهام . ولما سافرت للمرأة عرفت كثيراً من  
أحوال الرجال وشاركت في إدارة الأموال  
وزاد حظها في كل شأن من شئون الحياة .

في التعليم الجامعي ولكنه إذا أراد الولد عمل بنفسه ليتكسب ويصرف على نفسه ، كأن يشتغل صبي لبنان أو بائع جرائد أو موزع بريد في جامعة أو كناساً للجامعة أو طباًخاً . ثم من مظاهر الأسرة المصرية أيضاً الاتصال والاعتزاز بالأقارب حتى الأبعدين ، فهذا ابن ابن عمه ، وهذه بنت بنت خالته ، وهكذا حتى ليبلغ بعضهم الاعتزاز بحارته أو قريته .

والأسرة المصرية كما يدل عليها ما فيها وحاضرها سائرة إلى السفور وإلى توسد الزوجات وإلى التلم وإلى السلطة النسائية ، وإلى مشاركة المرأة في الأعمال التجارية والسياسية وإلى التزوج من غير أقاربها وإلى تحديد النسل وعدم الإكثار منه وإلى ضياع الفروق الكبيرة بين الرجل والمرأة في القرام والقطارات ونحو ذلك ، وإلى ضيق نطاق الأسرة والاهتمام فقط بالأزواج والبنين والبنات إلى الاستقلال المالي .

وأخشى أن يرجع الأمر إلى ما قاله هيرودوت عن المصريين ( أن النساء يصلن في الأسواق والرجال يسمون في البيوت ) .

العلاقات احتضالات كبيرة بمظاهر الزواج والآنم حتى تقع الأسرة من جراء ذلك في فقر شديد . وقد تضطر الأسرة إزاء عطشها الشديد إلى ارتكاب ما يضر ، فأعرف أسرة لم ترض أن ترسل أولادها إلى المدارس خوفاً عليهم ، وأعرف أفراداً من أسرة أخرى فسدوا لكثرة ما يعدم به آباؤهم وأمهاتهم من الأموال كما طلبوا . وهكذا ، حتى إذا انفصل الولد أو البنت وكونا لأنفسهما بيوتاً خاصة ظل الاتصال شديداً بينهما وبين الأسرة . ولا بد من أن يرسلوا إليهم كمكاً في العيد الصغير ، ولحاً في العيد الكبير ، وهذا عكس ما نشاهده في الأسر الأوروبية . . . أعرف أسرة أمريكية مات واحدها في الحرب فنشرت عنه الجرائد ، فلما ذهب بعض الأصدقاء للمزاء شكوا في أن يكونوا هم المقصودين لأنهم لم يشاهدوا عليهم أثراً من آثار الحزن . . . نعم إنهم يحزنون ولكن في حدود ضيقة ويحزنون في أنفسهم ويثبون للناس .

وتجد كثيراً من الأغنياء في أوروبا وأمهاتهم أو آباؤهم في أشد حالات البؤس . وقل أن يفتق إنجليزى أو أمريكي على ابنه

## أسلوب الكتابة

يختلف أسلوب الكتابة اليوم عن الأسلوب في الأيام الماضية ، فقد كان من خصائص الأسلوب الماضي قلة الماني والعناية بالألفاظ والتزام السجع ، حتى في أسماء الكتب وعنوان المقالات ، والإيماء في الجنس والقرح به ، وتضمن الكتابة الشر .

ولم تكن الكتابة طيبة في أيدي الكثيرين . بل كان الكاتب كأنه ينحت من الصخر ، وكانت الكتابة ممزوجة فيها اللغة العامية باللغة الفصحى كما يرى في كتاب بدائع الزهور وتاريخ الجبرتي . وكان عبد الله نديم في مجلة الأستاذ ينشر بعض مقالاته باللغة الفصحى وبعضها باللغة العامية .

ثم رزق الله الأمة من تحرر من السجع وتحرر من الزينة التفضيلية وأطلق لقله العنان . وربما كان من طلائع هؤلاء ، إيهام اللويلي وعبد الله نديم ، والشيخ محمد عبده في عهده الأخير .

أما من قبلهم كرفاعة الطهطاوي وعبد الله أبي السعود ، ومحمد أنس وميخائيل عبد السيد صاحب خريدة الوطن فكانوا يمثلون الخصائص القديمة التي ذكرناها .

وكان من أكبر ما ساعد على الانطلاق

في الكتابة والتدفق وغزارة الماني الصحافة المصرية ، واقتباس الأدباء المحدثين من الأدب الغربي ، كما كانوا يقتبسون من الأدب العربي . وكان المثل الأعلى للكتابة مثلاً إنشاء المطار وما كتبه من سجع وجناس وبديع . ثم صار المثل الأعلى حديث عيسى ابن هشام لمحمد ابن يلى ، والنظرات للمفلوطي ، وكلاماً لم يتحرر من السجع بيتاً ، ولم ينطلق صاحبه انطلاقاً تاماً ، فضلاً يمتنان إلى السجع حيناً ، وينطلقان حيناً ، حتى استوى للأدباء الحديث المرسل ، والتحرر من السجع . وحتى بعد تقليد الأدب الغربي ظلت في مصر مدرستان ، مدرسة تقلد الأدب العربي القديم في سجه ونمط بلاغته ، ومدرسة تقلد الأدب الغربي في استرساله وعنايته بالماني . ومن الملاحظ أن النثر العربي في مصر نجح في تقليده الأدب الغربي أكثر من نجاح الشعر ، فقد ظل الشعر مقيداً بالبحور القديمة والقوافي والموضوعات غالباً ، ولم يتحرر تحرر النثر .

## اسم التفضيل

المصريين ولم باسم التفضيل . ولم في ذلك تسميات لطيفة وتشبيهات بليغة أعرض لقراء أهمها . فهم يقولون :

« أبرد من مية طوبة » .

يقولونه لسمج الثقيل الروح . وإنما اختاروا طوبة لأنه أكثر الشهور بردا .

وأهل الجزائر يقولون في مثله « أبرد من التلج » والعرب الجاهليون يقولون « أبرد من عسرس » والمفسر البرد أو حب النعام والمولدون يقولون « أبرد من استعمال النحر » في الحساب . ويقولون أيضا « أبرد من شيخ يتصابى وصبي يتمشخ » . ويقولون :

« أبيض من وش التاجر يوم كساد السوق » .

وأصله مثل عربي وهو « أبيض من وجوه التجار يوم الكساد » وفي مثله يقولون « أبيض من ريح السدب لحيات » والسدب محرفة عن « السداب » وهو نبت زهره أصفر ورائحته ليست قوية ، وهم يدعون أن رائحته تطرد الحيات والثعابين ؛ ولذلك نجد في كثير من البيوت نبات السدب مزروعا في « القصارى » . وعلماء النبات والحيوان هم الذين يستطيعون أن يذكروا

لنا الرأي الصحيح في ذلك . « ويقولون » :  
« أبخل من كلبة يزيد » .

ولم أدر من يزيد هذا ؟ هل هو يزيد بن معاوية أم غيره ؟ وربما كان أصل المثل أبخل من كلبة ميت يزيد . وميت يزيد هذه قرية من قرى النوفية « مشهورة بالبخل » وكلاهما أبخل منها حتى يحكموا عن بخلهم وبخلها حكايات كثيرة .

والعرب من قديم تصف الكلب بالبخل فتقول « أقيح من قرد وأبخل من كلب » وفي ذلك يقول الشاعر :

وأقيح من قرد وأبخل بالقرى

من الكلب أمسى وهو غرثان جائع  
والعرب القدماء يقولون « أبخل من مادر » ومادر هذا رجل من بني هلال بلغ من بخله أنه سقى إبله فبقى في أسفل الحوض ماء قليل فبال فيه حتى لا ينتفع به أحد من بعده . ويقولون :

« أثقل من جبل الجبوشى » .

وهو جبل بالقاهرة قرب القلعة وتشبه الثقل المنوى بالجبل معروف مشهور . فأهل الجزائر يقولون « أثقل من جبل » والعرب تقول « أثقل من أحد » ويقولون « أثقل من الكانون » قال الخطيبه يهجو أمه :



أغرباً لا إذا استودعت سرّاً

وكأوتوا على المتحدّثينا

وقد اختلف الشراح في تفسير هذا البيت فقال قوم إنه يريد بالكائون الموقد وهو ثقيل لأن العرب كانت تضع حجرين على الجبل وتوقد بينهما النار ، فالجبل أحد دعائم الكائون ، ومن أجل هذا سموه ثلاثة الأثافي وقال بعضهم إنه يريد بالكائون شهر كائون لأنه في قلب الشتاء .

وللمصريين تعبيرات كثيرة في الثقل فيقولون « أثقل من آخر يوم في رمضان » و « أثقل من الطالب بالدين » والموظف يقول « أثقل من آخر يوم في الشهر » والمرأة تقول « أثقل من الحاء » و « أثقل من أخت الزوج »

وإذا شكت امرأة لأخرى حالت الأخرى لها « تشكين ولا سما ولا أخت زوج » .

ويقول العامة أيضاً « لبس أثقل من الإنسان على الإنسان » وهم ينظرون في ذلك إلى قول الشاعر :

عوى الذئب فاستأنت بالذئب إذ عوى

وصوت إنسان فكذت أطمير

ويقول شاعر في وصف ثقيل :

وثقيل قال صفي

أنت في الوصف جليل

قلت قولاً باختصار

كل ما فيك ثقيل

ويقولون أيضاً في هذا المعنى « أثقل

من المم على القلب » وهو تعبير ظريف

وبعضهم ينطقه « أكثر من المم على القلب »

وفي عكس ذلك يقولون :

« أخف من ريش النعام »

يقولونه في الخفة والطفافة ، يعبرون به

عن الإنسان وعن الكلام وعن كل شيء

ظريف — ويقولون :

« أجوع من كلب العرب »

لأن أغلب العرب الذين يسكنون على

حدود المدن المصرية فقراء فكيف

بكلامهم .

وأهل الجزائر يقولون :

« أولط من طار الجاسع » ومعنى أولط

متنوّف الشعر ، ومعنى قول المصريين رأسه

ولط ، أى لا شعر فيها . ومثل قول أهل الجزائر

قول الفرنسيين « أقفر من قار الكنيسة » .

والعرب تقول في ذلك « أجوع من

كلية حومل » ، وحومل هذه امرأة من العرب

## الاسماء والألقاب

لبعض المصريين أسماء وألقاب غريبة وخصوصاً عند الفلاحين . أما أهل المدن ، وخصوصاً الطبقة الراقية فتتقن باختيار الأسماء . وكثيراً ما يستملون الأسماء التركية كثرت وبهجت وحسنت الخ . وفي العصور الحديثة قلد الأقباط الإنجليز في أسمائهم ، كولين وجورج ، أما الفلاحون والطبقة السفلى من القاهريين فلهم أسماء وألقاب وكثيرة غريبة مثل أبو سنة ، أبو سبعة ، أبو هبل ، أبو خربوش ، الأعور ، الأسود ، الأخضر ، الأعرج ، أبو طيخ ، برغوث ، بلاص ، جمل ، برور ، حلف ، حنوت ، جش ، جندي ، دبور ، غراب ، سمسار ، عجل ، فار ، شرباش ، شرباص ، شلتوت ، غفن ، قط ، كراة ، كشك ، وزه . ومن الفكت اللطيفة أن رجلاً كان من بلدة اسمها الزربية بجوار بلبس وكان اسمه الحاج علي الفحل فاستدعى مرة للشهادة بمحكمة الزقازيق ، فلما سأله القاضي عن اسمه واسم بلده قال « علي الفحل من الزربية » فضحك القاضي . ومن أسماء النساء وألقابهن برورة ، جندي ، عساكر ، ستم ، ست الكل ، ست الدار ، ست الأهل ،

كانت تجميع كناية تحرمها ، فكانت تربطها بالليل لحراستها وتطردها نهراً وتقول لها اتسي لنفسك لا تلتص لك ، فلما طال ذلك على الكلبة أكلت ذنبها . ويقولون : « أقل موال ينزه صاحبه »

يعنون بذلك أن الإنسان إذا حفظ موالاً ولو كان ثانياً وأحبه كان سبياً في سروره إذا غناه — ويقولون :

« أمر من الصبر وأمر من الحنظل »

وأمر هنا من المראה ، والصبر مادة مرة وفي ذلك يقولون :

« أمر من الصبر سؤالك للثيم » ،  
و « أمر من الصبر سؤالك لغير مولاك » .

ويقولون :

« أمتخ من الطيخ الشايط »

والطيخ الشايط هو الطعام الذي يحترق على النار فيسوء طعمه وتفسد رائحته ، يضربونه مثلاً لكل شيء كرهه لا طعم له ولا معنى له .

وعلى الجملة فقد أولع المصريون والعرب من قبلهم باسم التفضيل جرياً وراء المبالغة .

## الأسياذ

يستعمل فى الغالب للأولياء من أهل  
عالم الغيب أو الجن ، وأحياناً يكون  
الأسياذ من أشكال مختلفة : هذه عليها  
أسياذ سودانية ، وهذه حجازية ، وهذه  
مصرية . وهكذا .

ويتضح ذلك فى خفلات الزّار ، فربّات  
الزار تضرب تمّات مختلفة على الدف ،  
لكل نوع من الأسياذ ضربة خاصة ولا  
تفقر السيدة إلا إذا دقت دقات مناسبة  
لهذا النوع من الأسياذ التى عليها .

وتستعمل كلة الأسياذ فى لسان الشعب  
المصرى بمعنى الفاريت والأولياء التى تركب  
الإنسان خصوصاً السيدات ، وتنقص  
أجسامهم وأجسامهن . ولم فى هذا تمييزات  
مختلفة فيقولون — مثلاً — « جتته مش  
خالصة » ، أى جسمه مشغول بالأولياء  
أو الفاريت . ويقولون « ركه عفریت »  
و « عليه أسياذ » ، وإنما كانت الأسياذ  
تألف النساء أكثر من الرجال لضعف  
أعصابهن ورقّة مزاجهن واستعدادهن لسلطة  
الأوهام عليهن .

ولكل سيد من هؤلاء الأسياذ ملابس  
تناسب جنسه وأغان تناسب لته ورقصات

ست أبوها ، ست البلاد ، زعبولة ، بطة ،  
هنديّة ، هانم ، هنومة ، مكية ، سيده ،  
مسعدة ، مسعودة ، سيسبان ، ست اخواتها ،  
أم الطير ، زحلقة ، طربوشة ، شطلة ، شعلانة .  
ولم فى أسماء الشهور بعض اصطلاحات  
فيسمون الحرم « عاشوراء » وريما الأول مولد  
النبي وريما الثانى مولد الحسين ، وجهادى الأول  
وجهادى الثانى المجادين ، وشوالا شهر العيد  
الصغير ، وذا القعدة نبات الأعياد ، وذا الحجة  
العيد الكبير . ويسمون الجسم كله البدن  
والجثة ويسمون الجمجمة النافورة والشعر  
الثابت على أم الرأس شوشة والأذن « الودن »  
وطيلة الأذن « صرصور الودن » والصياخ  
« بت الودن » ويؤنؤ العين « النفى » والشارب  
« الشنب » والتم « الحنك » والمرى « الزور »  
والحية « الذقن » والترقوة « الجوزة » والتدى  
« البر » والبطن « الكرش » ومفاصل  
الأصابع « المقد » والإصبع الكبير « الكبير »  
والسبابة « الشاهد » .

تناسب أمته ودقات على الدف تناسب رقصته .

وإذا كانت السيدة سودانية ضربت لها الدلوكة وقالوا :

دلكتك يادلوكة ، يا مرحباً يادلوكة ،  
عدى البحر على دراعه ، طلع النخلة بدماعه ،  
يا فارس بين إخوانه .  
وإذا كانت مغربية سموها عويشة ،  
وقالوا :

يا عويشة لله يا مغربية ، يا عويشة لله  
عقبال يومك ، حلق عويشة على الخلد  
نادى ، حزام عويشة على الخصر ليته ،  
خلخل عويشة رته برته . يا عويشة لله  
يا مغربية ، يا عويشة لله ارضى على ،  
يا عويشة لله من المغرب جيه ، يا عويشة لله  
ارضى على . من تونس جيه ، من مكة  
جيه وست عظامية . . وهكذا .

\*\*\*

ولم نشيد عند البخور ، منه قولهم :  
اتكلنا على الله والنبي ، الفاتحة لعمر  
وعثمان وعلى ، والعشرة الكرام المتدركين  
بكل ولي . . وملوك السما وملوك الأرض ،  
والشهداء والصالحين ، والى انتقل عليهم  
الدور ، وملوك البر وملوك البحر وإخواننا ،

فإذا كان الشيخ الذى على الست عربياً  
ليست فى الزار لباً عربياً ورقصت رقصة  
عربية وغنت لها جوقه الزار غناء بلهجة  
عربية . وإذا حضر الشيخ على لسان الست  
تكلم بلهجة عربية . وتغير ذلك إذا كان  
مغربياً أو سودانياً أو حبشياً .

ومن أجل هذا يكون الست التى عليها  
الأسياذ ملابس خاصة للزار وحلى خاصة  
بمغلات الزار تتناسب والشيخ الذى عليها .  
وإذا كان الشيخ لم يعرف بعد فإن الكدية  
والفنيات تدق لها سبع دقات كل دقة على  
طريقة خاصة ، وعند كل دقة وكل طريقة  
تلبس السيدة لباساً من جنسها ، فاللغمة التى  
تمجها فترقص لها تكون هى الطريقة التى  
تعرف بها الست ويعرف بها نوع الأسياذ  
الذين يلبسون جسمها .

فإذا كانت الأسياذ من نجد كان من  
ضمن الأغنية : يا سيد نجد ، يا لابس  
سيفك ، يا محب ضيفك ، يا مدلع فى الميدان ،  
يا لابس العباية فى الميدان ، مكحل عيونه ،  
ورانى شعوره .

وإذا كان سودانياً ، فن أغانيه :  
يا أبو العباس باسلطان الرجال ، يا حامى  
الرجال ، يا مرحباً بك يا مرحباً ، يا لابس

## الأشلا

اسم يطلقونه على ما يطلق عليه اليوم  
(المستشفى) وهو اسم كرهه يقابل بالفرع  
إذ يظهر أن التمورية والأطباء كانوا يعاملون  
فيه المرضى معاملة قاسية .  
وبقي من آثاره إلى اليوم كراهية إرسال  
للمريض إلى المستشفيات . ويظهر أنه اسم تركي  
كان يطلق على الثكنة .

وكان للمستشفى يكاد يقصر على جرحى  
الجنود . ولذلك كان من مفهوم الأشلا أيضا  
الدعاء والجروح وما إلى ذلك .

## الأشياء المقدسة

يقدم للمصريين أشياء كثيرة . كخذاء  
الجلشنى . والنعل القديم يطلقونه على رأس  
الخليل أو على باب دكان أو يطلقونه تحت  
إبط الأطفال يستقنون أنه يمنع من تأثير  
العين .

ويشترط في مثل هذا النعل أن يكون  
ملقى في الطريق ، لا يعرف له صاحب ، وأن  
توجد إحدى الفردتين فقط . ويستقنون  
أكثر وأكثرى بوابة المتولى ، ومعنى المتولى  
أحد الأقطاب الذين يحكمون الدنيا ، وتسمى  
بوابة المتولى مربوطاً على مساميرها قتل كثيرة

يصلهم راضين عنا . . الفاتحة لستى سكينه  
وسيدى محمد الخواص .

الفاتحة لستى سكينه ، صاحبة الليلة  
العظيمة ؛ الفاتحة لسكان المغرب عويشة  
لله ، والسادات البكرية والخضر وإلياس ،  
سلام لهم وعليهم ؛ وكانت الفاتحة  
لساطن الحبش ، كبير مع صغير شىء لله ،  
ولهم الفاتحة

\*\*\*

وللأسياد نظام متسلسل الحلقات ، من  
حفلات بخور ، ومن حفلات زار ؛ وسيأتى  
الكلام على ذلك فى مادة « بخور » ومادة  
« زار » ، انظرهما فى حرف الباء وحرف  
الزاي .

## الآشايير

يطلقونها على أهوات الذكر التى تتقدمه  
من رايات وبارق وطبل ودف ونحو ذلك .  
وتستعمل عادة فى المحافل كمولد النبى  
ومولد الحسين وإقامة أذكىار خصوصية .

ومنهم من يستغل عاهته لطف الناس عليه  
كـبعض الشحاـذين ، يرى الناس خراعه للقطوعة  
أو برصه لاستدرا الإحسان منهم .

وعلى العموم فالمعاهات كثيرة في مصر  
نسبتها فيهم أكثر من غيرها من الأمم بسبب  
التذارة والنبار والاعتدال على طب الركة وعدم  
الإيمان بالأطباء أو الكسل في المعالجة .

### اصطبل عترة

هو كهف منقور في الجبل بأسبوط على  
بعد ساعة بالمشى المادى ، وأصله من مقابر  
قدماء المصريين على دهليز كتابة هيروغليفية ،  
فيها اسم كاهن من كهنة العائلة الثالثة عشرة  
وهذه العائلة على قول علماء الحفائر تولت من  
سنة ٢١٥١ إلى ٢٣٩٨ ق ب . وقد اتخذ  
هذا الكهف وأمثلة ملجأ للمسيحيين الذين  
كاثروا يفرون من الاضطهاد في .بدأ انتشار  
النصرانية على عهد الملوك الوثنيين .

أما لم سى هذا اصطبل عترة فلم أنف  
عليه . ولله مجرد وهم وتخريف كاسموا مصطبة  
عالية في حى الخضرى ، مصطبة فرعون .  
ويقصد به بعض الناس أحياناً هو وأمثلة من  
الكهوف لاصطياد العقارب ، لأن بها  
عقارب كثيرة ، وبعضها يكون فيه فص

أو شعور أو قطعة من منديل ، ويعتقدون في  
الأضرحة ويتبركون بالحمل .

وعما يقصد أيضاً في مصر شجرة الخنق  
وشجرة المنزلة في الطرية وشجرة الشراكة  
ونحوها ، ويقصدون أيضاً الخبز فيحرمون  
المشى عليه ويلتقطونه من الطريق ليضموه  
بجانب الحائط .

ويقولون استغفر الله العظيم . كما يقصدون  
الورقة المكتوبة ولو كانت قطعة من جريدة  
لعل فيها آية من القرآن أو أسماء من أسماء الله  
إلى غير ذلك ...

### أصحاب المعاهات

الاعتقاد الشائع أن أصحاب المعاهات  
جبارون ، أخذاً من قولهم : كل ذى عاهة  
جبار ، وذلك كالأعمى والأعرج . ويظهر أن  
ذلك طبعى ، لأن الطبيعة تريد أن تعوض  
النقص فصاحب المعاهة إذا رأى نقصاً فيه  
اشرب إلى القوة ليسترقه ، فكان جباراً  
ليتعهد عن جبروته فيستر آفته .

وقد اشتهر بعض أصحاب المعاهات ببعض  
الحرف . فقد رأيت مثلاً أن السقائين عموماً في  
الواحات انخرجة عيان . ويسرون فرناً فرناً .  
وكثيراً من العرج يبيعون الجرائد والمجلات

## الأعراب

يسكن مصر ، وبالأخص على تخومها قوم من البدو ، يسمون الأعراب . وقد كانت سيرتهم في الزمان الأول سيرة غير حيدة لاشتهارهم بالسلب والنهب ، وتلك عادة قديمة . حتى ذكرها ابن خلدون في مقدمته ، ووصفهم فيها أوصافاً كثيرة .

واستمر شيء من هذا الحال إلى يومنا هذا . فالأطيان التي يسكنها بدو أو حولها بدو تكون ضعيفة الثمن والإيجار لأن البدو ينهبون محاصيلها ، وإذا استأجروا لا يدفعون إيجارها . ولم مع ذلك فضائل من كرم وبساطة عيش . وكان عددهم كبيراً أيام الحملة الفرنسية ، فقد بلغ أيامها نحو مائة ألف نفس تقريباً . منها ثمانية عشر ألفاً إلى عشرين ألفاً فوارس . وهم يحبون الصحراء ، ولا يسرون من سكنى الحضر ، لأنهم كما يقولون يفقدون فيها خشونتهم وبساطتهم وشجاعتهم ، وتضعف فيها عصبيتهم ، وهم يتأثرون بالعواطف أكثر من تأثرهم بالقل ، ويعشقون الحرية والاستقلال ، ويمتزون بنسبهم ، ولا يخضعون لنظام . وإذا خاطبوا أميراً خاطبوه بجرأة . وإذا جد الجدا كففوا بالقليل من لبن النياق أو بعض التمر . كما اشتهرت نساؤهم بالشجاعة ( ٤ — معجم )

يقدر الحصاة ، مادته عظيمة ، فإذا عثر على عقربة بها فص من هذا اصطيدت العقربة وتزرع منها هذا الفص ويتمقدون أنه نافع لدغة العقرب .

وطريقة صيد العقارب أن يلبس الصائد ثوباً مخصوصاً لهذا الغرض مصنوعاً من الجلد قطعة واحدة ، يلبسه من الصدر ، ومع الصائد عصا في طرفها قطعة حديد محددة ولها رأس كراس السنارة يدخلها الصائد في العقرب ، ويخرج بها في النور فإذا وجد في ظهرها هذا الفص استخرجها في الحال بمقاط من حديد قبل أن تموت ، وقل أن يوجد هذا الفص لأنه مادر والعقارب في هذه الكهوف كثيرة جداً وقد شهد كثيرون ومنهم أطباء بنفع هذا الفص في لدغة العقرب ، فمن لدغته عقرب دهن من هذا الفص عقب لدغته وربط جيداً فوقف سهما في مكانه ويتجمد حتى يصير كتلة واحدة ولا يسرى في الجسم . وبعد أربع وعشرين ساعة يفك الرباط ويشترط المكان للتجمد فيه السم فيبرأ المريض .

وبالجمال . وفي ذلك يقول المتنبي :

حُسْنُ المضارة محبوب بتطرية

وفي البداوة حُسْن غير محبوب

ويقوم البدو عادة في الخيام ، وهي تصنع من الأوبار السوداء أو السمراء أو من جلود المعز ، وتمتاز خيمة الرئيس ببياضها . ويقسمون الخيام عادة إلى قسمين ، قسم للنساء وقسم للرجال . وقد اقتصموا الصحراء المصرية لكل قبيلة نصيب منها ، وكثيراً ما يختلفون فيتحاربون . ولا يزالون يحبون من الرجل أن يكون فصيحاً ، ويحبون التشبهات في الكلام ، وتقتل بينهم الأمراض لاستنشاقهم هواء الصحراء ، واعتيادهم الرياضات البدنية ومن هؤلاء التراجمة والأدلاء وهم قوم أصاهم من هؤلاء القبائل ، تعلموا اللغات الأجنبية كالإنجليزية والفرنسية والألمانية ، وهم

يلازمون السياح إذا حضروا إلى مصر في الشتاء ويرفون مسالك الصحراء . ولم صدق نظر في تقدير المسافات ومعرفة جهة الماء . ومنهم مع الأسف قطع طريق ومهرج حشيش ، إن كان قد قل ذلك اليوم . ومع الأسف أيضاً قد انقطع بهم الإنكليزي في ثورة عرابي ، فاستهزئهم بذلك حتى أعادهم بكل ما يستطيعون . والحاكمة تحوّل من عهد

محمد على كسر شوكتهم وتقليم أظفارهم وتخضيرهم . حتى أن محمد علي في أحد حروبه مع الأعراب اشترط في الصلح معهم أن يسكن كبار زعمائهم وشيوخهم مدينة القاهرة ليكونوا رهناً عنده على طاعتهم .

وقد أراد على بك أحد أمراء الماليك في النصف الثاني من القرن الثامن عشر أن يبيدوهم ولكن كانت هذه سياسة خاطئة ، فمن الخير الانتفاع بهم والاحتفاظ بشجاعتهم وصعد عدوانهم . ومن الأمثال المشهورة على لسان المصريين « ظلم الترك ولا عدل العرب » ، وهذا يدل على أن ما لقيه المصريون من هؤلاء البدو أسوأ مما لقوه على يد الأتراك مع شدتهم .

### أفندي

لقب كان يطلق على الحكام الذين يلبسون الطربوش والبدة ، فإذا كان يلبس جلباباً وطربوشاً قالوا إنه أفندي بظرميط ، ومعنى بظرميط أنه لمخبط ، فهو أفندي لابس الطربوش . وازداد لقبه الجلباب ، وكذلك يسمون تولد يأتي من أيوين أحدهما مصري والآخر سوداني بظرميط . ويسمون أيضاً القراخ التي تأتي من ديك هندي وفرخة



## الأقباط

الأقباط هم المنصر المصري الأصيل ،

وهم الذين يصح أن يقال حقاً ، إنهم من قدماء المصريين ، وهم عنصر له صفات خاصة أظهرها الانكماش والوجوم والحزن . وربما كان سبب ذلك ما عوملوا به في أيام اليونان والرومان والعرب من العنف ؛ ومن قديم شهررو بالحساب وإدارة الأموال خصوصاً حساب القدان ، ولما تمكنوا من هذه المناصب ومن المال مالوا إلى الأخذ بالتأثر من جراء ما لحق بهم من المظالم والاضطهاد وخصوصاً لما عهد إليهم مساحة الأراضي ، فاعتبروا أنفسهم أصحاب مصر الشرعيين وسادتها الحقيقيين ، وأن المسلمين في نظرهم كانوا قاطعين غاصبين . ويستريح كثير من المسلمين المصريين إلى استخدامهم في الأعمال الحساية لاشتهارهم بالطاعة ، ويلبسون كما يلبس المسلمون سواء في المدن أو في الريف ، وهم أميل إلى اللون الأسود أو الأزرق وهم من أكثر الناس تمسكاً لديهم ، وذهابهم للكنيسة ، ويهتمون بالحج إلى بيت للقدس اهتمام المسلمين بالحج إلى الكعبة ، ورجال الدين منهم يلبسون فرجية سوداء تشبه فرجية العلماء المسلمين ، ولم

بلدية أو بالسكس نظرميط ، ويقولون « بلاش بطرمة » . أي كلام فارغ .

وأصل اسم الأندى كان محصوراً في العائلة المالكة في الأستاذة ، يقابل برنس الأفريقية . وكان يطلق على السيدة المحترمة أم الأندى . والآن برطشت الكلمة فصارت تطلق حتى على الفرائشين الذين يلبسون البدة ويخدمون في الأفراح والمآتم ، تمييزاً لهم عن الفرائشين ذوي المم .

## الافيون

يستعمل أحياناً للتدخين في مصر . وهو يناسب من غلب عليه السكون والميل إلى التأمل . وأحياناً يخلطونه بشيره ويسى للنزول .

ويستعمله غالباً من يريد التخدر عند اتصاله الجنسي ... وهو محرم وهو عادة قاشية في بعض الموام وقع في أضرارها كثير من الناس ، وهو يخدر الأعصاب ويذبر الدماغ ويثقل اللسان حتى ليعرف الشخص من كلامه وحركاته بأنه أفيونجي ، ومن يستعمله يسى أفيونجيا .

## أقدام وأعتاب ونواص

يقصدون أن التفاضل والتشاؤم يكونان في هذه الأمور الثلاثة . الأقدام وهي الدواب والأعتاب وهي مدخل المساكن والنواصي وهي الخيل ويعنون أن هذه الأمور الثلاثة إما مبينة وتكون مصدر سعد ، وإما منحوسة وتكون مصدر شقاء . ويعتقدون أن الدابة إذا كثرت من هز رأسها وهي مربوطة ، فذلك علامة على قرب موت صاحبها ، والدابة التي تكون شفتها السفلى أطول من العليا دليل الخير والبركة . ويعتقدون أيضاً أن اللون الأحمر القاتم في الدابة دليل الحزن ، واللون الأبيض الذي يخالطه شعر أسود دليل القوة والنشاط . وإذا كان الشعر الأسود في بعض الجسم فقط فهو أحسن ما يختار ، ويسمونه القروشى .

وأما للسكن فالباب الذى يفتح إلى الشمال دليل السعادة والخير ، والباب الذى يفتح إلى الغرب دليل السيادة والرياسة ، والباب الذى يفتح إلى الشرق دليل الصحة والمافية والذى يفتح إلى الجنوب دليل الفقر والعوز وسوء الصير .

وكثير من الناس يتوهمون الخير أو الشر في البيوت لمجرد حادثة حدثت لأول مرة ، مصادفة إن خيراً وإن شراً ...

عمامة خاصة سوداء ، ولا يتزوجون إلا من أنفسهم ، بينما قليل من المسلمين يتزوجون منهم وهم يحترقون المرأة إذا عقت ، ويجهلون اليوم لنتهم القديمة . وقد كثروا في الوظائف ومهروا في صياغة الخلى . وفي اليوم يستطرون ماء الورد ، وفي أسبوط ينسجون الكتان ، وهم مع ذلك يشاركون في الأعمال الأخرى التي يزاولها المصريون ؛ ومن الأسف أن أقيم مؤتمر اتسمت فيه هوة الخلاف بين المسلمين والأقباط وألقيت الخطب تبجد الأقباط ، وتندد بالمسلمين ، وسعى « مؤتمر الأقباط »

فرد عليهم المسلمون في مؤتمر آخر رأسه مصطفى باشا رياض ؛ ولكن تدارك الله هذه الحركة بالتوفيق بين المسلمين والأقباط في الثورة المصرية ؛ فكنت ترى في العربة الواحدة أو في الشوارع عالماً مسلماً وقبياً وحمياً يماقنان ، واشترك في الحركة الوطنية للمسلمون والأقباط على السواء

وقد اعتادتت الوزارات المصرية أن يكون أحد وزرائها قبطياً على الأقل ، ومن عهد أن قتل بطرس باشا غالى وكان قبطياً ورئيس وزارة مال أولو الأسر إلى أن يكون رئيس الوزارة مسلماً إلا في التقليل النادر

## الأكل

اعتاد المصريون أن يتناولوا كثيراً من أنواع الأطعمة . وسكان المدن منهم يكثرون من أكل اللحوم وخاصة اللحم الضأن ، وخاصة في عيد الأضحي ؛ أما القرويون فبأكلون لحم الجاموس ولحم البقر ولحم الجمل إذا تيسر لهم .

والفقراء منهم لا يأكلون لحماً . وقد يبلغ الفقر ببعضهم ألا يأكلوا لحماً إلا في العيد الكبير . وهم لا يأكلون لحم الخنزير لتحريمه . وبأكلون الطيور الدائكة كالفرارخ والحمام . وبأكلون السمك والبلن والبيض . وهم يبتعدون عن الخضراوات — فبأكلون الخبز والبقلاصة والفاصوليا ، كما يأكلون البقول كالعدس والبقول والتمس والصل . وانتشر بينهم في الأيام الأخيرة أكل البطاطس تقليداً للأوروبيين . وهم يطهون الأطعمة بالزبد والسلي والزيت . وهم يخبثون بكثرة البهارات كالنفل والشطة والقرفة والقرنفل ، ويكثرون من البيرة وعصره على الأطعمة وخصوصاً البامية والباذنجان . وأساس الغذاء عند اللدنيين الخبز

من القمح وعند الريفيين الخبز من الترة وقد يضعون عليها الحلبة .

وعامهروا فيه شواء اللحم . وقد يشون خروفاً بأكله ، ولذلك شهرها بصنع الكباب وهو عبارة عن قطع صغيرة من اللحم توضع في أسياخ صغيرة . واشتهر صانها باسم «الحاني» ويتدنى المصريون الأكل بالثورية ثم بصنف اللحوم والطيور وحدها أو مع الخضرا . ثم بالرز ويطهونه بالزبد أو بصير اللحم أو بهما معاً ، وأحياناً يكون حشواً بورق العنب أو نحو ذلك وأحياناً يخلطونه باللحم للفرور . وهم يكثرون أيضاً من الفطائر محشوة بالبلن أو اللحم للفرور أو مسقية بالشرابات . ومن أطباقهم التي يعتزون بها «السكنافة» والقطائف والبول للدمس . وهم لا يهتمون كثيراً بما يفتح الشهية قبل الأكل ويسميه الأفرنجية (الأوردوف) وإن كانوا يكثرون من السلطات المختلفة كسلطة الطحينة والقوطة والبن والخيار الخلل . ويحبون الطعام عادة بالحلويات كالقفاطر الحلوة والمهلبية ونحوها ، ثم بالتواكه في مواسمها كالبطيخ والخوخ والمشمش والعنب والبلح والنوز .

وهم يسنون الأناقة ولا يقدمونهم دفعة واحدة ، وقبلما يستملون قاعة الطعام قيل الأكل ، وإنما يأكلون حسب ما قدم

أوزانهم ولم يولم يكن معروفاً أنه سيحضر ثم اندثرت هذه الدادة . وأخيراً انتشرت فيهم عادة عمل البوفيه ، وهو طعام مختلف الأنواع من لحم وفاكهة وحلى ، يدعون إليه الضيوف ثم يتكئونهم وشأنهم يأكلون حسبما تيسر لهم .

## أكل النار

هي عادة منتشرة بين بعض الصوفية فيدعون أنهم يستطيعون أكل النار من غير أن يصيبهم أذى ويدعون أيضاً أن الولي الذي ينفسون إليه يحول بينهم وبين الأذى من أكل النار ، مع أنه قد يكون السبب في عدم الأذى استخدام مواد كيميائية تمنع أثر النار حتى لا تخطئ بمجينة الورق فتمنعه من الاحتراق ، ومثل ذلك أكل الزجاج ونحوه .

## الآلحلاب

للمصريين ألعاب كثيرة بعضها عام كالنرد والشرطنج والدومينو ، وبعضها خاص مثل ما يلعبه الأطفال من السكورة وهي على غير النمط الأفريقي المعروف إذ يكتبون كياً ويضمون حجراً يسمونه اللبس ، ويلعبون ألعاباً مختلفة كل لعبة ثلاث مرات حتى يأتوا على آخرها . ومثل الاستغناء وهي أن

هم مع جهنم بما يأتي . وكانوا في القديم يأكلون بأيديهم ، ولذلك يجتهدون في غسلها قبل الأكل وبعده ، فلما انتشرت للدينية الحديثة أكلوا بالشوكة والملقحة والسكين . وهم يستحسنون الحديث على الأكل حتى تطول مدته وتكثر لذته .

وكان الأكل في أيامنا الأولى مرتين مرة عند الضحى ومرة عقب صلاة العصر ثم تميزت هذه الحالة في الأيام الأخيرة ، فأكلوا صباحاً وكلاً خفيفاً من جبن وزيتون ولبن وقهوة ثم أكلوا ظهراً ثم أكلوا عشاء وإذا بدؤوا الأكل قالوا « بسم الله الرحمن الرحيم » وإذا ختموه قالوا « الحمد لله رب العالمين » . وكان الفقراء ومتوسطو الحال يجلسون إذا أكلوا على السجاد أو البساط وأمامهم الطبلية للشديدة ، ثم أدخلوا نظام المائدة المرتفعة يأكلون عليها .

ومن عادات للمصريين أن يكثرُوا من الخلف على الضيف أن يأكل ولو تظاهروا حتى يمتن وأن يكثرُوا من ألوان الطعام ويستبروها علامة كرم ولولم يأكل .

وفي الأفراح يقام الناس حسب مراتبهم ويجلسونهم على المائدة ولولم يكونوا متعارفين من قبل فتكون أكلة ثقيلة . وبعض الأعيان يقيمون للوائد ظهراً وعشاء لكل قادم عليهم

ومن الألعاب المروقة لعبة الحماوى فيزسر الحماوى زسارة إذا أراد اللب فيأتى للفرجون من الأطفال والرجال والنساء يتحلقون حوله وفى كل لعبة يجمع ما جاد به للفرجون .  
وهى ألعاب متنوعة كأن يفرس الحماوى فى جسمه نصلا أو رجحا ، وفى الواقع أنه لا يفرسه فى جسمه وإنما يسيب فى قرابه ، ومثل الأكواب التى يحولون فيها البيض إلى كتاكيت ويصبغون الأوراق البيضاء بألوان مختلفة ، ولعبة إخفاء النقود وبلغ النار وبلغ شلات من الصوف الخلام ثم يخرجوها منسوجة ، وهم ينصبون هذه النصبه عادة فى المواسم والأعياد . وقد يجمع اللاعب فيمثلون رواية هزلية أو يلاعبون قرداً فيعلمونه حركات مختلفة يأتى بها كالمجوز إذا مجت والسكران إذا مشى والشايب لما يدلغ ، وعمو ذلك .

وقد قرأت قديماً أن رجلاً كان يلاعب القرد فى الدولة العباسية فيقول صاحب القرد للقرد : هل تود أن تكون تاجراً ؟ فيهر رأسه أن نعم وصانماً فكذلك . ثم يسأله : هل تريد أن تكون وزيراً ؟ فيشير لا ، لما كان عليه الخلفاء مع الوزراء من قتل ومصادرة .

يحتجى أحد الأطفال ليبعث الآخرون عنه ومثل الكبة وهى حجارة صغيرة يلعبونها على أشكال مختلفة ومثل الطاب إلى غير ذلك .  
ومن الألعاب الألعاب الرياضية وكانوا يلعبونها قبل تعودهم الرياضة البدنية الأفريقية مثل المصارعة فيتجدون من ثيابهم إلا ماستر هورتهم ويتقرون من نصف أبدانهم ويتصارعون كل اثنين مع بعضهما حتى يفلب أحدهما . وأحياناً يلبس المصارعون لباس جلد نصفيا ويمسكون بأيديهم مايسى بالزخه من الجلد ، وكانت الزفات قديماً تشتعل على المصارعين يمشون أمام الزفة . ومن أشرف أنواع الرياضة ركوب الخيل وهى أثر من آثار عهد الفروسية . والمتفنون منهم يقومون بحركات كثيرة عليها .

وربما كانت للممالك أثر كبير فيها لتفرنهم عليها . وقد خلف ذلك البرجاس وهو أيضاً معروف فى مصر وهى لعبة مؤداهها أن يركض فارسان من جانبيين مختلفين حتى إذا التقيا قذف أحد الفارسين الآخر بأقصى ما فى ساعده من القوة والشدة بعضا من جريد النخل ، وقد يحدث به جرحا بليئاً . وقد يموت . ومهارة اللاعب أن يتقوى وقع هذه المصا عليه .

## ألف ليلة وليلة

كتاب قصص مشهور ، مرت عليه مئات السنين . ولم يعرف المصريون قيمته حتى تنبه إليه المستشرقون فترجموه إلى لغاتهم واستوحوه وقلدوه ، فقدم العرب وأخذوا يقومونه . وأكثر قصصه مبنى على كيد النساء .  
وقد ألف في أزمنة مختلفة وأصله فارسي ، والساعة تسهر به في البيوت والهاوى . وقد أحسوا بما ينتج عن المكوف عليه من الكسل فنبسوا إليه التثوم وقالوا إن قراءة الكتاب كله على ليال متوالية في بيت أو قهوة لا بد أن تنتهى بمحدث مؤلم خصوصاً خراب البيت أو القهوة . وبما يدل على تأليفه في عصور مختلفة وزيادة النسخ فيه أن في بعض نسخه ذكر القهوة من البن ولم يسم استعمالها إلا في سنة ١٥٠٠ م ، وكذلك ذكر التبغ ولم يعرف استعماله إلا بعد اكتشاف أمريكا . وهو يفيد الأطفال والسيدات عند قراءته في البيوت للتسلية وتوسيع الخيال ولذة القصص . ويشبه في ذلك قصة أبي زيد والظاهر بيبرس وأمثالها .

## الى

يستعمل المصريون كلمة « الى » اسم موصول ويكتفون بها عن كل اسم موصول آخر فعلى المفرد للذكر والمفرد المؤنث والمثنى المؤنث وجع المذكور وجع الإناث والماعل وغير الماعل . فلو عقدنا باباً لاسم الموصول في اللغة المصرية وكثر ورود الأمثال التي بدئت بها . ولتقص عليك طرقاتها ، من ذلك قولم :  
« الى أوله شرط آخره نور » .  
يقال للحض على حصول الاتفاق قبل البدء في العمل حتى لا يحصل خلاف بعد .  
« الى أكل لحنتها يأكل عظمها »  
يقال بمعنى أن من له فائدة الشيء عليه أن يتحمل متاعبه . ومثل ذلك قول أهل الجزائر :  
« الى يحلب النعم عليه يسرحها » .  
« الى اختشوا ماوا »  
يقال للدلالة على فساد الزمان وأنه لم يبق من الناس إلا من قل حياته .  
« الى تزرعه يديك تحصد يديك »  
يعنون أن نتيجة عملك من جنس عملك . وهذا المعنى إن خيراً فخير وإن شراً فشر . وهذا المعنى كثير الاستعمال ، من ذلك قول الشاعر :

وملكت وتطعم فيا منعت كما قال الشاعر :

« أحب شيء إلى الإنسان ما منعا »

« إلى تغلب به الب به » .

يقال للحض على استعمال وسائل الغلبة

أيًا كانت شريفة أو غير شريفة .

« إلى حليته في الطاقة تلقاه في الطاقة »

أي ما أخرته تنفعك يوم تحتاج إليه

فإن لم تدخر لم تجد .

« إلى عاوز يسرق جل يحضر له كرامة »

أي من أراد شيئًا وجب أن يعد له عدته

ومثل ذلك قول أهل الجزائر « إلى عاوز

يسرق صومعة يحضر لها بير » .

« إلى فلوته حرام يعرف باب الحكمة »

يمثل عقيدة الناس في الحاكم والقاضي

وأن الدخول في القضايا ينقر . الخ . الخ

## الألوان

تختلف الأمم اختلافًا كبيرًا في الألوان

من حيث التفاؤل والتشاؤم منها ومن حيث

حبها أو بغضها ومن حيث استعمالها في

الناسبات وفي اللواطف الرسمية ونحو ذلك .

فقد اعتاد أكثر الناس ( مثلاً ) لبس

السواد عند الحزن . وقد ذكروا أن أهل

الأندلس كانوا يتخذون البياض لباس الحزن

وفي ذلك يقول الشاعر :

كل امرئ - بحرو - حاصدُ زرعهِ

والزراع شيء لا محالة يحصد

وقوله :

من يزرع الشر يحصد في عواقبه

ندامة ، ولحصد الزرع إبان

« إلى تسكر به افطر به »

يقال تبكيتًا للرجل ينفق ماله في الترف

والنفخنة وما يضر ، على أنه محتاج إلى ما هو

ضروري .

« إلى تصاحبه ما تقابحه »

يقال للث على حسن السلوك مع من

تكون الضرورة داعية إلى معاشرته كجار

المسكن أو شريك في العمل أو نحو ذلك

« إلى تشوفة راكب على عصا قول له

بارك الحصان » .

يراد به مجازاة كل إنسان على قدر عقله

بمسيرة كل أحد على هواه .

« إلى تجمعه الحلة في سنة يأخذ الجبل

، خفه » .

يضرب للفقير المقتصد قليلاً قليلاً ثم

أني عليه من يذهب بما يقتصده دفعة واحدة

كفني ظالم يسلبه ماله أو ابن مسرف يبذر

أجمه أبوه في الزمن القصير .

« إلى تملكك اليد ترهده النفس »

يقال للدلالة على أن النفس ترهده مآلث

تشاؤمهم بالأسود ولبسهم السواد في الحزن  
يمجبون بسواد العيون وسواد الشعر، وإن  
كان منهم من يميل إلى العيون الزرق أن  
الخضر والشعر الأشقر ولكن الغالب حب  
السواد فيهما — وهذا طبيعي ومعقول لأن  
لون بشرتهم يغلب عليه السمرة والأنسب  
للسمرة سواد العين وسواد الشعر حتى يكون  
هناك انسجام في الألوان يرتاح إليه النظر  
ولذلك كان بغيضاً عند أهل الذوق من  
المصريين أن يروا فتاة سمراء قد صفرت  
شعرها بالأوكسجين .

والمصريون يقولون « قلبه أسود »  
كناية عن أن قلبه مملوء بالحقد والحسد و  
عكسه يقولون « قلبه أبيض » أى صريح  
لا غش فيه . والعرب تستعمل في  
« أسود القلب » أسود الكبد . قال الشاعر  
فا جشمت من إتيان قوم

هم الأعداء فالأكياد .  
وتقول العرب سويداء القلب أى -  
ويقولون « رميته فأصببت سواد قلبه »  
القلب نفسه . وكثيراً ما يصنرون -  
فيقولون سويداء ويقولون أصابته سويداء  
وكان أهل المدينة يطلقون على  
( دعي للسكان الذي علا سطحه حـ )

يقولون البياض لباس حزن  
بأنجلس قلقت من الصواب  
ألم ترفى لبست بياض شيبى  
لأنى قد حزنت على الشباب  
والمصريون عادة يقاءلون بالأخضر  
والأبيض ويتشاءمون من الأسود والأزرق  
فترام يقولون « نهارك أسود أو أزرق » إذا  
أرادوا التعبير عن يوم مملوء بالشر ، وفي عكس  
ذلك يقولون « نهارك أبيض » أى مملوء  
بالتخير . وقد يكونون عن البركة بشئ شديد  
البياض فيقولون « نهارك لبن أو نهارك  
زى القلب »

ومن تشاؤمهم من الأسود أيضاً أنهم  
ينادون الرجل الأسود بقولهم « يا أبيض »  
تفاؤلاً وتضروباً من السواد .  
ومن تفاؤلم بالأخضر تسميتهم « العتبة  
الخضراء » .

ويغلب على أهل الوقار والزانة والمتقدمين  
في السن والطبقة الأرستقراطية ومن يحذو  
حذوهم لبس البدل السوداء أو القريية من  
السواد لأنها تبتسب الوقار والمهية ، فهي في ذلك  
أشبه بلباس الحزن بجامع الزانة والوقار  
في كل .

والعرب خاصة والشرقيون عامة — مع



الخضرة ، والزرع عماد حياتهم ، ولذلك قد  
يسمون اللون الأزرق أحياناً أخضر ويطلقون  
الأخضر على كل شيء ، وطب ندى ، فيسمون  
التوب المبلول الذي لم يجف أخضر والأرض  
إذا كانت مرشوشة خضراء . ويظهر لي أن  
هذا الاستعمال الأخير تحريف عن الأخضر  
باللام لا بالراء ، فالعرب تقول خضل الشيء  
أى ندى ، والشيء أخضل أى ندى مبتل ،  
ومنه قولهم « عيش خضل » أى طيب ناعم  
وشباب خضل أى ناعم مترف ، ومنه قول  
الطواري في لاميته :

نم الألى علمونا من مكارمهم

غر الخصل وصانوا عن الخطل

سرنا على إرم في كل ناحية

سير النسيم على ذى نضرة خضل

فجاء السامة وحرفوا اللام راء وسما

الشيء الرطب أخضر بدل أخضل . وقد

يجوز أن يكون هذا الوصف من الخضرة

أيضاً ، لأن العرب استعملت الخضرة وصفاً

لفض الناعم .

ومما يدل على تناول المصريين بالخضرة

قولهم « ريتا يحمل قدمك علينا صلق أخضر »

لأن الصلق لطيف الخضرة ، فهم يمتنون أن

يكون قدمه أو أثره أخضر حسن العاقبة .

سوداء كأنها شيطت بالنار ) وعلى الليل  
الأسودين ، ومنه حديث عائشة رضي الله عنها  
« لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ماننا طعام الا الأسودان » وقد فسر بعضهم  
بالبتمر والماء ، ولكن التفسير الصحيح أنهما  
الحرة والليل لأنها أرادت أن تبالغ في شدة  
الخلد وأن ليس معها إلا الحرة والليل .

والعرب أيضاً تسمى شخص كل شيء

أسوداً فسود الإنسان متاعه والسواد الأعظم

الفرد الكثير من الناس . وقال بعضهم « إنما

السودد في السواد » أى أن السيادة الحققة

أن يكون الشخص سيداً عند عامة الناس

لا عند خاصتهم لأن الخاصة عدد قليل والسيادة

فيهم محدودة للذى بخلاف السيادة على العامة .

والمصريون يكتنون عن الإنسان أحياناً

بأسود الشعر ، ومن الأمثال في ذلك « أسود

الرأس ما تأمن له » أى لا تأمن شر الإنسان

وفي أمثالهم أيضاً وهو بوضع للتل السابق

« ربي أسود الرأس يقلبك » و « ربي أزون

للال ينفعك » والمراد بأزون المال أقل حيوان

كالكلب والقط ، أى أن إسداء الخير للإنسان

يعود بالوبال على من أحسن إليه وخير من

ذلك الإحسان إلى أحقر الحيوان .

ولون الخضرة محبوب عند المصريين

يتضافون به ، لأن أكثر لون المزروعات

غامق وأحمر غامق وأحمر فاتح وأخضر غامق وأخضر فاتح . وم يرتبون الأزرق رتباً فإذا كان زاهياً قالوا أزرق صينى ولمسه تشبه بألوان الأطباق والفناجين لأنها تسمى كلها « صينى » فإذا كان أفتح من ذلك قالوا « صافى » كلون الجلابى التى يلبسها العلة فإذا كان أفتح من ذلك قالوا « سماوى » أى كلون السماء فإذا كان أفتح من ذلك قالوا « لبنى » أى كلون اللبن لأن فى لونه زرقة خفيفة .

وأحياناً يقولون « أحمر انجليزى » إذا كان شديد الحرارة كلون لباسهم الذى كانوا يلبسونه من أعوام ، فإنه كان شديد الحرارة . ويقولون أخضر غامق فإذا كان أفتح من ذلك قالوا أخضر زرعى أى كلون الزرع ، فإذا كان أفتح من ذلك قالوا أخضر فستق أى كلون الفستق . وقد اتخذ العباسيون السواد شعار الدولة الرسمى ولذلك غلا فى أيامهم سر الثياب السود . وكان شعار الثوار البياض فيقولون « إن جماعة خرجوا عليهم ويقتلوا » واشتهر على لسانهم اللون الأصفر ، وقالوا فى ذلك كثيراً . وقد شرحنا هذا فى كتابنا فيض الخاطر . والله أعلم ... ..

ولعل هذا كان من الأسباب فى اختيار القلم المصرى أخضر لأنه من جهة يدل على أن الأرض المصرية زراعية عمادها الاقتصادى الزراعة ، ومن جهة أخرى يدل على التفاؤل بهذا اللون الجليل .

والعرب كالمصريين لم يستعملوا الألوان بدقة فخلطوا بين الأسود والأزرق والأخضر فسموا مثلاً السماء خضراء مع أنها زرقاء ، وفى الحديث « ما أغلقت الخضراء ولا أقلت الثبراء أصدق لمجة من أبى ذر » ، فالخضراء السماء والثبراء الأرض ، وسموا سمرة الجلدة خضرة فقال شاعرهم :

« أخضر الجلدة فى بيت العرب »

وسموا الكتبية خضراء إذا كان رجالها يلبسون البدوع السوداء . وفى الحديث « إن الحارث بن الحكم تزوج امرأة فراء خضراء » فطلقها أى سوداء . وقالوا فى عكس ذلك « سواد الرقاق » وهو أرضه الخصبية التى تكثر فيها الأشجار الخضراء والزرع الخضراء وهكذا خلطوا بين الأسود والأخضر والأزرق .

والمصريون يعبرون عن اللون إذا اشتد بأنه غامق وإذا خف بأنه فاتح ، فيقولون أسود

## الأمثال

الأمثال نوع من أنواع الأدب ، يمتاز بإيجاز اللفظ وحسن المعنى ولطف التشبيه وجودة الكناية .

ولا تكاد تخلو منها أمة من الأمم . ومزية الأمثال أنها تنبع من كل طبقات الشعب ، وليست في ذلك كالشعر والنثر الفني فإنهما لا ينبعان إلا من الطبقة الأرستقراطية في الأدب .

فالمعاجز في البيوت تؤلف الأمثال وطبقة القلاحين ينبع منها أمثال وكذلك طبقات الصناع والتجار وغيرهم .

وأمثال كل أمة مصدر هام جداً للمؤرخ والأخلاق والاجتماعي يستطيعون منها أن يعرفوا كثيراً من أخلاق الأمة وعاداتها وعقليتها ونظرتها إلى الحياة . لأن الأمثال عادة وليدة البيئة التي نشأت عنها ، فالعربي البدوي في الصحراء نجد أمثاله مشتقة من عيشته من جهال وخيام وأرض وجذب وخصب ومطر ونحو ذلك والذين يسكنون السواحل يشقون أمثالهم من البحر والسفن والصيد والسمك ونحو ذلك

كما نستطيع أن نفهم من الأمثال مبلغ إدراك الأمة للأشياء وما تنبئه في أنفسهم من معان ، ومبلغ ذوقهم في التشبيه واقتدارهم

على انتزاع وجوه الشبه بين الشبه والمشب به كما أنها تدل على ما يستحسنه الشعب وما يستقبحه أو على الأقل ما تستحسنه الطبقة التي ينبع منها المثل وما تستقبحه ، فيستطيع الباحث في أمثال أمة أن يعرف ما الذي تكرهه وما الذي يحبه وما الذي تكبره وما الذي تحقره ، كما يستطيع أن يعرف منها مقدار تقديرها للأخلاق من كرم وبخل واقتصاد وإسراف وخيانة وأمانة وفخر ووفاء وحرية وعبودية .

كما يستطيع أن يعرف منها مقدار تدينها وعدم تدينها . وما هي الروابط التي بين الشخص وبين أسرته وبينه وبين أصدقائه وبينه وبين أمته الخ . . .

فإذا جمعنا — مثلاً — الأمثال المصرية التي قيلت في المرأة أمكننا أن نعرف منها نظرتهم إلى المرأة ، وإذا جمعنا الأمثال التي قيلت في الحاكم أمكننا أن نعرف نظرم إلى الحاكم ، وإذا جمعنا الأمثال المالية أمكننا أن نعرف منها نظرتهم الاقتصادية وهكذا .

ولكن يفترض الباحث في الأمثال صعوبات كثيرة منها : أن الأمثال لا يعرف قائلها حتى نستطيع أن نعرف من أى وسط نبتت ، هل قائلها ريفي أو حضري وهل قائلها سوق أو أرستقراطي ؟ والناس — عادة —

كما أن بعض الأمثال يدل على نوع الوسط الذي نبتت منه مثل « النوى في حساب » والريس في حساب » فإنه يدل على أنه نبع من وسط المراكبية ، ومثل قولهم « إيش عرف الفلاح بأكل التفاح » فإنه يدل على أنه نبع من وسط الحضريين ، ومثل قولهم « إلى مالوش شيخ شيخه الشيطان » فإنه يدل على أنه نبع من وسط مشايخ الطرق وهكذا ولكن هذا قليل . وأكثر الأمثال لا يعرف قائلها ولا تاريخها ولا منسما .

وبما يقيد الباحث في الأمثال مقارنة أمثال الأمم بعضها ببعض كالموازنة بين أمثال الإنجليز والفرنسيين والألمان والعربيين والشاميين والفرس وغير ذلك . وهذه المقارنات تدل على أن بعض الأمثال يكاد يكون عاماً بين الأمم وهو ما اتصل بالإنسان كإنسان وما اشترك فيه الناس من تجارب الحياة مثل تقدير المال وجوب التدبير ومثل ( معظم النار من مستصغر الشرر ) ومثل ( إذا كان الكلام من فضة فإن السكوت من ذهب ) ومثل القول بأن الورد يظهر بين أشواك ونحو ذلك من المعاني التي تكاد تنفق فيها الأمم لأنها نتيجة تجارب مشتركة أدت إلى نتائج متحدة .

وهناك - على العكس - من ذلك -

يهتمون بقتال الشر ، فكثير من الشر يمكننا معرفة قائله ، أما المثل فلا ؛ فقد قوله عجوز في بيتها أو فلاحه في حقلها أو صانع في مصنعه ثم يسير القول في الناس من غير اهتمام بقائله كما أنه من الصعب تحديد تاريخ المثل في أي عصر قيل . وقد يكون هذا عاماً جداً لأنها كثيراً ما نجد أمثالا متضاربة ، فهم يقولون - مثلاً - « القرش الأبيض ينمك في اليوم الأسود » ويقولون « اصرف ما في الجيب يأتيك ما في الثيب » فهذان مثلاً متناقضان ينصح أولهما بالتدبير والثاني بالتبذير ، فهل نهما من وسطين مختلفين أو قيلاً في وقتين أو حالين مختلفين . ومثل قولهم « ابن الوز عوام » وقولهم « باب التجار غلج » فبين هذين الثلثين شبه تناقض .

نعم إن بعض الأمثال يمكن معرفة تاريخها بدلائل مختلفة ، فقد جمع لنا - مثلاً - الأبشيحي في كتابه « المستطرف من كل فن مستظرف » طائفة من الأمثال العامية المستعملة في زمنه ، وقد كان مؤلفه في القرن الثامن الهجري .

وأحياناً يدل المثل نفسه على التاريخ الذي قيل فيه مثل « آخر خدبة الفز علقه » فإن المثل يدل على أنه قيل في مدة حكم الأتراك لمصر .

في ترتيبها حسب الحروف الأبجدية :

« حارتك الرجاء ولا سؤال اللبم » .

وكثرت في الأيام الأعيوة الأمثال الهداة  
على الاستعداد والخضوع للحكام مثل قولهم  
« ان ابتليت بظالم جاريه » ، « حاكمك  
سيدك » « يا بخت من كان النقيب خاله » ،  
« الى تشوفه راكب على العصا قول له  
مبارك الحصان » .

ويقول أهل الجزائر في هذا المعنى :  
« إذا قال سيدك ذيب قل ما أعتاه » .  
ويروون أن سيدا رأى في مزرعته حيوانا  
فنادى خادمه احذر الذئب ، فقال الخادم  
إنه ثعلب ، فقال السيد إنه ذئب ، فقال الخادم  
إنه ثعلب ، ففرغ السيد عصاه وضرب بها  
رأس الخادم بعد أن ذهب الثعلب ، فقال  
الخادم ما دمت تقول إنه ذئب فهو ذئب  
وما أعتاه . فقيل هذا للثل الخ .

ومثل قولهم « إن فاك للبرى اتمرغ في  
ترابه » .

وقولهم « أنا أول من أطاع وآخر من  
عصى » « إن كنت في بلد يعبدوا الجحش  
حش وادى له » « إن كان لك عند الكلب  
حاجة قل له ياسيدى » الخ .

ومن الأمثال التي تدل على علاقة الحاكم

بالأمم إما من حيث اختلاف  
تصوير وإما من حيث اختلاف البيئة وإما  
من حيث اختلاف الظروف الاجتماعية ، فإذا  
ال مصرى « إن اصطلحت الضراير يخرب  
بيت » فهذا مثل لا يمكن أن يقوله الفرنسي  
الإنجليزى الذى لا يتزوج إلا واحدة ، وإذا  
ال الشرقى « إن اشتريت الحمار حضر له  
خسة » فلا يقوله الغربى الذى ليس في بلده  
بئر ، وإن قال الفرنسي « أقهر من فأر  
كنيسة » فالسلم لا يشق أمثاله من  
كنائس وهكذا ....

هذه مقدمة صغيرة لدراسة الأمثال .

والمصريين أمثال كثيرة منها ما شاركوا  
الأمم الأخرى لأنها نتاج تجارب إنسانية  
مة ، كما قلنا ، ومنها ما هي خاصة بهم لأنها  
بجة بيئتهم ونوع معيشتهم ، ومنها ما هي  
صة بطائفة من الطوائف دون عامة المصريين  
نما نبعت من وسطهم وقيلت في شأن من  
ونهم .

وبعض هذه الأمثال في منتهى الحكمة  
لذقة وبعضها نتيجة نظر قاصر وتجربة ناقصة  
قل سخيف .

والآن نعرض لبعض الأمثال مرتبة  
سب للوضوعات لا كما يفعل المؤلفون

وقولهم « يا فرعون من فرعنك قال  
ما لقيتش حد يردني » .

وقولهم « لا تلابط البدوي ولا تجاريه »  
للاבלطة المصارعة ، أى أنك إن لابلطته فقد  
يفلئك ولا تجاريه لأن البدوي مشهورون  
بسرعة المدو .

« لا تدم ولا تشكر إلا بعد سنة وست  
أعير » زى التركى المرفوت يصلى لحد  
ما يستخدم .

« ما حدش يقول يا جندى غطى دقنك  
الجندى » الأمير التركى « أى لا يستطيع أحد  
أن يشير عليه بالخير إذا أراد الشر .  
« الولد ولد ولو حكم بلد » .

« حاكك سيدك » وهو يدل «  
الاستسلام للحاكم المستبد .

ومن الأمثال الدالة على حالة المرأة قو:  
« الأصيل ما تناقلش بمال » .

وقولهم « تحت البراقع سم ناعم »  
« تاخذى جوزى وتغيرى ، ما تخيل  
« تبقى عورة وبنت عبد ودخلتها ليلة الحد .

قالوا هذا لأن المادة أن يكون الزو  
ليلة الجمعة أو الاثنين ، فأن يكون الزواج  
الأحد نكبة أخرى .

« التزالة تنزل برجل حمار » وم:

بالمحكوم قولهم : « آخر خدمة التز علقه »  
وهو مثل وضع أيام كان المصريون تحت حكم  
الأتراك والزمطامة منهم ، وهو يدل على أن  
المصريين قد لاقوا العنت من حكم الترك .  
وقولهم « ظلم الترك ولا عدل العرب »  
وهو يدل على أنهم قد لقوا من بدو العرب  
أكثر مما لقوا من ظلم الترك .

وقولهم « أكن أبوك متبعى داير على  
حل شرك » يدل على أن من ينتسبون إلى  
السنابق وهم ضباط الأتراك كانوا يعمتون في  
الأرض فساداً ، ويسبون تبع هوام .  
وقولهم « أرقص للقرد في دولته » يدل  
على خضوع المصريين لكل حاكم في أيامه  
سها ظلم .

وقولهم « راجحين باصلوك بين الملوك »  
يدل على احتقارهم أنفسهم أمام المظلاء كأنهم  
من طبقة أخرى .

وقولهم « راحت من التزهاربة قابلوها  
المناربة » وللمناربة قوم من الجنود كانوا  
يخندون من المناربة للزرو ، أى أنهم هربوا .  
من شر فوجدوا أشر منه .

وقولهم « ضرب الحاكم شرف » .

وقولهم « جند الكرا ما يحاربوش »  
أى أن الجنود الذين يخندون بالكرا  
لا يصدقون في الحرب .

« الفاجرة داريتها والحرة عاديها »  
 « البائرة ليت أبرها »  
 « بوس إيد حانك ولا تبوس إيد  
مرايك »  
 « بنت الدار عورة » والمراد أنها غير  
 مستحسنة لأنها في اليد  
 « بنت القارة حفارة »  
 « بنت الحرافة تطلع دراسة »  
 « البنات بسبع وجوه »  
 « بره وردة وجوه قردة »  
 « جوزوا مشكاح لريمة ما على  
الاثنين فمة »  
 « ومن الأمثال الدالة على الحالة الاجتماعية  
 والأخلاقية :  
 « زى بسجر أغا ما فيه إلا شابه »  
 « زى ساعى اليهود لا يودى خبر ولا  
يجيب خبر »  
 « الدنيا بدل يوم عسل ويوم بصل »  
 « الدنيا زى التزينة ترقص لكل  
واحد شوية »  
 « الوش وش حاج والطبع ما يتغيرش »  
 « لا شجرة إلا وهزها ربح »  
 « خد لك من كل بلد صاحب ولا  
تأخذ من كل إقليم عدو »  
 « خدوا من قفرم وحطوا على غنهم »  
 ( • - • )

« ليس الخلفسا تبقى ست النساء »  
 « زى أم العروسة قاضية ومنبوكة »  
 « وفرى نفسك يا حمانى مالى إلا مرانى »  
 « ليس البوصة تبقى عروسة » البوصة :  
 القصبة من غاب أو نموه فإذا ما وضع عليها  
 ما يصنع من فضة أو ذهب ولبس فيها سميت  
 عروسة .  
 « النجربة ست جيرانها » .  
 « خد من الزرايب ولا تأخذ من  
الترائب » .  
 « خد للمليح واستريح » .  
 « قالوا خدوا جوز الخرسة انكلمت » .  
 « الخفيسة عند أمها عروسة » ، ومثله :  
 « القرى فى عين أمه غزال » .  
 « الراجل ابن الراجل الى حمرة ما يشاور  
مرة » .  
 « الراجل وسماته زى القبر وأفاله » أى  
 أن السر الذى بينهما لا يذاع .  
 « الحاجة ، وأخت الجوز عقربة صمة »  
 « قالوا يا جعا مرأة أوك بتحبك ، قال  
 يمكن اتحننت »  
 « قعد الخزانة ولا جواز الندامة »  
 الخزانة الحجر الصغيرة .  
 « فانت ابنها يعيط وراحت تسكت  
 ابن الجيران »

« الضحك على الشفائر والقلب يصبح

مناديل »

الشفائر : الشفاه . وللمنى ( الضحك

فى الظاهر والقلب يبكى )

« الضرب فى البيت حرام »

« ضيف وياكل ميت رغيث »

« ضلال وعامل إمام — والله حرام »

« ضيع سوقك ولا تضيع فلوسك » أى

لا تشتر إلا إذا وقت بالريح ، فإذا لم تشق

فاحفظ فلوسك .

« أسأل محرج ولا تسأل طيب »

« أصحاب العقول فى راحة »

« يالى بترقص فى الظلام مين حاسس

بيك »

« يا فاتحت البير ومنطيه ، لا بد من

وقوعك فيه »

« يا معزى بعد سنة يا مجدد الأحزان »

« زى الأبرة تكسى الناس وهى عريانه »

« قال له نام لما أذبحك ، قال دأشى .

يطير النوم »

« كذب مساوى ولا صدق مبرق »

« كل بير قصاها بلاعة »

« كل شىء عند العطار ، إلا حبيى

غصب »

« اعط العيش تلجأزينه »

يضرب لثفى يستنزف ما عند الفقير .

ومثله :

« عاز لثفى شقة ، كسر الفقير زيره ؛

جت الفقير وكسه ، ما أقل تديره . »

« الخسارة الى تعلم مكسب »

« الخشب اللين ما ينكسرش »

« خفف أحلاما تطول أعمارها »

« خفها نوم » ، والضمير على السفينة

« خلق ناس وتعهم وكب ناس

وحدهم »

« خلى بينك وبين الجرب غيط »

« خبطتين فى الرأس توجع »

« خلّ المية مية وارذب » أى احتط

بالزيادة .

« من شاف بلوة غيره هانت عليه بلوته »

« التنا ولا لثفى » التنا : التناء السمعة .

« ثوب غيرك ما يليقش عليك »

« غاب القط العب يا غار »

« الغائب مالوش نايب »

« التربة تعلم »

« غشيم ومتاعى »

« النصبان خنى المجنون » خنى : أخ .

« ضبة خشب تحفظ المتب » الضبة :

القفل الذى يركب على الباب ويقفل

بها — يقولون إنها تمنع من السرقة .



أن المصائب لا تأتي إلا من الأكارب .  
 « دور الزير على غطاء لما التقاه » يدل  
 على اتصال الإنسان بما يناسبه .  
 « واحد شابل دقه والثاني تعبان ليه »  
 « الوسخة تفرح ليوم الحزن »  
 « اربط الحمار جنب رفيقه ، إن ما تعلم  
 من شبيهه ، يتعلم من شبيهه »  
 « أسيادي وأسياد أسيادي ، اللي يعولوا  
 همي وم أولادي »  
 « النعس ما لوش إلا أنعس منه »  
 « النهارده دنيا ويكره آخره »  
 « التواة تسند الزير »  
 « لقمة جاري ماتشبعي وعارها متبغني »  
 « لما اتفرقت العقول كل واحد يحبه  
 عقله ، ولما اتفرقت الأرزاق ما حشد  
 يحبه رزقه »  
 « لو شاف الجمل حديثه وقع وانكسرت  
 رقبته »  
 « ما التقاش العيش ينقشه جاب له عبد  
 يلطشه »  
 « ما تم الحيلة إلا على الشاطر »  
 « ما نيجي نصايب إلا من الخنايب »  
 « ما تخرجش قدام مكسحين »  
 « ما دام راجح كتر من الفضايح »  
 « ما شتلك إلا من بلك »

« أقل شيء يرضى الخاطر »  
 « أقل موال ينزه صاحبه »  
 « تدبل الوردة ورائحتها فيها »  
 « لا إنسان ولا حلاوة لسان »  
 « راحت الناس وفضل النسناس » أى  
 أن الخبيرين ذهبوا ولم يبق إلا الأشرار  
 ومثله قولهم : « ما بقى على المدود إلا شر  
 البقر » « يأكل ويشرب ووقت الحاجة  
 يهرب » — « يا مؤمنة للرجال يا مؤمنة  
 للحية في الغربال » « يا مستكثر الزمان  
 أكثر » « يا حامل هم الناس ، خليت عمك  
 لين » — « يا باني في غير ملكك يا سربي  
 في غير ولدك » — « زبال في إيده وردة »  
 يضرب لمن يتجمل بما لا يتفق وحالته .  
 « الزمار ما ينطليش دقنه » « زبلة ويقاوح  
 التيار » « زرعت لو كان ، وسقيته ياريت ،  
 طرحت ما يجيش منه » يضرب للمتغنى  
 ولا يعمل ، ويتكل على أمانيه . « زى  
 الخروب ، قنطار خشب على حرم سكر »  
 « زى رواج أمشير ، كل ساعة في حال »  
 الروايح : الرياح . « زى الطبل ، صوت على  
 وجوف خالي » « زى قراء اليهود ، لا دنيا  
 ولا دين » — « زى المش كل ساعة في  
 الوش » — « داهية تخنى الشرك » اشرك :  
 للمشاركة . « الدخان القريب يمسى » يحنون

« شيلني وأنا أشيلك »  
 « الرذا طويل وإلى جواه عويل »  
 « الرقص نقص »  
 « الحيلة الواطية كل الناس تنط عليها »  
 « قالوا : أبو فصادة ييمجن القشطة »  
 « برجليه ، قالوا : كان بان عليه »  
 « قالوا : الله يلنن إلى يسب الناس ،  
 قال : الله يلنن إلى يحوج الناس لسه »  
 « ناموسة وعاملة جاموسة »  
 « قالوا للأعور : السى صعب ، قال :  
 نصف الخبر عندي »  
 « قالوا للفراب : ليه بتسرق الصابونة ،  
 قال : الأذنية في طبع »  
 « قالوا للشنوق : غطى رجلك ، قال :  
 إن رجعت ابقوا عاتبوني »  
 « قالوا : يا جعاًد موج البحر ، قال :  
 الجليات أكثر من الراحات »  
 « قالوا : يا جعاًفين سراتك ؟ قال :  
 بطنعن بالسكر ، قالوا : فين طحينك ؟  
 قال : كريت عليه ! قالوا : كنت خلى  
 سراتك تطلحنه ! »  
 « قالوا : يا كنيسة اسلمى ، قالت : إلى  
 في القلب في القلب »  
 « قبل ما أقول يا أهلى يكونوا جيرانى  
 غاتونى »

« ماقدرش على الحمار اشطر على البردء »  
 « ما لقوش في الورد عيب قالوا له يا أحر  
 الخدين »  
 « ما تملش كيس حرير من ودف  
 خنزير »  
 « ما يبعبك البيت وتزويقه ، دالى  
 جوه نشان ريقه »  
 « من جاور الحداد ينحرق بناره »  
 « من حبه ربه واختاره جاب له رزقه  
 على باب داره »  
 « ساعة أتايتك وساعة لربك »  
 « ساعة الحظ ما تنعوضش »  
 « السامى تحت راسه دواى »  
 « إلى مالهوش قرابة مالهوش عداوة »  
 « شابت لحام والعقل لسه ما جام »  
 « الشحانة طبع »  
 « شخشيخ يتلوا عليك » يريدون  
 الدلالة على طمع الناس في المال .  
 « الشرا يعلم البيع »  
 « شرارة تحرق الحارة »  
 « الشرط عند الحرت ، ولا الخناق  
 في الجرن » وهو يدل على أنه من وضع  
 الفلاحين  
 « الشكك يفلس التاجر الألفى »  
 أى صاحب الألف

« إذا كان الى يتكلم مجنون يكون  
الى يسمع عاقل »

ومن الأمثال الدالة على اعتقادهم في  
القضاء والقدر والحظ قولهم :

« إذا حل القضاء لا ينفع طب ولا دواء »

ومثله قولهم : « وقت القضاء يسمى

البصر »

« تحوش الوحوش ، غير رزقك ماتحوش »

« تبات مار تصبح رماذ ، لما رب يدبرها »

« السعد ماهوش بالشطارة »

« قيراط نحت ، ولا فدان شطارة »

ومن الأمثال التي تدل على الاقتصاد :

« الدرهم مرام ، تحلى للعويل مقدار ، وبعد

ما كان بكير ، سموه الحاج بكار »

« هاني يا مدره وذي يا سدره »

السدره : إناء من نحاس يشبه القدر

ينساون فيه أواني القهوة .

« هز فلوسك ولا تهز دقنك » أي

عرض فلوسك للمطالب ولا تعرض عرضك

« مال تجيبه الرابع تاخذه الزوايع »

« مال السكزى للزهي »

« مال الوقف يهد السقف »

« من حاف في غوسه أكل عيشه »

حاف « أي من أغرط في إدامه أول الأكل

اضطر آخر أكله أن يأكل خبزه من غير

« القفص المزوق ما يعلمش الطير »

« القفة الى لها ودنين يشيلوها اثنين »

« قول له في وشه ولا تنشه »

« النار وقع من السقف طال له القط

اسم الله عليك »

« في الوحش مراية وفي القفا سلاية »

« اتنع بالحاضر لناية ما ييجي اتعاب »

« أقطع الرق لسبع سمه »

« أعني : يسرق من المنتفع »

« الأصل الردي يردى على صاحبه »

« النيسب من أهل العيب من عيب »

« العياف : ما حد يعرف بابه ، والتمني

ما أكثر أحمابه »

« عيوني لا أراها ، وعيوب الناس

أجري وراها »

« الظن سوء يودي جهنم »

« البيت بيت أبونا ، والغرب يقربونا »

« بيت المنكوبت كثير على من يموت »

« بيت النتاش ما يملش »

« الهيمه العشري ما تناططحش »

« صاحب الحق عينه قوية »

« صلب القروود ولا صلب الأجروود »

« صبري على نفسي ولا صبر الناس علي »

« صلح خسران ولا قضاء كسان »

إحلام . والنقى من أفرط في الصرف من غير حساب ندم على ما فات .

« معاك مال : ابنك ينشال ، مما كشي

ابنك ما ينشالشي » « خد من التل بختل »

ونظيره : « جبال الكحل تفنيها

للراود » .

« الفلوس زى المصافير تروح وتيجي »

« يقطع الطشت الذهب ، هي طرش

فيه الدم »

والتأمل في هذه الأمثال يستخرج منها

أخلاق المصريين في العهد الماضي ؛ فهم

يعبدون حكامهم ، ويطيعون أواسرهم ، ولا

يشعرون لحظة . وهم يعظفون من انتسب

إليهم . ثم إن تجاريهم دلتهم على كثير من

أنواع اللامعة والاعتقاد ، كعدم ثقهم

بالإنسان ، واحترام النقي واحتقار الفقير :

ثم إن علاقتهم بالمرأة علاقة مبنية على سوء

الفطن ، فالأخت تأخذ زوجها من جبر أختها

وهم يستقدون في الأصالة أكثر مما يستقدون

في الجمال .

ثم هم يؤمنون بالقضاء والقدر ، الحظ ،

حتى إن مقداراً صغيراً من الحظ خير من

مقدار كبير من الهارة . ثم هم يقومون للمال

تقويماً كبيراً ، فاتقرش الأبيض ينفع في اليوم

الأسود . وإذا كان مع الإنسان مال عز

وعز بنوه ، وإذا لم يكن معه مال ذل  
وقل بنوه .

كما أنه مما يلاحظ أن الروح المصري

للريح ظاهر في الأمثال بما فيها من سخرية

لاذعة وتشبهات مضحكة .

ويستطيع التأمل أن يستخرج بدقة

نظره أكثر من هذا .

## الأمراض

يشارك المصريون مع غيرهم في الأمراض

وتكثر عندهم أنواع خاصة أكثر من غيرهم .

من أشنعها « الدوستاريا » وهي كثيرة في مصر ،

يكثر منها الإسهال ، ثم مرض الكبد الحار

ولكثرة شرب الماء . وقد ينشأ عن الدوستاريا

البواسير . وتنفش بينهم الأمراض الديدانية

لعدم نقاوة الماء الذي يشربه الفلاحون ، ثم

الأمراض الجلدية كالجرب وحب النيل ، وقد

يكون حب النيل هذا خاصاً بمصر . وهي

حبوب تظهر على الجلد في أيام فيضان النيل .

ولذلك سموها « حب النيل » وأحياناً يسمونها

« حبو النيل » . وكذلك « التوبية » و« الجلدي » .

ولشدة الحر والتهار تكثر بينهم أمراض العين .

يقول بعض الرحالة من القرنج : « إنه شاهد

في مروره في شارع من شوارع القاهرة

عشرين أمي ، وعشرة عودا ، وعشرين

احمرت جفونهم وسال منها الصديد .  
والرمد في المدن أكثر منه في الأرياف .  
ويضيف بعضهم إلى أسباب الرمد التي ذكرناها  
شدة الضوء لسطوع الشمس سطوعاً قوياً ؛  
وكذلك ينتشر في مصر مرض السيلا  
والزهرى . وهم لا يعتقدون أن سببه اتصال  
غير شريف ، بل قد يكون التزرع أو البرد  
الشديد . ولذلك لا يستحيون كثيراً من  
ذكره أو الإصابة به .

ومنها الأمراض السرطانية وهي والجند  
فله قليلة في مصر ، وكذلك الأمراض كالسل  
فلها قليلة في مصر ، بالنسبة لتغيرها وكذلك  
الأمراض العقلية .

ومن الأمراض المتوطنة هي التيفوس  
والتيفود ولكن من فضل الله أن الطب  
الحديث بدأ يتغلب عليهما .

ويكثر بين المصريين - مع الأسف -  
مرض البول السكري ، ولكنه أخف نوعاً  
من المرض السكري في الأنظار الأخرى .

## أم

يستعملها المصريون بمعنى الوالدة ، كأم  
حسن ، وأم حسين ، وأم خليل .

ويستعملونها كلمة أب ، بمعنى صاحبة  
كأم الغلخال ، وأم العباية ، وأم الشال ،  
وأم الجلالية الحمراء . واشتهر عنهم تكتة

امراة كانت في عهد الخديوي إسماعيل بأم  
الشعور ، وكانت ماهرة في السب على الجبل  
والإتيان بمركات بهلوانية غريبة . وكانت  
تستدعي في أفراس الأغنياء ، كما اشتهرت  
الطمية بأم القلافل ، نسبة إلى القفل ، لأنه  
يوضع فيها ؛ وكما اشتهرت السيدة زينب بأم  
هاشم وأم المجاز ، ومن ذلك أم علي ،  
وأم قويق .

## أم على

أم على طعام لذيذ مشهور ، يصنع من  
الرقاق الرقيق والابن والسمن ، فإذا فردت  
راقات منه وضع في منتصف « الصينية »  
جوز ولوز وزبيب وينق مكسرت ثم أكلت  
الصينية مع إضافة الابن والسمن أيضاً - ثم  
تدخل في القرن فتكون أكلة لذيذة .

## أم قويق

هي البومة ، ويتشام منها العامة كثيراً  
فإذا صاحت في بيت فذلك إنذار بمصيبة  
تحل بأهله فيخرب ، ويقولون لمن كان سمه  
الطالم : « وش البومة » وربما كان السبب  
أنها طائر ليلى ليس فيه ميل للاشتغال ،  
ويميل إلى البرقة ، وكذلك يذهب إلى  
الثرائب .

## إن - وإذا

يستعمل المصريون كلمتي إن وإذا في معنى واحد تقريباً، ولا يفرق بينهما الفرق الدقيق المعروف في النحو . واستعمال « إن » أكثر من استعمال « إذا » ، ولذلك كثرت في لسانهم الأمثال المبدوءة بـ « إن » ، وقلّت المبدوءة بـ « إذا » ، وأحياناً يروى المثل بالوجهين ، فبعضهم يرويه بـ « إن » وبعضهم يرويه بـ « إذا » .

ومن أشهر أمثالهم في هذا الباب قولهم : « إن كنت في بلد يعبدوا الجحش حش وارى له »

وهو مثل يدل على حب الاستسلام والليل إلى الخضوع والطاعة ولو كان الأمر باطلا وكره الثورة والمجاهرة بالحق . وقد وردت أقوال كثيرة في هذا المعنى حراً بعضها . ومثل قول المروى :

« ولما رأيت الجبل في الناس فاشياً »

تجاهلت حتى ظن أنى جاهل ومن أمثال « التلود » « إذا كان التلب ملكاً فاعن له » وفي أمثال أهل الجزائر : « إذا وجدت الناس يبدون الجبل فليكن بالحنش » .

وقال الشاعر :

تعاقد مع الحق إذا ماتتهم

ولا تفصو بالجبل ، فل ذوى الجبل

وخلط إذا لاقيت يوماً مغلطاً

يخلط في قول صحيح وفي هزل

فإني لقيت المرء يشقى بعقله

كما كان قبل اليوم يسمد بالعقل

ومن طريق ما يحكى في ذلك أنه لما

ولى جلال الدين الزينى الوزارة دخل عليه

شاعر اسمه أبو الفضل والجلس حافل بأعيان

الرؤساء والوجهاء ، فوقف بين يديه وأظهر

السرور والفرح ورقص ، فقال الوزير لمن

يفضى إليه سره : قبح الله هذا الشاعر !

إنه يشير إلى ما تقوله العامة في أمثالها

« أرقص للقرى في زمانه » .

وفي هذا المعنى يقول الشاعر :

إذا رأيت اسراً وضياً

قد رفع الدهر من مكانه

فكن سمياً له مطيحاً

مظلاً من عظيم شانه

قد سمنا بأن كسرى

قال قديماً لقرجانه .

إذا زمان العبايع ولّى

أرقص إلى القرى في زمانه

ومن الأقوال العلمية في ذلك :

سميت غيرك محبوبى منالطة  
لمشر فيك قد فاهوا بما فاهوا  
أقول زيد وزيد لست أعرفه  
ولمّا هو لفظ أنت ممناه  
ومن قولهم :

« إن جار عليك الزمن جور على ذراعك »  
وهو مثل لطيف ، ومعناه إن اشتد  
عليك الزمان فأصابتك بالثقل وقلة الرزق ،  
فاشتد أنت على ذراعك وأكثر من العمل  
بيديك والجد في طلب الرزق لتطلب بحدك  
جد الزمان في حركتك . وفي هذا المثال قوة  
رائعة .

ومن قولهم : الغنى ابره  
« إن أقبلت باض الحمام على الوند »  
وإن أدبرت بال الحمار على الأسد»  
ومعناه إن أقبلت الدنيا وحسن الحظ  
سهل السير وحصل البعيد ، كأن يبيض  
الحمام على الوند ، وإن ساء الحظ حصل ما لم  
يكن في الحسبان فيذلّ العزيز حتى يبول  
الحمار على الأسد . فسد إقبال الدنيا يسهل  
كل سير وينقلب التراب ذهباً ، وعند  
إدارها يتعد كل سهل وينقلب الذهب تراباً  
ويتحكم الحمار في الأسد . وهو من الأمثال  
الكثيرة في اللغة العامية التي تدل على إيمان  
تشديد بالقدر وبالخط .

الى تعاثر الناس  
وتريد منهم تصافه  
كن بينهم نئناس  
إووع تبين حصافه  
وهذه الأقوال وأمثالها أثر من آثار  
عصور الاستبداد والظلم ، فطلبوا من الناس  
أن يكونوا آلات سماء وأحجاراً جامدة ،  
تطيع ولوطمة . وترضى ولو تكبت ، وتقبل  
الحاكم ولو كان قرداً ، وتطيع الأمر ولو كان  
فاسداً . فلما انتبه الناس وقررت قواعد  
الحرية وجب أن يتغير مثل هذه الأمثال  
ويطلب من الناس ألا يقبلوا الظلم ولو  
أكرهوا عليه ، وأن يقولوا الحق ولو أودوا  
في سبيله ، وأصبحت هذه الأمثال أثرية  
تفيد المؤرخ ولا تفيد الأخلاق .  
ومن الأمثال اللبدوة بأن قولهم :

« إن شفته يسب إعراف إنه يجب »  
وهو قول حكيم مبنى على دراسة نفسية  
عميقة ، فقد يظهر الإنسان غير ما يضر  
خصوصاً في الحب . وقد سبق مجنون ليل  
إلى هذا المعنى فقال :  
كلانا مظهر « ن بنضنا  
رئل عند صاحبه ممكن  
وقرب من هذا المعنى وإن لم يكن  
منه تماماً قول البهاء زهير :

ويقولون :

« إن اصطلحت الضراير بخرب البيت »

وذلك لأن عداوة الضراير أمر محتم وأمر طبيعي ، لأن كل واحدة ترى أن الأخرى سلبتها حقها في الزوج ، فإذا اصطلحتا واتفقتا فلا بد أن يكون هناك سبب غير طبيعي ، فقد تنفقتان على الإضرار بالزوج لأنه عدوهما المشترك ، فقد أغضب كلا بزواجه عليهما ، وقد تنفقتان على الانتقام من حاتهما ، لأنها كذلك عدوهما المشترك ، وقد تنفقتان على غير ذلك ، وفي كل هذا هدم للبيت وعمل على خرابه .

ويقولون :

« إن سرق سرق جمل وإن عشقت

إمشق قر » .

أي إما كبار الأمور وإلا فلا ؛ وقريب من هذا المعنى قول الشاعر :

« لنا الصدر دون المالمين أو القبر »

ويقولون :

« إن جابوا المبحنون ألف عقل على عقله

ما يسبحوش إلا عقله » .

أي أن الضيف المقل لا يعترف بضيف عقله ، بل يمدح من أحسن العقول ويمدح أحكامه من أحسن الأحكام . ومن أحسن ما قيل في ذلك : إن كل إنسان راض عن

عقله ساعط على عقله .

ويقولون :

« إن كانت الدعوة تجوز ما كان بقي

صبي ولا مجوز » .

أي أن الله لا يستجيب كل دعوة ولو كان يستجيبها لما بقي أحد ، لأن كل إنسان لا يسل من غاضب يدعو عليه .  
ويقولون :

« إن لبست الخيشة برضه عيشة »

تقوله الخيلة التي تستفى بجهاها الطبيعي عن جالها الصناعي .

وأخيراً :

« إن كان حبيبك عمل ما تلحشوش

كله » .

## انتقال الجمل

أسطورة من أساطير الأقباط ، وقصة مخترعة من أفاصيصهم ، خلاصتها : أنه كان لبعض سلاطين مصر وزير يهودي أسلم ، والعداوة بين اليهود والنصارى معروفة ، فأراد الوزير أن يوقع للأك بالنصارى ، فقال له : « إن إنجيلهم يقول : لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل : انتقل من هنا إلى هنا ، فينتقل » فاستصوب للأك هذا الرأي ، وأمر فاستحضر البطريرك



أيقدر<sup>ون</sup> على ذلك أم لا ؟ فاستصوب الملك رأيهم ، ودعا الشايخ ، والقضاة المسلمين ، فتوضئوا وصلوا وصرخوا بالأذان ، فلم يتحرك الجبل ، وطلب البطريق أن يتحنن اليهود كذلك ، فقلعوا فلم يتحرك الجبل . وأخيراً جاءت جموع النصارى والبطريق والإسكافي ، فأمرهم البطريق أن يصرخوا بصوت واحد مرتفع ، صرخة واحدة ، ويدعوا الله أن ينصرهم ، فقالوا بصوت واحد : إنا نأسرك أيها الجبل بحق من أرساك وثبتك في هذا المكان أن تنقل من موضعتك ونحى إلينا ، ولا تؤذى أحداً من خلق الله ، فحرك الجبل من موضعه ، وجاء إليهم ، وصرخ الملك يطلب من البطريق أن يقفه في مكانه . فلما انصرف الناس استحضر الملك البطريق إليه سرّاً ، وصرف جميع عماليكه ، ومن كان عنده ، وقبّل يدي البطريق ، واعترف بأحقية المسيحية وتنصّر ، وذهب إلى الكنيسة سرّاً ، واعتنق المسيحية وتمتدّد . وخرى السلون خزيّاً كبيراً . ولما علم بذلك بعض عقلاء المسلمين تنصّروا أيضاً . وقد صنع السلون قصة على هذا النمط يرضون فيها من شأن الإسلام والمسلمين ، وكلنا القصصين خرافة ظاهرة .

وكبار الأقباط من رجال الدين ، وسألم عن هذه الآفة ، وهل هي واردة في الإنجيل ، فقالوا له : نعم . فقال الملك : إذا لابد من تحريك الجبل عما كان ، وإلا محوت أتركهم . فاستعملوه ثلاثة أيام . ولما خرجوا دعوا القسوس جميعهم في مكان واحد ، وصاموا لله ، ووظبوا على الصلوات . وطلبوا من الله ، ومن السيدة مريم ، رفع هذه الفاشاة عنهم . وفي صبيحة اليوم الثالث نام البطريق وهو واقف فكلّمته السيدة مريم وقالت له : إذا دخل الكنيسة إنسان وعلى كتفه جرّة ماء ، وهو بين واحدة فأمسكه ، فإن خلاص الشعب على يديه ، وإياك أن يهرب منك ؛ فلما اتّبه من نومه ، تربص لهذا الأحمق ، حتى إذا سار أمامه أمسكه البطريق ؛ وكان هذا الرجل إسكافيا انتهى امرأة كشفت عن ساقها ، ليقبس لها حذاء ، ثم ندم على ما وقع منه ، وقلع عينه بالمتقاب الحديد . وترك تلك الحرفة ، وصار سقاء . وبينما البطريق والإسكافي يتكلمان ، وفد رُسلُ الملك عليهما ، فذهبا إلى القصر ، فأخذهما الملك إلى جبل الجيوشى وقال دأريد أن تنقلا هذا الجبل من مكانه فقال له البطريق : إنا نريد أن يطلب المسلمون من الله نقل الجبل قبلنا ، لنرى

## أوراد

الأوراد جمع ورد . والورد عادة دعاء طويل بعض الشيء يتلى في وقت معين . وكان لكل شيخ طريقة عادة ورد أو أوراد تتلى في أوقات معينة ، مثل ورد الصحراء ، وورد يقرأ عند الطوف من الأمواج يسي ورد البحر . والناس عادة يحفظون هذه الأوراد ، خصوصاً الأوراد التي تنسب لشيخهم الصوفي . وهم يقلونها مراراً . ومن أضرارها اعتياد الناس عليها في قضاء حوائجهم ، وبسط رزقهم . ولذلك يتركون العمل اعتياداً عليها ، كما اعتيدوا عليها في تكفير الذنوب ، والاستكثار من الحسنات ، بدلا من أن يعتمدوا على الأعمال الصالحة .

## الأوقاف

الأوقاف كثيرة في مصر ؛ وهي نوعان : أوقاف أهلية ، كأن يقف الرجل على أولاده وأقاربه ، ويخصصها أخيراً عند انقراضهم إلى جهة بر لا تنقطع ، وأوقاف خيرية ، كالوقف على المساجد ، والفقراء والمساكين والأسبلة . وهي كثيرة في مصر كما ذكرنا . ولولا أن للوك الظلة كانوا يلجأون إلى الأوقاف السابقة ويحلونها ، لسكانت مصر كلها تقريباً وقفاً على مرور الزمان . ويلاحظ أن الأوقاف عادة تهمل ،

ولا يعنى بها اعتناء الملاك لأملهم ، فإذا مهدت بالشوارع ورأيت بيوتاً مهملة ، وأرضا خربة ، فاعلم أن ذلك وقف . ولذلك كان حافظ إبراهيم يقول : « مثل الأوقاف واللباني للملوكة للأفراد كالجدري في وجه المدينة » . حتى الأوقاف التي تديرها وزارة الأوقاف كانت تستغل استقلالاً سيئاً . وكثيراً ما يصرف ريعها على موظفي الوزارة ، فلا يبقى للمستحقين إلا القليل ، أو لا يبقى شيء . وكثيراً ما كانت الأوقاف نهباً للملك والأسراء ، وكبار الزارعين ، وسطعاً لندى الجاه والسلطان ، يستولون عليها ، أو يستأجرونها بأرخص الإيجار . وأعرف أن دار الكتب مثلاً وقف عليها نحو ألف ومائتي فدان ، لا تنقل إلا القليل . كما أن هذه الأوقاف من ناحية أخرى سببت العُطل لمن وقفت عليهم اعتياداً عليها فأسرفوا في شهواتهم . وعاشوا عيشة عاطلة من غير عمل وكانت الأوقاف ضرراً عليهم وعلى الأمة . ولو تركوا شأنهم ، لا اعتمادوا على أنفسهم ، وبحسبوا لهم عن عمل يرتزقون منه . وكثير من المستحقين يلجأون إلى اليهود ، يستدينون منهم على أوقافهم ، بأرباح فاحشة . فلما رأت الحكومة التركية مثلاً هذه الأضرار ، ألقتها على يد مصطفى كمال وتبعه الصربون في إنشاء الأوقاف لأهلية ، فتملأ بذلك ضلعايحداً .

حرف الباء



## الباء

يزاد حرف الباء في بعض الكلمات ،  
ولالة على الشروع في الفعل في الحال ،  
فيقال : أنا با كتب ، وأما بروح ...  
أى أ كتب في الحال ...

## الباذنجان

هو نوعان : أبيض وأسود . وعند عامة  
الصريين أنه من مواد المشاهرات . ومعنى  
ذلك أن النساء إذا دخل عليها أحد  
الباذنجان ، ينقطع لبنها ، فتسمى مشاهمة .  
وبذلك تحاط النساء بأن تضع منه بجوارها ،  
أو تعلق منه بمخدها ، حتى يمنع المشاهمة .  
وفي اعتقادهم أن ذلك يمنحها ، وإذا  
أحضرها تخرج من مخدها إلى ناحية بيضاء ،  
ويضعونه على الأرض ثم تدخل هي وتخطيه  
سبع مرات ، ويكون دائماً بجوارها ، وكذلك  
الشان في مريض الميتين .

واشتهرت عند الصريين قصة عن  
الباذنجان ، وقد نظمها شوقي بك في جلة  
قصصه ، وخلاصتها أن سيداً سأل طباخه ،  
ماذا سيطبخ اليوم ؟ فقال الطباخ ما يسحبك .  
فقال له السيد : ما رأيك في الباذنجان ؟ فقال  
الطباخ : طعام لذيذ ، ومن صفاته كذا  
كذا ، وأخذ يمدحه ؟ فقال له السيد :

ولكنه ثقيل المضم ؟ فأخذ الطباخ ينمه ؟  
فقال السيد : ولكن كنت تمدحه قبل  
الآن . قال له الطباخ : هل أنا عبدك أو عبد  
الباذنجان ؟ إذا كرهته كرهته ، وإذا مدحته  
مدحته . يروونها للدلالة على عدم الاستقرار  
على رأى واحد .

## باشا

هو لقب من الألقاب ، التي كان يمنحها  
الملك أو الخديوى أو السلطان ، تباعاً لوظيفة  
أو تباعاً لتبرع كبير لعمل خيري ، أو اعتباطاً  
أو نحو ذلك . ولما أتر كبير خصوصاً في بلاد  
الأرناؤف ... فن كان باشا كان عظيم الجاه ،  
مسعود الكلمة ؛ ولذلك يتنازلون عن كثير  
من أموالهم في سبيل رتبة .

أعرف رجلاً فلاحاً ورث بعض فدادين  
عن أبيه ، ثم اقتصد وجده حتى اشترى  
غيرها ، فأدعى أنه من الذوات . ثم باع بعض  
أطيانه واشترى بها لقب « بك » وصار  
يسمى مقلداً الترك ، فيبدأ حديثه بقوله :  
آه . آه . آه مفخمة . انت عاوزه إيه  
يا راجل ! أنا موش يعرف . متظامراً بأنه  
تركي وليس فلاحاً .

ثم باع كثيراً من أملاكه ، وحصل على  
لقب باشا ، فزادت رجاؤه واستطاع بها

## البخور

طريقته أن تؤخذ للباخر أو الدفائات ،  
وتوضع فيها مادة أو مواد ذات رائحة عطرية  
إذا احترقت من غير لهيب ، وأحياناً يكتفى  
بذلك .

ويستعمل البخور في البيوت والمساجد ،  
وكثيراً ما نرى في الشارع حلة الباخر يطوفون  
بها على الأسواق ويأخذون من كيس معلق  
في أكتافهم بعض البخور ، ويضعونه في  
النار ، فتنب منها رائحة عطرية تبقى زمناً  
طويلاً ؛ ولم على بعض الدكاكين راتب  
شهري أو أسبوعي نظير تبخيرهم الدكان ،  
وأحياناً يوقدون للباخر أمام الجنائز ، وأحياناً  
يتلون مع البخور بعض العزائم التي يزعمون  
أنها تقي العين . وقد يضيفون إلى البخور  
بعض الشب وبعض حبات حجر يسمونها  
عين الصغريت . ومن عادة الشب أنها إذا  
احترقت تتكيف بشكل خاص ، ويدعون  
أنها تتكيف بشكل الحاسد ، ويدعون أنها  
تشبه فلاناً أو فلانة ممن كان قد حسد ،  
فيفقون عنها ، ويزعمون أن في ذلك قفاً  
لعين الحاسد .

وفي الحق أن البخور مهدى للأعصاب ،  
يشعر من بحر أنه قد هدأت أعصابه . وإذا

أن يظلم من حوله من الفلاحين وأن يتردد  
منهم ما دفع في الرتبة . وكان في الأزمنة  
الماضية لقب أفندي أكبر من بك وباشا ،  
ثم نزلت رتبته اليوم ، وصار كل ذي طربوش  
أفنديا .

وكانت هذه الرتب مكملة لسلطة اللوك ،  
يستدلون بها الشعب ، ويعملون الناس  
تشرّب إليهم . وهو نظام يتشى مع نظام  
الطبقات . فتنظام الرتب والألقاب ، والفروق  
الكبيرة بين الأغنياء والفقراء ، وهكذا .  
ولست لما جاء عهد الإصلاح سنة ١٩٥٢  
كان من أول أعماله إلغاء نظام الطبقات بإبطال  
الرتب والألقاب ، وتحديد الملكية الزراعية .

## الباع

هو مقياس من طرف أصابع اليد إلى  
طرف أصابع الأخرى بقرد اليدين .  
وهو قياس طبيعي بدائي ، استعمل قبل  
استعمال المقاييس الجديدة . ونقول العامة في  
أمتالها : « فلان باعه طويل » كناية عن  
الكرم . وبعاه طويل في الحكومة ، يعني  
أن له جاهاً . وفلان باعه قصير ، أى لا يستطيع  
أن ينهى الأعمال وليس له كلمة مسموعة .  
ويقولون : أخذ الشيء بالباع والتراتع ،  
أى بقوة سلطته .

## البدو

على حدود البلاد المصرية والقرى يسكن  
البدو . وهم كما قال ابن خلدون : إذا سكنوا  
بلدة أسرع إليها الخراب ، فهم من حيف  
لآخر يقيمون على القرى والمدن فيسلبون  
وينهبون . وقد امتازوا حتى في الجسم بأن  
وجوههم ورده وسهم أقرب إلى الاستطالة منها  
إلى الاستدارة كما هي الحال في الفلاحين .  
وهم نحاف الأجسام لنوع أكلمهم وكثرة  
حركتهم .  
وينظرون إلى الفلاحين أيضاً كالأنزاك  
ينظر احتقار . ولذلك يظلموهم كثيراً .  
ويأخذون من تزويج بناتهم لأهل الريف ،  
ويقصرون زواجهم على أنفسهم .  
( انظر الأعراب )

اجتمع البخور وترتيل القرآن في المسجد أو  
البخور والدعوات في الكنيسة تسبب عنهما  
تهدة للأعصاب .

ولذلك يكثر استعمال البخور أيضاً في  
الزارع الطبل والغناء على تنبات خاصة ،  
فيصل البخور إذ ذاك عمل السحر .

وهم يكثرثون عادة من استعمال البخور  
في الأيام العشرة الأولى من المحرم .

ويدور بعض الناس في الشوارع  
والخانات بأواع من البخور مختلفة قد  
وضعت على أوراق ملونة بألوان مختلفة  
وينادون به . ولهم عند البخور عزيمة يتلوها  
ستأني في موضعها .

واشتهرت في مصر سيدات يقصد إليهن  
النساء وبعض الرجال للتبخير . وإذ كانت  
أمراضهن كثيراً ما تكون أسراضاً وهمية أو  
عصبية كان البخور ناعماً لهن . ويظهر أن  
عادة التبخير موروثه من عهد قدماء المصريين ،  
فقد عثر في المقابر القديمة على بعض الماخز .

## بدوح

كلمة تكتب على الخطابات لتصل إلى المكتوب إليه سليمة . وغلا بعضهم فكان يكتبها على السلع التجارية ، وعلى فص خاتمه . وأصل هذه الكلمة أن كثيراً من المسلمين يعتقدون في الخوادم والطوالع .

من ذلك خاتم يسمى خاتم أبى سعيد . كان يكتب على رق غزال أو ورق ويعلق تيمية . وشكله هكذا :

٤	٩	٢
٣	٥	٧
٨	١	٦

١٥

وبعضهم يكتبه حرفياً هكذا :

ب	ر	و
ط	هـ	ا
د	ج	ح

وميزة هذا الخاتم أنك لو جمعت كل سطر طولاً أو عرضاً وجدت المجموع خمسة عشر . ويعملون لهذا الخاتم سرّاً عظيماً في بلوغ المآرب وجلب الخير ، ودفع الشر . وأنت إذا قرأت الأركان الأربعة ، كانت

ب د و ح . ويعتقدون أن من حملها إذا كان مسافراً لم يجد في سفره تعباً ، وإذا كتبت على رسالة وصلت سالمة . وتكتب أيضاً للمحبة وتبخر وتتل عليها هذه المزمعة : « يا بدوح يا بدوح يا بدوح ، ألف بين الروح والروح وبحق القلم واللوح ، وآدم وحواء ونوح » . ثم تطلق على الصنق ، أو تحمل على الرأس .

وكان في عهدنا كثيراً ما تكتب على الخطابات بدوح بدوح .

## البربرة

م جبل منتشر على ضفاف النيل من جزيرة أنس الوجود إلى الشلال الثاني للنيل على مسافة تبلغ مائتي فرسخ تقريباً . ويمتازون بالسمرة الشديدة التي تشبه خشب الجوز ، وهم أفتح من السودانيين . وقد امتازوا بالخدمة في القاهى والقنادق والبيوت وعرفوا بالإخلاص والأمانة والنظافة ، كما اشتهروا بسرعة النضب وقلة الفهم ، حتى لو أتى أحد منهم من المصريين بما يدل على غباوته قالوا « بربرة يا رسول الله » . وإذا اغتنوا قليلاً من عملهم في القنادق والقاهى رجعوا إلى أوطانهم من حين لآخر ، فأمدوا أهلهم بالأموال ، كما يفعل المهاجرون إلى أمريكا



## البراي

هي آثار قدماء المصريين وموميائهم ،  
وعم يتبركون بها ، وهي منتشرة في القطر  
المصرى خصوصاً الصعيد . وقد كانت  
الكتابة الهيروغليفية التي عليها موجهة إلى عهد  
شامليون حين اكتشف حجر رشيد . ومع  
ذلك قبل أن يكتشف هذا الخط كانوا  
يدعون أن بعضهم قد ترجم ما عليها . فيزعمون  
أن ذا النون المصري الصوفي المشهور كان  
يحسن قراءتها ويتبرج ما عليها . وكذلك  
نجدي كعب التاريخ القديمة بعض أنماط  
من ترجمتها . وإنما هي نساخ تخيلوها ومواظ  
أحكموها ، دلت القراءة الحديثة على عدم صحتها .

## البراغيث

كانت البراغيث آفة من الآفات المصرية  
ومن أكبر للصائب في زمن الشتاء ، وخصوصاً  
في بلاد الريف حيث تكثر الوسائط . وقد  
قلت بالنظافة واستعمال الأدوية المطهرة القاتلة  
للحشرات . ومن الأمثال المنتشرة « زى  
براغيث القنطرة ، قلة وزنطرة » أى أن  
البراغيث قليلة الجسم ، ولكنها تنط . ومن  
أقوال الشدياق :

يا ليلة ما أسفرت عن صباح

من البراغيث السراع الكفاح

من اللبنانيين ، مع الترقق الواسع في الفنى  
والثروة . ومن أشهر أعمالهم الخدمة في البيوت  
سفرجية أو طبّاخين أو فراشين أو برايين ،  
والخدمة في التهاوى والفنادق . وينلب  
أن يكون عليهم رئيس روى ، فهم يحضرون  
القهوة أو القازوزة ، والروى هو الذى يأخذ  
الثلث والبقيش . وقد اصطنعوا الآن حرفة  
جديدة ، وهي أن يقفوا أمام الفنادق  
أو البنوك أو المحلات أو البيوت إذا كان فيها  
ولائم ، ويحفظون السيارات من أن تسرق  
أو أن يسرق منها ، ويهدون سائق السيارة  
كيف يخرج من وسط الزحام نظير قرش  
يدفع لهم من كل صاحب عربة . ومنهم من  
احترفوا حرفة سائقى السيارات . وقبل إلغاء  
الرقيق كانت البيوت مملوءة بالجوارى السود  
من البرابرة أو من السودانيات ، وكن  
يختلطن بالمائلة كاهن أحد أفرادها .

وتجد في القاهرة اليوم طوائف من  
لبرريات زوجات البرابرة يسرن جماعات  
يتكلمن لغة بربرية .

معدنه الزئبق ، ملكه الملوى ميكائيل .  
يوم الخميس كوكبه للشمس ، طبعه حار رطب  
معدنه القصدير ، ملكه الملوى إسرافيل ،  
والسفل شهورش . يوم الجمعة كوكبه الزهرة ،  
طبعه بارد يابس ، معدنه الحديد ، ملكه  
الملوى عينايل ، والسفل زوبعة . يوم السبت  
كوكبه زحل ، طبعه بارد رطب ، معدنه  
الرصاص ، ملكه الملوى كسفاثيل . ولم  
حسابات طويلة في البروج وطالع الإنسان ،  
فتلا يوم السبت الساعة الأولى لزل ، الأحد  
الساعة الأولى لمطار ، الاثنين الساعة الأولى  
للشمس ، الثلاثاء الساعة الأولى للزهرة ،  
وهكذا . ولكل برج طبع وطالع ، فإذا  
أردت معرفة الطالع فاحسب اسم للطلوب  
وأمه بحساب الجمل الكبير واسقط من المجموع  
١٢-١٣ ، فالباقي برجه وطالعه وطبعه .

ولم في ذلك قصائد كثيرة . وإذا  
عرف الطالع يمكن أن يكتب الحجاب على  
مقتضاه . ولم في ذلك كلام طويل وحساب  
أطول .

ويطلق البرج على برج الحمام ، وسياق  
الكلام عليه في الحمام . ولأبنية الكبيرة  
كالقلاع وسراى السلاطين أبراج يقف فيها  
الحراس انشاء الشمس والبرد .

( انظر كفة الطالع )

بت بها أغزى وأغزو وما  
لدى إلا حد ظفري سلاح  
من كل ذى ناب يكاد إذا  
جن الدجى ينشبه في السفاح  
ما إن يرى بدا عن الفلك في  
ولو ملأت القرش لحما وراح  
وهذا نوع من الملوى صغير أقل من الخصة  
ملون ألوانا مختلفة يسمى « رافيت الت »  
لأنه في حجم صغير جداً يشبه البرغوث ،  
وقد قل هذه الأيام .

### برج

هى في لسان الفلكيين أمكنة في السماء  
تتقل فيها الشمس . وكل برج من الأبراج  
يدل على معان ، وعدم أن لكل كوكب  
أبراجه وطبيعته ، ولكل يوم من أيام الأسبوع  
سلطنة كوكب ، فيوم الأحد كوكبه الشمس ،  
طبعه حار يابس ، معدنه الذهب ، ملكه  
الملوى رفايل ، والسفل « ميمون » . يوم  
الاثنين كوكبه القمر ، طبعه بارد رطب ،  
معدنه الفضة ، ملكه الملوى جبريل . يوم  
الثلاثاء كوكبه المريخ ، طبعه حار يابس ،  
معدنه النحاس ، ملكه الملوى ميخائيل .  
يوم الأربعاء كوكبه عطارد ، طبعه مخترج ،

## البرقع

البرقع هو غطاء يغطي وجه المرأة . وكان يلبسه بنات البلاد . ويكون من الكريشة أو الحرير الأسود للكرش . وكان يصنع بالخلعة الكبرى ضمن ما يصنع . ويطلق فيه قصبة ، وهي تختلف باختلاف الثنى والفقر . فقد تكون القصبة من الذهب أو من النفضة للطلية بالذهب ، أو من النحاس كذلك . ومنه نوع يسمى للشخلع . وهو برقع غرق خروفاً واسعة أو ضيقة ، مرتبة على أشكال هندسية : من مثلث أو مربع أو خمس ، وغير ذلك .

ونساء الشرقية تضع على البرقع قطعاً من الذهب تسمى « غازى أو بندق » . والفتيات منهن يرتبن تلك القطع صفوفاً من أول البرقع إلى آخره . ويضعن تحت القصبة مرجاناً . وتلبسه الفتاة فى الشرقية مثلاً بعد الماشرة .

وأما نساء البميرة فلا يصدن قطع الذهب على البرقع . وبعض النساء لا يضع قصبة ، وبعضهن يلبسه من النوع الأبيض . وبعض الفتيات يتبرقن بقلمة قماش من النسيج السخيف من القطن أو الكتان ويطلقن بدل القصبة عقلة غلب .

## برد العجوز

هو اسم لثمانية أيام ، وهي الثانية الأولى من شهر أشتير القبطى ، ويظن أن المعجائز أكثر بها تأثراً . وتلك التسمية قديمة ، فإن العرب كانت تسمى الأيام السبعة بين آخر شباط وأول آذار أيام « برد العجوز » ، وأهل الشام يسمون هذه الأيام « عدو المعجائز » .

## برطمة

يقولون : فلان يبرطم زى الترك ، وغرضهم أنه يتكلم كلاماً غير مفهوم ، ولا يسع منه إلا حروف غامضة خشنة غليظة ثقيلة . وما كان أكثر ما يبرطم التركى ، ويشتم المصرى ويحتقره ، كقولهم : « وكور عرب » بمعنى فلاح أعمى ، لأن العمى فى مصر أكثر منه فى بلاد الترك . . وقبطى عرب ، أى عربى قبطى . وبس عرب ، أى عربى قدر . وعرب عقى ، أى عقل عربى ، يعنى سخيف . وعرب طبعى ، أى طبيعته طبيعة العرب دنيئة . وإذا أراد أن يؤكده شيئاً ، قال : إن فعلت هذا أكون من العرب . وإذا سئل كم كان عددكم فى هذا المجلس ؟ قال : ثلاثة ومصرى ، أو أربعة ومصرى ، لأن المصرى غير محسوب .

## البركة

هى سر الله والأنبياء والأولياء فى الأشياء ، فتى حلت البركة فى شىء كفى الحاجة وربا ونما ؛ فتلا إذا كانت البركة فى المال سد مطالب كثيرة ، ولذلك قالوا عند ذلك « حصلت البركة » وإذا لم يكن فيه بركة نشقت من غير أن يقضى الحاجات ، وقالوا فيه قلت بركته . وكذلك فى الأعمار فهم يقولون : إن العمر إذا كان مباركا أنفق فى كثير من وجوه الخير ، وإذا قلت بركته أنفق فى غير طائل . وكذلك فى الأشخاص ، فالرجل المبارك هو الذى يكون مصدر سعادة لمن حوله ، وغير المبارك من لم تكن منه هذه السعادة ، وهكذا فى كثير من الأشياء .

وسموا نوعاً من البذور حبة البركة تيمناً بها . فعن فى اعتقادهم تشبه كثيراً من الأمراض ، وزيتها كذلك ينفع خصوصاً فى أمراض الصدر وسموا بركة ومبروك وبركات ؛ وقالوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، والتحيات المباركات ، وبارك الله فيكم الخ ... ويقولون عند الزواج والتهنئة بالشىء « مبروك » . ومن دعائهم « بارك الله فيه » . ويستعملون الكلمة فى الفرحة بالاستئذان عن الشىء فيقولون : والله بركة ؛ فى شىء يستغنى عنه فى سرور . وإذا وجدوا المسجد مغلقاً قالوا : « بركة يا جامع الى جات منك وما جاتش منا » .

وكان البرقع فى أول أمره أبيض أو أسود من النوع السميك . وكان عربضاً حتى يدارى صدغى المرأة إلى أذنيها . وقصبتة قطعة قماش منه . وكان البرقع يثير فى نفوس الرجال حب الاستطلاع ويثير الخيالات . فهو يستروجه المرأة إلا العيتين .

ومن أمثلة العامة فى ذلك « يامامت البراقع سم نافع » ، ومن الأمثلة أيضاً التى تتعلق بهذا « ليس البوصة تبقى عروسة » وأصله أن عروسة البرقع حجارة عن قطعة من القصب أو الغابة لبست بقطعة من الذهب أو الفضة أو النحاس ، فإذا ركبت على القاب ، سميت عروسة ولم تكن قبل ذلك إلا غابة . وكنوا بهذا عن أن الفتاة أو المرأة إذا حليت بالثياب كانت عروسة جميلة .

وقد أخذ البرقع فى الزوال شيئاً فشيئاً بناء على الدعوة إلى السفور . ومعيه على ما يظهر دار الآثار .

وليس للبرقع علاقة بالهر ، فقد تفجر الحجة وتمف السافرة .

## بَشْرَقَة

يقولون « إن صح العيش ، يبق الباقي  
بشركة » أى يكون ترفاً . ويقول الطفل  
« هات قرش أتبشرك به » ، أى أتزده ،  
ويسموت اللب الذى يقزقزونه لتسليه  
أو الفسقى أو ما مائل ذلك « بشركة » .

## بصاص

يقال للجاسوس « بصاص » من بص  
بمعنى نظر .

## البصبصة

لنا فى تخريجها رأيان : الأول أنها  
مأخوذة من بص بمعنى نظر ، تكررت  
فصارت بصيص . ورأى آخر وهو أن أصلها  
وصوص ، والوصوصة نوع من النظر بالعين ،  
يقال وصوص الكلب إذا نظر . وللمصريين  
خصوصاً فى العهد الماضى شهرة فى البصبصة  
هذه قد اعتادوها فى النساء واعتادها النساء  
من الرجال . ولذلك تزين المرأة وتجعل  
كأقصى ما يكون ، وتتخلع فى الشى خصوصاً  
أمام الرجال ، وتمعن النظر فى المرأة حتى  
تتأكد من أن زيتتها وهيائها على ما ترغب .  
ثم تمشى فى الشارع ، أو قل تتعمد للمشى فى

## برمكى وبرامكة

فى لسان المصريين تطلق كلمة « برمكى  
وبرامكة » على الذين قدسوا الثيرة وأنوا  
بأعمال جنسية مشينة ، مع أن البرامكة فى  
عهد الرشيد كانوا من خيار الناس وكانوا  
أبعد عن هذا المعى . ولكن يظهر أن الرشيد  
لما نكل بهم كان أنباعهم يخفون ويتبرءون  
منهم ، وما زالوا كذلك يتناسلون حتى سقطوا  
فى الرذائل . وسبب آخر ، وهو أن البرامكة  
كان لهم مغننون ومغنيات أيام عزم ، فلما  
نكبوا تسكع رجالهم ونساؤهم على البيوت  
للإيجار فسقطوا من أعين الناس ورموا بهذه  
الشنائع . وفى التاريخ بعض الأمثلة على  
هذا ؛ فمن القبائل التى نزلت الفسطاط فى  
عهد الفتح قبيلة تسمى « بالمقاء » ولكن  
يظهر أن القبيلة سقطت بعد ذلك فى البؤس  
والفقر ، فأطلق على مصلح النمال القديمة  
« عتقى » . وكذلك « حرام » كانت قبيلة  
مشهورة بالشدة والبأس ، تنازعها الشدة قبيلة  
أخرى مثلاً تسمى « سعد » فما زالت  
« حرام » تنحط حتى قيل لكل لى  
حراى .

والتنقي بهما ، فلا تكاد ترى أغنية لم يصف  
فيها الماشق رغبته في الوصال ، وأله الهجران .  
ولقد ألف السيوطي وهو عنوان المصريين  
كعباً كثيرة في هذا الباب أستحي من ذكر  
أسمائها ، وهو مذكور في ذلك لأنه كان في وسط  
مملوء بهذه الشهوات . وربما اكتسحت للذنية  
كثيراً من هذه العادات ، واخترعت أساليب  
أخرى كصور النساء العارية ، وحسن الحديث  
الخاص ، والتلميح البعيد في التنقي بحمال الرأه  
ورشاقتها وحسن حديثها إلى غير ذلك .

### بصل

إنما أذكره لأذكر شيئاً ممن عادات  
المصريين في البصل ، إن الجن إذا صحبت  
إنساناً وأرادت أن تهدي إليه شيئاً أهدت  
إليه قشر بصل ، فإذا طلعت الشمس انقا  
ذهباً . ومن فوائده عندهم أنهم يمسحون  
البصل وينقون قطعاً منه في المني  
كانت مقروحة ، قدش في ياذن الله . وأحي  
يضعون من قطرة البصل هذه في عين الأرز  
بعد أن يضاف إليها قليل من الشيح  
ويداؤون من هذه القطرة المنقى عليه بـ  
شيء في أهـ . وفي زمن الأوبئة يكثر  
أكل البصل وشبهه ، ويستقدون أن الإند  
إذا دخل بلداً جديداً كان أول ما يـ

التوارع الملوثة بالحوانيت وللقاهي ، معترض  
لها السوق بأقناظ تدل على الاستجمال  
والاستحسان والاستطاف . فيقول الرجل  
مثلاً : الله الله ، يا عيني يا عيني ؛ يا حافظ  
يا أمين ، إيه ده . الجلال ده ؛ والله ما فيش كذا  
أبداً ؛ والله ما فيش غيرك ؛ قتلنا والنبي ترحم ؛  
آدي التزال ؛ آدي الجلال ؛ هن يا وز ؛ ماشاء  
الله ؛ يا ست ؛ يا باشا ؛ يا روي ؛ يا قلبي ؛  
يا بخت إلى قاني . . وإذا كانت سمينة قالوا  
لها ؛ يا تحت ؛ يا جل ؛ يا مربي ؛ قزيد  
هي في خلاعتها . وإذا لم تسع مثل هذه  
الكلمات رجعت إلى بيتها حزينة ونظرت  
في المرآة لترى ما جعل الرجال يمرضون عنها .  
وكل هذا دليل على غلبة الشهوة على هؤلاء  
وهؤلاء .

ومن النساء من تبصص للنساء ، فإذا  
رأت المرأة امرأة جميلة غارلتها أيضاً ولافت  
عليها وقد تحتك بها . ويعجبني قول بعضهم  
في النساء المصريات بعد أن ذكر غيرهن من  
الأجناس ، فقال : إن المصريات ألطف كلاماً  
يأرق طبعاً ، وأحسن وجوهاً ، وأعذب منطقاً  
بمحادثة ، وأكثر شبقاً من جميع النساء .  
البدويات أكثر متعة للرجال . . الخ مما  
؟ يصح أن تذكره .

ولهذه الشهوات كثر الشق والفرام

## البطاطة

هى أشبه ما تكون بالبطاطس إلا أنها أطول منه وأعلى . وللمصريون يكثر من أكلها من غير خبز ، مشوية ، ومسلوقة . وهى طعام كثير من الفقراء ، يأكلونها فيستقنون بها عن الخبز - وكثيراً ما ترى في شوارع القاهرة عربات محملة بالبطاطة ينادون عليها .

وقد يضع بعض الباعة على عرباتهم فرناً صغيراً فيبيعونها ساخنة ، لأنها خير ما تؤكل ساخنة .

وقد اشتهرت بطاطة سيدى جابر لأنها على ما يظهر تجود في الأرضى التى حوله في الإسكندرية . وقد اشتهر جابر بشيئين : (١) هذه البطاطة (٢) ولحم الرأس ، إلا أنهم في المناداة على لحم الرأس يقولون : يا جابر قطع من غير سيدى ، أما البطاطة فيندبونها إلى سيدى جابر .

وكثيراً ما تنسب لنا كولات إلى الشايخ كنسبة الترمس إلى سيدى الامياي ، والبطاطة إلى سيدى جابر ، وانخلص إلى الليجي والحلاوة للسيد . وهكذا .

البصل . ومن أنتمم في ذلك قولهم : « بصلة الحب خروف » .

ومن الأمثال أيضاً « بصل بخسة وبخسة بصل » . تقوله إذا ذكرت كلاماً لمعنى خاص وذكر من تكلمه كلاماً طويلاً لا يخرج عن هذا المعنى . أى : إن معنى هذا الكلام هو معنى ذلك . ويقول أهل الجزائر « الحجج موسى ، موسى الحجج » ويقول الأتراك : « يا عى يا ولى يا ولى يا عى »

ويستعمل البصل كثيراً في ليلة شم النسيم ويلقى على أبواب البيوت وعلى السرير وعلى الرفقة اعتقاداً بأن الأرواح الشريرة إذا حضرت وشتت البصل ذهبت ولم تعد .

## بضلة

يطلقونها على الرجل البليد الجامد المنفل ، وهى تركية الأصل - أصلها بردالا .

## بط

البط معروف ، فيقولون : بط الفطير أو ببطه أو ببطه ، إذا قطعه وخبطه بيده ليساويه قطعاً طما قبل خبزه . ويسمون المرأة القصيرة الممتلئة « بطة » . وربما كانت محرفة عن بطة . والبط طائر معروف يصعب استخدامه في الأكل كثيراً . ولم في طيه تفننات كثيرة وخصوصاً أهل دمياط . ويصفون الأسود منه للرعى بالشلل وخصوصاً أكل كبده .

## بطن

يقولون في شتائمهم : جاء البطن : أى الإسهال ، وفلان مريض بالبطن ، أى المستناريا ، أى الإسهال المزمن ، ويقولون هذا الشيء بالبطن إذا كان ردثا ، ويقولون للنبات إذا قطع ونبت من جديد : إن هذه هى البطن الثانية أو ثانى بطن ، ويقولون خلاها بطن حمار — إذا أفسدها بسوء تدبيره . ويقولون لمن لم يقضب إن عنده بطن كبطن السيد ، كأن بطن السيد في زعمهم واسعة واسعة . ويرون أنه فتح فيه لأحد الذين اعترضوا عليه وأمره أن ينظر إلى حلقه فوجد في بطن السيد دنيا أخرى ، فيها المدن والقرى والزارع والأنهر والبحار والجزائر والأسماك والطيور والوحوش والملوك والأمراء . ويقولون على الطبقة الأولى من الموقوف عليهم البطن الأولى ، وعلى من يهدم البطن الثانية ويقولون في وقتهم بطننا بعد بطن ، أى جيلا بعد جيل .

وقيل أن يشتق الشعب كان لا يخص المريض عضواً من الأعضاء ، فيقول الرجل بطنى ترجنى ، سواء أكان الذى يرجمه معدته أو مصاريفه أو كبده أو كلاًه .

فلما تقدم الناس في الثقافة الصحية

اختفت هذه الكلمة فصار الرجل يقول : معدته تؤله ، أو كبده ، أو نحو ذلك . ويقولون بطن الوادى لما ليس بهلاء .

## بطيخ

البطيخ معروف . وأجود ما يكون من ياقا . ولذلك يقولون بطيخ ياقاوى . ثم استجلبوا اللب من شلى وزرعوه وسموه شلئ ، فكان خيراً من اليافاوى . ويزرع من غير سقى . ويسى ما يزرع كذلك بعليا . وهو أجود مما يسقى بالماء . وإذا كانت البطيخة طرية قالوا لها طليخة ماوى ، يشربونها كما يشرب الماء . ويستند النساء أن البطيخة للمشوقة إذا شمها ثمان يخ فيها سما ، فيكون فيها دود صغير ؛ ولكن إذا وضع في قلب البطيخة سكين لا يقربها الثعبان ، وخير من ذلك اليوم وضه في القريجدير أو التلاجة فيكون مثلباً لطيفاً . وإنما وجد الدود من الذباب يحف عليه لامن الثعبان . . وإذا قشر البطيخ وجفف في الشمس كان منه دقيق يضمنه للدجاج أو الوز ، وللبطيخ يجمعونه ويحسونه في القرن أو على وابور الجاز ويضيفون إليه ملحاً ويقزقزوه للتسليه ، وهى عادة مشهورة . واللب أنواع : لب البطيخ هذا ويسمونه لب أسمر ، وللب القرع الأسطبولي ويسمونه



## بغلة

يقال للمرأة إذا عقت « بقت » لأن البقرة عقم ، ويقولون للرجل النقي « بقل » .  
وعما كان يدور على ألسنة العامة كثيراً حكاية « بغلة العشر » وهي بغلة كانت تظهر - فيما يقولون - في العشر الأولى من المحرم ، وبعضهم يطلقها على العشر الأخيرة من رمضان ، وتدور في شوارع القاهرة بعد منتصف الليل ، وعليها خرج مملوء ذهباً ، وفوق الخرج رأس قتيل ؛ فمن كان جيد الحظ عثر عليها ، يأخذ ما في الخرج ويملؤه قشر بصل أحمر ، وإذا أسعده الحظ وأدخلها إلى بيته ، ربما اعتادت ذلك كل سنة . وقد تذهب البغلة إلى باب الحفظوظ من نفسها وتدقه برأسها ، فيفتحون لها فتدخل وتلقى ما عليها .  
وإدعى قوم أنهم رأوها ، ولذلك كثير ممن كانوا يقرأوا اغتنوا بلقيام « بغلة العشر » .  
ويمحكون أن فلانا كان فقيراً ، واستيقظ وظل إلى قرب الفجر فخرج يريد المسجد فوجد الشارع كله مملوءاً سلماً ، وتقدم أحد الجن فقال له لا تخف ، وملاً له بجره قشر بصل وقشر ثوم ، فلما وصل إلى بيته رمى هذا القشر ، فلما طلعت الشمس وجده ذهباً وفضة .  
وحديث شيخ هرم قال : كنت جالسا مع ثلاثة من زملائي في دار صديق لنا حل

لب أبيض ، وقد يصلون من اللب الأبيض هذا رمي ، ويضعونه لمن ازداد عنده الضغط الدموي . وهم يستعملونه كثيراً عند السم في الليل ، أو الجفوس على القهاوى .  
وفي مصر دكاكين كثيرة خصصت لبيع اللب الأسمر والأبيض والحصى والقررة المحمصة ، وتسمى « فشار » . ومن أقوالهم « حط في بطنه بطيخة صيني » ، بمعنى أنه لم يكثر ولم يهتم .

## ببيع

البيع في لسان المصريين مخلوق غريب مخيف ، يخوف به الأطفال . وزعموا أن هذا الاسم من اللغة المصرية القديمة وأنه عندهم اسم لعنيت مصري قديم . وهو من الأشياء التي تخلف قلوب الأطفال من الصغر ، وتنشئهم حينئذ . ومن أجل ذلك وأمثاله اشتهر المصريون بالجلبن ، فكلما بكى الطفل خوف بالبيع أو أبورجل مسلوخة « والزريرة » . ونحمد الله أن زالت هذه المخرافات ، واختفى البيع فكان النسل الجديد أشجع .

## البغددة

هي صفة من صفات الرقة والالطف والظرف . يقال للمرأة تبغددت إذا رقت ، وظرفت في معاملاتها . وكان عندنا خادمة سوداء تسمى ببغددة .

## البق

البق حشرة صغيرة حمراء اللون ،  
مفرطة ، تفرص ، وخصوصاً النائم ،  
فلا يستطيع معها نوماً ، وهي أحبث من  
الناموس ومن البرغوث ، وتنتشر في الحجرة  
القذرة خصوصاً إذا كانت فيها أخشاب ، فإنها  
تلبد في ألواح الخشب . وقد قلّ البق باستعمال  
للطهرات والزمام النظافة ، وهو كثير الولادة .  
ويقول العامة في أمثالهم « زى البقة  
تولد مية وتقول يا قلة الذرية » .

ويعتقدون أنه يمكن التغلب عليه  
بالتصويرة الآتية : تكتب أربع أوراق وتلصق  
على أركان الترفة « يس والقرآن — لو  
أزلنا هذا القرآن على جبل — لن لم تنتهوا  
لنرحمكم ولينسكنم منا عذاب أليم » إذ ذهب  
أيها البق والبرغوث والنمل ياذن الملك الحق  
وبألف لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم !  
ويبخر الورق بعد كتابته بمحما ولان ذكر

بتمر من غير قرون

يقولونها لمن كان جهولاً شديد القباوة ،  
كأنه لا فرق بينه وبين البقر في عقله  
إلا القرون ، فإن البقر بقرون وهو بنيها .

قارعة الطريق ، في الليلة التي تظهر فيها بقلة  
المش ، وقد عزمنا على تخضية الليل كله سهرًا  
وفي الثلث الأخير من الليل سمعنا وقع حوافر ،  
فقلنا لها بقلة المش ! وما خاب ظننا ، فقد  
وجدنا بقلة سوداء تحمل زككية ، فأدخلناها  
الدار وأمرنا بإحضار شيء كبير من القمح  
للبقلة ، ووجدنا الزككية محشوة ذهباً ، ثم طلع  
علينا عبد أسود ، وسألنا : ألم تروا بقلة ضلت  
عن الطريق فقلنا : لا ... فذهب بعد أن  
ملأنا الخوف .

ومن الاعتقادات الشائعة « أن البقلة  
إذا حملت ولدت فهذا دليل على انتهاء عمر  
الدينيا » .

وكان العلماء الظلمون يفضلون ركوب  
البقلة على الحمار والفرس لسهولة سيرها ،  
وكانت في ذلك تقوم مقام السيارة اليوم .  
وكان العلماء والمغفاه يحنسون لذلك بركوب  
البغال . ومن الأمثال المشهورة « أقول له بقلة ،  
يقول لي حمار » ، يقال لمن لا يفهم . ومن  
الأمثال للفرس : من أوك ، قالت البتة خال .  
ووصف ظريف لطيف بقلة بطيئة السير

فقال فيها :

لك يا صديقي بقلة

ليست تساوى خردلة

تهتز وهي مقيمة

فكأعماهي زلزلة

## بقشيش

هو بمعنى منحة صغيرة تمنح لمن خدمك  
خدمة - نيرة . كأن يقدم لك قهوة أو يدلك  
على طريق أو يحضر لك عربة أو نحو ذلك .

وأحياناً يسمون البقشيش حق الدخان  
واعتماد الإنجليز عادة حسنة بأن يضحوا  
البقشيش في طبق أو نحوه ، وينقلوه بورقة  
ونحو ذلك حتى لا يجرح إحساس آخذه ،  
وقد غالى فيه المصريون فكثر عندهم من  
ينطلب البقشيش ، فإذا زرت أحداً وخرجت  
إلى الشارع لتركب سيارتك وجدت من  
ينتظر البقشيش ، وهكذا في كل خطوة .  
وقد وضع أحد قارس الشدايق في كتابه  
«الساق على الساق» مقالة لطيفة في البقشيش  
فإن زوجته في أول يوم طلبت منه بقشيشاً  
لأن جاراً له تزوج ، فلما كان اليوم الثاني  
ولدت لبعض جيرانه ولد فطلبت البقشيش ،  
ولما كان الثالث قالت إن أحد حيرانا ختن  
ابنه وطلبت البقشيش ، ولما كان اليوم الرابع  
قالت إن بعض جيرانا ولدت له ولد ، فلما كان  
اليوم الخامس قالت إن أحد أولاد الجيران  
قد ختم القرآن فلا بد من البقشيش ، ولما  
كان اليوم السادس دلت إن أخاه قد أحرز  
في المكتب درجة ولا بد من البقشيش ،

ولما كان اليوم السابع قالت إن جارتنا فلانة  
ذهبت إلى الحمام بعد نفاس ولا بد من بقشيش  
ولما كان اليوم الثامن قالت إن إحدى جاراتنا  
ليلة الحناء لها ولا بد من البقشيش ، ولما كان  
اليوم التاسع قالت إن أحد جيراننا قد قدم من  
الحج ولا بد من البقشيش ، ولما كان اليوم  
العاشر قالت إن أحد جيراننا قدم من سفر  
ولا بد من البقشيش ، فلما ضاقت به الحال  
قال : أيتها المرأة ارشدى واصفى واقصدي  
إما أن تكفى عن هذا الإففاق وعن تكاليف  
مالا يطاق ، وإلا فالراق والطلاق والبقشيش  
إحدى للصاب الثلاثة المصرية وهي  
البقشيش ومعلش وأما مالى .

## بكرة

تستعمل في لسانهم بمعنى غدا ، والذي  
يريد أن يعد ولا يبقى يقول بكرة . ومن  
أمثالهم : بكرة تقتل الغراب . يقال مثلاً لمن  
يقول ولا يبقى . وأصل التل أن الضفادع  
تجتمع في الماء ليلاً وتنق ، ويزعمون أنها في  
تفريقها تقول : بكرة تقتل الغراب . وقد  
استوحوا هذه الجملة من صوت تقيق الضفادع  
لأن الغراب إذا رأى ضفدعة اختطفها ،  
ويزعمون أن الضفادع تخفى بالهار خوفاً منه  
ولا تعمل شيئاً ، فيطهون التل على من يقول

ويأتون بفرجية (أى شيشة) ويدخنون  
التبّاك بالزرنّيج ، ويأمرّون المريض أن  
يدخنها حتى تنتهى ، فيشعر بارتخاء فى  
المفاصل .

### بلاش

أصلها بلاشئ ، ولكنهم جعلوها كلمة  
واحدة . مثل قولهم « البلاش كتر منه » .  
ويستعملونها كثيراً فى معنى النهى . فيقولون :  
« بلاش هيصة » أى لا تهيص . وبلاش  
خبيص . وبلاش جرسة . وبلاش فضيحة .  
وبلاش دوشة . وبلاش شيطنة . وبلاش  
إمارة . وبلاش كذب . وبلاش لؤم .  
وبلاش بهلة . وبلاش بهلة . الخ . . . .

### البلاص

والأصح البلاصى ، لأنه نسبة إلى بلد  
فى الصعيد ، يقال لها البلاص . وهو يلعب  
دوراً كبيراً فى الأرياف ، خصوصاً لأهم  
يملأون به اللاء من القرع والأنهار كل يوم .  
وللقلاحة مهارة كبيرة فى كيفية وضع البلايص  
على الروس . وكثيراً ما تنزل الفلاحون فى  
النساء يحملن البلايص ، ويمدّن إلى  
بيوتهن تاتين .

شيئاً ولا يفعل ، ويسمون هذا أيضاً « جين »  
ومن أمثالهم أيضاً : « بكره نسمع وبصده  
نشوف » وهو أشبه بالمثل العربى القديم  
« عش رجلاً ترجياً » ومن أمثالهم أيضاً :  
« بكره نمد على القرش وننقش » يضر بونه  
فى موضع أنهم سوف يتلاقون غداً ، ويظهر  
فيه كذب للدعى ، ومن أمثالهم أيضاً : « بكره  
يفتح السوق ويبان العطار من البيطار » .  
يعنون بذلك « ستبدى لك الأيام ما كنت  
جاهلاً » .

ومن أمثالهم أيضاً « بكره العيرة ترجع  
لأصحابها » يعنون بذلك أن العارية لا تباث  
لها وهى كقول ابن الوردى :

والروح فيك وديمة أودعها

ستردها بأزغم عنك وتسلب

### البلا

يطلق عادة على مرض الزهرى ، وكان  
اعتادهم فى مداواته على شرب الزيت الحار  
النقى . وقد يصلحونه بأن يوضع شيء من الملح  
الجريش فى خرقه ، ويغلى الزيت الحار فى  
إناء وينطس فيه الملح ، ثم يخرج وهو ساخن  
حار وتكونى به القرحة ، وأحياناً يملأون  
عجرة من التعم حتى يحترق ، ويصير ناراً ،  
فيدخلونها إلى قاعة سدت كل نوافذها ،

## بلانة

البلانة امرأة تنشى البيوت ، ويكون عليها مساعدة ربة البيت أو بنتها فيما يازنها في الحمام ، من تزع الشعر من على الوجه والمانة محلولة السكر للمقود أو نحوها . وهي التي تتولى شئون الفتاة عند زواجها ، فهي التي تدخل مع العروس في الحمام ، وتتهيأ وتنظفها . وهي التي تحمى الفتاة في ليلة الحناء ، وتحملها في ليلة الزفاف . وقد تكون واسطة إذا كانت هناك علاقة حب وغرام . وهي لا تكون عادة إلا في بيوت الأغنياء ، والطبقة الوسطى الشبيهة بها .

## البلح

هو في مصر أنواع كثيرة : من أشهرها البلح الأمهات ، والبلح الحياتي ، والبلح ارغول ، والبلح الساني ، وبلح ابن عيشة . ولأن البلح الحياتي كبير غليظ قالوا أحياناً في المرأة « إنها صوتت صوتاً حياتي » ، وأحياناً يستخرجون منه الحمر . ويأكله كثير من المصريين ، وهو غذاء طيب لطبقة كبيرة من الفقراء بأنواعه المختلفة . وقد ذهبت مرة إلى الواحات الخارجة ، فوجدت أكثر طماهم البلح والأرز . ومن أشهر أنواع البلح

ذلك الذي يأتي من الحجاز ، فأكثر الحجاز تكون هديته عبارة عن كمية من البلح الحجازي النافس ، وكمية من ماء زمزم مصبأة في أوان من الصفيح . وكثيراً ما يضمنون البلح في هبة ويملقونها في رقبة الطفل طلباً لبركة .

## البلغة

البلغة حذاء من جلد أصفر واسع يلبسه بعض الرجال خصوصاً معلى الصنائع ، كالبناء الكبير والمبيض الكبير وخصوصاً الفاربة أيضاً .

ويظهر أن أصله من فاس في المغرب ، لأنهم ينادون عليها « البلغة الفاسي » وكثيراً ما كنا نرى في الشوارع وعلى القهوات منادين ينادون عليها ، ويعطون عن جودتها ، يخط أحد النملين على الآخر . والأحذية أيضاً فوضى كسائر أنواع الملابس ، فمنهم من يلبس البلغة هذه ، ومنهم من يلبس للركوب الأحمر المحي مقدمه شبه المركب ، ومنهم من يلبس للركوب المستقيم ، والمحدثون يلبسون الجزمة . وعلى كل حال تعددت نعال الرجل بحسب أذواق لابسها وحكم صناعتهم .

وفي القاهرة مكان يسمى التريمة تباع

فيه البضائع للثرية من بلغ وبطاطين ، وقد يضيفون إليها أيضاً زينة .

وهرامات ونحو ذلك .

ومن غريب الأسرأنه كان في هذه التريسة

تاجر يبيع البانغ والبطاطين الثرية ، فمتر على

نسخة مخطوطة من كتاب أمالي القالي ، طبعها

لأول مرة في مطبعة دار الكتب .

### بلطجة

يطلقونها على عدم الاكثارات وأكل

حقوق الناس بالباطل . يقال فلان يبلطج

إذا كان مثلاً عليه دين فلم يؤده ، وبلطجي

للشخص القوي الذي يأكل مال الناس

ويشتهر وبعيش عيشة بوهيمية غير مكثرت

بأحد . وهذا الاسم مستعمل في القاهرة ،

وفي هذا المعنى يستعمل الإسكندرانيون كلمة

« أبو أحد » وهي نظير الكلمة القديمة التي

كانت تستعمل في هذا المعنى وهي « الفتوة »

### بلسكي

يستعملونها بمعنى ربما أولم ، فيقولون :

بلسكي كذا ، وهي فارسية الأصل للدلالة

على الشك .

### بليلة

هي نوح أو ذرة ، تملأ حتى تنضج ،

والترمرور يصيغونها إليها لبناً حليلاً وسكراً ،

وهناك بليلة شركسية ، وهي أن تعلق

الذرة بكيساتها قبل أن تجف ، فتكون للذينة

العلم . وكنت في صباه أسرف في الشوارع ،

فأجد بأنهم البليلة جالساً على كرسي وأمامه

النار وعليها عشت كبير فيه بليلة ساخنة ،

إما من القمح وإما من الذرة ، وبجانبه

مقطف فيه سكر ، فأشتري منه بلميتين ،

وهذا يكفي . أما إذا كنت غنياً فإني أعاف

البليلة وأفطر فطيرة بسمن بقرش . وقد

اندثرت هذه العادة إلا في القليل النادر .

### بنات الهوى

هو اسم يطلقه المصريون على الماهرات ،

وهو إطلاق لطيف ، لأنهن أصبحن أسيرات

الهوى والضلال . والمراد بالهوى هنا المشق

والفرام وما يلزمهما . وقد اطلعت على رسالة

لمؤلف يهودى مصرى سماها : « باريس

وملاهيها ، وبنات الهوى فيها » يقصد منها

تعريف المصريين عن كيفية المشق والفرام ،

في أزهر مدينة أوربية ، ويمثهم على عدم

إحمال الحفظ في الحياة والمبادرة إلى الانسحاب

في المدينة الأوربية ، ويصف محلات أولئك

النساء وطريقة محادثتهن .

## بندر

تطلق على المدينة فيها أسواق تجارية ،  
ويعتبرها حكومة . وهي على ما يظهر كلمة  
فارسية ، بمعنى مركز تجارى . ولذلك يسمون  
رئيس التجار « شاه بندر » . ويقولون : شاه  
بندر التجار ، أى رئيسهم ، فكان كلمة بندر  
رئيس القرى .

## بندق

هو نوع من النقود يظهر أنه كان يضرب  
في البندقية ؛ فالسامة تسميه بندق . ولا  
أدرى لماذا اعتقد فيه العوام أنه من أسباب  
المشاهرات ؛ فإذا دخل أحد ومعه بندق  
أصيبت المرأة بالمشاهرة ، أعنى بالمقم .

ولهذا تتنادى الوالدة أن يكون معها  
( بندق ) ، حتى إذا دخل أحد ومعه بندق لم  
يضرها . وكذلك كان يعلقه في رقبته من  
به مرض بعينه استشفاه به . وكذلك المرأة  
عند طهرها من الحيض تضع البندق في وعاء  
وتصب عليه الماء سبع مرات لثلاث ثقات  
عن الحمل .

ويزعم بعض الناس أن من فوائده أنه  
يحلب عليه النجوم ، وذلك أن بعض من يدعون  
السحر يضمنون بئادقة في الماء ويجلسون فوق

السطوح ليلا ومعهم الإباء الذي فيه البندق  
والماء ، وعند طلوع نجم مخصوص يزعمونه  
يتلون الزائم ويشيرون إلى ذلك النجم ،  
فيدعون أنه ينزل ماء في ذلك الإباء  
فيحافظون عليه جدا ، ويدعون بأنه دواء  
لكل الأمراض الجلدية ، تشفى منه دهنة  
واحدة من هذا الماء ، من جرب وزهرى  
وخراجات ونحو ذلك .

( انظر حلب النجوم )

## بنديرة

قطعة من الرق تشد على وعاء من  
النحاس ، سمة آنية الطعام ، للسامة «سلطانية»  
يضربون عليها بقطع من الجلد في الأذكار  
ضربات متنوعة .

## بني

نوع من السمك يقال له سمك بني ،  
ذنيه أحمر ، وشوكه الذي يجابه أحمر ، وقد  
وصفت عليه العامة أغنيات من أشهرها :

بني يا سمك بني

متفرش ومتحشش

طول الأيل واما داير

وسمكي ممي باير

طول الليل وأنا بموت

حاطط راسي على الزعبوط

مستنى الحليوة تقوت

يزول الوجع متى

ينى يا سمك ينى

البهاء زهير

إنما أوردناه هنا مع إقلاننا من الأعلام

لأنه كان شاعراً مصرياً تغلب فيه الروح

للمصرية والمهارة المصرية في أشعاره.

ولذلك لا ينتظر القارئ منى تاريخاً

لحياته ، وإنما توضيحاً لرقته ورقة أسلوبه

كقوله :

أرحنى منك حتى

لا أرى منظرك الوعرا

قد صرت أرى به

سبك عن الراحة الكبرى

فا تنفع في الدنـ

يا ولا تنفع في الأخرى

لقد خاب النـى كـ

ت له في شدة ذعرا

فكلمة منظرك الوعر ، وفلان لا ينفع

في الدنيا ولا في الأخرى ، وبذلك راحة ،

كلها تسميرات مصرية ظريفة . وقوله :

أوحشتنى والله يا مالكى

قطعت يوى كله لم أرك

هذا جفاء منك ما اعتدته

وليتنى أعرف ما غيرك

فكلمة أوحشتنى ، وأعرف ما غيرك ،

تسميرات مصرية ظريفة . وقوله :

إن شكا القلب هجركم

مهد الحب عنـدكم

لو علمتم محلكم

بفـؤادى لسركم

قصروا عمر ذا الجفـا

طول الله عـسركم

شرفـونى بزورة

شرف الله قـدركم

كنت أرجو بأنكم

شركم لى ودهركم

فسيتم وإنـا

أنا لم أنس ذكركم

وصبرتم فليتنى

كنت أعطيت صـركم

ورأيتم تجملدى

في هواكم فـسركم

لو وصلتـم محبكم

ما القى كان ضركم



أصبح عندي سمكة	مات في الحب مذبوبة
وكسرة مدرمة	عظم الله أجركم
أردت أن أحضرها	فكلمة طوّل الله عمركم، وشرف الله
على سبيل البركة	قدركم، وعظم الله أجركم، كلها تعبيرات
فكلمة على سبيل البركة : تعبير مصري .	مصرية صميّة . وقوله :
وقوله :	لن الله حاجة
يا أحسن بعض الناس مهلا	أجأتني إليكم
صيّرت كل الناس قتلى	وزماناً أحالى
أسرت جنونك المسمى	في أموري عليكم
من كان يعرفه ومن لا	فسي الله أن
يا هاجري لا عن قلى	يخلصني من يديكم
هراينة المهوى طفلا	جملة : لن الله حاجة أجاتني إليكم،
لم تلق غير حشاشة	وربنا يخلصنا منكم، كذلك تعبيرات
من مهجتي وأخاف أن لا	مصرية . وقوله :
ورسوم جسم لم يدع	أنا أدري بأنني
منه الهوى إلا الأفلا	قلّ قسى لديكم
وبمهجتي من لا أميد	إلى كم تطلّني
ه وأكفمه لثلا	والنفاتي إليكم
عاقمت منه النعنع في	من رآني يرقّ لي
حركاته قدّا وشكلا	ضائعا في يديكم
وكشفت فخر قناعه	إن ما كان بيتنا
بيدّي عن قر تجلي	سلام عليكم
فلثمنه في خده	فكلمة ضائعا في يديكم، وكان ما كان .
تضمن أو تضمن إلا	بيرات أيضا مصرية . وقوله :

فكلمة أما قلت لك وملكنه روى ،  
وتشرب من قلبى ، وتبارك الله الذى عدلك ،  
كلها تسميات مصرية . وقوله :

حيبى عينه قالوا تشكت  
وذلك لو دروا عين الحال  
أنشكو عينه أما وفيها

يقال أصح من عين النزال  
ولكن أشبهت لون الجيا  
كما قد أشبهتها فى الفصال

فكلمة عينه قالوا تشكت ، وتقديم  
عينه كما يقولون مثلا : الراجل قال راح ،  
والبيت قال باعوه ، تسميات مصرية .  
وقوله :

وخلائق كالروض رق نسيما  
فسرى وذبل قيصة مبلول  
فألجلة الأخيرة مصرية . وقوله :

وردوا نسيما جاء منكم يزورنى  
فأنى عليل والنسيم عليل  
وقوله :

رقت شمائله فقلت شمولى  
وحوى الجبال فقلت ثم جليل  
وقسا ، فالأين منه مطمح

ونعى ، فالقرب منه سليل  
أهواه : أما خصره فخفف  
طاول وأما ردفه فثقل

وأما لما من ساعة  
ما كان أظيها وأحلى  
فكلمة : أخاف ألا ، ولئلا ، من

الاكتفاء فى التمييز شائع عند المصريين ،  
وكذلك قوله تسمين إلا ، فكلمها تسميات  
مصرية . وقوله :

ويحك يا قلب أما قلت لك  
إياك أن تهلك فيمن هلك  
حركت من نار الهوى ساكنا

ما كان أغناك وما أشفك  
ولى حبيب لم يدع مسلكا  
يشمت بى العذال إلا سلك  
ملكته روى ويأيتيه

رق أو أحسن لما ملك  
بالله يا أحر خديه من  
عضك أو أدماك أو أخجلك

وأنت يا زرجس عينه كم  
تشرب من قلبى وما أنبلك  
ويا مهز النعنع من عطفه

تبارك الله الذى عدلك  
مولاي حاشاك ترى غادرا  
ما أقيح النذر وما أجلك

مالك فى فلك من مشبه  
ما تم للالم ما تم لك

أنت الحبيب الأول	ريان من ماء الجمال منهف
ولك الهوى المستقبل	أرايت غصن البان كيف يعيل
عندي لك الود الذي	حلو الثنى والتنايا لم يزل
هو ما عهدت وأكمل	لى منها الصال والموصول
القلب منك مقيد	أحبابنا إن الوشاة كثيرة
والدمع فيك مسلسل	فيكم ، وإن تصبرى لقليل
يا من يهدد بالسج	أخاف قلبى غدركم مع أنه
ون نم تقول وتعمل	جاء أظام لديكم وتزيل
قد ضح عذرك فى الهوى	سأصد حتى لا يقال مقيم
لكننى أنسل	وأزور حتى لا يقال ملول
فخذت معاذيرى التى	وقوله :
أتى بها من يأل	بالله قل لى يا رسول
حسام أكذب للورى	ما ذلك السب الطويل
وإلى متى أتجمل	بالله قل لى ثانيا
قل للذول لقد أظلم	فلقد طربت لما تقول
ت لمن تلوم وتمذل	كرر لسمى ذكرها
أعيت من لا يعوى	ودع الحديث بها يطول
وعذت من لا قبل	بالله لما جتما
غضب الذول أخف من	هل كان رد أم قبول
غضب الحبيب وأصيل	إن عاد لى ذاك الرضا
وقوله :	فلك البشارة يا رسول
وقد طاب لما الوقت	لك مهجتي إن صح ذا
صفا من غير تكدير	ك وإيها عندى قليل
قم يا ألف مولاي	وقوله :
أدرها غير مأثور	

لقد مر لنا يوم  
من القتر المشاهير  
قل ما شئت من قول  
وقدر بكل تقدير  
(انظر ابن دانيال والبوصيري)

### بهذلة

معناها عدم اكتراث الإنسان بالملايير  
التي يلبسها ، حتى يظهر منظره غير منسجم .  
ويقال بهذلة ، يعني أنه وقّعه . ويقولون :  
هدومه بهذلة ، وفلان بهذلي . ويقولون :  
القر حشة ، والذ بهذلة ، يمتوت  
أن القفر تكون ثيابه ملهومة عليه ومنظمة .  
أما الفنى فلثناه يوسع ثيابه وبطليها ،  
فتسى بهذلة .

وتقول المرأة لزوحها اذا شمع عليها  
وذ كرجل نايشب يا - « بلاش بهذلة » أى  
فصيحة . وشاع في الأيام الأخيرة قولهم :  
« الحب بهذلة » أى أن الحب جعل الحب  
غير مكثر بنفسه ولا يتلاشى ، إذ كل  
تفكيره فيمن يهواه ؛ فهو هذل الثياب .

وخذها كالذنانير  
على رغم الذنانير  
أدراها من سنا الصبح  
تزد نوراً على نور  
عقاراً أصـبحت مثـ

ل هبالة غير منشور  
بدت أحسن من نار  
رأيتها عين مقور

فأبقيا إلى الهوى  
ووافينا بتيكير

وفينا رب عجاب  
وفينا رب مأخور

ومن قوم مأكبر  
ومن قوم سامير

من جد ومن هزل  
ومن حق ومن زور

ورعاف كما ندرى  
من لفظ للنحو سارير

وحسوه كالتصاوير  
تصلى للذنانير

ومن تحت الزمانير  
خصور كالزمانير

أنتنهم فإ أبقوا  
ولا ضنوا بمذخور

## بهرجة

بهرجة الثياب حسنًا ولماها ، ويقال للمرأة التي تنال في الزينة متبهرجة . وتستعمل أيضاً في الكلام المزق ، وخصوصاً للكذب ، وهو أقرب إلى اللغى الأصلي للكلمة . فالدرم البهرج : المزيف .

## بهلوان

البهلوانية طائفة معروفة بمشون على حبال تشد على عمد أو نحوها ، مرتفعة على الأرض بنحو خمسة أمتار ، ويمسكون في يدهم عصا من الذهب تكون عادة ثقيلة ، لضبط موازنتهم

وقد بلغ بعضهم في ذلك حدًا بعيدا من الإتيان ، فهم يأتون بحركات غريبة على الحبال ؛ بل قد يذبحون الحروف والشاة وهم واقفون عليها .

وعادة تستدعى هذه الطبقة في الأفراح الكبيرة كمرح أنجال إسماعيل باشا .

## بوز

يطلقونها على فم بعض الحيوانات . فيقولون بوز الكلب ، وبوز القرد ، وأحياناً يطلقونها على فم الإنسان لتحقيره . ومن عاداتهم إذا غضب أحدهم أن يمد فمه ، فيقال وِز ، ويقولون « لمالك ميوِز » .

## البوصيرى

هو صاحب البردة المشهورة والمهزبة المشهورة أيضاً . وكان كبير الكتاب يبيض الحاكم الشرعية . وقد وصف وصفاً بديعاً الكتاب والقضاة في زمنه ، وأخذم الرشوة فيقول :

نَقَدْتُ طوائف المستخْدمينا

فلم أرَ فيهم رجلاً أميناً  
قد عاشرتهم ولبثتُ فيهم

مع التجريب من عمرى سنينا  
فكم سرقوا اللال وما عرفنا

يوم ، فكانهم سرقوا الصونا  
ولولا ذاك ما لبسوا حريراً

ولا شربوا خور الأندرينا  
وقد طلعت لبعضهم ذقون

ولكن بعد ما حلقوا ذقونا  
تنتك مشر منهم وعدونا

من الزهاد والمتورعينا  
وقيل لم دعاء مستجاب

وقد ملأوا من الشحت البطونا  
تفقت القضاة فخان كل

أما تسموه الأمانة  
وما أخشى على أموال مصر

سوى من مشر يتأولونا

ذبحها ، وتنظف ، وتدعك دعكا جيدا بالملح  
والشلة ، ويأكلونها نيئة مع البوظة . والسامة  
تسمى موضع البوظة بوظة أيضا . وهو مكان  
وخم ، وجلاسه وخون ، يجلس أصحابه على  
حصر ، مع جيوش الذباب ، مما يصف على  
مواجير البوظة ، ويتردد إليها بعض النساء  
الساقطات فيثرن الشهوات ، وينطق الرجال  
إذ ذاك بألفاظ القحش البذيئة ، وتكاد  
تكون البيرة ضربا خفيفا منها استعمله  
المدنون . والسوريون يسمون الداندرمة  
بوظة . وكثيرا ما حصلت من جراء ذلك  
مضحكات منشؤها جهل المصريين باستعمال  
السوريين ، فهم لا يعرفون البوظة إلا هذا  
الشهور الذي وصفنا .

### بيت يوسف بك

هو أمير كبير من أمراء محمد بك  
أبو الذهب بنى بيتا كبيرا على بركة النيل ،  
وصرف عليه أموالا عظيمة . وكان يبنى  
الجملة الكبيرة حتى يتمها بعد أن يلبطها  
ويرخها بالرخام المزرق ، ويسقتها بالأخشاب  
الجميلة ، ثم يوسوس له شيطانه فيهدمها ، لأنها  
لم تمجبه .

وهكذا كان يعمل ، وكان غنيا ،  
فكانت تأتيه من بلاده بالوجه القليل ثمانون

يقول السلون لنا حقوق  
بها . ونحن أولى الآخذينا

وقال القبط نحن ملوك مصر  
وأن سوام ثم غاصبونا  
وهي طوية في غاية الحسن . وكان له  
أخت زوجة متزوجة تاجرا في محبوبه من  
العيش ، فكانت تميز أختها بزوجه الموطف  
في قصيدة لطيفة . وهو ذلك يطلب من  
الرؤساء منح الموظفين علاوة .

وعلى كل حال ، فقد وصف موظفى  
زمانه وصفا دقيقا يدل على أن الناس هم الناس  
وأكثرهم أنجاس .

### بوظة

هى خمر الشمير فى النالب ، فينقم الشمير  
فى الماء مده ، ثم يخرج ويحفف فى الظل ،  
ثم يحفف فى الشمس ، فإذا جف يذق ،  
ويضاف إليه الماء ، ويترك فى الواجير حتى  
يخمثر ، وهو مسكر ثقيل ، ويشربونه غالبا  
فى الأواى النخار ، وتسمى كل آية قرعة ،  
ويتخذ الشاربون لهازمة من اللحم للملوق ،  
مع بعض الفلفل والنح .

وأهل السودان يأكلون معها السكرشة  
والبشة والقلب ؛ تستخرج من القديحة عند

هذه الفكرة كانت من تقاليع السلطان عبد الحميد ، ويسمونه « بيرق السلطان » . وكان في القلعة في مصر بيرق من هذا القبيل ، يستخرج من القمة عند الأزمات ، ويحيط الناس به . وفي الثورة الفرنسية كانت يخرج به المصريون ، يترعهم السيد عمر مكرم .

### بير يوسف

هو البئر المعروف في القلعة ، وتزعم العامة بأنه البئر الذي سجن فيه يوسف عليه السلام ، ويكثر زيارته للتبرك ، والنساء يكثرن من النزول فيه للحبل . ويطلب على ظني أنه منسوب إلى يوسف صلاح الدين الأيوبي ، لا يوسف النبي ، لأن صلاح الدين هو الذي بنى قلعة الجبل ؛ وربما كان مطوراً من عهد قدماء المصريين ، ثم أزال عنها الرمال صلاح الدين .

### البير

كانت بيوت للتوسطيين والأغنياء في كل منها بير . وعليها بكرة ودلو ، يستعمل ماؤها للحوم ولغسل الأواني ونحو ذلك . وقبلها يستعمل للشرب . وإذا كان البيت يحتوي أيضاً على مجرور تخزن فيه الفاذيرات

ألف أردب من القمح يوزعها على أرباب المصانع في بيته .

وكان لا يستقر في مجلسه ، بل يقوم ويقعد ويصرخ ، وأحياناً يهدأ .

وصادف مرة أن وجد بعض التعاويذ ، مكتوباً على عضو خفي من أعضاء زوجته ، فألها عنها ، فقالت : إن مجوزاً دلتني على شيخ يسمى الشيخ صادومة قد كتب التعاويذ ليحبنى إليك ، فزل في الحال ، وقبض على صادومة ، وقتله وصار يشهر بالعقاه والعلاء والأولياء .

وهم على بيت الشيخ صادومة ، وصادر ما فيه ، فوجد فيه أشياء شنيعة . وكان ذلك سنة ١٩١١ هـ .

وكان بصادق الشيخ صادومة هذا ، الشيخ حسن السكراوي العالم المشهور ، وكان الشيخ السكراوي دليلاً له ، فشهر به أيضاً من أجل هذه المصادفة .

### بيرق

هو التلم ، والبيرقدار ، حامل البيرق . وكان العامة يعتقدون أن عند السلطان العناني بيرقاً في الآستانة إذا نشره وحسب على كل مسلم الجهاد ، وبيع الأرواح بيع الدياح ، فإذا تم ذلك كان النصر للمسلمين ؛ ولعل

## بيض شم النسيم

في يوم السبت الذي قبل يوم شم النسيم ويسمى سبت النور ، اعتاد المصريون أن يأكلوا البيض مصبوغاً صبغاً أحمر أو أصفر أو أزرق وهكذا . . . ويلعب بعض العامة مع بعضهم بخط البيض بعضه مع بعض ، فمن كسرت بيضته يأخذها صاحب التي لم تكسر . وبعضهم يتخذ بيضة من الخبز مخروطة كخرط البيض ، ويصفيها صبغاً مثلها . ومن ذلك قولهم : فلان يلعب بالبيضة والحجر ، كناية عن النشاش القادر على إخفاء غشه بحيله ، فهو يلعب بالحجر مكان البيضة يوم أنه بيضة ؟ وربما أخذت عادة الاحتفال بالبيض وصبغه من الأقباط .

## البوت

كان المصريون قديمًا أن يغرقوا في خاص في بيوتهم ، يلائم معيشتهم الاجتماعية ويلائم جوهم الحار . فكان عادة نزل فسيح للأغنياء يبنى أساسه بالحجر والجير من الجبال المجاورة ثم من الآجر المطبوخ بالحر ، وكانت هذه المنازل لا تتعدى الدور الأولى إلا بالدور الثاني ؛ ولم تكن هناك ناطحات السحاب التي نشأ عنها الآن تقليدًا لأمر يكاد . ولأن البيت كان لا يسكنه إلا أسرة واحدة .

ومواد البراز ، والبول ، وكان القاعان عميقين ، كان يرشح أحدهما على الآخر ، فيتلوث ماء البئر من هذا الجورور . فيصاب أهل البيت بضرب كبير أو صغير . وقد استغنى عن كل ذلك بالحفريات والمجارى .

## المسارة

( انظر فول )

## بيضة ثورة عرابي

في أثناء الحروب بين عرابي والإنجليز شاعت شائعة مألوفة مصر بأجمعها وهي أن جماعة وضعت بيضة مكتوباً عليها نصر من نذر وخبر قريب . واعتقد فيها المصريون ، قريب من ذلك أن جماعة أهبطوا امرأى ، حره ملأه مدافع ، مدفعاً سموه مدفع يد تدعى ، ومدفعاً سموه مدفع سيدى إبراهيم النورفى ، ومدفعاً سموه مدفع السيد سيد الدل . ونكر لم تنفع البيضة ولا المدافع ؛ حال أن تصد المدافع القوية الأوهام الخفية .



والمواء من الدخول ، وتمتع الجار من رؤية ما يجري في البيت .

وإذا أنشئ دور ثان فوق الطبقة الأولى ، أخرجت منه خارجة مُحلت على كتل خشبية مُحمل حسابها في السقف ، قد تكون متراً وقد تكون متراً ونصفاً .

وفي المادة يجعل فيها مشربية ، ويظهر أنها سميت بذلك لأن بروزها كان يكثر هواءها فتوضع فيها قُلل الماء للشرب ، وهم يصنعون المشربيات من خرط دقيق من الخشب ، وربما صنعوها صنفاً فنياً راسماً . وسطوح المنازل مسطحة ، ولذلك سميت بالسطوح ، وليست جملونية كسطوح الفرنج ، لقلة الأمطار في مصر وتتخذ مناشير الغسيل ، وتصور عادة بسور نحو القائمة . وقد يستخدم جلوس الرجل وزوجته وأولاده في الليل صيفاً .

وفي داخل الدار يحن يد البيت بالضوء والمواء . وحوله غرف يتخذ بعضها للخدم وبعضها للحيوانات كالدجاج والحجر ومنظرة للرجال ... ولكن الدور العلوى للنساء

خاصة ، ويسمى الحریم . فزوار الرجال في المنظرة من تحت ، وزوار النساء في هو كبير من فوق . وإذا كانت الهيئات الاجتماعية تفضل الرجال عن النساء كان نظام البيت مبنيًا على تحقيق هذا الغرض . وقد تختلف

تقريباً ، قد يكون منها الابن وزوجته ، والبنت وزوجها . وكان البيت أعز شيء عند الناس ، يقضون فيه أَسَدَ أوقاتهم ، لا يعرفون القهواى ولا الخمرات ، فكانوا يتفنون في تزيين البيوت لأذواقهم الخاصة ، وفي زخرفتها زخرفة توفر الهناء . وأكثر البيوت داخله خير من خارجه . وربما كان ذلك من أثر الاستبداد ، فيتظاهرون أن البيت حقير ، ولبسهم حقير ، لأن الفنى مظنة جشع الولاة ، وضرب الضرائب . وعلى البيت باب يفتح غالباً إلى الداخل ، وأحياناً إذا كان الباب كبيراً عمل في وسطه باب صغير للدخول والخروج الباديين ، ولا يفتح الباب الكبير إلا عند الضرورة .

وعادة كانوا يبنون جداراً أمام الباب حتى إذا فتح الباب لم ير المارة ما في داخل البيت ، وكان الباب فيه ضبة ومفتاح ، على عادة القرون الوسطى ، لا قفل ومفتاح كما هو الشأن اليوم .

والضبة فيها مسامير تسقط ، ولا تفتح إلا إذا رفعت بمفاتيح فيها مسامير تقابل الأولى وترفعها وتفتحها .

ووجهة المنزل عليها شبابيك ركبت فيها قضب حديدية خوفاً من اللصوص ، وهذه القضب متشابكة ضيقة للمنافذ لا تمنع الضوء

الدور ولكن لا تخرج عن هذا الوصف الأساسي .

وهندسة هذه البيوت توافق الذوق العربي ، ويحس الناظر إليها بانجذابها مع شكل المساجد والأسبلة ونحو ذلك .

وفي الدور الأعلى عادة تتمتع فتحة في السقف تصنع من زجاج وتفتح لتمرير الهواء .

وهناك أغنياء بالتوا في تجميل منازلهم وأنفقوا عليها الآلاف ، كبيت السحبي . ثم دخل عليها تطور كبير في الأيام الحديثة تقليداً للأوربيين .

هذه بيوت للدف ، أما بيوت الأرياف فتبنى عادة من طين نبيء ، وهي في الغالب عبارة عن قاعة ومكان للبهائم وفناء صغير . وقل أن يكون فيها شبابيك ، وإذا كانت فلا تفتح ، وفي بعضها أبراج الحمام .

وهناك شوارع كثيرة في المدن مملوءة بالحوانيت ، وهي عبارة عما يشبه الحجرة في البيت لها باب بخلق عليها ، وهناك قهاري أخذت على نخط القهاري الترنسية ، وقد

يكون في الشارع سوق أو أكثر ، وكان في القديم عبارة عن حوانيت سقت . وهناك وخصوصاً في القاهرة والإسكندرية وكالات ، وهي بنايات كبيرة للتجارة حول فناء مربع ، وفي وسطه حوض ماء ، وفوقها غرف كان ينزل فيها بالليل الترباء من التجار .

وكانت البيوت مظهراً للسلطة الأبوية ، ففي البيت رجل كبير هو صاحب السلطة على زوجته وأولاده يأمرهم بأمره ، ويتبنون بنهيه ، ويرجعون إليه في مشاكهم ، وهو الذي يبدد الإذن في الدخول والخروج ، ويبدد ميزانية البيت ؛ وله اختيار فيما يأتي به ومالا يأتي ؛ وعلى الجلة كان ملكاً مستبداً .

والأولاد تقبل يده ، وزوجه لا تجرؤ أن تأكل معه ، ولا يسمح لولد أن يدخل أمامه ، ويجب أن يجلس الولد أمامه في أدب والاحترام وهو الذي يوجه ابن شاة ، ويتركه إن لم يشأ .

وهكذا كان البيت مملكة صغيرة مملوكة لها الأب ، ثم زال كل ذلك وانهار ، وحلت سلطة الأمومة ، محل سلطة الأبوة ، وهي أيضاً لها سزاياها وعيوبها .

حرف التاء



## التار

التار بمعنى أخذ التار ، وهو أمر شائع في قرى الأرياف وخصوصاً الصعيد ، وهم يتربصون بمن عاداهم حتى ينتظروا الفرص ويقتلوه . ويقولون لمن تغاضى عن ثأره : « الأحسن تابس برقع » ويقولون : « من لم يأخذ تاره ، النار أولى به » . ويقولون لمن تجاوز عن التار : « النار ولا العار » .

## التأكيد

للموام أنواع من التأكيد منها إشارات ومنها ألفاظ ، فمن الإشارات أن يحرك رأسه إلى الأمام مع تلفظه بمعنى التأكيد . ومن الألفاظ التكرار للتأكيد ، فإذا سألت فلاناً هل سافر فلان ؟ يقول نعم سافر وسافر . يقولون لشيء : هو حلو حلو ، أو حامض حامض ، أو حلو قوي ، وأنا أحبك كثير كثير ، وذكر المدد فيقولون اللهم صل على محمد ألف مرة ، ومائة ألف مرة . ويستعملون في التأكيد أيضاً الضغف على بعض الألفاظ عند النطق ، أو بعض حروف اللفظ ، ومن أنواع التأكيد أيضاً الحلف الكثير بالله وبالمشايخ . وعندهم أنهم إذا قالوا : والله ( بكسر الهماء ) كانت أشد . ولذلك يقولون والله بصدق الماء . وقد يؤكدون المعنى أيضاً

بالحلف بالطلاق مرة أو ثلاثاً . فانتشر الراء في بيتها إلا وقد طلقت بسبب خارج عنها . وكذلك يقولون في التأكيد : إن علتُ هذا أحلق شني ، أو أكون خارجاً عن ملة الإسلام ، أو يحصل لي كذا أو نحو ذلك .

## التبني

التبني اتخاذ المرأة أو الرجل غير ولد له ولداً . ولذلك طرق كثيرة : منها أن القابلة قد تمسك مكرراً غريباً فتأخذ معها امرأة أخرى وتكون هذه المرأة حاملة سقطاً جديداً ملفوفاً في ثوب ، فإذا ولدت المرأة ، وخصوصاً إذا كانت قصيرة ، أخذت القابلة الولد وكتمت نفسه حتى لا يبكي ، وأعطته في سرعة للمرأة التي معها وأخذت السقط ووضعته بدل الولد ، وادعت أنها ولدت سقطاً . وباعت الولد الجديد لأسرة بضمن كبير ، وهذه الأسرة تسميه باسمها وتربيه كابنها .

ومعة عادة أخرى وهي تبني أولاد القبطاء ، يأخذونهم من ملجأ القبطاء صفاراً ويربونهم ويسمونهم بأسمائهم ، ويلقبونهم بألقابهم ، فينشأون في البيت وهم لا يعلمون . وقد لا يعلم هذا السر أحد إلا الرجل وروجه ، وهم يخصونه بقسم كبير من ثروتهم .

## التأؤب والعطاس

يعتقدون أن التأؤب من أعمال الشيطان ، فإذا تنأب أحد قال أستغفر الله ، كأنه ارتكب جريمة ؛ وإذا عطس قال أشهد أن لا إله إلا الله ؛ وقال له من بجانبه برحمتك الله ، فيرد عليه الماطس : « غفر الله لي ولك » أو غفر الله ذنبك . وم يتفألون بالعطاس ، وينشأءمون من التأؤب . وبعضهم يستعمل حركة العطاس في النطق بالشهادة . فيقول أشهد .

## التجارة

أكثر التجارة في مصر ، خصوصاً في الأزمنة القديمة ، كانت التجارة الداخلية . أما الخارجية ففي بد الأءانب . وأحياناً يشتغل المصريون في الأعمال الصغيرة للتجارة كبيع الأدوات الصغيرة ، ويسمونها الخردوات . وأحياناً كانوا يتأحرون في البقايا الصغيرة بد أن يشتغل الأروام بالأعمال الكبيرة . فثلا يدور بمأاره وعليه كيس ليشتري بقايا القطن بد أن يكون قد باع القلاح المحصول للتجار الأءانب . وبعض المصريين كانوا يشاركون الأءانب في شراء المحاصيل الكبيرة . ولم أجرة القباية والمأزنجية ، وهم في التألب مقبونون

يضطك عليهم لأروام والأرمن لءهلم بالمادات التجارية ، ولءهلم أيضاً بالحساب ، خصوصاً إذا كان البائع فلاحاً جاهلاً ، فأنهم يفرحون بالئن الماأل ولو قليلاً . فكانت نتيجة هذا غنى الأروام ، وقر الملاحين .

هذا إلى التلاعب في الأوزان ، والنش بالقبان . فلم أساليب كثيرة متنوعة في غش تلك الآلة . ومن أءل هذا عنت الحكومة قبايين رسميين رحمة بالملاحين . وكانوا أيضاً مصيبة على الملاح في النش والمءداع . وأحياناً يتفق هؤلاء القبايون الرسميون مع التجار الأروام . وينشون في حاصل جمع الأقطان الواردة كأنهم أءطأوا سهواً .

وكذلك في استءراج صافي القطن ، فهم في عمليات الطرح يتصدون أءطأاً . وكذلك تجارة المءوب ، فبعض التجار المصريين يشترونها ويأززنونها ويأفظرون عليها حتى تتحسن سوقها .

وكان أهم ساحل ترسو عليه السفن الآتية بالمأاصيل هو ساحل بولاق الذي حل محله فيما بعد روض القرج .

ومن التجارة المنتشرة القماش ، من بقة ، وشيت ، وقد كانت غالباً في يد الأرمن أو الأروام . وكذلك تجارة المءاخ

### تحفجى

كلمة يطلقها العامة على بائع المايجين  
والتنازيل ؛ وهى مواد يدخل فيها الحشيش  
والأفيون ، ويحصل على تعاطيها تخدير  
الأعصاب عند الاتصال بالنساء . وكثيراً  
ما تكون هذه الأشياء سبباً فى فساد كثير  
من الرجال .

### التحيات

فى الحديث : « إذا عطس أحدكم فليقل  
الحمد لله ، وليقل له أخوه أو صاحبه : يرحمك  
الله ، فإذا قال له : يرحمك الله ، فليقل يهديك  
الله ويصلح بالكم » .

وللمصريون يقولون لمن عطس : يرحمك  
الله . فيقول العاطس : غفر الله لنا ولكم .  
ويقولون لمن سار فى جنازة : « شكر الله  
سبحكم » فيرد : « عظم الله أجركم » ويقولون  
لمن يتوضأ : « من يير زمزم » فيقول :  
« جما » . ويقولون لمن حلق ذقنه عند  
الحلاق : « نميا » فيرد عليه : « أنعم الله  
عليك » . ويقولون لمن عولج : « بالشفا » .  
فيرد : « شفاكم الله وعافاكم » . ويقولون  
للريس : « أجر وعافية » فيقول : عافاكم  
الله . ويقولون للحاج : « بعودة » .

والصابون ... ويأتى الصابون فى الغالب من  
يافا ، وطرابلس ، ونابلس ، وأغلب وسطائه  
من السوريين .

وأما البقالة فأغلبها فى يد الأروام إلا  
ما كان منها وضيقاً هزيلاً . وقل أن يتجرح  
فيها وطنى ، لأن مصادرهما فى الغالب من  
اليونان أو إيطاليا ، ويحسبها أيضاً بعض  
السوريين ، ويبيعون منها ما يتصل ببلادهم .  
أما بعض أنواع البقالة فقد كان المصريين  
نصيب كبير فيه ، كالتجارة فى السمن والزيت  
والجينة البلدية . وهم يتاجرون أيضاً فى الأسماك  
والخرف والحلى والوراقة والطرودات والأحذية  
والأخشاب ، والقهم والجيزة ، والسكب  
العربية ، ونحو ذلك .

وقد كانت سمعة المصريين رديئة فى  
التجارة من ناحيتين : الأولى المساومة فى  
الائتمان ، فقد يكون ثمن الشيء خمسة فيقول  
التاجر عشرين أو خمسين ، والثانية سوء  
المعاملة خصوصاً مع الأجانب ، فقد يستوردون  
سلماً ويُماطلون فى دفع ثمنها ، حتى كلف بعض  
التجار الكبار عن معاملتهم . وقد تحسنت  
الحال فى هذه الأيام بعض الشيء لحالطتهم  
الأجانب وشر بهم من مشربهم .

وكثيراً ما نراهم على باب الفنادق التي  
يكثر فيها السياح ، وفي الأقصر وأسوان .  
وقد يتصلون بالساعات اتصالاً غير شريف  
ومنهم من يتزوج منهم .

وفي بعض القرى بجوار الأهرام تجدد  
وجوه أطفال يخرجون لأمهاتهم الأوربيات  
فيكونون بيض البشرة ، صفر الشعر ، زرق  
العيون من جراء ذلك .

ولما شمرت الحكومة ببجل هؤلاء  
التراجمة أنشأت مدرسة تثقف طلبتها  
بالتاريخ المصري القديم وما يلزمه من لغة  
هيروغليفية وغير ذلك .

### تربية الأطفال

يترى الأطفال في البيوت ، ومن العادة  
الطبيعية أن يرى الطفل أول أمره أمه ،  
وأبواه يفرحان به ويعتنيان به ، ومن أجل  
ذلك نظر إلى المرأة العقيم نظرة سيئة ،  
واعتقد أن الله غضب عليها .

وإذا تزوج الرجل امرأتين ، كانت  
الولود أحب إليه من العقيم غالباً . وقد يكون  
من أسباب تعدد الزوجات عقم المرأة الأولى ،  
وتربية الأم أبنائها ليست مبنية على أسس  
التربية ، وإنما هي تربية حينما اتفق . إن  
مرض عالجته بطلب الركة ، وإن أراد الأكل

فيقول : «أعاده الله عليكم خير» . ويقولون  
في العيد : «كل عام وأنتم خير» فيرد عليهم  
بمثل ذلك . ويقولون لصاحب الخزانة : «عظم  
الله أجركم» فيقول : «غير الله ذنوبكم الخ» ...

### تختروان

هو عبارة عن نوع من الأعمدة الخشبية  
مغطى بالقماش ، يحمله بعيوان . وهو عادة  
تركبه العروس يوم زفافها ، للانتقال من بيتها  
إلى بيت عريسها . ويركب مع العروس في  
التختروان بعض صواحبها .

وكان يستعمل قبالاً في السفر إلى الحج ،  
وليس الحمل إلا صورة مصغرة منه .

### التراجمة

واحداً ترجمان ، وهم قوم أغلب  
ما يكونون من سكان الحرم ، يصحبون  
الساكنين ليروم الآثار المصرية ، ويحكوا عنها  
بعض تاريخها .

ومنهم من يتكلم الإنجليزية ، ومنهم  
الفرنسية ، ومنهم الألمانية ، وهكذا ...

وتحادثهم محدودة ، فهم وإن كان  
لسانهم طلقاً ، يتصفون بسرعة الكلام ،  
وإن كان في كثير من الأحيان غير جار  
على قواعد اللغة .



## التربية

وهي أيضاً تمثل الحياة القاهرية في قرونها الوسطى ، فيباع فيها النمر المحلول ، وعطر الورد ، وعطر الزهر ، وأسنان ذلك . والبائسون أيضاً يمثلون البائسين في القرون الوسطى ، قفطان من الشاهي من غير حبة ، ومركوب وحزام في الوسط ، وتجد على وجهه دكاكينهم زجاجات مختلفة الأشكال والألوان مما أعدوه للبيع ، وطريقة بيعهم أيضاً بالممارسة كأهل القرون الوسطى . وربما كان هذا الحى من مبدأ المربلين إلى سيدنا الحسين ، مطبوعاً بالطابع الشرقى البحت ، فن أراد مصرفة الناس قديماً فليبحث عنهم في هذا الحى ، فطائفة في الكحكيين والقحامين تباع البئغ ، وطائفة تباع العقاقير المختلفة الواردة من الهند وغيره . وطائفة تباع القوايش والحفان الخ .

## ترترة

قطعة صغيرة من المذن مخروقة من الوسط خرقاً صغيراً ، يستعمل لتزيين ثياب المرأة إذ تضيى بالليل وتلمع ؛ ويضرب مثلاً في ضيق العين ، فيقال : عينه زى الترترة . ويوضع أيضاً على مناديل الرأس ، ويكثر النساء من استعماله في زينة العروس . وما قيل من القوايز رفيه « قد النص وعينه تبهى » .

أكلته وإن لم يكن وقته . والعادة أن يتألف في تديله ، وأن تطيل رضاعته ، ثم يمينها الأب حق يذهب الطفل إلى المدرسة ، فيقل عيها ؛ وتعمل للمدرسة أكثر عيها . وقد يبلغ بعض الناس في تديله أولادهم ، من ذلك أنى شاهدت طفلاً يدخن وعمره خمس سنوات ، وبناتاً ترقص رقصاً غريباً وعمرها تسع سنوات . وبعض الرجال من الطبقة الوضيعة يملون أبنائهم السب والقذف ، ويسمحون لهم أن يضربوا أو يشدوا ذقهم أو يشدوم ، فيخرج الولد عديم التربية ، قليل الأدب .

وفي الأسرات الكبيرة تحضر مربيات أجنبيات لتربية الولد ، ويصل الطفل آداب الاجتماع والمعاشرة . وفي البيوت المتدينة يعلم الأطفال الصلاة والصوم ، حتى ينشؤوا على الدين .

وفي الطبقات الوضيعة يملون الأولاد الحرفة والكسب قبل الألوان ، فترى طفلاً في السادسة يبيع الصحف في الشوارع أو ينوب عن أبيه في التجارة في الدكان أو نحو ذلك .

وكما زاد العلم حسنت التربية .

## ترمس

هو من النباتات التي تنبت في الأراضي الرملية ، وهو قديم العهد في مصر ، وينقع في الماء حتى يطرا ، وتزول سرارته . وأكثر ما يستعملونه للتسلية بمد العصر ، كلب البطيخ واللب الأبيض . ويستعمل أيضاً لتسل اليد كالصابون . ويدق ويدعك به الجسم مداواة للبثور التي تظهر في زمن فيضان النيل ، وتسمى هو النيل ، ومن أمثال العامة :

النذل ميت وهو حي

ما حد حاسب حبابه

هو كالترمس التي

حضوره يشبه غيابه  
وقد يسمى ابن البحر لأنه ينقع فيه .

واشتهرت امبابه بالترمس ، فكثيراً ما يقولون : الترمس الامبابي ، وينسبونه إلى سيدى الامبابي ، فيقولون في المناداة عليه : يا امبابي مدد !

## التسالى

اعتاد المصريون أن يتسلاوا بأشياء صغيرة بين الأكلات ، مثل قزقزة لب البطيخ ، واللب الأبيض ، وهولب القرع الاسطبولي ، والفشار ، وهو حبوب النرة المشوية ، والترمس ، والفول المقليل ، والفستق . وأنواع الثقل ، وخصوصاً في ايام رمضان كالجلوز واللوز والبندق ، ويسمونه فطرة . وكذلك يتسلون بكيزان النرة ، فتجد كثيراً من الباعة ، وأمامهم النار يشوون عليها كيزان النرة ويبسونها ، وفي الأيام الأخيرة أصبح من التسالى أيضاً أبو فروة ، يشوونه كما يشوون النرة ، ويشوونه في الأسواق كما يشوونه في البيوت . ومن التسالى أيضاً البطاطة ، ومص قصب السكر .

## تسخير الجان

للمصريين اعتقاد كبير في الفاريت والجن وقدره بعض الناس على تسخيرهم لمصلحة من أراد ، سواء في ذلك خواصها وعوامها ، وأغنياؤها وفقراؤها ، ومسلموها وأقباطها . ويرتقى كثير من الطوائف بهذه الدعوة . ويستجرب الزائر لدار الكتب من كثرة الكتب التي تحتويها في هذا الموضوع وكثرة استعارة هذا النوع للبطالة .

ويسمونها حروفاً روحانية أو علوية نظير هذه العلوم التي في العالم السفلى ، ويزعمون أن لكل حرف خداماً يحافظون عليه ، ويزعمون أن لكل يوم من أيام الأسبوع جنّاً تنطب عليه ويعرفها من هو أهل لها ، ففي كل ساعة من ساعات الأيام برج مخصوص له السلطان ولكل برج مواليد تتأثر به سعادة أو شقاء وهم يعملون الأحجية على حساب هذه الطوائع . وهذه صورة حجاب من الأحجية :

« بسم الله الرحمن الرحيم » شهد الله أنه لا إله إلا هو الآية . له معقبات من بين يديه ومن خلقه الآية . الله لا إله إلا هو الخى القيوم الآية . اللهم قنا سيئاتنا وسيئات أعمالنا وسيئات ما يكرهون ، إنا نحن زلنا الذكر وإنا له لحافظون ١١٥١١ عوج واعوج يا عوج ما عوج . وهكذا كثير من أنواع الأحجية لقضاء المصالح المختلفة . وعدم لوح يسمى لوح الحياة ولوح يسمى لوح المات على هذه الصورة :

ومن غريب الأمر أنهم يعتقدون في الكتاب المخطوط أكثر مما يعتقدون في الكتاب المطبوع ، والمكتوب حديثاً أقل بركة وقائدة من المكتوب قديماً . ومن أشهر ما ألف في قواعد هذا الفن القصيدة المشهورة المعروفة بالجلجلوتية ، ومنها :

بدأت بياسم الله روجي به اعتدت  
إلى كشف أسرار بباطنه انطوت  
وصليت في الثاني على خير خلقه  
محمد من أزاح الضلالة والعت  
سأنتك بالاسم المعظم قدره  
يا عوج جابلوت هلمت  
بضمصام طمطم وبالنور والضيا  
عاش مهراش به النار أخذت  
وصب على قلبي شآبيب رحمة  
محكمة مولانا العظيم فأنطقت  
فسبحانك اللهم يا خير باري  
وياخير خالق وياخير من بعث  
ألا واحببتي من عدو وحاسد  
بحق شماغ أشمخ سلمة سم  
ألا واحرقني يا ذا الجلال بكاف كن  
بنص حكيم قاطع السر أسبلت  
الخ ...

وهم يعتقدون في أن الحروف أسراراً ويكتبونها صوراً مخالفة للحروف للألوة

### لوحة الحياة

٣	٢	١
٩	٨	٧
١٥	١٤	١٣
٢١	٢٠	١٩
٢٧	٢٦	٢٥

### لوحة المات

٦	٥	٤
١٢	١١	١٠
١٨	١٧	١٦
٢٤	٢٣	٢٢
٣٠	٢٩	٢٨

أو من لوحة الحياة ، فإن كان في لوحة الحياة  
هو خير ، وإن كان في لوحة المات فهو شر .  
ولم في ذلك حساب طويل . ومن أراد أن  
تخلقه الجن فإنه يصوم أربعين يوماً في خلوة  
لا يأكل إلا خبز الشعير والزيت الأسود ،  
ولا يأكل إلا كل أربع وعشرين ساعة ،  
ثم يتلو المزامير ويستحضر بها الخدام ،  
والخدام الأول عبد أسود في يده حجر أحمر ،  
وعزيمته يا بنوح دردموخ أجبوا بحق  
سمعات شموع برهوت برهين اسعيم . تقرأ  
ألف مرة وكذلك بقية الخدام الأربعين .  
ومنهم من له قدرة على إخراج الصوت  
من بطنه يزعم أن ذلك من عمل الجن ،  
ولم في ذلك كتب مطبوعة في الصلوات  
والدعوات ، واشتهرت بذلك المغاربة على  
الخصوص .

وهم يعتقدون في خاتم سليمان وهو على  
هذا الشكل :



وبواسطته تستخدم الجن ، وهو الذي  
بواسطته استخدم سليمان الجن لحملت ' .

وحساب الرخيص أو الفائب أو الحاجة  
تقضى أولاً :

يحسب اسم الطالب واسم أمه بالجلل  
والحاجة ومن هي عندهم ، ويزاد على  
الحاصل اسم اليوم للشئ فيه . ويضاف  
إلى المجموع ما مضى من الشهر العربي ،  
ويستط من المجموع ٣٠ - ٣٠ وما  
بقي ينظر فيه : هل هو من لوحة اللوت

قال : ولذلك عنهم أبى على ألا تذكر  
سيرة الغاريت أمامه وخصوصاً قبل نومه  
حتى لا يشغل ذهنه بها .

### التسليم

إذا قابل مسلم مسلماً فاتحية بينهما أن  
يبدأ أحدهما : السلام عليكم ، ورد الآخر :  
عليكم السلام ، إما برفع اليد إلى الرأس  
أو بدونها . والعادة أن يبدأ في التسليم الراكب  
على اللائي والقائم على القاعد .

وإذا كانا قاطنين أو أحدهما قاطناً فاتحية  
أن يقول أولهما : نهارك سعيد ، أو ليالك  
سعيدة في مساء . ويقول الآخر : نهارك  
سعيد مبارك . أو ليالك سعيدة ، وبين النساء  
عادة تقول إحداها : صباح الخير ، وتكون  
الإجابة : يسعد صباحك . وفي المساء مساء  
الخير ، وتكون الإجابة مساء الخير عليك .  
أو يسعد مساءك .

### التسميم والتحريق

اعتاد الفلاحون إذا عادى بعضهم بعضاً  
أن يسمّموا بهام بعضهم بالزرنيج ، أو يحرقون  
محصوله بإشعال النار فيه ، فيقابله الآخر بمته  
أو يزيد ، فيسم أيضاً بهامه أو يحرق زرعه .  
ويقض أن يفضل ذلك - لي شكواه عند

البساط ، وبنت له البلاد ، وقطعت له  
الأحجار ، وغبرت له الأنهار والآبار . ومن  
الكتب المشهورة في هذا « السر الرباني في  
العلم الروحاني » ، « شمس الأنوار وكنوز  
الأسفار » ، « البهجة الساعية في تسخير  
ملوك الجن في الوقت والساعة » و « الفتح  
لروحاني في العلم الروحاني » وهكذا .

وكما أوغل الناس في قراءة الكتب  
التي من هذا القبيل وسماع أحاديث الغاريت  
قلت عقولهم وزادت خيالاتهم وأوهامهم .  
روى لي بعض من أعرفه أن أباه كان  
لا يؤمن بالزوار ولا رؤية الجن ولا شيء من  
ذلك ، ولكنه جلس ليلة واقسم الحاضرون  
إلى فريقين فريق يؤيد رؤية الجن وفريق  
ينكره ومنهم أبى ، واشتد الجدل إلى الساعة  
الواحدة بسد نصف الليل . قال : « فلما قام  
أبى لينام صحافى الساعة الرابعة فوجد كأن  
أحداً يذبّه فانتبه فرأى غاريت كثيرة في  
أجسام صغيرة ، ورأى من يكلمه ويمادنه  
فقام مذعوراً ونبه أهل بيته ليحيطوا به خوفاً  
مما رأى في النوم . وهذا من غير شك نتيجة  
لما كان من أحاديث قبل النوم ، وهذا  
يدل على أن اللخ إذا شغل بهذه الأشياء  
ترامت له وانعكست له صورة الأحاديث  
في نفسه .

القمر ، وشه زى لىالى آخر الشهر .  
وقد يحذقون « زى » كما يفعل العرب  
فى الاستمارة ، فيقولون : نهاره لبن ، نهاره  
قشطة .

### التصغير

للعامة طريقة فى التصغير والتلميح لانتزاعها  
العرب ، فيقولون فى نفيسة نفوسة ، وفى  
زينب زنوبة ، وفى خديجة خدوجة ؛ وأحيانا  
يقولون حبوب الحبيب ، وشطوره ، أى شاطرة  
وأحيانا يستعملون صيغة المؤنث المذكر فيقولون :  
حوشة فى حوش ، أى حوش صغير ، وكباية  
فى كروب ؛ وأحيانا يضيفون كلمة حنة فيقولون :  
حنة عيل ، أى عيل صغير ، وحنة قاش ،  
أى قطعة صغيرة ، وحنة أرض ، أى أرض  
صغيرة .

### التصوف

التصوف كان فى الأصل معناه لبس  
الصوف زهادة فى الدنيا ، ثم صار فى أغلب  
الأحيان ، إلا فى القليل النادر ، صناعة  
لكسب العيش .

وتتطلب هذه الصناعة عمامة خضراء  
وسبعة طويلة غليظة ، والتظاهر بذكر الله ،  
ودعوى غناطبة الأولياء والاتصال بهم عن

الصدقة أو عند أحد كبير أو عند الحاكم .  
ولذلك لا يخلو يوم من أخبار فى الجرائد عن  
تسميم أو تحريق أو قتل .

وفى السنة الماضية كان لى صديق ذو مقام  
كبير موظف فى الحكومة وظيفة كبيرة أبى  
أن يؤجر لفلانين أطيانه للزراعة موزا ،  
فجاءه الخبر فى الصباح أنهم وجدوا زراعته  
مقلوعة ، حتى الفسائل الصغيرة . فحسر بذلك  
آلاف الجنيهات .

### التشبيهات

يستعمل المصريون كثيرا التشبيهات ،  
وأداة التشبيه عندهم كلمة « زى » . فيقولون  
مثلا أحمر زى الباج ، أزرق زى النيل ، أبيض  
زى اللب ، أخضر زى البرسيم ، أحمر زى  
الكركم . ويقولون فى وصف الرجل : طويل  
زى المازد ، طويل زى المادنة ؛ قصير زى  
العقلة ، رفيع زى السنارة ، نحين زى البرميل ،  
ثقل زى الدستور ، وهو « حجر معروف » ؛  
خفيف زى ريش النعام ، حلو زى الشهد ،  
مرّ زى القلقم ، حاد زى اللش ، حراق زى  
القلقل ، شديد زى الحصان ، حلوزى الملوك ،  
تحول زى الجمل ، يستحى زى البكر ، تليم  
زى للزبن ، أحبه زى عيني ، أكرهه زى  
للوت . زى الى أنا أجوزت أمه ، وشه زى

النبي صلى الله عليه وسلم ، فحجز عليه لأن  
تاجراً مشهوراً حجز عليه بدين له ثمن  
صناديق مشروبات روحية .

هذه طائفة كبيرة من المتصوفين . ولنا  
نتكر أن هناك طائفة قليلة صدقت بينها ،  
وزهدت في الدنيا ، ولكنها لا تحب أن  
تُعرف ولا تُعلن عن نفسها بشئ من هذه  
الألأعيب ، إنما قصروا علاقتهم على ربهم  
وأخلصوا له ، وباشروا أمور الدنيا كما يباشرها  
رجال الدنيا ، وقصروا تصوفهم على قلوبهم ،  
وقليل هم .

### التعذيب

نذكر هنا أنواع التعذيب التي كان  
يستعملها الأتراك في عهد ولايتهم ؛ فمنها  
الخلازوق ولم أره ، والشنق والضرب بالسيف ،  
والصلب ، والخنق ، والضرب بالسكر باج  
على الرجلين والظهر . وكان بعضهم يأمر  
بإذابة الملح ووضعه على مكان الضرب نكابة  
للمضروب .

وعما يروى أن تركياً اتهم أمة له  
فأنكرت ، فأمر بوضع الحجر على كفيها وعمل  
القهوة على الحجر حتى تموت .

وأحياناً يضمنون يدي المتهم في القلعة  
ويأسرون بضربهما بالكرابيج ، وأحياناً

لمريق الروح وقد فهم كثير من الناس  
من الشراء .

وقد اعتقد الجبرتي أعلمهم ، وكلما جاءت  
مناسبة شنع عليهم ، فيقول مثلاً :

« في سنة ١٢٥٠ في حمارة مسجد  
بن السابدين ، على يد عثمان أغا قال :  
متره وزخرفة ، ونادى على أهل الطرق  
لشيطانية المروفين بأرباب المشايخ ، وهم  
نسبون أنفسهم للأحدية والرفاعية والقادرية  
اجتمعوا بأنواع الطبول والمزاسر والبيارق  
انطلق للوقت ، حتى ملأوا الأسواق ،  
ساروا ، ولم يصاح ونجاح ، وجلبة وصرائح ،  
هم يتجاوبون بالصلوات ، والآيات يحرفونها ،  
نداء أشياءهم بأسمائهم كقولهم : يا هو  
هو ، يا بدوى ، يا دسوقي ، يا بيوى ؛ والأغا  
أكب معهم ، والفقهاء المصمون ؛ والطبول  
ضرب ، والستر المصبوغ مركب على أعواد  
ن انشعب وحوله الرجال والنساء والصبيان  
نمسون ويتبركون ، ويرمون عليه انطلق  
الطرح لتحصيل البركة ، ولم يزالوا سائرين  
لى هذا الغلط والخلاتق يزدادون حتى وصلوا  
الى ذلك للشهد . »

وسمعت في زمننا أن شيخاً كبيراً من  
شايخ طرق الصوفية أعطته وزارة الأوقاف  
بجائزة جنيه ليصرفها على الاحفال بمولد

بالحبال وجزه إلى مخزن القاذورات بالمساجد،  
وتنتف الذقن شمة شمة ، والتعريض للشمس  
طول النهار في أيام الصيف .

### التعصب

في بعض المصريين نوع من التعصب  
شديد ، كالتعصب لقومه أو لبلده أو دينه .  
ومن عهد قريب كانت كل قرية تنقسم إلى  
حزبين : سعد وحرام . وبينهما حروب  
ومشاجرات ، حتى كان الفريق لا يستطيع  
أن يسكن بجوار الفريق الآخر ، فأحياناً يفصل  
الحكام بينهما بشوارع ، وأحياناً يباعدة قد  
صارت خراباً من كثرة القتال .

وقد تبرا قسم حرام من هذه التسمية ،  
لأنه لما سقطت دولتهم سعى كل لص حرامياً ،  
فكانوا يسمون في الشرقية بالنعامنة . ويمكن  
أن اسراء من النعامنة هؤلاء ذهبت إلى ساقية  
لتملأ جرتها فأراد أحد السميين أن يتدنى  
عليها فصرخت ، فجاء النعامنة وتجهروا على  
الرجل حتى قتلوه ، وقام السعديون لأخذ الثأر  
وهكذا . وكان هناك تعصب آخر يشبه هذا ،  
وهو التعصب لأبي زيد الملاي وزغبة ، وكان  
هناك محدثون يطوفون بالبلاد ، منهم من  
يحفظ سيرة أبي زيد ، ومنهم من يحفظ سيرة  
زغبة ، وتعصب للمحدث نصبة وتتل فيها

يسترون في ذلك حتى تقع أصابعه وكفوفه  
من الضرب . ومنهم من يضع بوقاً في فم  
التمهم ثم يأمر بسقاء ذي قرية فلا يزال  
يصب في البوق حتى تمتلئ بطنه ويقع ،  
وبعضهم يفل للماء ويصبه على التهم .  
ومنهم من يقطع أذن التهم أو أنفه أو يقطع  
هينه . ومنهم من يفل « الزفت » ويصبه  
على رأس التهم . ومنهم من يعري التهم  
ويربطه بجذع شجرة طول ليلة شاتية .  
وبعضهم يستعمل الخشب ، وهي قطع  
ضخمة من الخشب يفصل بينهما ، ويوضع  
التمهم بينهما ثم يطبقون القطعتين ويسمرنهما .  
وأكثرها تصدياً الضرب بالكراييج كما  
يأمر الحاكم التركي ، من خمسمائة زوج  
أو الألف ، أو ألف وخمسمائة . واشتهرت  
في ذلك الكراييج الزعر ، وهي القصيرة  
المقطوعة الطرف ، ويصفون الرجل بأن  
كراييج زعر .

ومن ذلك الزخم الجلد . ومن المصريين  
من كانوا يقلدون الأتراك في هذه الأعمال  
ثم قضى عليهم . ومن التعذيب إركاب التهم  
على حمار بالمقلوب ، أي وجهه إلى وراء الحمار ،  
وأمامه الطبل والمزمار ، والأطفال تصفق  
وراءه ، ويؤكد به من يملطه . وهذا  
ما يسمونه « بالتجريس » ومن ذلك ربطه



الحريون الجوزة حتى تنهى . وفي أمثالهم  
للمشهورة « السكيف مناقلة » . ثم للحشيش  
على الخصوص محلات خاصة يسمى كل منها  
« غرزة » يكون فيها الحشيش والجوزات  
والنار وكل ما يتصل بها ، وأكثرها للعامة  
وأشباهاها . وهناك غرز أرستقراطية خاصة  
فرشت أحسن فرش ، وهيئت أحسن تهئية ،  
يشاها عليه القوم الكثيرون ، وقد استقرت  
عن الأعين بقرار كثيف حتى لا يراها البوليس .  
وما يلاحظ دائماً أن هذه الجوزات  
تصبحها التكت البارة والنواتر اللطيفة ،  
لما اشتهر عن الحشيش من تجليته لذهن  
وتظريفه للحديث .

### التغيير

اسطرح أهل الأزهر على تسمية اللازم  
التي يستعيرونها من كتاب المطالمة ثم ردها  
« تغيير » . وأولاد البلد يسون البلغة للتعطلة  
أو المركوب للتعطل « تغيير » . وبعض  
أولاد البلد اعتاد ألا يلبس إلا البلغة الجديدة  
فإذا مضت عليها أيام غير هابطة أخرى جديدة .  
وهناك على العكس من ذلك من لا يلبس  
إلا « التغيير » ، وقد يدفع في ثمنها أكثر  
من الجديدة ، لأنها وقد قدمت وعاشت دلت  
بذلك على متانتها وجودتها .

الأشمار ، فإذا انتصر أبو زيد في حروبه  
جعت القطة له ممن يتصبون لأبي زيد .  
وأحياناً يقع الفريقان في قتال من أجل  
تعصب كل فريق لصاحبه . ولما جاءت المدينة  
الجديدة تعصب كل فريق لحزبه مع العداء  
الشديد بين سعدى ووفدى وحزب دستوري ،  
من غير عداء بين اللبادى ، وإنما هو تعصب  
بين الأشخاص من غير مهادة ولا مسالة ...  
ولما جاءت الحرب الأولى وحارب الإنكليز  
والفرنسيون والأمريكيون من ناحية ، والألمان  
والإيطاليون من ناحية أخرى ، تعصب  
أكثر المصريين للألمان ، وذلك لأن الأتراك  
للمسلمين كانوا يهابون الألمان .

والتاريخ من عهد هيرودوت إلى  
الكندى إلى الجبرتي يصف مصر بأنها بلد  
المجانب والثرائب .

### التعميرة

التعميرة في لسان العامية عبارة عن  
غائب ركبنا على جوزة من جوز الهند  
أو شبيهها ، ثم يوضع على إحدى النابتين  
قطعة من النخل أو نحوه ملئت جراً ووضع  
على الجمر ( تمباك ) أو حشيش أو حسن كيف  
( انظر حسن كيف ) فيأخذها الشارب  
ويتنفسها حتى تحترق اللادة للذكورة في الجمر .  
في السادة خصوصاً في الحشيش يتبادل

## التفاؤل والتشاؤم

يكثر المصريون من التفاؤل والتشاؤم ، فيتفاءلون مثلاً بالأسماء كسمد وبحيت ، ويتفاءلون باللون الأخضر ، ويقولون في دعائهم لمن سكن بيتاً جديداً « جله الله عليك سلفاً أخضر » . ويحتشدون في أن يدخلوا أول ما يدخلون بشيء أخضر . ويتشاءمون من الأسماء القبيحة مثل « صعب » ويتشاءمون من الإناء الفارغ ويطلقون عليه ( ماكن ) ، ويتشاءمون أيضاً من الكنسي بعد الغروب ومن بيع الإبرة بعد العصر ، ومن الأعور إذا اصطبح به ، وهكذا ... ويعتقدون أن التشاؤم في ثلاثة وإن لم يقتصرُوا عليها وهي مشهورة ، كقولهم : أعتاب وأقدام ونواص ، كما ذكرنا . ويقصدون بالاعتاب الدور ، وبالأقدام الماشية . فجار سديد يحب السادة ، وجمار شقي يحب الشقاء . وكذلك النعم ، ويقصدون بالنواصي الخليل . وليس الأمر متعلقاً بالجمال والتجّح ، فقد يكون الشيء جليلاً ويحتسب ، وقد يكون قبيحاً ويحتسب حسن . ويتفاءلون ويتشاءمون خصوصاً إذا رأوا القبر على وجه إنسان سديد تفاءلوا أثناء الشهر ، أما إن رأوه على وجه إنسان شقي شقوا به طول الشهر كذلك . والناس عندهم قيمان وجوه سيدة ، ولجوه

شقية ؛ والأمثلة على ذلك كثيرة . ويتشاءمون أيضاً من صوت البوم بعكس صوت الحمام أو الحمام . فالبوم إذا تقي فذلك نذير الخراب . ويكرهون أيضاً صوت الطادوس . ولا نطيل في ذلك ، فلهم في التفاؤل والتشاؤم أمور كثيرة .

## التقريفة

يصاب الإنسان أحياناً بجمان النفس ، وميلها إلى القى ، وذلك قد يكون لتحرك العفوة أو من النظر إلى شيء مستقبّح ، فهم يعالجون ذلك بالأيمن الحامض أو يملقون شيئاً أصفر على رأسه يتدلى أمام عينيه ، ونحو ذلك .

## تلاوة القرآن

اشتهر أبناء مصر بحفظ القرآن ، فبدأ فقهاء الكتاتيب بعد تعليم القراءة والكتابة أن يحفظوا القرآن في الوح ، فيحفظ الطفل ما في استطاعته طوال الأسبوع . ثم ليبدأ يوم يسمع فيه للطفل للماضي . ولا يزال كذلك حتى يتمه .

وبعض الناس يتخذ تلاوة القرآن حرفة ؛ فيقرأ في البيوت كل يوم جزءاً ، ويقرأ على المقابر أيام الأعياد ويقرأ في المساجد ، وبعضهم إذا سامت حاله يقرأ في

يحتنن عن الولولة والويل متى قرئ القرآن  
ولذلك يستمان على صدهن عن الولولة  
والصراخ بإحضار الفقيه . والفقهاء أيضاً يقرأ  
في المسجد كل يوم جمعة قبل صلاحها سورة  
الكهف . وفي الحفلات الكبيرة كثيراً  
ما يدعى فقيه يقرأ قبل انخلاء عشراً من  
القرآن ، كما يقرأ في آخر الحفل ، سواء كانت  
الحفلات حفلات فرح ، أو تأبين ، أو حفلات  
سياسية . وكان العميان يكاد يتحدد موقفهم  
ومستقبلهم بحفظ القرآن وقراءته ، وإذا منح  
القارئ صوتاً جميلاً كان ذلك باب رزق له  
كثيراً . وقد اشتهر بعض الفقهاء بحسن  
الصوت فاستدعوا للمآتم والأفراح والقرابة  
في الراديو ، فدر عليهم ذلك مالا وفيراً ،  
وهم يستدعون أيضاً للقرابة في الأرياف  
للمناسبات .

وقد اعتاد الفقهاء في المآتم والأفراح  
أن يقرأوا جزءاً من سورة البقرة عصراً ،  
وأن يقرأوا سورة يونس وهوود ويوسف  
والزهد والحجر والنحل والإسراء بعد العشاء  
ويختتموا بالسور القصار .

الشوارع ، وخصوصاً العميان منهم . وكثيراً  
ما ترى في الشوارع بعض الكفيفات  
يقرآن القرآن .

ويستفد المصريون أن قراءة القرآن من  
الفقهاء في البيوت أو في الدكاكين يجلب  
إليها البركة ويبعد الشياطين . والطلقاء  
يلجأون إلى قراءة القرآن عند الحرب أو عند  
نزول كارثة بالبلد .

وتجد في بعض المساجد والأضرحة  
طاولة عليها مصاحف القرآن قد وقفت على  
من يريد أن يقرأ منها .

ولما انتشر الراديو وكان من نظامه  
قراءة فقيه في الصباح قلت عادة إحضار  
الفقهاء للقرابة في البيوت .

وقد اعتاد الأغنياء والمتوسطون أن  
يحمضوا في رمضان فقهاء يقرأون القرآن إلى  
السحر كل ليلة .

وإذا مات ميت أحضر بعض النساء  
قراءة القرآن على النساء صباحاً ، وأحضر  
الفقهاء من الرجال لقراءته على الرجال مساءً  
وبعد العشاء مدة ثلاث ليال . كما أن البيت  
قبل أن يدفن يستحضر بجانبه فقيه يقرأ عنده  
القرآن إلى أن يدفن .

ومن أسباب حضور الفقيه أن النساء

## التمثيل

جاءت من الشام إلى الإسكندرية فرقة تمثيل عربية برئاسة الشيخ خليل القباني ، ومثلت بعض تمثيليات منها رواية « نكران الجبل » و « هرون الرشيد » . وكان هذا التمثيل بدائياً ، فلم يسمح بظهور النساء على المسرح ، فكان إذا اضطر للمثل لتمثيل امرأة اختار شاباً من الشبان ليمثل المرأة .

وقد مثلت كذلك روايات كان قد عمرها للمرحوم محمد عثمان بك جلال من فولتير وغيره ؛ وارتقى التمثيل ببناء الخديوي إسماعيل الأوبرا ، ودعوة فرقة إيطالية لتمثيل رواية وضمت لهذا الغرض ، وهي التي تسمى « عائدة » كما ارتقى فيها بسد على يد فرقة قومية . ومن التمثيليات ما اشتهر من تمثيليات ابن دانيال للوصول قديماً .

قد امتاز ابن دانيال بفن طريف وهو التمثيليات المسرحية . وما يؤسف له أن مؤرخي الأدب العربي لم يُعَقِّنُوا بتأريخ هذا الفن مع أنه أصل من أصول الأدب . وكانت تمثيليات ابن دانيال تمثل على خيال الظل ، وكانت تلية للطبقات السفلى ، ولكن لم يمنع هذا من عرضها على الكبراء ، تنتقل إليهم ، ولا ينتقلون إليها . فحكوا أن صلاح الدين

كان يرى هذه التمثيليات ومعه وزيره القاضي القاضى ، وأن السلطان سليمان الأول كانت تمثل أمامه تمثيليات في خيال الظل ، وكذلك الخديوي توفيق .

وشاع أن خيال الظل كان سائداً منتشراً منتشراً في أيام المماليك ، وروى الشيء الكثير عنه ابن إلياس .

وقد أخذ السلطان سليم أحد الممثلين لتمتيع ابنه به وهو الذي صار بعد ذلك سلطاناً ، وهو السلطان سليمان .

وقد وجد الباحثون بعض هذه التمثيليات في بعض قرى النيل الصغيرة .

وكان ابن دانيال يؤلف تمثيلياته باللغة القصصية ، ويميل إلى السجع — على نمط مقامات الحريري — وهي مملوءة أيضاً بالأشعار والزجل .

وقد أمضى بعض المستشرقين الألمان كالأستاذ جاكوب ستين طويلة في دراسة تمثيليات ابن دانيال . وقد عثره على تمثيليات ثلاث : الأولى اسمها « طيف الخيال » وهي تصور الحالة السياسية والثقافية بمصر على عهد السلطان بيبرس . والثانية رواية « عجيب وغريب » وهي غير المعروفة بهذا الاسم في السوق ، وهي تمثل سوقاً كبيرة يدخل الممثلون

التين، لتصبح وجوهكم مصفرة، وطلونكم  
منفوخة ... الخ.

ولكن مع استعماله لفظة القصيدة  
لا يتخرج أحياناً من ذكر كلمات شمية .  
أما التيمّ فيها وصف للحب، وحيل المحبين،  
فيمثل شخصاً هيجه النرام، وبكى في  
انتحاب، ويقول :

أهل الفرام تجمّوا

وتوتلوا وتضرعوا

موتوا تمشوا في الموى

وتزقوا وتقطعوا

وخذوا حديث ميمّ

عمن سيّاه أو دعوا

صبّ سماء دموعه

من صبا لا قلع

لم يبق إلا أضلع

من سقمه تنققع

وادي القيق يجفنه

والدمع منه ينبع

ثم يقول :

« أوّاه أوّاه .. وأحبّاه .. وأقياه ..! »

التيمّ مسكين .. جريح من غير سيّكين ..

من أرسل ناظرة .. أنسب خاطرة ..

والعاشق كل شيء يذكره .. لعمّان الهرق

فيها واحداً بعد واحد، يعرضون فيها  
بضائهم . والثالثة اسمها « للتيمّ » وهي  
تصوّر عشق التيمّ هذا للتيمّ . وفيها تحرّش  
الدوك بعضها على بعض للقتال ، ونطاح  
الكباش والثيران . وعلى كل حال تشهد  
لبن دانيال بالفضل وسعة الخيال ، والقدرة  
على الفكاهة .

وفي التمثيلية الأولى يعرض المؤلف لمصره  
وما فيه من الفساد ، وأمر السلطان بإزالة  
الفساد ، فسوّ ذلك ابن دانيال بقتل  
الشیطان . وفي هذه التمثيلية أيضاً إشارة إلى  
ما حدث في مصر من وصول الخليفة المماليك  
من بغداد وتنصيبه خليفة في مصر ؛ إلى  
آخر ما هنالك من إشارات إلى حوادث  
حصلت في أيام الظاهر بيبرس . فابن دانيال  
يصوّر تصويراً دقيقاً الحياة المصرية الشعبية  
في ذلك العصر، وهي ناحية أغفلها المؤرخون .

وهو كما قلنا يعنى بالسجع ، فيقول مثلاً :  
« إن التريب مرحوم ، والرز يسى والرزق  
مقسوم . والفلس يجمع الدينار ، والصدقة  
بالحبة هيّنة على ذوى الأقدار . فاركبوا  
غوارب الإلحاح ، يخاطب الشحاذين »  
والبسوا دروع الوجوه الوقاح . وتعلموا  
مبصرين ، وتلازموا سامعين . وركبوا على  
حلودكم الجلود للسلوحة . واشربوا قيعم

## تتميل الرجل

ورمش العين ، وأكلان الكف

هي حوادث طبيعية ، ولكن العقل  
الغرافي يجعلها علامة لأشياء ، فإذا رمشت  
العين اليمنى دل ذلك على خير يحدث ، وإذا  
رمشت العين اليسرى ، دلت على الشر ،  
وإذا أحس الإنسان بأكلان في كفه اليمنى  
زعم أنه سيسلم على أحد ، وإذا أكلته يده  
اليسرى . دل على أنه سيقبض فلوساً من  
أحد ، وهكذا .

يؤرثه . . وإذا دنا اليدين منه . . يهرب  
النوم عنه . . الخ .

\*\*\*

وعلى كل حال وجد واضمون للروايات  
قبل ابن دانيال وبسده ، وما أحقها بالتاريخ ،  
فإنها تضيف باباً لطيفاً إلى أبواب الأدب  
المروفة . ( انظر ابن دانيال )

## تنبل

يطلقونه على البلبد الكسلان .  
والكلمة فارسية . وقالوا : تنبل ، واشتقوا  
منها صلا ، فقالوا : تَنَبَّل الرجل ،  
أي تبَلَّه .

## حرف الثاء

إضمار للمصريون أن ينطقوا التاء تاء وأحياناً سيناً ، فيقولون ثقيل في ثقيل ، والتاء في النار ، فيقولون مترايب في ثواب ، وهكذا . ولعلك لم تذكر شيئاً من الكلمات للبدوء بها





حرف الجيم



## جابر

ينادى للصرون على لم الرأس يا جابر،  
وم يحملون طبلية فيها لم الرأس وخبز  
وطرشي . وكل من سمع يا جابر ، قيم أنهم  
يبغون لم الرأس . ولا أدري سبب هذه  
التسمية ، إلا أني رأيت في نوادر أبي زيد  
أن ائبلز اسمه جابر ، وأنهم ينادون عليه  
يا جابر ، فهل هذا هو السبب ؟ أو هو نداه  
باسم الصحابي المعروف ؟ ولماذا لا أدري ...  
وأما البطاطة فينادى عليها ببيدي جابر ،  
لأنها تجود في الأرض التي حوله .

## الجبّا

يستعملها العامة بمعنى هدية ، فإذا دخل  
قهوة رجل وكان فيها من يعرفه فإن ذلك  
لصاحب ينادى صاحب القهوة ويأمره بأن  
يسقى الداخل القهوة على حسابه ، فيقدمها  
صاحب القهوة ويضعها أمامه ويقول له بصوت  
سموح : جبّا من فلان ! فيقول هذا في  
الحال : عاش الجبّا وصاحبه .  
ويقولون : « أنا باطلب منك حتى .  
ش باطلب منك جبّا » ، ويقول الرجل  
لآخر : إنت جببت على إمتة ؟ مالكش  
جبّا على ... الخ .

## جحا

ليس يهمننا إن كان جحا شخصاً تاريخياً  
أو خرافياً ، تركياً أو مصرياً ، فهو على كل  
حال شخصية في أذهان المصريين ، من أهم  
عناصرها أنها مضحكة حكيمة . ومن جده  
قديم نسبوا إليها كل ما يصدر عن المصريين  
الفكاهين المصريين من حكايات ونوادر . وكل  
ملا جحا المجالس والمسابقات بحكاياته الرائعة  
ونسكته اللاذعة . فإذا صالغ أحدهم أبي  
حكى حكاية من حكاياته أتته الآخر بمحكمة  
أقبح منها وهكذا . وكل من جرب تجربة  
في الحياة واستطاع أن يصوغها في قالب  
فكاهي وضعها وحكاها ، ونسبها للناس إليه  
جحا وتناقلوها عنه فيما بعد .

ومن اللطيف أن حكاياته تؤثر في أعمال  
الناس ، كما كان الشرير يؤثر في الحيلة العربية ،  
فن تردد في أمر أيعله أم لا يسعه ذكر  
حكاية من حكايات جحا لحسنه أو أفسدته .  
ولجعا كتاب منسوب إليه مملوء بالحكايات  
... وقد طبع مراراً .

## جدع

يقولون للشاب إذا كان ماهراً  
 ذا مهرة : « جلع » وأصله : جذع . وهو  
 من التوق ... ويحمونه على جلعان .  
 وفي القاهرة طائفة ممن اشتهروا بالمهارة  
 في الضرب واضطوا لحاية من استجار  
 بهم يسمون « جلعان » مثل « الصاليك »  
 عند العرب . ويغشام البوليس وقد ينض  
 النظر عنهم . ومنهم من يفتح قهواى  
 للحشيش . وفي الثالب يكونون أهل مهرة  
 قد تحصى بهم للوصلات والحشاشون والأفراج  
 من أصحاب القنوتات ومخذلك . ويظهر أنهم  
 كانوا طائفة كبيرة ذكركم الجبرتي كثيراً في  
 تاريخه . وذكركم على الخصوص عند ذكره  
 « كفر الطامعين » و « كفر الزغاري »  
 وقال إن سكانها يميلون إلى التصب  
 والتخريب ويسمون « قنوتات » . ويحالفون  
 على اللصابة والمضاربة بالمضى ، وكل طائفة  
 منهم لها كبير يدعونه المم ، ويناديه كل  
 منهم « ياعى » وهو يدعوم بالشايد ،  
 يتبعونه إذا نازل خصومه . وعندما أن  
 السجن شرف ومهرة يضافرون به . وقد  
 يوضع الجلع منهم إلى صديق له أن يفضل  
 فلة ينجن عليها ليستأنس به في السجن .  
 ويحاشون أن يثأروا فلة إذا عرفوا أنها

صديقة أحدم . حكم على واحد منهم ،  
 بالسجن شهرين ، فلما دخل السجن ورأى  
 ما فيه من الراحة والنظام ، ورأى كثيراً من  
 أصحابه ، تشاجر مع أحد السجنائين رغبة في  
 طول الدة . وقد قيل لرجل منهم وهو ذاهب  
 إلى السجن : كيف فعلت هذا مع أنك غنى  
 تستطيع الإنفاق على نفسك في مجبوعة ؟  
 فنظر إليه نظرة ازدراء وقال : إن الله أمدنى  
 بالصحة والقوة ، فكيف لا أستعمل مواهبى  
 فيما خلقت لها وهى الضرب والمبت ؟

## جدوار

ثبت يأتى من الهند ، ويدكر كثيراً  
 في كتب الطب كتذكرة داود وابن البيطار .  
 وهو مخدر كالخشيش ، ويستعمل بدله إذا  
 غاب ، ولكنه أشد منه ، فيصاب بمخاطبه  
 بالدهول والغيبوبة

## الجديد

لعبة يلعبها الأطفال خصوصاً ، وهى :  
 يوضع شئ في إحدى اليدين بطريقة إخفاء  
 ثم يسأل عنها اللاعب الآخر ، فإن عرفه  
 أخذها ولمس بها ، وإلا كان للاعب الخو  
 في أن يضربه .  
 ويطلق على نوع صغير من الماء

وكان شاماً عندهم أن منشأ هذا المرض الجامع الأزهر لسكتة ما فيه من الأثرة والقتل والبقي.

وفي سنة ١٢٩٣ انتشر هذا المرض في القاهرة بشكل وباء ، ونسبوه أيضاً إلى الأزهر ، وكان يم كل من في البيت أحياناً . وكان السوطانيون إذا أصيبوا به ، وظهرت قروح على أيديهم يأتون بشقفة غفر ويحكون جلدهم بقوة ، حتى يسيل الدم ويسلخ الجلد ، ويأتون بملح تام ويذرونه عليه ، ويربطونه بشاش ، وبعد أيام يخف للحم ، وتنف القروح . . . وهو علاج فظيع .

### الجيرة

اعتاد المصريون أن يكسروا جرة أو قلة وراء الخارج من البيت أو المسافر إذا كان مكروهاً . ويقولون : « كسروا وراء قلة » . ويستعدون أنهم إذا ضلوا ذلك فلن يعود . واعتاد ياتمو التمس والقول ( للقتل ) أن يصفقوا على عربتهم قلة صغيرة لن يريد أن يشرب كأنها سليل قلة ، كما اعتاد ياتمو حب العزيز أن يبيعوه بركة . وقد كان من عادة بعض الناس أن يصفقوا أمام بيوتهم

المصرية فيقال : ليس معه ولا جديد . ويظهر أن هذا الاسم أطلق عليه في أول العهد بنصرته ، ثم بقي استعماله حتى بعد أن قدم .

### الجراية

هي خبز من القمح كان يوزع على مجاورى الأزهر وعلمائه ، فبعض المجاورين والبلهاء لم مقدار معين من الخبز كل يوم ، من ثلاثة إلى أكثر ، ينهب كل يوم ويأكلها . وبعضهم بعد استلامها يقف على يمين أبواب الأزهر ليأتم بشفته أو يذخره . وقد بطل هذا اليوم ، وحل محله قليل من المال يعطى بطلها . وقد استمار بعض الناس هذه الكلمة فأطلقوها على كل مرتب معين ، كالخباز يحضر راتب الخبز ، والمجازر يحضر راتب اللحم ، وهكذا .

### الجرب

مرض معلوم يداويه للمصريون السكرية يسمى بكهرت السود ، يدقونه أحياناً ويضيقون عليه السكر ويصاطونه . بعضهم يحصل من مسحوق مرصا . ويصنع الجرب أيضاً ويسمونه « حك » . وقد كان هذا المرض منتشراً في القاهرة بعد الفدوة ، وعلم الاحتياطي للاختلاط .

## الجزائر

في ليلة العيد الكبير ، وفي صبحه بعد صلاة العيد تسمع منادين : جزّار ، جزّار ؛ يناديهم الناس ليذبحوا ضحية العيد . وبعد ذلك بقليل تسمع منادين آخرين ينادون : فروة البيع ، جلد البيع . فيشترون جلد الخروف للسلوخ وفروته بشئ بخس .

وقد جرت عادة لطيفة ، وهي أن يتبرع الضحون بها بلحمية الإسفاف ، وهم يبيعونها بأثمان معتدلة تضم إلى مائة اللحمية . وهذه القرواي والجلود تدبغ في اللدابع السامة . فتمتصّل المرأى في البيوت للجلوس عليها شتاء ، أو تحت أرجل المترفين في السيارات . أما الجلود فتدبغ لاستعمالها في النعال .

## الجريمة

تستعمل في اللغة العامية بمعنى القضيحة . يقولون : « دي تبقى جرسة وهيككة » . وقد كانت في الزمن الماضي إحدى القويكات ؛ فكان الحسكام الأتراك إذا أرادوا التشبه بمذنب أركبوه ووجهه إلى ذيل الحمار ، ويصيح الأطفال صيحات مناسبة ، فلن كان لها جلوه يمسك الحلي أو القنود التي تفرق ويقولون : الطراي أحمر ، من غير ذلك .

قللا نظيفة ملأى في رمضان يشرب منها المارون وقت الإفطار . وشبهوا الكثرى بقلل الشربات ، فقالوا : « زى قلل الشربات يا كثرى » ، كما شبهوا التين الشوكي بكيزان السل ، وجنبه البلح ببيير السل . واشتهرت قفا بالقلل إذا حرقت تكون ذات مسامحة . تساعد على تبريد الماء . وكان

بعض الناس يبيع قلم سمود على أنها القلل القتاوى ، فإذا ضبط ذلك المحتسب أوقع العقوبة على البائع .

ويمكن أن أحد الأتراك وم من طبعهم حب السلطة ، أحيل على الماش ، فأنى يبيض القلل يسقى بها الناس إحساناً ، فإذا أراد رجل أن يشرب من قلة زهره وأمره أن يشرب من الأخرى ، إظهاراً لسلطته ليس إلا . وأهل الشام يقولون :

« زى قلل مصر لا كسم ولا خمر » . وكان للمصريين عناية بالقلل تدعك كل يوم بالزمل ، وتنظف وتوضع في صينية الماء وتوضع الصينية في المشربات لتبرد .

وكثيراً ما كانت تملأ من الأزهار لتزيد برصتها .

وأقلموا الأنهم وبالتوا في النواح . ولذلك قال  
بعضهم . « ثلاثة تشق بها الدار : العرس ،  
والنار » .

### جعيدى

الجعيدية ، طائفة تطلق عليهم هذه  
الكلمة ، ولا أدري من أين جاءت . وهي  
طائفة سافرة حقيرة من الناس ، صناعتهم  
غالباً الشحاتة ، يسير اثنان مع بعضهما في  
الثالب ، أحدهما يحمل دربكة صغيرة ،  
والآخر يحمل « صاجات » ، ويلبسان ثوباً  
قصيراً لا يتجاوز الركب ، حفاة بلا سراويل ،  
وعلى الرأس إما طربوش قديم أو عمامة قديمة  
أو طاقية قديمة ، وينشيان الحلات ، أحدهما  
يطبل على الدربكة ، والآخر على الصاجات ،  
وينشيان أغنيات خاصة أكثرها بذيئ .

ومن هؤلاء طائفة تسمى الأدبائية ، وهم  
يقولون زجلاً لطيفاً بعضه محفوظ وبعضه  
منشأ إنشاء يناسب المقام . وقد ينشئون  
زجلاً في موضوع خاص فيجيدون فيه .  
وقد يلبسون طربوشاً ويمركون زره  
حركة دائرية ليثيروا الضحك .

ومن أقوالهم للشهيرة :

أنا الأديب الأديب

أنت الأديب الأديب

وإذا كانت الجريمة زنا ، شهروه بكلمات  
تدل على عمله .

ويظهر أن الكلمة مأخوذة من  
الجرس ، وهو الصوت .

وقد انصرفت الكلمة في هذه الأيام  
إلى التشهير بالمجرمين في الجرائد الحزلية بذكر  
أسمائهم .

### الجزع

يستعملونها أحياناً بالمعنى القوي وهو  
شدة الحزن ، وأحياناً يستعملونها استعمالاً آخر  
فيقولون : جزعت نفسي ، أى جاشت . وهم  
يداوون هذا الجزع بليمونة ، قد يضيفون  
قليلاً من الملح أو من غير الملح بها . ويداوونه  
أحياناً دواء خرافياً ، وذلك أن يعضوا قشرة  
في لباس رأس كمامة أو طربوش أو طاقية  
ويأمرؤا صاحبه بتحديد النظر إليه ، يقصدون  
بذلك أن يمحصر نفسه في النظر إليها من غير  
أن يفكر في هذا الجشيان .

وأما الجزع بالمعنى الأول فهو ظاهرة  
من ظواهر الصربين نتيجة لنزول الماطفة ،  
سواء في السرور أو الحزن ، فإذا فرحوا  
( هتفوا ) وأثقفوا كل ما لديهم . وقد  
يستدينون لإظهار فرحهم ... وإذا حزنا  
أنطوا في حزنهم حتى يثقلوا هذا الجزع .

وأراد للسروق منه أن يعطى شيئاً لرئيس  
فمنه صاحبه ، وأخبره أنه فعل ذلك سرودة  
على حسب عادة .

### جلاب اليسير

لقب السيد البدوي ، يزعمون أن من  
خصائصه أنه يذهب إلى بلاد الكفار حياً  
وبعد وفاته ويحى بمن عدهم من أسرى  
المسلمين . ويصدق خدمته إلى مئذنته صباحاً  
فيجدون هؤلاء الأسرى فوقها ، وفي أيديهم  
وأرجلهم سلاسل الحديد . ولما كيد ذلك  
يكون في مولد السيد عشرة أو أكثر لا يسون  
اليأس وفي أيديهم أو أرجلهم الأخلال ،  
يذهبون أنهم أسرى السيد . وإذا استغاث  
أحد بالسيد قال : يا باب النبي يا سيد ،  
يا جلاب اليسير يا سيد !

### الجلبية الزرقاء

أكثر لبس العامة الجلابيب الزرقاء .  
وهي عبارة عن بقة مصبوعة بالنيلة فحسون  
زرقاء . حتى يطلقها بعض الإفريج على أهل  
الجلابيب الزرقاء . وأكثر من يلبسها الفلاحون  
الذين يعملون في التيطان .

وقد حدثت حادثة كبيرة مع السيد  
عبدالله نديم رواها في مجلته « الأستاذ » ،  
وقال إنه نازلم وتصدى لرؤسائهم وتهدام ،  
وقد كان جالساً في المولد الأحدى ، فجاء  
بعض هؤلاء الأدبانية ، فقال لم النديم صارفاً  
لم : أقول لك امش ماتعشيش  
يطلعح على جشيش

وما زال بهم حتى صرفهم . وبلغت  
القصة مدير التربية فجسمهم في حفل كبير  
وساجل بينهم ، فقلبهم النديم حساباً روى .  
وأحياناً يستغلون الناظر إليهم بالمايهم  
فيسرقون ما معه .

قال لي صديق : إن شاباً يعرفه كان جالساً  
على القهوة فجاء بعض هؤلاء الأدبانية فلبسوا  
أمامه ألبامهم ثم استغلوه وسرقوا كيى  
نقوده وفيه ماأناجنه ، فسقط الشاب منشياً  
عليه ، فرآه رجل فسأله عن قصته فحكها  
له ، فطأته .

وكان الرجل صديقاً لتشيخ الأدبانية  
فأخذ الشاب وذهب به إلى حى السيدة  
تربيت وقصد معه إلى شيخ الأدبانية فوجداه  
في منزل ضيق ، ودعاهما إلى الضاء ، وضامما  
أسناناً خبطة من الطعام ، حتى إذا جاء  
تشيخ الأدبانية البلد فاستوضحهم وسألم  
فيهم فاستوضحهم وسألم



## الجللة

كانت الجللة ولا تزال هي وقود الفلاحين يطبخون عليها وعلى عيدان القدة ويحسون بها الأفران . وهي عبارة عن روث البهايم مخلوطا بالتبن .

ومن غريب الأمر أنهم كانوا يبيعونها في القاهرة ، يضمنونها في جنبين على الحمار وينادون عليها بالجللة الصفي ، أيام كان الناس يسجنون بأنفسهم ويحبزون في أفرانهم الخاصة ، قبل أن يطاف بالخبز على البيوت .

## الجلجلوتية

هي قصيدة من الزانم الحرية ، يعتقدون أن من قرأها قضيت حاجته . ( أنظر تسخير الجان ) .

## الجلل والغزاة

قصة مشهورة منقولة شائعة بين العامة في ذكر معجزة من معجزات الرسول عليه الصلاة والسلام . أولها :

في أول القول مدحك يا نبي استفتاح .  
يا من تسلم عليك الشمس كل صباح .  
خلق الجبل والغزاة واسلم أبو مسود .  
على يد ابن رامة صفوة للمود .  
كان النبي والصفوة جالسين صفين .

يجمعين وابن رامة سيد الكونين .  
إلا أنام جل يبيكي بدمع العين ...  
تطق وقال السلام مني عليك يا زين .  
قال له عليك السلام يا جل مالك .  
لا بد ماجيت تشكى من عيا حالك . الخ  
القصة .

## الجنابة

أحيانا تطلق هذه الكلمة على جمع من النساء يجتمعون في بيت للميت للبكاء والويل والولولة والصياح والطم وخش الرجوه ، ويسى للأتم . وأحيانا تطلق الكلمة على مجموع السائرين بالنمش في الطريق ، قهواء ومعزين . ومن عادة المصريين وخصوصا اللصريات النلؤ في عواطف الفرح والحزن . فكان إذا مات رجل عظيم فكل نساء بيته يغطين رؤوسهن بالأسود وأوجهن بالوحل أو بالنيلة ، وهي عادة قديمة ذكرها هيرودت عن المصريين القدماء في تاريخه .

فهن يكثرن من الدفوف والفق عليها بنجات خاصة ، والقرع على الصدور بالأيدي . وقد يضرين صدورهم بالأحجار ولا يلبسن لللابس إلا إذا كانت سوداء .

وإذا كان الميت من راء حبيبتين كل علامات التواضع والحياء والحياء .

مع أحد تلاميذه فزلقت رجله ومات . فلما  
أخبرت زوجته وكان عزيزاً عليها وصادف أن  
أبها زارها من الريف ليفضى عندها ليلة ،  
صبرت وكشمت ، الخبر لثلاثين زوج . وكانت  
تدخل الحجرة وتلقها على نفسها وتبكي ،  
فإذا خرجت إليه لم يشعر منها بشيء غير  
عادي حتى أتى الصباح فأخبرته ، وخرجت  
إلى المستشفى وتسلت زوجها لتدفنه . وأخبرت  
أن عميد جامعة أمريكية في بيروت قتل ابنه  
الوحيد في الحرب العالمية الثانية ، فلما ذهب  
بعض الأصدقاء ليمزوه هو وزوجته لم يلاحظوا  
عليهما أي شيء غير عادي ، فظنوا أن الاسم  
مفلوط ، وأبوا أن يمزوها ، حتى لا يبقا في  
خطأ ، ثم تأكدوا من أن الخبر صحيح وأنهما  
هما المتكويان ، فحببوا من ضبط عواطفهم .  
وكان لنا جارية ومات أحد أقاربنا  
وكان عزيزاً علينا لحلفت شعرها وظلت أربعين  
يوماً لا تأكل إلا الزيتون الأسود ، ولاتنام  
إلا على حجر ، ولا تشرب القهوة إلا سادة ،  
وتدعي أن في ذلك وفاة الميت . وقد زال كثير  
من تلك الموائد اليوم

البسط والسجاد ، ووضع وجهها على الأرض .  
والجف والشمعدانات تلف بقمش أسود .  
وتستدعي طاغية من النساء تسدين المذلات  
وتتزين أغاني مخصوصة بنهاية حزينة . ويمتنع  
الزوجة إذا مات زوجها عن الحوم .  
وإذا كان الميت فارس كان يركبها يقص  
ذنبها ويضع الشعر على السرج ، وتقاد أمام  
النمش .  
ومن اعتقادهم أن روح الميت تبقى  
بحوار الجنة وهي في البيت قبل الدفن لا تفارقها  
ولا يصح إدخال السمك ولا الفاكهة  
في بيت الحزن إلا بعد الأربعين ، ولا يصح  
أن يوضع السكر على القهوة أيام المأتم ، ولا بد  
من إضاءة السراج مدة ثلاثة أيام في الحجرة  
التي مات فيها . ولا بد أن يفرش النمش  
نحو ، الميت بشيء كالحاف ونحوه . وإذا  
كان الميت من الأغنياء لف النمش بشال  
من السكتشير . ولا بد أن يكون ماء النسل  
والصابونة والليفة التي يغسل بها الميت من  
خارج البيت . ويفرش في المقبرة حيث يوضع  
الميت حناء ، إذا كان الميت عزيزاً أو غنياً .  
وإذا قورن ما سمعه من ضبط بعض الإفرنج  
عواطفهم الحزينة أخذنا العجب لقد حكى  
لي أن أستاذاً ألمانيا كبيراً كان يدرس في مصر  
ثم ذهب في إجازة وأراد مرة أن يتسلق جبلا

## الجناس اللفظي

بولع المصريون في كلامهم المسمى بالجناس اللفظي يستعملونه في نكتهم وفي أغانيهم كثيراً مثل قولهم في الأغاني :

محسبك داب وانتم لم دريتوبه  
والنار بترعى فتزاده وانتم لم دريتوبه

وهي متجانسة اللفظ . ومعنى الشطر الأول أن الحب ذاب من حبه ، وأنتم لم تدروا به ، ومعنى الشطر الثاني أن النار ترعى فتزاده ، وتوبه لم يدر بالنار ... وأعرف صديقاً كان يسير في الشارع فقباله رجل يعرفه فسأله : ماذا فعل فلان في الامتحان ؟ قال له : ما نجحش ، فقال : ما أنا عارف . لكن هو عمل ليه ؟ فكانت نكتة ، لأن كلمة ما نجحش ، فسرناها بمعنى أنا جش .

## جن

« جن » يقال فلان جن ، وجماعة جن ، ففرد والجمع ، بمعنى أنه أو أنهم أفساد . ومثله لفظ غفريت ، وغفاريت . وقد أخذوه للمصريين من سورة الجن في القرآن واعتقاد العرب فيهم ، وقول كل لغوي : إن له شيطاناً .

يقول أبو النجم السبلي :

كل شاعر من البشر

شيطان أشد من شيطان

ويزعم الفرزدق أن « شيطان » اسمه « عمرو » ، ويزعم أعشى ميمون أن شيطاناً اسمه « مسحل » وهو يقول في قصيدته :

دعوت خليلي مسحلاً ودعوا له الخ ...  
ويروي لسان بن ثابت :

ولي صاحب من بني الشيبان

فحيناً أقول وحيناً هوة

وأغلب المصريين وخصوصاً الأطفال

والنساء يزعمون أن الجن تظهر بالليل في صورة

كلب أوطأ ، والأغلب في صورة قط أسود ،

ولذلك يتحاشون ضرب القلط والكلاب

بالليل . وإذا صادف وجود قط غريب بالليل

في بيت من البيوت ، لم يشكوا في أنه جن ،

وراقبوا حركاته وسكناته ، وفسروا كل

حركة بفسير . وإذا تقدم القط إلى الأكل

من أحد الأطباق فلا يطرد وإن خلف

الليم ؛ وينتقدون أنه إذا ضربوه آذام .

وهم يزعمون أن الجن تعمل كثيراً مما

يفعله الناس . فمثلاً نسبوا إليها أنها بنت

« تدمر » ، ويزعم القائل أنها تنسى .

ويزعمون أيضاً أن الجن علاقة بالانبياء ،

فقد يشق الجن امرأة ، وقد تشق جنينة

رجلاً ، والفقهاء في بعض كتبهم فرضوا صفة

ذلك . وكنت أهرق رجلاً شركياً ، كنت

الصيد ، قيل للكلب سجد عليه كسجد

وكثيراً ما يعلقون حذاء قديماً في رقبة الأطفال يزعمون أنه يمنع تأثير العين ، ولا يصلح هذا النعل القديم لذلك إلا إذا وجد مائق في الطريق ولا يُعرف له صاحب ، وأن يوجد أحد النملين فقط .

وقد يعتقدون أن سبب المرض جنينة سوداء ليست الرجل أو المرأة ، فلا ترضى عن لبسته إلا بالزار . وفي الزار هذا تدق للجنّي الأسود دقات على نفثات خاصة ، يفتر من أجائها من لبسته الجنّية ، فيأتي بمركات بهلوانية .

\*\*\*

وعقب تولى محمد علي مصر عرف كثير من الأتراك اعتقاد المصريين في الجن ، فكانوا يلبسون بالليل ثياباً سوداء أو بيضاء ثم يخرجون ، زاعمين أنهم جن ، فيخاف المصريون ويهربون ، فينضم الأتراك هذه المسألة ويفعلون ما يريدونه .

وأعرف سيدة مقعدة تعتقد أنه ليسها الجن بسبب أن أحد خدمها ضرب قطعاً أسود بالليل ، فساد القط شديد الصياح ، ثم اختفى ، فخافت من أن يكون جنّاً يؤذيها ، وكذلك كان .

وبعض المصريين والعربيات يزعمون في بعض البيوت أنها مسكونة ، ومعنى أنها

التفكير ، فكان يزعم أن جنينة تشقه ، وأنها لذلك منته من التزوج ، وأنه يحتل بها كل ليلة ، وقد قضى حقه ، رحمه الله ، ساكناً متبتلاً معتزلاً الناس .

وذهبت العرب إلى أن الجن لا تأكل ، ولكن المصريين يزعمون أنهم يأكلون ويشربون ، ولذلك اعتاد بعضهم إذا توم أن مرضه جاء من غضب الجن عليه ، أن يذيق في الماء نوعاً من السكر الأحمر ، في إناه بعد صلاة المساء ليلة الجمعة ، ويأخذ المريض ذلك الإناء أو ينيب عنه من يصعد به إلى سطح البيت وهو ساكت لا يتكلم ، ولا يلتفت وراءه وهو صاعد ، ويقلب الإناء بما فيه على الأرض ، ولا يذكر اسم الله وهو يريقه ، ثم يترك الإناء وهو في مكانه ، وينزل كما صعد ... يزعمون بذلك أن الجن تشر به ، ويكررون هذا الأمر ثلاثة أسابيع على الأقل ، فقد برضى عنه الجن فيشفي ...

وزعم المصريون أن الجن قد تتعرض للإنسان إذا سار وحده بالليل ، وقد يتشكل الجنى بشكل حذاء قديم بال ؛ وأن الإنسان إذا لقي الجنى وضربه بسلاح أو رماء برصاصة فأصابته ، يصير نملًا قديماً . وكذلك يكثر استعمال النعل القديم تمويذة أو حجاباً يلقونها على رأس الخليل أو الحير أو الجمال ؛

الجنى ، فحضر ، وتكلمت بكلام رجل كان الصوت يخرج من بطنها ، فأطراها محمد على على فقلها وأمرها أن تقرب منه حتى يقبل يدها ، فلما مدت يدها قبض عليها وأمر بإضاعة الشموع ، فرأى أنها هي المرأة ولا جنى ولا غيره ، ثم أمر بإتقانها في الليل ، فجزع الجند الحاضرون ، وظنوا أنها ولية وأن هذا الأمر خارج عن الدين ، فقال لمحمد على : لا تجزعوها ، لو كان الجن معها لأخرجوها من الليل ، ولو كانت مدعية ادعاه باطلاً قد استرحنا منها . فلما أقيت فرقت واستراح الناس منها ، وكان في حارتنا رجل يسمى الشيخ أحمد العبيان كان يبيع القمح على باب الحارة ثم عني واقترع ، وسكن في غرفة ضيقة ، فإلينا أن سمعنا أن جنًا تمصته ، وأنه يبيع الخبثات ، ويتكلم بصوت غير صوته الطيب فتصد الناس من كل فج ، وصلى حاله .

### جنيّة الأزبكية

هي حديقة في حي الأزبكية ، تبلغ نحو اثني عشر فدانا . وهي الآن متزرة يتزده فيه الناس خصوصاً بعد العصر . وتصدق فيها للموسيقى العسكرية يومين في الأسبوع هما يوم الأحد والجمعة ، ولكن لها تاريخ طويل ، لا ينهتا منه إلا ما كان قبل عصرنا بقليل .

مكونة أن الجن سكنوها ، وخصوصاً إذا حدثت في البيت سادّة قتل ، فهم أحياناً سموناً أنينا ، وأحياناً يضرب البيت الحجرة ، ونحو ذلك .

وأعرف صاحباً لي اشترى بيتاً رخيصاً في المادى لأنه قتل فيه صاحبه ، فبكتته المفاريت ، فبيع بنصف ثمنه أو أقل .

ويتصل بذلك اعتقاد الناس وخصوصاً النساء بأن المفاريت تقتمص الرجال والنساء فإذا تمصنهم نطق الجن على ألسنتهم بأصوات غريبة ، ثم أخبروا على ألسنتهم بأخبار غريبة ، وتنبأوا بفتنات مستقبله .

وكان في زمننا يكاد يكون في كل حارة أو جملة حارات شيخ أو امرأة من هذا القبيل وحدث هذا للشيخ يوسف صاحب المقام المشهور ، فقد تنبأ سرات بأحد المنبيات أمام الوالى ، وصدق في تنبؤه ، فأدريت له الولاية وبنى له مسجد كبير في شارع القصر العيني ، ودفن فيه ، واعتقد فيه .

وحدث مرة أن ادعت امرأة أن الجن تمصوها ، وذلك في عهد محمد على باشا ، فتفت الجنود ، وكثر اعتقادهم فيها ، حتى استنحل أمرها ، فخاف محمد على من ذلك فاستدعاهما إلى قصره ، وكان الوقت ليلاً ، فأمرت بإطفاء الأنوار ، وادعت أنها تحضر .

تتوسط امرأة تسمى علة ، تظهر دلالها ،  
 وجورها ، كل بحسب طريقته ، ويقصدها  
 كل ليلة الوارثون ؛ وتنتظر إليهم العاهرة  
 نظرة فيها تنهد ليعرف أنه المراد ، فيقع  
 الواحد منهم في شركها ؛ وأصحاب تلك  
 القهوات غالبا من الأروام ، فيحضر ويكذب  
 من نموت الباكويات والباشوية وسماطتك ،  
 فيقول : « بلهجة الآسر ؛ « شوف الست  
 « تشرب إيه ؟ فطلب الشهابيان من الصف  
 النالى الذى كان في وقتها يساوى عشرين  
 فرنكا ، أى ثمانين قرشا ، وتشرب منها  
 كأسا ثم تتركها وتطلب غيرها ، بائنا مع  
 الروى ، وتصف الزباجات التى طلبت على  
 المائدة ؛ فإذا امتلأت وضعت الزباجات  
 تحتها . وكما برعت المرأة كثرت الزباجات  
 التى تنصع لها ؛ وإذا مجزت للمائدة من  
 الزباجات من فوق ومن تحت حُفَّتْ حُفَّتْ  
 أخرى ، وهكذا . حتى يبلغ عدد الزباجات  
 أحيانا مائة زباجة أو مائتين . فإذا فعل الرجل  
 ذلك أشارت إليه المرأة إشارة شكر . ولا  
 يزال كذلك حتى يفرغ جيبه . وهذا هو  
 القمار لا ترى فيها كاسيا إلا الروى حلتهم  
 الحان . وكان في الجبينة جبيلة ويركها  
 وفوق الجبيلة قهوة ملئت بالنساء الفاضلات  
 جلس بجانبهن الشبان .

فقد عاصرت الاحتلال الإنجليزي ،  
 وتموّد الناس الحرية . وصارت كلمة الحرية  
 تجري على كل لسان ، فكانت جبينة  
 الأزبكية مظهرا لتلك الحرية التى فهم الناس  
 منها الفجور والمجون والحشيش والقمار .  
 وكانت جبينة الأزبكية مراد أصحاب  
 الشهوات . فامتلات بمجانات المجور والراقص  
 والمغنين والمننيات ، وأما كن الحشيش والقمار  
 والفساد ، وأنها الناس من كل حطب ،  
 حتى كان اسم الأزبكية دالا على الفسق  
 والفجور بأنواعها ، فا تبلغ الساعة الرابعة بعد  
 الظهر ، حتى يتراحم الناس على الأبواب  
 للدخول شيئا وشيانا ، ورجالا ونساء يبنون  
 الحظ والانشراح ، وتنتشر في طرقاتها  
 الماهرات . وبعد غروب الشمس يأخذ  
 الأروام في ترتيب حاناتهم ، وترى أمام  
 الحانات من يحمل زباجات الحجر وجوقات  
 للمغنين والمننيات ترد تباعا ؛ فإذا أغلقت  
 الدنيا أضيت الثريات والقوائيس ، وتأخذ  
 كل جوقة مكانها ، وترص الكراسى رصا ،  
 ويملا بعض صنوفها النساء الماهرات ، أمام  
 كل واحدة مائدة ، عليها ثياب خفيفة وريقة  
 ينطقن بألفاظ الفحش ، ويتشيعن تشيا  
 حلليا للشهوات ، ويمعن ذات الميمن وذات  
 اليسار . وكل تحت فيه جمع من الآلاتية

## جهاز العروس

اعتاد المصريون أن يتناولوا في جهاز العروس ، وأن يضموه على عربات مكشوفة ، وكلما كانت العربات أكثر كان الزهو بالجهاز أكبر . ولذلك يضعون على العربة مرتبة ولحافاً فقط ، أو يضع مخدّات فقط ، حبا في التظاهر بالكثرة وفي أفراس الأتجال ، أى أنجال إسماعيل ، كان جهاز كل من عروس البرنس حسين وحسن منقّافاً في ثلاث غرف فسيحة بالقصر الملكي للمرض على الأنظار ، من حلى مرصّة بالجواهر والألماس . وقد عرض جهاز العرائس الأربع عملاً على عربات تحت حراسة جنود ، تقدّمها فرقة موسيقية لإرسالها إلى بيوت العرسان .

## الجوقة

يطلقونها على جماعة من الناس ، وطل الأخص الجماعة يكرنون مع المنّي

وفي مكان آخر جوقة من الموسيقى . وأما البركة فكان فيها قوارب تحمل الرجل وخدنه ، والرجل وغلامه . وهنا رهنك تحت آلائية يملس فيه المنّي على شلثة مربعة يتأيل يميناً وشمالاً ، واشتهر من هذه التختوت تحت شاب يهودى يسمى داود اليهودى ، لا يتجاوز العشرين إلا قليلاً ، جميل الوجه ، بدين الجسم ، وحوله جوقته ، وينشئ هذه الجنينة بعض الأتراك والألبان بغوغائهم وصلتهم ، ويكثر بين العشاق وعشيقاتهم الرسل يحملون الأخبار . ثم أزيلت هذه المساخر بعد أن تدفق فيها ملايين من الجننيات ، وفسد منها كثير من الشباب والشابات ، وهدمت البركة ، وتفرق حول الجنينة الرواد . وبذلك لعبت جنينة الأزبكية دوراً هاماً .

ومن ذكر ياتها أن عيده الحولى المنّي المشهور ، كان في نشأته خرج إحدى تلك التخشيّبات .

والله مغير الأحوال ... فقد مضى عليها زمن كانت مقابر ، وأحياناً كانت مساخر ، وأحياناً كانت مسرحاً للثريد والنقدان ، ومعرضاً للفناء . ثم زالت كل تلك الأحوال .





حرف الحاء



فانتقلت من اسم أسرة إلى اسم صناعة إلى  
الدلالة المعنوية .

\*\*\*

ومن لغة الكباب ، أن شبهوا الطعمية  
به إذا كانت لذيدة ، فقالوا طعمية كباب .  
وكنت أعرف باناساً للطعمية لا يرضى أن  
يقال له هات طعمية ، بل لابد أن يقال له :  
هات كباب ، اعتراضاً بطعميته .

ومن مشبهات أكل الكباب إثنان  
أنواع السلطات ، سلطة طحينة ، وسلطة لبن  
وسلطة قوطة الخ ...

وقد صار طعام الحاقى هذا مشهوراً  
عند المصريين ، كاقول للدمس والطعمية ،  
والبسارة . وإذا أتى أجنبي وأراد أن يعرف  
الأطعمة المصرية ، كان في مقدمتها الكباب  
الذى يصنعه الحاقى ، والقول للدمس ،  
والطعمية ، والكنافة .

وبما يتظرف به بعض المصريين أن  
يتملأوا مائدتهم كلها من هذه الأطباق  
المصرية البحتة .

## الحاء

يقولونها مقصورة لجزر الخير ، والحث  
على السير ، ويستعملونها أيضاً في اللغة العامية  
مقصورة أو من غير أنف للدلالة على الفعل  
يحصل في المستقبل القريب .

فيقولون : حاقراً ، وحاكتب ،  
وحامشى ، أى سأفعل ذلك سريعاً . وربما  
كان اختصاراً من كلمة حالا ، أى حالا  
أكتب ، وحالا أقرأ ، وحالا أمشى .

## الحاقى

أصلهم عائلة مصرية ، والحاقى لقب  
لهم . وقد اشتهر من بعض هذه الأسرة  
جماعة عرفوا بصناعة اللحم المشوى ، يسمى  
الكباب ، يصنعونه فوراً عند الطلب ،  
وينضجونه بسرعة . ومن عوامل نضجه  
بسرعة أنهم يضيفون عليه بعض اللواد كخلج  
النطرون ، ومن غلبة هذه الصنعة عليهم أن  
صاروا يسمون كل من يصنع الكباب :  
« حاقى » . حتى اشتقوا أيضاً من الكلمة  
أفضالاً ، فقالوا : « حناء » ، و« محتية » ، بمعنى  
أكل لحمه ، ونحك على عقله ؛ وهذه إحدى  
الكلمات التى شاهدنا تطورها في حياتنا ،

## حادثتان

خصصتهما بالذكور لأنهما كانتا مؤثرتين في نفسى وفى نفس معاصرى وفى رأى العام . وتدلّان على مقدار حساسية الرأى العام فى بعض النواحي دون بعض . الأولى حادثة زواج الشيخ على يوسف ، وهى حادثة لو وقعت فى البلاد الأوربية ما اهتمت بها ، ولا انتفت إليها الرأى العام أى التفات . . ولكنها كانت فى مصر كبيرة الشأن جداً ، حتى أن الرأى العام اهتم بها أكثر مما اهتم بمصائب الاحتلال الإنجليزي ، بل ربما كانت الاحتلال قد وسّعها ليلهيها بها عن أعماله فيها . وخلاصتها أن الشيخ على يوسف صاحب جريدة « المؤيد » تزوج بالسيدة صفية بنت الشيخ السادات ، وهى حادثة تحدث كل يوم ولا تحرك ساكناً ، ولا تلفت ناظراً ، ولكن هذه الحادثة أقامت مصر وأقعدتها ، وبألت الصحف والمجلات ، وحركت مشاعر الشعراء فشحروا فيها ، والمتنبرين فتنادروا عليها ، حتى سموا عامها عام الكف ، كما سموا عامها قبلها عام الكف . وشغل بها الناس من المحدثين إلى الباطع الجوال . ذلك أن الشيخ على يوسف ، وهو رجل كهل ، تزوج بنتاً بلغت سن الرشد ،

برضاها دون رضا أبيها ، واعترض أبوها على هذا الزواج . فإهمية هذا الحادث ؟ ولكن لمبت الخصومات السياسية ، فقد كان للشيخ على يوسف صاحب جريدة « المؤيد » أعداء كأصحاب « الملقط » وجريدة « اللواء » للحزب الوطنى ، ومحافظه المصري على . . . الزواج وعدم التعدي على تقاليد المتبعة ، وفراغ عقول الناس جعل هذه المسألة الرأى العام .

وقد رفعت قضية من الشيخ السادات لطلب فسخ عقد الزواج لعدم تساوى الزوجين فى الكفاءة ، إذ هى شريفة من نسل النبي ، وهو ليس شريفاً .

واشترك فى هذه اللعبة القضاء والسياسة والأدب والأخلاق . فجلسات المحاكم وما دار فيها من مرافعات تطلع على الناس فى الجرائد ، والشعراء يضمون للقطوعات الطريفة ، والجرائد الهزلية تنشر التكتلات اللاذعة ، والباحثون يبحثون فى سلسلة نسب الشيخ على يوسف ، هل هو من الأشراف أولاً ، والشيخ على يوسف يدعى الشرف ، ويستخرج من نقابة الأشراف سلسلة نسب ، فإذا أحد أجداده يلقب بالخواجة فلان ، فيبحث : هل الخواجة لا تطلق إلا على النصراني أولاً ؟ وهكذا من سخافات .

أهل دنشواى بأشد العقاب ، وفلا أقيمت  
للسائق في دنشواى ، وقتل بعض الفلاحين  
وجلد البعض . ونهـخلص من الحادثة الأولى :  
(١) أن الرأى العام للمصرى فى ذلك

الوقت كان يتحرك لتوافه من الأمور ،  
ويغض النظر عن عظامها ، كالاختلال  
الإنجليزى ، والظلم الذى يقيم على رأس الرعية  
من حين إلى حين .

(٢) أن مسألة الزواج عندم مقدسة  
وخاضعة لتقاليد القديمة .

(٣) تدخل السياسة فى الأشياء حتى  
البعيد عنها ففسدها .

(٤) غلبة المسائل الشخصية على المسائل  
العامية .

ونستطيع أن نستخلص من الحادثة الثانية :

(١) محافظة القلاح محافظة تامة على حرمة  
الزواج ، وحرمة ملكيته الخاصة لا العامة .  
فلو ضاعت البلد بأكلها ما أمته ، ولكن  
لو حرق جرنه انخاص لسفك فيه الدماء .

(٢) نجدة الفلاحين بعضهم لبعض عند  
نزول الكارثة بأحدم .

(٣) عسف الإنجليز ونهب .

(٤) أن هذه الحادثة تطلعت فى أحاق  
نفوس المصريين حتى لم يزلما شئ . وكانت  
سبباً فى التفتت بعض الناس إلى الوطنية ،

وقد كانت هذه الحادثة سبباً فى انتشار  
الجرائد بين الناس يبروا فيها كل يوم طريقة .  
وكان ذلك أيضاً سبب اتصالى بالجرائد بعد  
أن كنت لا أقرأها .

والحادثة الثانية حادثة دنشواى .  
ودنشواى بلدة فى المنوفية ، وكان قد خرجت  
فرقة من جنود الإنجليز مع ضباطها من القاهرة  
إلى الإسكندرية ، فلما وصلت إلى منوف  
انحرفت فى سبيلها ، وقصد خمسة ضباط منهم  
بلدة دنشواى ، لملمهم أن فيها حماماً يصاد ،  
فبينما هم يصيدون ، خرجت من يد أحدم  
رصاصة أصابت امرأة فى البطن ، وأشعلت  
فيه النار ، فهاج زوجها ولم يرد أكثر من أن  
يساق الجندى إلى المركز ، فاجتمع حول الضابط  
زملأوه ، وجاء الرجال من أهل البلدة لإنجاد  
صاحبهم ، فأطلق الضباط الإنجليز النار على  
الأهالى ، فأصيب بعضهم ، فهجم الأهالى  
على الضباط وجردوهم من سلاحهم ، وضربوهم  
بالمعنى النليظة ، فأصيب ضابطان ، وجرى  
ثالث وهو جريح . وعدا مسافة طويلة ، ثم  
سقط على الأرض ميتاً . فلما علم الجنود  
الإنجليز بذلك حضروا وقبضوا على من حول  
القتيل من الأهالى وفرأ أحدم فأطلق الإنجليز  
عليه الرصاص وقتلوه ، ومثلوا بجثته ، وقامت  
الدنيا لهذه الحادثة وقصفت . وتوعد الإنجليز

## الحارة

هي بقعة على عین الشارع أو شماله ،  
يسكنها قوم بينهم روابط ، والشارع يشمل  
حارات أو دروبا ، والحارة تشتمل على عطات ؛  
وهي تكون الوحدة الاجتماعية بعد الأسرة .  
فالأسرة في البيت والحارة تنتظم مجموعة من  
البيوت والأسر ، والشارع عند الحارة بالوسائل  
التجارية ، وفيه الحظام الذي يلزم العارة ،  
وللسجد والمستوفد والسوق . وبين سكان  
البيوت في الحارة الواحدة روابط متينة ،  
فيشتركون في المآثم والأفراح ، ويتناسرون  
في المنادر . وكل رجل في الحارة يعرف بقية  
الرجال ، وكان في القديم على كل حارة بوابة  
كبيرة عليها بواب ، وق وسط الباب الكبير  
باب صغير يفتح إذا جاء رجل واحد بالليل  
فيكون فتح الباب الصغير اقتصادياً . وكان  
الداعي إلى هذا عدم انتظام الأمن والمجوم  
بالليل ؛ فزيادة الأمن يفتق باب الحارة حتى  
لا يمكن للصوص الدخول ، وبها يعتز أبناءها  
وإليها ينتسبون ، فيقولون نحن أولاد الحارة  
القلانية ، كالمادة القديمة في الاختصار بالقبيلة ،  
وعلى كل جملة حارات شيخ يسمى شيخ الحارة  
يزعمون أنه يعرف أهل الحارات التي في  
اختصاصه ، فيشهد لهم إذا اتهموا بتهمة في نظير

وملء قلوبهم نارا لم يطفئها شيء إلى اليوم ،  
ومنهم كاتب هذه السطور وكثير من المصريين .  
وقد أطاحت هذه الحادثة بالورد كرومر عميد  
الإنجليز في مصر وبقية من المصريين والإنجليز .  
ولكن كل ذلك لم يخفف من لوعتها .  
ومن أجل هذه النتائج ذكرنا الحادتين .  
إنك أذا قرأت الحادثة مع محاكاة

بعض أهالي دنشواي ، وكنت مزروما في  
الإسكندرية على المساء ، فيسكن الحاضرون  
جسداً وتركوا مكانهم من غير عشاء .

## حادى بادی

هي غنوة مصرية يتغنون بها ... يقولون :  
حادى بادی : سيدى محمد البندادى : شاه  
وحطه ، كله على دى ... وم يقولونها عندما  
يلعب الولد مع الآخر أو مع البنت ، ويكون  
اللاعب قد مدي يديه مفرودين على الأرض ،  
فتقال كلمة من هذه الفتوة على يد ، والكلمة  
الأخرى على اليد الأخرى ، حتى إذا وقعت  
القرعة وهي آخر كلمة على إحدى اليدين ضربت .  
ونظير ذلك غنوة تقال في أصابع اليد ،  
فيقال على كل إصبع جملة من هذه : آدى  
البيضة ... وادى الى قشرها ... وادى الى  
أكلها ... وادى الى قال ... حلت حبه  
حقيقه ... أحسن أقول لأمر سيقه .

تخبزها فطيراً، أو تسملها رغيفاً، ليأكل زوجها شرها . ومنها أن تأخذ من دم حيضها شيئاً ، تضيفه على الماء الذي يشربه زوجها ؛ ومن الأحجية أن يأخذن كاغداً أحمر ، ويكتبن فيه « يا ودود يا ودود ، يا عطوف يا رءوف ، سبعين مرة ثم يكتبن الخاتم الآتى :

٤	و	د	و
د	٦	٤	٦
٦	د	و	د
و	٤	٦	٤
د	و	د	و
٦	٦	٦	٦
و	د	و	د
٦	٤	٦	٤

ويجعل فيه تراب يؤخذ من تحت أقدام الزوج . وكان مشهوراً في هذا الباب التشبية ، وستأتى في التين - ومن ولع الصريين بالحب أ. كثروا من ذكره وذكر الوصال والمهر في أغانيهم وأسألهم .

### حَبْرَة

نوب أسود كانت تأتزر به المرأة ، وكان منه مشجر ومقل ، وسادة ومخرق ، وهو يختلف في التفاصيل ، فنه ضيق الوسط ، واسع الذيل ، ومنه تفصيل فاضح : يظهر كشم المرأة ، وقد يخطئ بعضهم على الحبرة شرائط حرير سوداء يسمونها « خروفا » ،

عشرة قروش . أو نحو ذلك . وعليه التنبيه على من بلغ سن القرعة وضمائم للشبهين ونحو ذلك . وهو ليس له مرتبة حسوى ولكنه يعيش على ما ينقحه به بعض أهل هذه الحارات عند اللزوم كما لا ذون ليس له ماهية ، ولكن ما يتقاضاه من المزوجين والمطلقين .

### حَانُوت

كلمة تقال على معنيين : على كل دكان وأحياناً تطلق على دكان محضر للبيت ، فهو الذى يشله ويكفنه ، ويحضر من الدكان الخشبية ، ويحضر من يمشى أمام البيت وهكذا ... ويسمى الرجل (حانوتى) . ولعلها محرفة عن « حنوط » والرجل « حنوطى » . والناس يتشامسون من هذا الدكان إذا سروا عليها ، كما يتشامسون من ذكر الموت .

### الحب

الحب والنزل شائعان بين المصريين ، وما كثيران في زجلهم وشعرهم ؛ ولعلامة منهم اعتقادات ، ووصفات وأحجية ، يزعمون أنها تمحب الأزواج في الزوجات ، والزوجات في الأزواج . ولقاء على الخصوص أحراز وحجب ووصفات كثيرة ؛ منها أن تأخذ المرأة قليلاً من شعر رأسها وتمزجه بقطعة من العجين

يحرص على أن يلقب بالحاج دائماً ، فيقال الحاج محمد ، والحاج علي .

وبعض الناس يبلغ في الحج فيحج سبع مرات أو أكثر ، وبعضهم يبلغ أيضاً فيحج على رجله ماشياً ، وبعض المسلمين يحج عنه عدداً على قدر ماله . ورأيت بعضهم يقف وقفاً على عشرة يحجون عنه كل عام . والحج يعلى عادة صاحبه بين أصحابه ومعارفه أكثر من الصلاة والصوم والزكاة . وبعض الفقهاء يقتصد من القوت الضروري له ولأولاده ليتمكن من الحج . وكان الحج دائماً على جمال ، ثم أصبح يحج الناس في السيارات ، وبعضهم يحج بواسطة الطائرات .

### حجاج الخضرى

كان من طائفة الفتوات ، طويل القامة ، مهيباً ، عظيم الهمة ؛ وكان شيخاً لطائفة الخضرى ، وله عليهم العسولة ، مسموع الكلمة . وقد بنى البوابة المعروفة بالرملة « المنشية » وسميت بوابة حجاج ؛ وقد زالت الآن . وقد شقته الرأى مظلوماً ... قالوا إنه فعل به ذلك زجراً لتبده .

وشاهدت ابنته تسكن في حارثا نصى حجابة ، وكانت تحفة القوام ولكنها غريبة ، ذات لسان طويل ، يخاف منها أهل الحارة .

ويبتغى النساء الداعرات وسيلة لاجتذاب الرجال لحسن تفصيلها والتخلع فيها . وقد ذهب التمدن الحديث بهذه الحبرات وأشكالها وخلاعتها ؛ فقد أصبحت للمرأة سافرة تخرج بالقساين المادية ، وذهب جمال الحبرة وخلاعتها وقنها وصنمها .

### الحج

فريضة من فرائض الدين الإسلامى ، ويحتفل به المصريون أكثر من غيرهم . فلهم المحل الذى لا يساويه محل آخر ، وهم الذين يمدون كسوة الكعبة كل عام . وكثير من الناس لا يحجون إلا ليلقبوا بالحاج فلان أو الحاجة فلانة . وإذا عاد الحجاج عادوا بهدايا وخصوصاً ماء زمزم والبلح على شكل سبّح ، والمذبر والدبل والخوازم الفضة والسبّح . وبعض العامة قبل حضور الحجاج يتيقنون بيوتهم من الخارج ويؤمن عليها ربما بدائياً شكل رجل راكب جلاً أو نحو ذلك ، ثم يستقبلون الحاج بالزفة ، ويقسمون الولائم ، وينصبون نصبه كنعبة الأفراح ، وكثيراً ما يؤثر الحج في الحاج أثرًا حسناً ، فيقلع عما كان يرتكبه من الجرائم ، ويود صالحاً لاعتقاده أن الله يفر الذنوب جميعاً بحجته ووقتته على عرفات . وكثير من الناس



## حجر الكباس

هو من أحجار الشاهرة ، يحكونه للوالدة في ماء يدهنون به جسمها ، وخصوصاً صدرها وتديها ، منعاً للكبة ، وسأقي تعريفها .  
وتوجد أنواع كثيرة من الأحجار للاستشفاء بها ، منها حجر القرب ، وقد سر الكلام عليه في اصطبل عنتر ؛ ومنها حجر الدم ، وهو نوع من العقيق الأخضر فيه عروق حمراء ، يحملونه لمنع نزيف الدم ، ومنها حجر الحب .  
وتحمله النساء وخاصة السودانيات ، وهو من نوع الزلط ، إلا أنه خفيف هش ، لونه أحمر قائم ، إذا حك في ماء تتحلل منه مادة بيضاء ، ومن يزعم أن إذا أراد إنسان أن يحبب فيه آخر ، يتحايل حتى يرتب عليه ماء من الماء الذي حك فيه ذلك الحبيب ، وأن يتدخن هو أيضاً به .

وقد قرأت قصة هذه المناسبة أن امرأة فرنسية كان زوجها يضربها كثيراً بعد أن يشرب كثيراً من الخمر حتى يسكر ، فذهبت إلى مجوز وشكت إليها زوجها وطلبت منها أن تعمل لها شيئاً من السحر عساه أن يكف عن ضربها ، فوجدتها المحوز أن تزم لها عزيمة حين تأتيا في الند ، فلما جاءت أعطتها زحاجة ماء . وأمرتها إذا جاء زوجها

أن تملأ فيها من الماء وتعمل ما يأمرها به الزوج ولا تتكلم ، وبعد أسبوع قابلتها وسألها عن الحال فقالت إن سحرك نفع ، فلم يعد يضربني ؛ ثم تبين أن المرأة كانت ثائرة كثيرة الكلام ، وكان زوجها يضربها لثورتها ، فلما أمرتها المحوز بإطاعة زوجها ، وملك فيها بالماء ، لم يعد هناك ما يدعو إلى الضرب .

## حدوة

هي تعريف لكلمة أحدوة في اللغة القصصى ، ولا تطلق إلا على القصة بالقصه العامية ، وهم عادة يفرشون لها فرشاً صيفته : « كان يا ما كان يا سدياً إكرام ، ولا يعطيب الحديث إلا بذكر النبي عليه الصلاة والسلام » ونسرد هنا بعض الحوادث على نمطهم :

١ - كان فيه سلطان ولا سلطان إلا الله ، ولا نبي بعد رسول الله ، وكان للسلطان ثلاثة أولاد : الشاطر حسن ، والشاطر محمد ، والشاطر علي ؛ وكانوا فرسان شطار ، ويمتطين كل ساجة ، وناقصين أبوم ورميحه ، ومنظفين أمور المملكة .

وبدين أهم ماتت ، والسلطان تزوج بنت الوزير ، وكانت الوزير يكره أولاد السلطان لأهم مضيقين عليه ، ومش غلطين له كلام ، فسلط بته ، وهال لها لازم تعلى

حيلة تخلى السلطان يكره أولاده .

قامت البنت احتارت تعمل إيه ، إلا ودخلت عليها مريبتها ، وكانت عجوز نحس وإبليس يتعلم منها المكر ، فقالت لها مالك زعلانة مختارة ، فقالت لهايا آتى العجوز ، الأمر فيه وفيه ، وأنا مش عارفه أعمل ازاي ؟ قالت لها : بس كده اداشى بسيط ، وبكره الصبح ماتقوميش ، ولما يسألك السلطان قولى له بس عيانه شويه ، وبدين يخلص ربنا ، نهايته ولا أطولش عليكم فى الصبحية قعدت تنازع ، قال لها السلطان مالك ، قالت له بس عيانه شويه النهارده ، فاتها وطلع لشقه ، جاتها العجوزة معها رفاق ناشف ، حطته تحت فرشها ، وصارت كل ما تتقلب يقطع الرقاق ، وتقول هى دى عظامى بتقطع ، وتنازع وتصرخ ، استعجب السلطان وجاب لها الحكماء ، وهم ما يعرفوهاش دوا .

شوية وقأت واحد من تحت الشباك وكان دا ابن العجوزة ومعلمه وهو ينادى ويقول عيان نفاوى ، مريض نداوى . قالت امرأة السلطان له : نادى الحكيم ده يمكن يعرف مرضى ، دخل عليها وبس كده وكده وفتح الكتاب ، وبدين قال : يا ملك الزمان ووحيد مصر والأوان ، دا مرضى الملكة مش من الأرض ، دا مرضها من الجان ؟

قال له السلطان إذا كنت عرفت مرضها اعرف لنا دواها .

قام فتح الكتاب وقاس : دواها ميجيش إلا على بلبل الصباح . قال السلطان : وفين بلبل الصباح ؟ فقال له : فى البستان للسحور ، ورا السبع محور ، ولا يجيوش إلا أولاد للوك . قال السلطان : دا أمر سها ، وأنا عندى أولادى ماشاء الله ما فيش أشجع من كده . وطلع حكى لم على ما قاله الطبيب قالوا له : يا أبونا احنا فى خدمتك ، ومطرح ما تأمرنا احنا ما تتأخرش ، وأخذوا الزاد ، وركبوا خيولهم ، واعتمدوا على خالقهم ، وساروا على بركة الله ، وصلوا على زين الللاح ومشوا الثلاثة ، بلاد تشيلهم وبلاد تحطهم ، لما دخلوا فى وسط الجبال ، انتهى بهم السير إلى آخر الطريق ، ثم وجدوه ينقسم إلى ثلاثة شجب مكتوب على واحدة منهم دى سكة السلامة ، وعلى الثانية دى سكة الندامة ، وعلى الثالثة دى سكة الى يروح ما يرجعش ، وأخيراً انتظروا على أنهم يصلوا قرعة ، وكل واحد يمشى فى سكة ، فأما الشاطر حسن فمشى مشى وبدين رجع لبلده ، وحكى لأبوه على ما كان ؟ وأما الشاطر محمد فاه فى الطريق ومشى مشى مالاقاش حاجة ورجع لبلده ، وأما الشاطر على فضل مائى طول النهار ،

ففتحوه ، فقاموا ففضلوا نازلين أر بعين سلمة ،  
فضلوا ماشيين فقاموا بجر مالح ، وقعدوا على  
البحر يستقوا مرا كحي ، ولما فات مرا كحي  
شاوروا له بمناديلهم ، قالوا له : إحنافين ؟  
قال لهم : انتوا جايين منين ؟ وعزم الرا كحي  
عشان يأتى بالنول ، وسك سيف ، ولما  
دخل النول ، قال : باسم الله ، يا عزم أبوى  
وجدى ، وخبطه قسمة نصفين ، وبصوا  
لقوا دمه لهاليب نار ، وسأل الساحر الشاطر  
على ، فحكى له حكاية بلبل الصباح ، وأخيراً  
وبعد عذاب طويل رجع الشاطر لأبوه وحكى  
له الحكاية ، فلما سمع الملك هذه الحكاية  
شال لللكة من على السرير ، وفتش تحتها  
فلقى رقائق ، فمسح عليها السيف وقال لها :  
وحياة رأس أبويه إن ماقتلش على الحكاية  
أقطع راسك ، فحكيت له الحكاية فقال لها :  
ساعتك ، وخرج على الديوان وقطع رأس  
الوزير وجوز موكب عظيم وركب الشاطر على  
وقعدوه وأبوه متهمى لأخر صر . وتوته توته  
فرغت الحدوته ، حلوة ولا ملتوته ، إن كانت  
حلوة ، عليك غنوة ، وإن كانت ملتوته ،  
أحكى لنا حدوته .

\*\*\*

٢ — أهدتك حدوته ، بالزيت ملتوته ،  
حلفت ما كلفها ، حتى يبجي تاجرها ، تاجرها

وأخيراً لقي جنيته لالها أول يعرف ولا آخر  
يوصف ، وفيها كل أصناف الزهور والقواكه ،  
وفى وسطها قصر عظيم ، دخل جميع قاعات  
القصر ما عرفش حد ، فاستعجب ، وفى  
أوضه من الأوض لقي صفرة تامة من جميع  
الأصناف ، والكرامى مرصوفة حوالين  
الصفرة ، وقعد يستنى يستنى ما حدش جه .  
فقال له عقله : قوم انمشه ، فأكل لما  
شبع ، وراح غسل يديه وقعد جنب الشباك  
بشم الهواء ، بعى على باب الجنيته لقي غول  
داخل ، فخاف وارتمش ، قام جرى يدور  
على مطرح يستخني فيه ، واحتار ورجع تانى  
دخل الأوده اللى كان فيها ، واستخني ورا  
الباب ، فالتول ضرب الحيطه وخبط يديه  
إعليها ، انفتح فيها باب مسحور ، وجلس على  
السرير وقال : اطلما ، طلعت عشرة بنات  
زى النجف ، وقعد الجميع على الصفرة ، وقعدوا  
أكلوا ، ثم قال النول : مين اللى رايحة  
سكون عروسى الليلة ؟ ما حدش رد ، قام  
سحبهم من شعورهم ، ودخلهم أوده وقتل  
باب ، قام الشاطر على وخرج فى الجنيته لقي  
شر بنات مساكين ، قالوا له : إنت إنس  
لا جن ؟ قال لهم : إنس ، قالوا له : إبتس  
بك هنا ؟ فحكى لهم على اللى حصل ،  
جوا يلقوا فى القصر ، وبعدين لقوا دولاب

والمسار عند الحداد ، صانه المخصوص به .  
والحداد عاوز بيضة ، إذ لا يكون شيء بلا  
شيء ... الخ .

\*\*\*

٣ — دخلت من عاطفة لعاطفة ، لقيت  
مفتى بزفة ، لقيت حبيبي متكى ، على غدة  
فستى ، قال لى خدى المفاتيح واسقى ،  
أخذت المفاتيح وسبقت ، لقيت صبية لبية ،  
زى الشمس المضية ، متكية على غدة حرير  
طرية ، لو كان بيتنا قريب ، كنت جهتلكو  
سحن زبيب ، تاكلوا لما تصلوا على الحبيب ،  
فيجيب السامعون « ألف صلاة عليه » وهذا  
فرش الحدوة ، ثم تتدى فيها فتقول : كان  
يا ما كان ياسد يا إكرام ، ما يطيب الحديث  
إلا بذكر النبي عليه الصلاة والسلام ، فيجيب  
السامعون : عليه الصلاة والسلام . ثم تقول :  
كان صلوا على النبي ، ثم تقول : كان وحدوا  
الله . وكله تشويق للسامعين لكي تزيد فيهم  
رغبة السماع .

\*\*\*

٤ — كان فيه واحدة جميلة فابتعدت في الدوا  
لقيت شاب جميل جالس وعلى دكانه نافذة  
مكتوب فيها : كيد الرجال غلب كيد النساء .  
فاغتاظت من ذلك ، وذهبت إلى الدكان  
وأخذت تغازل الشاطر حسن صاحب الدكان

فوق السلوح ، والسلوح من غور سلم ، والسلم  
عند التجار ، والتجار عاوز مسمار ، والمسار  
عند الحداد ، والحداد عاوز بيضة ، والبيضة  
في بطن الفرخة . والفرخة عاوزة قمحة ،  
والقمحة عند التاجر ، والتاجر عاوز فلوس ،  
والفلوس عند الصريف ، والصريف عاوز  
حانة ، والحانة في أيديهم ، ضربة تكوّر  
عينهم . وهي حدوة لطيفة تدل على مبلغ  
اتصال الأعمال بعضها ببعض ، وهي في معنى  
قول المتنبي :

الناس للناس من بدو وحاضرة

بعض لبعض وإن لم يشعروا خدع

\*\*\*

وقد سمعنا رجل صوفى فشرحها شرحاً  
صوفياً قال : أحدثك حدوته ، بالزيت  
ملتوته ، يعنى السر الإلهى ؛ خلقت ماكلها ،  
أى أتناولها ؛ فإن القصد لا يتم إلا بالوسيلة .  
حتى ييجى تاجرها ، المراد به المرشد  
الكامل ، والرزى الواصل . والتاجر فوق  
السلوح ، لا يذهب ولا يروح ، بل إليه  
يراجع ، وبه تنتمش الأرواح . والسلوح  
عاوزه سلم ، يتوصل به إليها ، حيث إن المدار  
عليه . والسلم عند التجار ، وهو الأستاذ  
الكامل ، والمسلك الواصل . والتجار عاوز  
مسار ، يثبت به سلم القرب والوصول .

والثبات . وخلفوا أولاد وبنات ، وتوته توته  
فرغت الحدة .

• - - - - - حدث في عهد محمد علي باشا أن  
كان رجل نحاس ، وكانت تجارة الرقيق  
منتشرة متزوجا بامرأة غنية بمضى النفي ؛ ثم  
أحلمها ، فضضبت منه وعملت على الطلاق  
منه ، فمشت رجلا فقيرا ؛ وفتحت له دكانا  
بجوار البيت ، وكان في البيت نخلة تتصل  
بمشربية ، يقفز إليه عشيقها كلما أراد ؛ فقفز  
إليها مرة ، وإذا بصاحب البيت يحضر ،  
فأسرت خدامها بأن رجلا عندها ، فأخبروه .  
فدق الباب طويلا ، وصرخ : عشيق ،  
عشيق . .

فحضر الجيران ، وكسروا الباب ، ودخلوا  
فلم يجدوا أحدا ، وكان الشيق قد قفز إلى  
النخلة ونزل عليها إلى الأرض ، فتمترت المرأة  
وقالت : هو يتهنى في عرضي كذا ،  
ودفعت ثاني يوم إلى القاضي وحكت له ،  
وطلبت الطلاق ، واستشهدت بالشهود ،  
فرفض القاضي أن يطلقها . وفي مرة أخرى  
حضر الشيق كساده ، وحضر صاحب  
للزل ، فوجد عشيقها معها ، فأمسكته مع  
عشيقها وكففته ووضعت منديلا في فمه ،  
وسكتا بجانبه ، وهددته إن صاح أن تقتله ،  
ونامت مع عشيقها أمامه ، حتى إذا اتهميا

وأخيرا قال لها : أريد أن أعطيك من أهلك  
فن أبوك ؟ قالت له : قاضي البلد ! ولكن  
أبي لا يريد أن يزوجني ، ولذلك يقول  
لمن جاء إليه يخطبني : إن بنتي حتمه  
بأنب ، قل له قابل . ولا أريد إلا شرف  
النسب ؛ فأخذ كام تاجر وياه المصير ، وذهبوا  
إلى القاضي وقالوا له : نريد أن نتشرف  
بالنسب إليك . فقال لهم : إن بنتي كذا وكذا  
كما ذكرت الفتاة ، فقال الشاطر حسن : قد  
قبلت لأني أريد شرف النسب ولا أريد  
الجمال . وأخيرا عقد العقد ودخل الشاطر  
حسن على زوجته ، فلم يجد الفتاة التي رآها  
 وإنما وجد فتاة شوهاء كما ذكرت ، فنفطى  
وجها وخرج ، وفي ثاني يوم جاءت الفتاة  
ومحكت ، فقال لها : ما المخرج ؟ قالت : لا ،  
حتى تغير الياض وتكتب : كيد النساء  
غلب كيد الرجال ، وأخبرته بأبيها الصحيح  
وقالت له : أحضر طائفة القرودية والنوازي  
والغوليات وذهب بهم إلى القاضي ، وقل له :  
هؤلاء أثارني ، فضايق القاضي ، فقال له  
الشاطر حسن : وأنت شفت إيه ، دول له  
جايين طوايف طوايف من قراي . فقال  
لشاطر حسن : اعمل معروف خد فلوسك  
رطلقها . فأخذ فلوسه وطلقها ، وذهب إلى  
أبي الفتاة الحقيقي ورجعها ، وعاشا في الثبات

وكان معها كلبة تُطعمها من حين لآخر  
وتتطفُ عليها - فأتتها المرأة من هذه  
الكلبة فقالت لها إنها كانت شابة جميلة،  
وغضب عليها عاشقها فسحرها كلبة. فقالت:  
يا أمي إلى أخاف من البقال الذي تمحق أن  
يسحرنى، فقالت لها المجوز: وماذا تعطيق  
إن رجوتُ ألا يسحرك بشرط أن تنيله  
ماطلب ؟ فرضيت ووعدها أن تمنحها زوجاً  
من الأاور، وعينت لها موعداً تستقبل فيه  
البقال، فلما جاء الموعد تزينت وتجملت الفتاة  
وانتظرت السجوز البقال فلم يحضر، وخافت  
أن تضيح عليها الأساور، فترقت أن يمر  
عليها أى رجل مناسب، وصادف أن مر  
التاجر زوج الفتاة، وكان عائداً من سفره،  
فاستوقفته وقالت له: ما رأيك فى فتاة جميلة  
تستقبلك ؟ فقال: لا بأس، ولك الحلاوة.  
وقادته إلى بيت الفتاة؛ فما كان من الفتاة  
إلا أن لطشته على وجهه وقالت له: أهكذا  
تفعل أيها الرجل الخبيث ؟ فأخذ يبتذر لها  
ويزترضيها ...  
هتوة توتة، فرخت المدبوة.

٧ - ومن حكاياتهم الدالة على إيمانهم  
البالغ بالحظ، وأن الطمع لا يُفيد، أن رجلاً  
فقيراً كان طيباً وكان عطوفاً على زوجته وأولاده.  
وطلبت إليه زوجته مرة أن يأخذ سلطانة

حلقه، وشالت السكين وأخرجت المنديل  
من فمه، وصرخ الرجل: حرامى حرامى !  
خاف الجيران فلم يمدوا أحداً، فظنوا أنه  
مجنون؛ فسأروه، فقال لهم: حرامى أهالوا  
مسكين ! شفاك الله. وذهبت ثانياً يوم إلى  
القاضى تطلب العلاقى، فحكم بإرساله إلى  
مستشفى المجاذيب؛ وأخيراً ظل سبعة أشهر  
وكلا زاره أحد حكى له حكاية اللص فيقول:  
لا زال مجنوناً، شفاه الله؛ وأخيراً وبعد  
تصب، رضى أن يعالقتها، فأحضرتها إلى  
البيت، وأحضرت المأذون وطلقها.

٦ - كان فيه شابة جميلة متزوجة  
تاجر، فأراد التاجر أن يسافر، فخاف عليها  
أن تخونه، فأوصى بقلاً يفتح دكاناً تحتها  
أن يراقبها ويحافظ عليها؛ وأمرها أن تدلى  
حبلاً فيه مقطف كل يوم، وأوصى البقال  
أن يضع لها اللص والخضرفى المقطف كل يوم  
وهى تشده.

وفى مرة من المرات نظر إلى فوق فرأى  
المرأة فأعجبته، فشتمها، وكتب لها ورقة مع  
العلم والخضار يخبرها بذلك فرفضت؛ فرض  
الرجل وجادت إليه امرأة عجوز تحكى لها  
الحكاية، فوعدها أن تستل له الأمور؛  
فذهبت السجوز إليها واجعت أنها خالتها،  
وقبلتها كثيراً، وزعمت أنها مشقة إليها

والحدوة مرة (٢) مثلاً تدل على معنى طيب في التعاون . ولكن مما يؤسف له أن أكثر حواديقنا في الجن ومكر النساء ولعب القدر كما رأينا . وهذا لو جمعت الحواديت الشبية وقُيدت ثم دُرست ثم تبين أثرها .

### حرامى

كان في كل بلدة تقريباً في المدن أو القرى طائفتان : طائفة تنسب إلى سعد ، وطائفة تنسب إلى حرام ؛ فهذا سعدى أى منتسب إلى سعد ، وهذا حرامى أى ينتسب إلى حرام . ويظهر أن سعداً انتصرت على حرام ، فقلد حرام حتى كان من نسله لصوص ؛ وسى اللص حرامياً .

### الحرب

للمصريين في حال الحرب أحوال نفسية وأخلاق اجتماعية ، لعل خير ما يمثلها ما حكاه الجبرتي في موقفهم عند الحالات الخصوصية فإنه في يوم من الأيام حضر إلى قصر الإسكندرية عشرة سراكه إجليزية ، ووقفت على البعد بحيث تراها أهل النهر ، وبعد قليل حضرت حمد عشر مركباً ، وحضر عدد صغير مكون من سرية ، وطلبوا إلى البير واجتمعوا بكبار اللاد ، والرضى

ويحضر لها سمناً لتصنع به كفاة . فلما ضاقت الأمور على الرجل ترك مكانه وهام على وجهه حتى بلغ شاطئ البحر . وركب سفينة أوصلته إلى جزيرة غنية انقطع أهلها عن العالم . وقبض عليه وأرسل إلى الملك ، فسأله الملك : أصدق أنت أم عدو ؟ قال الفقير : صديق . فقال الملك : ما دليل صداقتك ؟ قال : الدليل أنى أهديك هذه وكانت سلطانية . فظن الملك أنها تاج عظيم ووضعها تاجاً على رأسه ، وأعطاه في مقابل هديته ذهباً كثيراً ، وجواهر كثيرة ؛ وعاد الرجل إلى أهله وأوسع معيشتهم ومعيشته . فلما رآه بعض الطامعين الأشرار على هذه الحال غار منه واستفسره وذهب إلى هذه الجزيرة يحمل معه هدايا فخمة من ثياب مزركشة وعقود الخ ، فلما أهداها للملك فرح بها وأراد أن يهديه أعظم هدية في نظره فأهداه السلطانية . وكان نصيبه خيبة الأمل .



هذه نماذج من الحواديت التي تحكيها العجايز وخاصة بالليل حيث يجتمع الأطفال والنساء ، ولا تزال تحكى حتى يحى موعد النوم .

وهي باب كبير من أبواب تربية الأطفال ، فالحدوة الطيبة التي تدل على شجاعة أو صدق أو بطولة ، تنتج نتاجاً طيباً ، والعكس

الحرب والساكر، فلم يشعر أهل الإسكندرية إلا وهم كالجراد المنتشر حول البلدة؛ فاجتمع الكشاف والربان، فلم يستطيعوا مقاومتهم، واضطر أهل الإسكندرية إلى التترس في البيوت والحيطان، ودخل الفرنسيون البلد، وأهل يدافعون عن أنفسهم ويقاثلون. فلما أعياهم الأمر، وعلوا أنهم ما كولو بكل حال، وليس عندهم استعداد للقتال خللوا الأبراج من آلات الحرب والبارود، وكثرة المدو وظلته، طلب أهل النهر الأمان فأتونهم.

\*\*\*

وعزل أكثرهم على الفراق، فلما علم بذلك الأسراء بمصر، اجتمعوا هم والعلماء وقرروا أن يرسلوا مكاتبة إلى استانبول، وجهز مراد بك العساكر وخرج ملاقاتهم وحربهم، وصاروا يصادرون الناس، ويأخذون ما يحتاجون إليه من غير ثمن، وأمرهم بعمل سلسلة تخينة جداً طولها مائة فراسخ وثلاثون لقمع المهور من بحر النيل؛ فلما خرج مراد بك بدت الوحشة في الأسواق وكثر المخرج بين الناس والإرجاف، وانقطعت الطرق. وأخذت الحرامية في كل بلدة تطرق أطراف البلد، وانقطع مشي الناس من الغرب، ونادى الأغا والوالى بتفتيش الأسواق

إذ ذاك السيد محمد كرتيم؛ فاستخبرهم المصريون عن غرضهم، فقالوا إنهم إنجليز حضروا للتفتيش على الفرنسيين، لأنهم خرجوا بجارة عظيمة يريدون جهة من الجهات، وربما كان مقصدهم مصر، وربما دهموك فلا تقدرين على دفعهم؛ فلم يقبل السيد محمد كرتيم، وظن أنها مكيدة، وجابههم بكلام خشن. فقال رسل الإنجليز: إننا سنقف بيدينا، ولا نحتاج منكم إلا الإمداد بالماء والزاد بالثمن. فلم يجيبهم لذلك، وقالوا هذه بلاد السلطان، وليس للفرنسيين ولا غيرهم عليها سبيل، فذهبوا عتاً، فمادت رسل الإنجليز وأقلعوا من الإسكندرية ليجتاروا من غيرهم؛ فلما عرفت هذه الأخبار بمصر حصل بها لغط كثير، وتحدثوا كذلك فيما بينهم، وكثرت اللغات والأراجيف.

وأما الأسراء فلم يهتموا بشئ من ذلك ولم يكثر ترويه، اعتقاداً على قوتهم، وزعمهم أنه إذا جاءت الفرنج لا يقفون في مقابلتهم. وأنهم يدوسونهم بخصيولهم. ثم وردت مراكب الفرنسيين وعماراتهم الكثيرة، فأرسوا في البحر، وأرسلوا جماعة يطلبون بعض أهل البلد، فلما نزلوا إليهم، عرفهم مقصدهم؛ ولما دخل الليل تحولت مراكبهم إلى جهة المبحى، وطلعوا إلى البر ومعهم آلات



وبعض الناس يتطوع بالإفناق على  
البعض الآخر . ومنهم من يجهز جماعة من  
للقاربة أو الشوام بالسلاح ، والأكل وغير  
ذلك . بحيث إن جميع الناس بذلوا وسعهم  
وفعلوا ما في قوتهم . وخرجت الفقهاء  
وأرباب الأشرار بالطبول والزمر والأعلام  
والكليات . وهم يدقون ويصيحون ،  
ويذكرون أذكراكاً مختلفة . وصعد السيد صهر  
نقيب الأشراف إلى القاعة فأنزل منها بيرقاً  
كبيراً سمته العامة « البوق النبوى » ، فنشره  
بين يديه من القلعة إلى بولاق ، وأمامه  
وحوله آلاف من العامة بالنبايت والمعى  
يهللون ويكبرون ويكثرون من الصياح .  
ولم يبق في القاهرة إلا النساء والضعفاء  
الرجال ، والطرق مقفرة من عدم الكنىس  
والرش .

وأما بلاد الأرياف فلإنها قامت على قدم  
وساق يقتل بعضهم بعضاً ، وينهب بعضهم  
بعضاً . وظلّت العرب على الأطراف والنواحي  
وصار قطر مصر من أوله لآخره في قتل ونهب  
وإغارة على الأموال ، وإفساد للزراع ، وغير  
ذلك من أنواع الفساد .

وكانت الرجال متناثرة قلوبهم ، منفلة  
عنهم ، مختلفة أسرازم ، حريصين على  
حياتهم وتصلصهم ورفاهيتهم ، معترين بجمعهم ،

والتهوى ليلاً ، وتعلق القناديل على البيوت  
والدكاكين لإذهاب الوحشة .

ووردت الأخبار ب ورود الفرنسيس إلى  
دمهور ورشيد ، وازداد الرعب ، وكانت  
الطماء عند توغل الفرنسيس يجتمعون كل يوم  
بالأزهر ، ويقراون البخارى وغيره من  
الدعوات ، وكذلك مشايخ الطرق الأحمدية  
والرافعية والبرهانية والقادرية والسعدية ،  
وغيرهم من الطوائف ، وأرباب الأشرار ،  
ويعلمون لم مجالس الأزهر ، وكذلك أطفال  
للكتاب ، ويذكرون اسم الطيف وغيره  
من الأسماء . ولما وصل الخبر إلى الأسماء  
شرعوا في نقل أمتعتهم من البيوت  
الكبار المشهورة إلى البيوت الصغائر التي  
لا يعرفها أحد .

واستمروا طول الليالي ينقلون الأمتعة  
ويوزعونها على مزارعهم وثقاتهم ، وأرسلوا  
البعض منها إلى بلاد الأرياف ، واستحضروا  
دواب لشيل وأدوات الارتحال . ولما رأى  
أهل البلد ذلك تخوفوا وخرج الجميع ليرى  
بولاق ؟ وكانت كل طائفة من طوائف  
الصناع يحمون الدراهم من بعضهم وينصبون  
لم خيامة ، أو يملسون في مكان خرب ،  
أو مسجد ، ويرتبون لم ما يصرف عليهم  
وبما يحتاجون إليه من الدراهم التي جمعوها .

وبناء على ذلك أرسلوا لجناب الخديوى خطاباً مؤداه : أنهما يكملان استمرار السلم والسكون في البلاد المصرية وأنهما متفقان على الاشتراك في السعى من دفع كل ما من شأنه أن يحدث في مصر ارتباكاً . فأنارت هذه للذكرة غضب العرابيين ، وسخط الباب العالي ، وفهم عرابي من ذلك أن الخديوى توفيق قد انضم إلى الدولتين . ثم قامت الثورة ، فتدخل الإنجليز حريياً بدعوى إقرار السلام ، والحفاظة على سلامة الخديوى . وحشى العلماء وبطريرك الأقباط والأعيان والتجار استمرار الاضطرابات ، فأرادوا التوفيق بين الخديوى وعرابي فلم يمكن ؛ وأخيراً صار عرابي « باشا » الحاكم بأمره ، وقامت الثورة العسكرية ، وحدثت للذابح في الإسكندرية ، واشتبك عرابي مع الإنجليز ، وانهزم العرابيون بعد قليل . وقد ذكرنا من قبل ما أشيع في أيام الثورة عن البيضة التي باضتها الدجاجة ومكتوب عليها ما يستفاد منه النصر ، والأعلام النسوبة إلى السيد البدوي وإبراهيم الدسوقي وسيدى عبد المال « ولم يقف جيش عرابي في التل الكبير طويلاً ، فقد انهزم جيشه سريعاً ، ووجد الإنجليز أن العرابيين أهلوا الطريق بين الصالحية والتل الكبير ، وتركوه خاليين من

محترقين شأن عدوم ، مرتبكين في روتينهم ، مشغورين في غفلتهم ؛ وهذا كله من أسباب ما وقع من خذلانهم وهزيمتهم ... الخ

\*\*\*

ويدل على أخلاقهم أيضاً في الحرب ما ذكره محمد « باشا » شفيق في الثورة العرابية ، إذ قال : « شر عرابي « باشا » ورفاقه بالحيف الواقع عليهم وعلى أمثالهم من جراء التمييز بين المصريين والشراسة والأتراك . فآلفوا مظاهرة ، فزددت قوتهم ، واختلف النظر بين معاملته هو وإخوانه بالشدّة ، أو معاملتهم باللين والحسنى . واغتر عرابي بما كان يسمح من رعاية الخليفة له وهنايته به ، واجتماع الناس حوله ، فاعتقد أنه زعيم مصر الأكبر ، وخيل إليه أنه صار صاحب الكلمة النافذة ، وأنه إليه يرجع الأمر كله دون الخديوى وحكومته ؛ وطاف في البلاد يستميل الأهالي ويقالهم ويثبت فيهم دعوته .

ولم يقف غرور عرابي عند حد حكومته بل رسخ في ذهنه أنه لا خوف عليه من وقوف فرنسا وإنجلترا في سبيله ، لما بينهما من منافسة في السياسة المصرية . مع أن الدولتين كانتا على وفاق فيما يتعلق بمصر .

الحرب، وعدم معرفة شؤون الدنيا، والجهل بالسياسة الخارجية وشؤونها.

(٧) فوضى الناس غير المحاربين وتعطيلهم لحركات الجيوش.

(٨) مساعدة بعض الناس الخيَّرين بكل ما يملكون من مال وقوة، ولكن ذلك لم يكن منظماً ولا خاضعاً للعقل.

(٩) مجرفة الرؤساء وشموعهم بأنوفهم من غير كفاية.

\*\*\*

كل هذا سبَّب في الحريين المزيمة السريعة مع الأسف الشديد.

ولكن، والحق يقال، إن المصريين حديثاً تعلموا من هذه التجارب، فظهرت في الحرب العالمية الأولى والثانية، وفي حرب القنال، مظاهر رائدة تحالف التي مضت، فكانوا من الشبان — وخصوصاً الإخوان المسلمين — مواقف حميدة تستدعي الإعجاب، من بيع الأرواح، بيع السمح، وبالأأس سمعنا أن شاباً غنياً يملك نحو الأربعمائة فدان تقدم للقتال وراح يحميه. فما لبث أخوه الشاب أن حل محله في الصف ... إلى كثير

من هذه الحوادث التي تدل على التصميم والتضحية، وما العنصران اللذان لم يكونا

نقط الدفاع؛ ولم يطل القتال أكثر من عشرين دقيقة، وأسفر عن انهزام العربيين شرميتة، بعد أن قتل منهم نحو ألفين، وأسرنحو ذلك.

وما برح الإنجليز يتقدمون، والعربيون مستغرقون في نومهم، فحاول عربى أن يستوقف القارئ، ويستفزهم إلى القتال والدفاع فلم يمكنه ذلك، لأن الدعركان قد دبَّ في قلوبهم، فقرَّ عربى لينبجوا بنفسه. وكان الإنجليز كلما تركوا نقطة أقاموا فيها دورية الحفاظة عليها. ثم كان من أسر الثورة وفشلها ما كان.

ويمكن أن نستنتج من تلك العناصر، ما ذكره الجبرتي وشفيق « باشا » النتائج الآتية:

- (١) غرور المقاتلين المصريين، واستهزامهم بعدوم من غير دراستهم لحالهم.
- (٢) عدم الاستعداد الكافي للحرب.
- (٣) المرحلة وعدم النظام.
- (٤) الاعتياد على الأذعية والبخارى والأذكار بما ليس بمصلحة حربية.
- (٥) قلة الثبات أمام العدو.

... العلم بالأفانين العسكرية الحديثة، والاعتياد على الأساليب القديمة في

للإنسان . وللحروف قوة في باطن العلويات ، ولها قوة في باطن السفليات . وبعضهم يجعل للحروف طبائع ، فبعض الحروف حار ، وهي ا و ي ل م ع . وبعض الحروف يابسة ، وهي س ق ب ج . وبعضها رطبة ، وهي ه ر ش ص ط . والباردة هي ب ه د ظ ص ض .

ثم إذا كان الحرف منصوباً فخار ، أو مرفوعاً فيابس ، أو مجزوراً فوطب ، أو مجزوماً فبارد .

وللحروف أيضاً اتصالات بالهروج ، مقدمة مما إذا ووقت على طريقته تسبب عنها المداوة والبغضاء ، والسعادة أو الشقاء . ولم في ذلك حساب طويل ، وكتب خاصة .

### الحسد

يعتقد المصريون كثيراً في الحسد . وخلاصة هذه العقيدة أن بعض الناس عنده خاصية في عينه ، إذا نظر إلى شيء أماته أو أتلته . ومن غريب الأمر أن رجلاً عظيماً كابن خلدون يحكى مثل هذا ويقول إنه شاهد بعض الناس إذا نظر إلى خروف أو نمجة نظرة خاصة أماتها ، ثم إذا شرحت وجد قلبها قد تحمت . وقال إنه رأى في بلاد المغرب جماعة من هذا القبيل يسمون « البعاجين » .

من قبل . هذا إلى القدرة على اكتشاف المؤامرات والبدائس التي كانت تجوز على المصريين فيما مضى ، والقضاء عليها في حينها . فإذا أضفنا إلى ذلك امتناع أكثر العمال المصريين عن معاونة الأعداء طُلَّ ذلك كله على تنفير العمال في السبعين سنة الأخيرة ، وأن فيهم من يصح أن يكون مثالا للحماد والبطولة مما لا يقل عما يصدر من الأمم الحية الأخرى .

### حرز

كلمة تطلق على الأحجية وغيرها ، للاحتراز من الجن والحسد ( انظر أحجية )

### الحروف

يزعمون أن لكل حرف من حروف الهجاء سرّاً ، وأن أسرار القرآن كلها وضعت في سورة الفاتحة ، وأن الفاتحة وضعت في البسملة ، وأن أسرار البسملة وضعت في حرف الباء ، وهكذا .

وكل حرف له خواص ، وله أعداد . ومن ذلك حروف الجمل وتقابل أبجد هوز الخ . فالألف بواحد والباء باثنين الخ . . وترابى ، وهوائى ، ومائى . ويقولون إن بعض هذه الحروف نارى . والأعداد للحروف كالأجساد

أرقبك ، والله يشفيك ، من كل نفس  
أو عين .

ومن هذه الطرق أن يوضع قليل من  
الملح فوق جمر من النار ، ويقف المحسود ،  
ويحمل الجمر بين رجليه ، وتعلل الرقية المذكورة .  
ثم تجمل الرقية وجهها في وجه الذي ترقيه ،  
وتتأهب بشدة ، حتى يتأهب المحسود .  
ويحكون أن رجلا اشتهر بالحسد ، فكان  
يجمع إليه أصحابه ، فإذا مرَّ جلَّ اشتهوه ،  
طلبوا إلى الحاسد أن يحسده ، فيقع على شفا  
الموت ، فيذبح ويؤكل .

ومن الرقى : بسم الله الرحمن الرحيم .  
بسم الله عظيم الشأن شديد البرهان . ما شاء  
كان . حبس حابس من حجر يابس .  
وشهاب قابس . اللهم إني رددت عين العائن  
عليه ، وعلى أحب الناس إليه ، وفي كبده  
وكليتيه : ولجه ودمه . فارجم البصر ، هل  
ترى من فطور ، ثم ارجع البصر كرتين يقلب  
إليك البصر خاسئا وهو حسير .

وأحيانا تأتي بعض المجازات فتوقد ناراً ،  
وترمي فيها شيئا من « الشب » وتذكر أسماء  
العزيز يقن أنهم الحسدة . وتأخذ دُبوساً  
أو إبرة فتضمه في عين الصورة التي تحمّل  
إليها الشب ، وتقول : فها الله عينها .

وقد تأخذ قطعة من الورق وتكتب

ويعتقد المصريون أن الحسد يكون على  
أنه إذا نظر الحاسد وشفع نظره بالشهيق .  
وكان من الشائع عند النساء أنه إذا نظر رجل  
تلك النظرة أسرعت المرأة وقالت له : « وراك  
نعيان أو عقربة أو نار » فيلتفت وراءه لينظر  
إليه ، وبذلك يذهب سحر عينه .

ويداؤون ذلك بأن يأخذوا قطعة من  
طرف ثوب الحاسد ويبغروا بها المحسود ،  
سواء كان إنساناً ، أو حيواناً أو أى شيء .  
آخر .

وزيد الاعتقاد في الحسد إذا اشتبه  
ما عند المحسود ، كأن كان الحاسد فقيراً  
والمحسود غنياً ، أو عند المحسود مواش أو أموال  
يشتبهها الحاسد ، وكذا إذا كان الحاسد ليس  
له ولد والمحسود كثير الولد . ويزعمون أن  
الحجاب يمنع العين . ولم في ذلك طارق .  
سها وضع قليل من الملح الجريش في كيس  
يلقى في عنق الأطفال ، وكذلك ناب الدب  
أو ناب الضبع ، أو رأس هدهد عليه ريش .  
توضع في قطعة من السختيان الأحمر ويخاط  
وأحيانا يداؤون الحسد بالرقى . من ذلك  
رقية مشهورة وهي :

« بسم الله أرقبك ، من كل شيء  
يؤذيك . ومن كل عين حاسد . بسم الله

## الحسوم

ويسمونها أيضاً الحسومات ، أو أيام الحسوم . وهي السبعة الأيام أول برميات من الشهور القبطية ، ويتمتع فيها الفلاحون من بذر الأرض ، يزعمون أن ما يزرع في هذه الأيام يخرج عليلاً ضعيفاً لا يأتي بمحصول . وزعمون أيضاً أن ربما سامة خفيفة تهب في تلك الأيام .

وفي القرآن : « سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً » .

## حش

حش البرسيم إذا قطعه من النبط ، وحش القمح أو القطن إذا قطعه وهو صغير ، وعلى سبيل المجاز يقولون : « حش وسطه بالنبوت » ، كأنه ضربه بقسم وسطه إلى قسمين ، كما يفعل بالحشيش .

## حشكة

يقول الرجل لرجل آخر « بلاش حشكة » ويعنون بها التمثق . وربما كان أصله فارسياً ، ففيها الحشك : الردىء . والحشك : مانطير من الحديد .

فيها البروس مرات متتحدة في كل مرة تقول : من عين فلانة ، ومن عين فلانة ، ثم يبخر الحسود بهذه الورقة مع الملح . والاعتقاد في هذا الحسد شائع كثير . ومن الأقوال للشهيرة : « عين الحسود ، فيها عود » . ( انظر قر )

## حسن كيف

هو اسم غريب يطلقونه على نوع من السجاير وضمت فيه قطعة من الحشيش . وأحياناً يطلق على التبغ الذى يوضع في حجر الجوزة ويوضع فوقه الحشيش ثم يدخن . وكيفية استعماله أنهم يقطعون التبغ قطعاً صغيرة ، ثم يأخذون قليلاً من عسل القصب في الكف ، ويفركون التبغ فيه حتى يلين ويمتزج بالصل ، ويضعونها في حق من لصفيج ، فإذا أرادوا تدخينها أضافوا عليها نقطة من الحشيش ، ثم يضعونها جميعاً في حجر الجوزة .

## الحشيش

الحشيش كيف قديم ، وربما نافس  
التمر ؛ ويسمونه في كتب الطب القديمة  
( القنب ) . يقول بعضهم : « إن أول من  
استعمله الشيخ حيدر في سنة ٦٥٨ » .

ذلك أن الشيخ حيدر خرج يوما وقد  
اشتد الحر وقت القافلة منفرداً بنفسه إلى  
الصحراء ، ثم عاد وقد علا وجهه النشاط  
والسرور بخلاف ما كان يمهّد من حاله .  
فإنه أخذ يحدث أصحابه ويؤانسهم ؛ فسأله  
عن السبب ، فقال : خرجت إلى الصحراء  
وحدي ، فوجدت كل شيء من النبات  
لا يتحرك إلّا نباتاً له ورق ، فجعلت أطفئ  
منه وآكل ، فحصل عندي من الارتياح  
ما شاهدتموه .

وكان هو القنب . وقد نصّح أصحابه  
بإستعماله ، فاستعملوه . فاشتهر بالمرّاق ووصل  
إلى الشام ثم إلى مصر . وفي ذلك يقول  
بعضهم :

دع الخمر واشرب من مدامة حيدر  
معبرة خضراء مثل الزبرجد  
بما ليكها ظبي من الترك أغيد  
يعيس على غصن من البان أملد  
تحمبها في كفه إذ يديرها  
رقم حذار فوق خدّ مورد

وأحياناً ينسبونها إلى أهالي الهند ويقولون  
إنهم أول من استعملوها . قال الشاعر :

قم قاف جيش الممّ واكفف يد المنا  
بهندية أمضى من البيض والسمر  
وقال فيها آخر :

وخضراء كافورية بات فعلها  
بألبابنا فل الرحيق الممتق  
إذا ضحقتنا من شذاها بنفحة  
تدب لنا في كل عضو ومنطق  
غيت بهاعن شرب خر معق

وبالدق عن لبس الحرير الزوق  
وقوله « كافورية » ليس المراد نسبتها  
إلى كافور المشهور ، وإنما نسبتها إلى بستان  
في القاهرة يقال له بستان كافور ، وكان  
يسمى البستان الكافوري ، نسبة إلى كافور  
الإخشيدي . وكان يزرع فيه الحشيش بكثرة  
ويستجاد . كالذي قال :

رُبّ ليل قلمته وندي  
شاهدي وهو مسمى وسيمري  
مجلسي مسجد وشرقي من خة  
سراء ترهو بحسن لون نصير  
قال لي صاحبي وقد فاح منها  
نشرها صدياً بنشر العبير  
أمن للمك أقلت ليستمن الله  
لك ولكنها من الكافور

وقال آخر :

قم عاظمى خضراء كافورية

قامت مقام مدامة صهباء  
يقده الفقير إذا تناول درهما

منها له تيه على الأسراء

وقال بعضهم: «شركر سكر الحشيش»

وقال القرزى: «ما بلى الناس بأفند  
من هذه الشجرة لأعلاقهم» .

وقال بعضهم: إذا اعتدتها وجدتها  
تورث السقاة والرزيلة .

والفقراء يستعملونه على طرق شق :

فهم من يطبخ الورق طبخاً بليفاً ، ويدعكه  
دعكاً جيداً باليد ، حتى يتمجن ، ويسمل

منه أقرصاً . ومنهم من يحنفه قليلاً ، ثم  
يحمسه ويفركه باليد ، ويخلط به قليلاً من

السهم المشور والسكر ، ثم يسنفه ويطيل  
مضغه . ومنهم — وهم الأكثر — من

يدخنونه في الجوزة أو في السجائر باسم حسن  
كيف

وبعض الأسراء كان يماقب عليه بقلع  
الأضراس . وكان يزرع في القاهرة في أرض

الطبالة ، وباب اللوق ، وحكر بولاق ، ثم  
منعت الحكومة زرعها في مصر ، فكان

يزرع في سفوح الجبال . وهو الآن أكثر  
ما يجلب من لبنان وما حولها .

وقد انتشر هذا الكيف فوق فيه

بعض الأغنياء وبعض الفقراء بعض الموظفين  
ولما اعتاده بعض الأغنياء أقاموا له صالونات

فخمة . وانتشر في مصر انتشاراً كبيراً ،  
وتحايلوا على تهريبه ، واشتهر متعاطوه

بالسكنة والخيال البارح ، ونسبت إليهم كثير  
من القمص اللطيفة ، وحل المشاكل العويصة .

وقال من يتعاطاه ويتعاطى الخمر معاً : « إذ  
الحشيش يخبث والخمر تشجع » وهذا طبعى ،

لأن الحشيش يخرج الأعصاب ويضعفها ،  
والخمر تنشط الدورة الدموية وتهيجها . وقال

واحد من هؤلاء إنه إذا أراد مقابلة الحكم  
شرب الخمر ، لأنها تدفع عنه الخوف ، وإذا

أراد الاتصال الجفنى استعمل الحشيش  
لأنه ألد .

وللحشيش استعمالات أخرى كالمجون  
والمزول ، والمادة الأساسية في كل ذلك هو

الحشيش .

وقال مجرب للحشيش : « شمرت كأن  
جدران الكون انبسطت حولى ، وصدرت

منه أصوات مطربة ، أزال ما في نفسى من  
هم وخوف ، وفتح أمامى فردوس النسيم ،

وخضت في بحر من البهجة والسرور ، وطفح  
الحب على نفسى ، وبعد ساعات قليلة أخذت

هذه المناظر تقل ، وشمرت بمجوع شديد ،



غيرك » وهي كقولهم : عامل الناس بما تحب  
أن يعاملوك به . « وحط الناس في الرأس » ،  
بمعنى أنه وضع الشيء في مكانه . ويقولون  
« حط في الخرج » عند الاستهانة بالشيء .  
« وحط ركك على عافيتك » ، وقول يا عيني  
يا حيلي » ، يقال لوجوب الاعتناء على  
النفس ، ويقولون : « شال الحمام » ، حط  
الحمام » ، إذا أدرك الإنسان خير ثم ذهب  
عنه سريعاً .

### الحظ

يؤمن المصريون كثيراً بالحظ ، ويسمونه  
الحظ أو البخت ، وأنه خير من الكفاية ؛  
ومن أمثالهم المشهورة : « قيراط حظ ولا  
فدان شطارة » ، ويقولون : « إن الحظ قد  
يسوق الأرزاق لمن لا يدرك الخلق في الأوراق  
ويحرم صاحب البلاغة ولا يجد من القوت  
بلاغة » . ويقول الشاعر :

رزق التيوس يميئها بسهولة  
وذو الفصاحة رزقهم مسجون  
فإن كان حرمانى لأجل فصاحتي  
أشنى على من التيوس أكون  
ويقول البوصيري صاحب البردة موالاً :

فدخلت مطعماً : كلت فيه كل ما قدم لي من  
الطعام ، وأحسبه الله ما دقته ، ثم عدت إلى  
معدى ونمت نوما عميقاً ، ولم يبق من تأثير  
الحشيش سوى اصفرار وجهي وتعب جسي .  
وقيل في الحشيش موال هو :

بلمت يوم بندقة في لونها خضرة  
رأيت بياض عيني صار إلى حمرة  
وصرت عابروا خارج بيتنا ما أدركه  
وأنا ما باشوفش جوه ولا بره

### حطّ

بمعنى وضع ، يقولون حطّ رجله على  
سلم ، أي وضعها ، وحط في عينه قطرة أي  
ضع . ولذلك يسمون القطرة والششم  
« حطوطاً » ويقولون حطّ السعر ، أي نزل  
وفي اصطلاح بعض التجار : الحطيطة ، وهي  
القدر الذي يتجاوز عنه التاجر لميله مما  
انفق عليه .

ومن الأمثال في هذه الكلمة « حط  
دله في اسفانه » إذا أسرع ، « ويحطّ على  
الغبان لما يستعجب القوى » والضمير في يحطّ  
يرجع إلى القدر . ويقولون : « حطّ فلوسك  
في كك » ، تشتري أبوك وأملك » ، « وحط  
لبدك على عينك » ، زى ما توجحك توجع

يلبس حراسة صالحة ، فلم ينبجج نجاحا تاما .  
وربما أمكن استعماله في المدن والقاهرة  
والإسكندرية . أما في القلاحين حيث يسلم  
الرجال طول النهار في النيط المسقى ماء وفي  
الزرع ، فلا بد من تفكير طويل لمكالفة  
هذا الحفاء .

### حفلة التكنية

كانت تقام في بيت شيخ السادات حفلة  
تسمى حفلة التكنية ، في ليلة ٢٧ رمضان ،  
وهي ليلة القدر المعروفة ، يجتمع فيها كثير من  
الناس ، ويجلس فيها سيد السادات على  
منصة عالية وسط هذا الجمع ، وبالقرب منه  
كاتب أمامه سجل ، فإذا أراد أحد الحاضرين  
أن يكفى من شيخ السادات تقدم ومعه  
تعيين من النقباء ، وتقرأ الفاتحة ، وتبركه  
في سكون وصمت يقوم فيها ابن شيخ  
السادات يستلمهم السماء ، ثم يلقبه بأبي الأنوار  
أو أبي الرقاء أو نحو ذلك ، والسجل يسجل  
اسم الشخص وكنيته وتاريخه .  
ومن الشائع أن من تكفى كنية لا تنطو  
"الكنية لغيره . ثم بطلت هذه العادة .

رب القضاة عديم القوق يقف أيلم  
والأيلم التيس مصدر ومتعلم  
يارب إن كان حرمانى كما تعلم  
أمن على أكون تيس بن تيس أيلم  
\*\*\*

وقال الزاجل :

\*\*\*

يا ابن آدم قل طمك  
دى السعادة وعد سيدك  
لا تقل دا بالشرارة  
أو تحمصاها بإيدك  
إن رزقك مثل ظلك  
إن مشيت مشى قبالك  
من له فى النيب شئ  
لا يموت حتى يناله

### الحفا

الحفا : عدم لبس شئ في الرجل ،  
والعصريون ربما كانوا أكثر الأم حفاء .  
وخصوصاً القلاحين نساء ورجالا . وهم من  
حفام قد ييس جلد ، لتعرض الطبيعة  
عن النمل .

ومن قريب تأسست في القاهرة لجنة  
لمنع الحفاء ، لأنها وجدها سبة ، وتبرع ناس  
كثيرون بمبالغ طائلة لمنع الحفاء . ولكن لم

## حكم قراقوش

يضره العامة مثلاً للحكم الظالم ، ولم  
في ذلك حكايات كثيرة عن قراقوش هذا .  
ولسيوطي « الفاشوش في حكم قراقوش »  
قال فيه : إنه سئل عنه سنة ٨٩٩ وهو يدرس  
بجامع ابن طولون فألف فيه كتاباً يحتوي  
على عشرين ورقة .

وكان قراقوش هذا وزيراً للسلطان  
صلاح الدين ، والمعروف عنه أنه كان عادلاً ،  
ولكنه شديد في العدل ؛ ينفض للعقل  
لا للماطة ؛ ويظهر من سيرته أن اتهامه  
بالظلم ظلم ، وأنه كان مصلحاً عادلاً معترفاً ،  
ولكن الناس ظلوه ، فنسبوا إليه كل حكم  
ظالم مستبد . ومن عادات السيوطي أن  
يفتخر بالسرعة لا بالتدقيق .

## الحكومة المصرية

كانت مصر ولاية عثمانية وكانت تحكم  
بباشاوات من قبل السلطان ، وأحسن باشا  
في نظرهم هو من وردت خزينة الدولة أموالاً  
كثيرة . فكان يحور على الأهالي لتحسين  
سمته عند السلطان . وكان يمين إلى فترة  
قصيرة ثم ينقل ، فكان يتهم فرصة وجوده  
ليفتنى ، وليحسن سمته ويصالح حال نفسه .  
ولذلك كان يهبط المحكومين بالضرائب

## الحفوف

اسم لصلية إزالة الشعر النات على  
الوجه ونحوه ، بواسطة نوع من اللبان  
الأسود ، يسيحونه على النار ويأخذونه  
ساخناً ، تغمه للمرأة على وجهها ثم تشده  
بقوة ، فيخرج معه الشعر من جذوره . يفعلن  
ذلك في وجوههن وأعناقهن ، وبعضهن  
زججن بواسطته حواجبهن . وهناك طريقة  
أخرى وهي أن يأخذن الرماد الحار يدعكن  
الوجه دعكاً شديداً ، فيكون له مثل هذا  
لأثير . وقد يقدن الصل الأسود أو السكر  
على النار ، وبعد أن يقصد قليلاً يستعملنه  
سعال اللبان . وهو نوع من التجميل  
عندهن بين حين وآخر ، فإن المرأة لا تتلطف  
إذا ظهر في وجهها أو عنقها أو نحو ذلك  
شعر غريب .

منهم إشارات خاصة لتبني كل واحد عن الآخر في عمله ووظيفته .

وكان قبل عهد محمد على أكثر الأراضي ملكاً للمالك والحكومة ، والباقي للتموين والبعض موقوف على المساجد والجهات الخيرية . ويعرف بالرزقة .

وفي عهد محمد على غير هذا النظام وجعلت الأراضي كلها ملكاً له إلا القليل للركون .

وقد أبطل ملكية التزمين وموضع عنها برجع يدفع لهم كل سنة ، وبذلك زادت أمواله .

وكان هناك ضرائب على الأغطيات

وضرائب شخصية على الرؤوس ، وكانت تجبي هذه الضرائب على السوم بشدة وبظلم ،

ومن أجل ذلك ورثنا نظر الأهالي إلى الحكومة نظرة المسيد للصائد . وورثنا أيضاً

اعتقاد أن ما يمكن الاستيلاء عليه من مال الحكومة لا حرج فيه ، لأن الحكومة قد

استولت عليه ظلماً ، فمن استطاع أن يفر من الضرائب ، أو يأخذ قطعة أرض من أموال

الحكومة فليعمل ، وهكذا ، كما ورثنا أشياء أخرى كثيرة من هذا القليل .

وكان من أهم أعمال الحكومة القضاء أو المحاكم ، وكان في القبط للصري عدة محاكم

بدائية ، بعضها للزواج والطلاق ، وبعضها للجرائم ، كالقتل والضرب والجرح وبعضها

والجبايات . إلى أن خرجت مصر من الحكم العثماني وأصبح ارتباطها بها ضعيفاً . وألقت للإدارة فروع مختلفة للبحرية والزراعة والتعليم وغير ذلك . وأنشئ مجلس عام يشمل كل المجالس الخصوصية يسمى مجلس الحكومة . ومن اختصاصه النظر في جميع الأقسام ، فكان إذا عرض عليه أمر هام تدعى إليه جميع الحكام .

وقد قسم محمد على باشا مصر إلى سبع ولايات ، جعل على كل ولاية منها مديراً ،

اثنان في الوجه البحري ، وأربع في الوجه القبلي ، وواحدة للقاهرة . وكل مديرية تنقسم

إلى مراكز ، كل مركز عليه مأمور ، وفيه من يمثل الحكومة في الزراعة ، وآخر للتعليم ،

وثالث للصحة ، وهكذا . وكل مركز ينقسم إلى قرى ، وكل قرية عليها عمدة . والعمدة

تحت رياسته مشايخ بلد ، وشيخ البلد هو الرئيس المباشر للفلاحين ، وكان على كل

مأمور ومدير أن يمشا بتقرير أسبوعي للداخلية يبينان فيه أعمالها اليومية .

ومما جد على مصر في عهد محمد على اختيار كثير من اللذين وللأمورين من

للصريين ، ومن الأقباط أيضاً بعد أن كانوا لا يميئون إلا من الأتراك ، وجعل لكل

في الأحكام ، وانتشار الرجا ، وغير ذلك ولم تكن الأمور منظمة ومرتبطة ومحددة الاختصاص كما هي اليوم ، إنما كان نظاما بدائيا وأحكاما بدائية

### حلب النجوم

عزيمة يزعمون أنها تحبب الرجل في زوجته كالشبهة .

ومن الغريب أن هذا الاصطلاح — وهو حلب النجوم — اصطلاح قديم ، استعمله أبو العلاء الممرى في لزومياته .

### حلق بلا اودان

إذا رأوا شيئا وليس له ما يرتكز عليه قالوا حلق بلا اودان ، وذلك مثل كتاب في يد أحمى ، أو أولاد ولا مال لتريبتهم . ومثل ذلك كثير . ويقولون في عكسه : اودان بلا حلقان وذلك إذا كانت هناك وسائل وليس هناك الناية : كالـ بلا صحة ، وامرأة جميلة بلا أولاد . ونحو ذلك .

ويتحسر بعض الناس فيقولون : لما كانت اودان لم يكن لنا حلقان ، فلما وجدت الحلقان لم يكن لنا اودان ، كالرجل لما كان صحيحا كان فقيرا ، فلما اغتنى جاء النفي بمد أن قد الصحة .

للقويات . وتعتبر سلطة المحكمة مستمدة من سلطة الوالى ، فهو الذى يختار كبار القضاة ويعينهم ، وهؤلاء يباشرون تعيين من دونهم وكان السلطان يرسل قاضيا كل سنة إلى مصر ، وهو رئيس السلطة القضائية على اختلاف أنواعها . ولم يكن للمدالة وزن كبير ، فقد عرف عند المصريين عن القضاة أنهم يقبلون الرشوة ويحكمون بنهر المدل ، وحدثت جلة حوادث تدل على هذا ، منها أن رجلا غنيا ترك بنقا واحدة وترك لها نحو ستة آلاف جنيه ، فأراد أحد التجار أن يشاركها في الإرث ، فأوعز لأحد البوابين أن يدعى أنه عاصب لها ورث معها الميراث الشرعى ، واتصل بالقضاة ورشاشم فحكموا بذلك ، وكان الشيخ المهدى متضيقا عن المجلس ، فلما حضر شكت إليه الوارثة ، فقال لها لا يمكننى تقضى الحكم إلا إذا وجدت فيه منفذا ، ثم اطلع على القضية فوجد المنفذ وألقى الحكم ، وقضى لها بالميراث كله بمحضرة الوالى ، وتذمر العلماء وكبير التجار ، وهكذا كان من بين المرتشين من يسمع لضميره ويحقق المدالة ... ومن الرشوة أن يكون أحد الخصمين وجيها والآخر غير وجيه ، فيقضى الوجه لوجهه لالحقه . ومن المصائب أيضا كانت شهادة الزور ، وتوسط النساء

## الحلم

يمتد للمصريين كثيراً في حجة الأحلام ،  
 وهناك بعض الفقهاء والملاء قد شُهرُوا بتفسير  
 لأحلام من عهد ابن سيرين ، ولا يزال  
 كتابه في تفسير الأحلام مصدراً لهؤلاء  
 علماء والفقهاء . وبعض الأحلام مجرد  
 حلوسة لا قيمة لها ، وبعضها يصدق . وفي  
 ذلك يقول الشاعر :

وغزاة وعدت تزور مجها

في النوم كي تشفى بها الأسقام  
 فأجابه مستبشراً بوصالها

يا حيذا لو صحت الأحلام  
 والعامية يعتقدون بأن النائم تطير روحه  
 في النوم وهي في لون أخضر ، فترى حوادث  
 كثيرة ، فإذا رجعت إلى البدن تذكرت  
 ما رآته . وكثيراً ما يفسرون الشيء على  
 نقيضه ، فإذا رأى النائم نفسه في ضيق دل ذلك  
 على السعة ، وإذا رأى سعة فهو ضيق وشقاء .  
 ويعتقدون في ركوب الحمار فرجاً ، وفي ركوب  
 القرس عزاً ؛ وإذا أخذ شيئاً من ميت دل  
 ذلك على طول العمر . والزواج موت ، ولبس  
 الأبيض فرح ، والأسود حزن .

ويزعم بعض الناس أن أحلامهم  
 لا تكذب . وأعرف تاجراً كبيراً خاصمه  
 دائنوه ورفضوا عليه دعوى بالإفلاس ، فذهب

إلى قتيه وقرأ له سورة ، فحلم أنه سيحكم  
 التاجر بالإبراء ، وقد كان ذلك ، وحكمت  
 المحكمة برفض دعوى الإفلاس .

ولى بنت تقيم في لندن ، وهي شغوفة  
 جداً بكسب الرهان ، خلت يوماً بأن الذي  
 سيكسب فرس فرنسي اسمه كذا ، ولم تعلم  
 من قبل ولا ورد ذلك الاسم على سمعها ،  
 واشتهر عند الناس أن هذا الفرس لا يقدر له  
 الفجاح ، إذ هو فرس مشور . ومن العجيب  
 أنها وضعت بعض المال على هذا الفرس بعد  
 التحذير ، ثم أعلنت النتيجة في الراديو في  
 المساء فإذا هي الفرس الرابعة . وكثير من هذا  
 يرويه كل إنسان في تجاربه الشخصية .  
 وبعض الأوربيين يفسره باشتغال العقل  
 الباطن فيما يعرض للإنسان في الحياة ، فيجد  
 في المنام رموزاً تدل على هذه الأحداث ،  
 وإن بعض الأحلام لا تصح ولا يذكروها  
 الحالم ، وبعضها يتحقق ، وهو الذي يذكروه .

## الحياة -

الحياة : أم الزوج ، وشهرتها في عدائها  
زوجة ابنها مشهورة في الشرق والغرب .  
ومن الأمثلة للمشهورة « العمّة حُحى » .

ويقصون عليها الأفاسيص الكثيرة ،  
وقد قال بعض العوام فيها بعض الأرجال ،  
من ذلك قول بعضهم :

إن كنت داير وابن غرام

قِفْ واستمع واملا الأضام  
قصة ظريفة بالأحكام

اصح تكون عينك غفلانه  
قلتها في غيرة الجوات

لما رثيت منهم نكبات . :  
لما تشوف ابنها نشوان

يقوم يمسك حاله زعلان  
تقول له أمه زعلان على إيه

إن كان جواز قل لي عليه  
وأنا أخطب لك بنت البيه

ست جميلة وأهل أمان  
من لطشتها تقوم وتطير

وتجمع اتيسلة وتهل  
يدخل جوزها يقف يتأمل

يلق، الحار بالفرح ملآه

يقول لما جوزها جرى إيه

هو جنون جاك، واللا إيه  
الجرسة دى آمال على إيه

دى فضيحتنا بقت رناته  
وبسدها ينصبوا الأفراح

ثلاثين ليلة طوال ملاح  
والهم عنهم راح واتراح

وأم العريس تجرى فرحاته الخ  
\* \* \*

وقد اتخذت الحياة موضوعا للتنكيت  
على الألسنة .

## الحمار

الحمار من أحسن وسائل النقل قبل  
اختراع الأتومبيلات . وكان يركبه الناس

كثيراً في التقلات ، وخصوصاً النساء ،  
فكان يصنع لمن بردة خاصة مريحة

ويستحضر لمن كراسى للصدود منها على  
الحمار . وكان في القاهرة لوحات زرقاء

في أنحاء مختلفة كتب على كل واحدة منها  
(موقف ستة حير) . واشتهر الحاروت

بأنفكت والظرف لاستعماله الحشيش . كما  
يستعمل الحمار عادة في حن السباد في الفيظ

ونقل الحصى ، ومن لم يكن عنده  
حمار أو حير .

فيه ، متى اعتادها لا يفارقها ؛ ولا تمنحى  
أشهر إلا وقد كثر في البرج البيض . ومن  
عادة الحمام أن يبيض ويفرخ ويكون صالحا  
للذبح في شهر تقريباً .

وقد يكون في البرج نحو ألف زوج ،  
وربما ولد هذا العدد خمسمائة بيضة ؛ فيكون  
مصدر ربح كبير للتجار فيه ، وبعضهم يعتقد  
أن الجان تسكن بيوت الحمام .

وم يصفونه لضعاف الناقهين من  
المرض . وفي الإنجيل : « كونوا حكماء  
كالحيات وسطاء كالحمام » . والحمام معروف  
بالحب والنزل ؛ فإذا غاب أحد الرفيقين عن  
الآخر حزن عليه حزناً شديداً . وقد قالت  
العرب والمصريون في ذلك أشعاراً كثيرة وزجلاً  
كثيراً . وفي التاريخ كان لنوع من الحمام شأن  
كبير ، وهو حمام الزاجل ، لإرسال المراسلات ،  
قبل الواوورات والطائرات . وحمامة نوح  
التي أرسلها لتستكشف الأرض مشهورة  
معروفة ؛ فقد أرسل الغراب أولاً فلم يرجع ،  
فعرف أنه لا يصلح لهذا الغرض ، فأرسل  
الحمام فرجع وفي فمها ورقة زيتون .

وقد أخبر بعض الناس أنهم راقبوا  
الحمام فوجدوا أن الزوجين لا ينجون أحدهم  
الآخر إلا نادراً . وحكى بعضهم أنه رأى

ويستعمل الحمام للصيرون في السب  
والشتائم دليلاً على البلاة ، وهو سب للحمار  
ظالم ، لأنه صبور على الشدائد . وفي هذا  
لغى الجيد لقب آخر خلفاء بنى أمية بمروان  
الحمار ، لأنه كان جليداً صبوراً على احتمال  
الشدائد .

## حمام

الحمام طائر معروف ، وقد كان كثيراً  
في الديار المصرية ولكنه قلّ اليوم . فقد  
كان أغلب القرى لا تخلو من أبراج تصنع  
مخصوصاً للحمام ؛ فكانت ترى في القرية  
عشرين برجاً أو ثلاثين ، وتكون الأبراج  
مرتفعة من سبعة أمتار إلى عشرة . تبنى  
أولاً مربعة بالطوب الأحمر ، كل ضلع منها  
نحو أربعة أمتار . فإذا علوا قليلاً أبدلوا  
الطوب بقواديس الساقية ، ويمسكونها من  
الفتار صفوفاً صفوفاً ، ويمسكون فيها من  
الداخل ، ويصنعون حول الصفوف من  
الخارج حيوناً بارزة ، لكن يقف عليها الحمام ،  
ويضعون أيضاً ألواحاً من الخشب مريضة  
يستريح عليها . ويأتى الحمام من البرية ويقف  
على تلك الأبراج أو الميدان . والقواديس  
تصلح لتشيده ، فيتخذ منها عشا لبيض



أعوذ بالله من ورهاء قاتله  
للزواج ؛ إني إلى الحمام أحتاج  
وهما في أمور لو يتساعها

كسرته عليها يشين للذك والتاج  
وهو يدل على أنه كان يرتكب في  
الحمامات في زمانه بعض الجرائم من نوع خاص .  
ويكاد يكون في كل حي مصرى حمام أو  
حمامات ، وخصصوا له بعض أيام للرجال  
وبعض أيام للنساء ، وكثيراً ما يذهب الرجال  
إلى الحمام صباح الجمعة بعد الجفابة للاغتسال  
واعتماد الرجال أن يناموا بعد الحمام في ردهته  
قبل أن يلبسوا ملابسهم ويخرجوا .

وفي الحمام عادة رجل عربيان مؤتزران إذا  
يسى « للكيس » لأن ييده كيما من  
الجلد لا يزال يحكه على جسم اللصم ،  
فتتكون منه إفرازات يطردها ، وذلك قبل  
أن ينزل اللصم في اللطس . واعادت  
الآنسات قبل الزواج أن تنهبن إلى الحمامات  
مع من تسمى « البلاة » فتحمين بناية  
خاصة ، وذلك قبل الليلة التي تسمى ليلة  
الدخلة .

وفي الحمام أحجار خفيفة هنا وهناك يحك  
بها اللصم رجليه لتنظيف ، وكذلك هناك  
قوم وظيفتهم تنف الإبط والشر . ومن  
الأمنه الهاترة على لسان المصريين « حمام

أنى حمام خادنت غير زوجها فأراها الزوج  
بنته فما زال ينقرها حتى أماتها . ثم خرج  
هائماً ، وغاب يومين ورجع بأنى جديدة .

ومن أمثال العامة « فلان زى الحمام ،  
بنوى كل يوم برج » ، ويضربونه للرجل  
القلب ، فإن الحمام قد يكون في برج ، ثم  
يألف برجا آخر فيطير إليه . وعدو الحمام  
الضبان . وهذا هو الذى دعا المصريين إلى  
وضع القواديس ونحوها . وقد تألف الثمايين  
برجا من الأبراج ، فيهرب الحمام حتى  
لا يعود في البرج شئ . والضبان يألف  
أبراج الحمام ، فيشرب بيضها ، ويقتل  
أفراخها . ومن أجل ذلك يتعد أصحاب  
الأبراج البرج بالنظافة ، وكلما كبرت الأفراخ  
زادوا في نظافته ويجزوه بفاسوخ ، لاحتقارهم  
أن راحته تتمد الثمايين .

## الحمام

قال أبو العلاء المرسى :

ببيب أناس أن قسوماً تجردوا

لحمامهم نصب السيون الشوافر

تدسعدوا إن كان لم يمر عندهم

من الوزر إلا تركهم للآزر ...

وقال :

## الحَمَّصَة وَالْكَيَّ بِالنَّارِ

شاهدت في زماننا الحَمَّصَة وَالْكَيَّ بِالنَّارِ لبعض الأمراض ، فالحمصة كانت عبارة عن أن الزين يفتح فتحة الذراع بمقدار ما يضع الحمصة ، ثم يضع الحمصة ويضع عليها ورقة من الورق المقوى ، ويربطها بمنديل أو شاش ، ويتركها هكذا ، وهي تمتص من الجسم بعض الفضلات . وكما عطبت الحمصة غيرها بغيرها وهكذا . ويستفدون أنها تشفى من الصداع ومن أسراض كثيرة . وقد رأيت أبى يستعملها في بعض الأحيان .

وأما الكَيَّ بِالنَّارِ فيمهر فيه بعض الناس ، وخصوصاً بعض البدو ، ويستعملونه في بعض الأسراض كقرق النساء والروماتزم . وهو علاج صعب استغنى عنه ببعض الأدوية الحديثة . ولصعوبته قال العرب « آخر الدواء الكَيَّ » ولا يلجأ إليه اليوم إلا عند قليل من المبتدئين فيه .

وبلغنى عن بعضهم أن الكَيَّ نفع العلاج به في أسراض لم ينجع فيها الطب الحديث .

بلا متية « يشبهون به الجاعة من الناس يتصايحون على غرض لم يتحقق ، وهم يمتادون أن يقول بعضهم لبعض « حمام المافية » ، يريدون أنهم يسألون الله أن يجعله حماما يذهب بالمرض ويسيل الصحة . وقد غزت فيما غزت المدنية الحديثة الحمام ، فصنع كل في بيته حماما له ولعائلته ، واكتفوا بالبانو عن مغطس السوف ، وصار لكل أسرة حمامها الخاص . وكنت أذهب مع أبى في حمام حثينا ، وكان حماما كبيرا ، بجانبه مكان يسمى السموقد ، من وظيفته أن يسخن ما الحمام ، ومن وظيفته أيضاً أنه يدمس قدور القول للدمس للحى كله ، ثم يخلط الحريق ببعض التراب ، وتسمى المادة بعد ذلك « القُصْرْمَل » . ولا أدرى من أين أتت هذه الكلمة ، ويستعمل في البناء مخلوطا مع الجير والرمل . ولا أدرى لماذا كنت أكره الذهاب مع أبى إلى الحمام ... ..

على كل حال كان الحمام مرفقا كبيرا من مرافق الحى ، يتقابل فيه الناس ، ويتحدث فيه الأصحاب ، وأحيانا يقضون فيه بعض معاملاتهم . وكان لكل حى حمام ، ومسجد أو أكثر ، وسوق وكتاب ... فسبحان مغير الأحوال .

## حمل الأثقال

اشتهر المصريون بحمل الأثقال على رءوسهم وعلى أكتافهم ، سواء كانت أثقالاً ية أو معنوية ، فقد يحملون فوق رؤسهم .  
 ي مثال ذلك إذا وقفت في محطة السكة الحديد في القاهرة والإسكندرية ، ورأيت أرباباً يحملون ، كأيديك على ذلك أيضاً ما إذا كنت على عمارة كبيرة تبني ورأيتهم وخاصة مايدة منهم يحملون على أكتافهم الحجارة بة ومواد البناء . بل منهم من اشتهر بأنه طبع أن ينقل خزانة حديدية ثقيلة على ه ، وتذكر مقدار تحمل المصريين الأثقال رأيت بلاد الإنجليز مثلاً ، فقد رأيتهم خدمون غالباً العربات الصغيرة في نقل شئ والأمتعة ، كما يستخدمون الآلات عة في البناء ونقل الأحجار والمؤن . وعن ر بهذا أيضاً العربية عند نقل عفش بت من بيت إلى مكان آخر ، فلمهم قدرة : على حمل الأثقال .

## الحلى

أقرب يطلقونه على رجل يحمل على ظهره قفاً كبيراً من الفخار له بزوز ، يسمى به شاء .  
 وقد يمر على الدكاكين فيملأ لم قلائهم .

وقد دعا إلى ذلك قديماً صموبة المحمول على ماء الشرب في الطريق مع حرارة الجو .  
 ومن هذا القبيل ما كنت ترى في كثير من الشوارع رجلاً يحمل قربة لها بزوز ويرزم معه الناس أن هذه القربة حلت فيها البركة فمى لا ينتهى ماؤها .  
 فكلما فرغت امتلأت . وهو يلقى ماء حوله من القربة ليوم الناس أن ما أفرغ منها كثير .  
 ويرزعون أنه يسقى الناس من الصباح إلى المساء وهي لا تنهى .

## الحصى

الحصى معروفة وهي أنواع . وقد دلت تجارب العلماء على أنها ميكروبات مختلفة ، لكل نوع من الحصى نوع منها يمكن الاستدلال عليه بالفحص . بعضها شديد وبعضها خفيف ، وبعضها مميت ، وبعضها لا يميت . ولكن العامة يعتقدون أنها نوع من الجن تلبس الإنسان فيمرض بها . وقد وصف المتنبي حصى اللاريا وصفاً دقيقاً لطيفاً .  
 وقد مرضت مرة بالحصى فنسوا على كل أنواع اللحم حتى مرقتة ، وغضوا كل أنواع الطبخ حتى لا تصلى رائحته ، حتى ضعفت وتمتبت جداً . وفي اليوم الرابع والتمنين صممت على

## حنبل

يقال للرجل المتشدد التزمّت : « حنبل » ،  
نسبة إلى أحد بن حنبل ، وهى نسبة خطأ ،  
لأنهم كانوا يعتقدون فيه أنه متشدد عن غيره  
من الأئمة ، كما يطلقونها على اللوسوس فى  
الوضوء والصلاة ونحو ذلك ، كالرجل الذى  
يقول عند الدخول فى الصلاة نا نا نا ، نوب  
نوبه ، نويت الله ، نويت الله نويت الصلاة ،  
وهكذا . ويتوضأ ثم يتوضأ ثم يتوضأ .  
كأقضى يقول الشاعر :

ومؤسّس عند الطهارة لم يرل  
أبدا على الماء الكثير مواظبا  
يستصر النهر الكبير لدقته  
وبطن دجلة ليس تكفى شاربا

## حنا

لها شأن كبير عند العروس قبل الزفاف  
وفى ذلك ليلة تسمر ، ليلة الحنا سذكراها فى  
يأتى . وبعض النساء يضمن عليها مواد تجعلها  
خضراء أو سوداء ، ثم يقرشن بها نقوشا  
مختلفة ، وأحيانا قليلة يستعملها الرجال ،  
وبعض الرجال يعضونها بها لحام إذا شاب  
الشعر ، ويمزجونها بالخل لتثبت ، ويضمونها  
على رأس المحبوم لتخفف حراره ، وخضاب

الأكل ، قدّموا لى فرختيت سميتين  
وطبخوا لى ملوخية وتخوفوا من أكلها .  
ولكن من الغريب أنى شفت بعد هذه  
الأكلة تماما . ويداوى العامة الحى أحيانا  
بذبابه من ذباب الخليل ، وأحيانا يلصقونها  
بقطعة عجين ويلصقون المريض بأن يبلعها ،  
وأحيانا يستعملون الخل مع النشا دهانا ،  
وأحيانا يلصقون إلى الأحجية ويكتبون  
ورقة فيها لا إله إلا الله ، نارت واسقارت .  
لا إله إلا الله حول الوسن دارت . لا إله إلا  
الله وفى علم الله سارت . لا إله إلا الله أذنت  
الحى وغارت ... وغارت ... وغارت ...  
وأحيانا يعلقون عظمة ميت كافر فى رقبة  
الربى ، وأحيانا يكتبون حجابا فيه ( ا ج  
ا ك ك ح ع ح م خ ) ، لأن هذا  
يميت الذريت فتذهب الحى . وكلم فى  
ذلك من سخايا .

ومن أمثلة العرب المشهورة « الحى  
أضرعتى إليك » . يعنون بذلك أن الفلة  
التي يسببها مرض الحى جعلتتى أنضرع  
إليك وأنذل .

الأسواق . وشجرتها تزرع في البساتين ،  
ويعتقد النساء أنه إذا أخذت جماعها ، وهي  
الروس التي لم تفتتح ، وغليت في الماء ثم  
شربت أسقطت الحمل . والله أعلم .

### الحواشين

هي في لسان العامة فريق من الأولياء  
يحوشون : " لاوى عن الناس ، أى يمنعونها .  
يدل على ذلك القصة التي أرويناها ، وهي أن  
رجلا من العراق جاء إلى مصر ، وكان من  
الأولياء ، وقابل وليا من الأولياء ، وسأله عن  
التقطب للتولى خفارة مصر ، فله على جزاره ،  
فذهب إليه وطلب منه رطل لم فأعطاه فقال :  
هذا لا يجينى ، قطع له الجزار رطلا آخر ،  
فقال مثل الأول ، وما زال كذلك حتى قطع له  
الخروف كله . وذلك لأنه علم أن اللحم ضار ،  
فكان هذا الولي من الحواشين . ويقولون  
في بعض استنتاجاتهم « حوشوا يا حواشين » .

الحنا منتشر في الشرق من قديم ، وفي ذلك  
يد الشاعرة :

خود كآب بنانها

في خضرة النقش المزرد

سمك من البلور في شب

لك تسكون من زبرجد

\*\*\*

وروى لي بعض تلاميذ المرحوم الشيخ  
حسين الرضوي الأستاذ في دار العلوم أنه كان  
واسع الاطلاع . دخل مرة في أول السنة  
فصلا ، فسال الطالب الذي امامه عن اسمه ،  
فقال له الحناوى . فاجتأ الكلام في الحنا  
وماورد فيها ، واستمالها ، حتى انتهت الحصة .  
ثم سكت وقال : ذكروني في الحصة الآتية ،  
وما زال في الحنا أسبوعا كاملا ؛ مما يدل على  
سعة الاطلاع وكثرة الاستطراد في الأدب  
العربي . ومن الأغاني المشهورة عند المصريين  
الحنا يا حنا يا قطر الندى ...

وربما كانت الأغنية قديمة ترجع إلى  
قطر الندى بنت خراويه بن أحمد بن طاهر ، لما  
لما زفت إلى الخليفة في بغداد ، وقد كانت  
الأغنية موجودة حنا في عهد عماد علي ، إذ  
سجل بعض المستشرقين نوتة لنغمتها .

وزهر الحنا لطيف الرائحة يباع في

## حوش

هي كلمة تطلق على وسط الدار ، وتطلق أيضاً على بناء يبنى حول المقابر ، وتبنى فيه غرف ولوازمها حتى تتمكن الإقامة فيها في اللوازم والأعياد . ويطلق ثانياً على البيت الكبير يشتمل على مساكن أرضية كثيرة يسكنها قراء الناس وأخلائهم . ولذلك يقولون عن أدياء الناس « حوشى »

أو « حوشية » . واشتهر من هذه الأحواش حوش « بردق » في اللشبية ، لأن سكانه كثيرو النزاع كثيرو الخصام ، لا تمر عليه إلا وتسمع غوغاء . ولذلك إذا رأى الناس زبطة قالوا : « زى حوش بردق » ويقولون حاش بمعنى « منع » « غاشه من الضرب » أى منعه ، ( وحوش ) بمعنى جمع .  
( انظر الحواشين )

حرف الخاء





## الخاطبة

هي امرأة اعتادت أن تدخل البيوت بصفة بلانة أو دلالة ، فتتصرف إلى نساء البيت وفتياته ؛ وهي توصى عادة بالبحث عن زوج للفتاة ، أو زوجة للفقير ، فتكون صلة التعارف بينهما . وكثيراً ما تتبالغ في جمال البنت وغناها ، أو تتبالغ في جمال الشاب وغناه ؛ وذلك نظير جبل يتقاضاه منهما بعد أن يتم الزواج ؛ ولما تقدمت للندية شاهدت هذا العام في إحدى قهاوى رمل الإسكندرية امرأة قيل لى إنها خاطبة ، يوسطها من شاء من الشبان والشابات فتجمع بينهما ، تنظر بعضهما إلى بعض ، فإذا أعجب كل الآخر تم الزواج وإلا لا

وإذا كان السفور معتاداً أمكن نظر كل منهما إلى الآخر وتقابلهما سروراً حتى يتم لزواج أو يتم الانفصال

وكان ينشأ في العهد القديم من الخاطبة طاعب كثيرة ، فقد يتبين أن الزوجة ليست بأوصفتها الخاطبة من جمال أو غنى ، أو أن الفتى يس كما وصفته من استقامة أو غنى ، ولكن يكون ذلك بعد انتهاء العقد وتتمام الروابط ؛ وكان هذا في أيام الحجاب أشد وأعنف

## خان الخليلي

ذكرناه دون غيره من أحياء القاهرة لأننا محتفظ بصفته الشرقية ، فهو حتى في شكل بنائه من عقود ووكلات على الجانيين تحتها دكاكين على الصفين ، يمثل حالة التجارة في الشرق في العصور الوسطى ؛ وتباع فيه السجاجيد المجدبة والسميح الكهرمان ، والصواني النحاسية المنقوشة أو المكتوب عليها آيات قرآنية ، ونحو ذلك

ولذلك إذا جاء السائحون في القاهرة كان من أهم برامجهم زيارة خان الخليلي ، فيشترون منه بعض السلع الشرقية تذكيراً لهذه الزيارة ، ويشاهدون فيه نوع التجارة في القرون الوسطى ؛ وبأصوه أجناس : منهم الأتراك والشوام والعجم وغيرهم .

## الختان

يولى المصريون الختان أهمية كبرى ، حتى لقد بلغنى أن قبيلة سودانية أرادت الدخول في الإسلام فكتب رئيسها إلى بعض علماء الأزهر يستوضحه الإسلام وما يفعله أفراد قبيلته لدخولهم في الإسلام ، فكتب إليه العالم الأزهرى قائمة بما يجب أن يعملوه ؛ فكان أولما الختان ، فرفضت القبيلة أن تسلم ؛ وقد كانت هذه للسألة قلة ذوق .

الناس يقصر الختان على الذكور دون الإناث ،  
وحسبهم في ذلك أن ختان البنات قد سبب  
انتشار عادة تعاطي الحشيش والنزول والأفيون  
ونحو ذلك . وذلك بسبب أن البنت إذا  
اختنت ثم كبرت فختانها يقلل من لذتها  
الجنسية ، فيضطر الرجل إلى استعمال الخدرات  
التي ذكرناها لنياه عند مضاجعتها ، فنادوا  
بعدم ختانها حتى لا يضطر الرجل إلى مثل  
هذه الخدرات ؛ ولم تلق هذه الدعوة في أول  
أمرها كثيراً من الاهتمام .  
وللمصريون يسمون الختان طهارة كأن  
الفتى والفتاة يتطهران بهذا العمل .

وكثير من الناس ينتهز فرصة زواج بنت  
أوشاب في البيت فيختن أولاده اختصاراً للكلفة  
الحفلات ، فيكون الموكب مكوناً عادة من  
عربة العروس وعربة للطفل المراد ختانها .  
وبعضهم قبل الختان يزور الختن شيخاً من  
الأولياء كالإمام الشافعي . وعادة تجرى حفلة  
كبيرة في ساحة الإمام للختان العام الذي  
يشترك فيه عدد كبير ، خصوصاً من أولاد  
الفقراء ، وتكون هذه الحفلة المامة عادة عند  
فتح الخليج في النصف الثاني من أغسطس  
أو الأول من سبتمبر . ويعتقدون أن هذا  
الوقت من أذهب الأوقات ، فقد خف الحر  
ولم يهجم الشتاء . وامتلاً الجو بالرطوبة مما

والختان عادة تشمل الذكور والإناث .  
جميعاً ؛ فلأطفال حلاقون يقولون ذلك ،  
ولبنات دايات يقمن بهذه العملية ؛ وقد  
يقول الأطباء هذه العملية في بيوت الأغنياء  
وقد جرت عادة الأطباء أن يختنوا أولاد  
الأغنياء .

وربما كان للمصريون حرص الناس  
على الختان ؛ وقد ثبت أن قداماء المصريين  
كانوا يختنون ، وربما كان هذا هو السبب  
في حرص المحدثين منهم على ذلك ، وقد  
زعموا أنه ينجي الأطفال إذا ما كبروا من  
الأمراض .

وقد جرت العادة أن يكون الختان في  
نحو الساعة من الصبر ، وهم يحتفلون به  
ويؤلفون لهذا الغرض موكباً يجتمع فيه الأصدقاء  
والعجبون ، ويُركبون الفلام جواداً أو عربة  
بصد أن يلبسوه لباساً فخماً وأمامه الموسيق  
أو الطبل والزمار ؛ وقد يزيتون الولد بزى  
الفتاة الصغيرة ، ويطوفون به في الشوارع  
القرية من ينتهم على هذه الحال . وتقام  
مأدبة كبيرة ؛ والسادة أن يختن الطفل عقب  
هذه الحفلة .

والختان يفصل بين حياة الطفولة  
وحياة المراهقة ؛ وفي هذه الأيام من حياتي ،  
أعني في سنة ١٩٥٠ وما بعدها ، نادى بعض

ويعاملونهم معاملة الإنسان الحر ، ولذلك كانوا يفضلون الخدمة عندهم على الخدمة في بيوت المصريين . وكل من كان من بلد أحضر خادمه أو خادمته من بلده ، ومن لم يكن من بلد ، أحضرهم له طائفة تتفتح دكاكين في مصر ، يسمون الخدميين ، وبعضهم يعمل أيضاً عمل ما ذكرنا في الياسر جي .

( انظر الرقيق )

## الخرفات والآوام

الحق ان للمصريين يفوقون غيرهم في الخرفات والآوام . والاعتقاد فيها عادة يلزم الجاهل سواء كان متديناً وغير متدين ، فإذا زال الجهل زالت ، فإن كان غير متدين اعتنقها ، وإن كان متديناً حول العقائد إلى خرافات . فكم لم من عقائد في رؤية الجن مبثوثة في ثنايا هذا الكتاب ، فهم يظهرون أحيانا في صورة قطط أو كلاب ويحفون الطوب من البيوت الخربة ، حتى ليكاد كل شر في الدنيا منهم ، وحتى كأن كل شيء فيه جن أو جنية ، وهم يسكنون الشوارع ، وخصوصاً في الظلام ، والمقابر والآثار القديمة . وهم يحبسون في رمضان ويطلقون في بعده . وإلى جانب الجن الأولياء . وكل شاذ ناقص الخلقة ولي من أولياء الله ،

يساعد على النثم الجرح . وقد جرت الطليقة الكبيرة والوسطى على أن تلف القطعة التي فصلت من الولد في منديل وتضع عليها ملحا حتى لا تتعفن ويربط المنديل في عنق الولد على شكل عقد حتى إذا شفى من هذه الصلية رماها في النيل أو في الخليج .

## الخدم

كان الخدم في الأزمنة القديمة يملأون البيوت من رجال ونساء حتى قد يفوق عددهم عدد أهل البيت . وكانت توزع أعمال البيت عليهم . فلكل خادم اختصاصه . هذا يصل القهوة وهذا يحضر الأكل ، وهكذا ...

وكان قبل دخول أنابيب الماء في البيوت يحضر الماء السقاء ، ويسمى سقا الحريم ، وكانت أجورهم رخيصة . وكثيراً ما وقت من بعضهم أحداث شائنة . وكانوا كثيراً ما يتطلعون إلى البقشيش من كل من دخل البيت من الزبائن .

فازالت أجورهم تملو وعددهم ينقص ، حتى صعب الحصول عليهم . وهم اليوم كالكبريت الأحمر . وقد هجر كثير البيوت الواسعة للشق الضيقة لقاتهم ، فقد أفسدم كثيراً استخدام الأجانب لهم ، لأنهم يملطونهم الأجرة الكبيرة ، وخصوصاً في أيام الحروب ،

واعتماد على الحروف وجملها ، والاستخارة وأشكالها .

ومن قديم من عهد القراعة أنقوا فن السحر ، يستحضرون الأرواح ويستخدمون الأطفال في اللدل ويعتقدون في التنجيم ، وأن السعادة والشقاء مرتبطان بالنجوم . وتفتح الجرائد إلى اليوم فترى خصائص من ولد في أكتوبر وفي كل شهر وفي كل أسبوع من الشهر ويعتقدون في الكيمياء والقدره على قلب اللعان إلى ذهب والمخراقات حول ذلك ودوران الفجر على البيوت ينادون : نبين زين ! والذين يستحضرون الثعابين من البيوت ، وللناداة على الرثق في أيام عاشوراء ، والذين يحاربون بالبخاري الخ الخ ... حتى ليكاد الإنسان يرى في كل خطوة خرافة . وهذه كلها تزول تدريجاً مع العلم .

وبعبارة أخرى تزول مع زوال الجهل . ولذلك ترى أنه كلما أغرقت قرية من القرى في الجهل كثرت فيها المخراقات .

تستجاب دعوته وتلتبس منه البركة ، وكل ميت منهم له سر باع .

وقد يكون بعض هؤلاء مجانين أو مجاذيب . فهم يعلون جثثهم أو انجذابهم أو إتيانهم الأعمال الشاذة باتصالهم بالله وملائكته . والقاهرة مملوءة بالمشايخ : كالتولى في باب زويله ، وسيدنا الحسين بجانب الأزهر ، والسيد البدوي في طنطا ، والدسوقي في دسوق ، وتقام للموالد هؤلاء الأولياء يأتون فيها بالمعجائب .

ويعتقدون في العين وأثرها ، فهم يخشون منها في كل شيء ، فإذا أعجبوا بشيء قالوا ما شاء الله ! اللهم صل على سيدنا محمد . ويعتقدون في البخت والقدر ، وينسبون كل أفعال الخير والشر إليها ، والأحجبة وأهيتها وأشكالها وألوانها ، وتبركهم بمحذرة الحصان ، والكتابة على الله كالكين بأنها في حاية الله ، ويعتقدون أشكالاً وألواناً في الأحلام ، وفي أيام السعد وأيام النحس .

ويعتقدون النحس في يوم السبت ، والخير في يوم الجمعة ، فيقولون : يوم الجمعة يوم الفضيلة ، ويتشامون من ساعة فيه ويقولون إنها ساعة نحس ، ويذهبون إلى العرافين ليخبروهم بالماضي ، ويتنبؤوا بالمستقبل ، من ودع ، وقرادة كف ، واعتماد على الزايرجا ،

## الخرج

الخرُج وعاء من صوف أو قطن ذو جنبين ، يوضع على الحار أو الحصان أو الجمل أو الكتف ، ويأخذ منه من أراد سفراً أو خروجاً إلى مكان بعيد ، فيملؤه من الأشياء التي يريد إهداءها لبيته : ككيزان ذرة أو شمام أو بطيخ أو نحو ذلك .

وقد اعتاد الأطفال المصريون أن ينقلوا التجار الشام الذين يحملون على أكتافهم الصابون ينادون عليه فيقولون : « عمود في الخرج » فينتاظ الباشون من ذلك ؛ ولا أدري ما سبب هذه الكلمة .

وقد يبالغ الأغنياء في الخرُج فيطرزونه بالذهب أو الفضة ، ويتخذون منه آلة للزينة والزهو . وكثيراً ما يتخذ الخرج أداة من أدوات الحاج عند سفره إلى الحج ، ليمود وخرُجه مملوء بالهدايا ، كما زعم وبعض التمر الجاف وبعض الهدايا الفضية ، كالدبل والخواتم والسبح .

## خرزة البقرة

يزعم النساء أنه توجد في عنق بعض الأبقار أو بطونها قطعة شحم لها وصفة عجبية وهي تسمين المزيلات . ولذلك يرجو بعض النساء الجزارين في البحث عنها ، وهي شبيهة عندهن .

وربما كانت أسهل هضماً من اللقطة . وقد يصنع بعضهم الحلبة مطبوخة بالصل بدل خرزة البقرة واللقطة . ويضيفون عليها أيضاً البندق اللقشور والسسم ، وهي أخف منهما وأصح لقلة تخبطه الأصناف .

وطريقة أكل هذه الأشياء في الغالب أن يؤخذ نصف الرغيف أو ربه ويحمر ، ثم توضع ملققة أو ملققتان من اللقطة أو خرزة البقرة أو الحلبة على ظهر الخبز ، أو في داخله ، ثم يؤكلان معاً قطعة قطعة .

## الخزام

حلقة كان يضعها نساء بعض الطبقة الدنيا وبعض الفلاحات ، خصوصاً أهل مديرية الشرقية ، في الأنث ؛ وقد ورد الخزام في فناء بعضهم ، وهو زينة ليست بالجميلة . وعند الأغنياء يكون هذا الخزام من الذهب .

## الحس

اعتاد المصريون أن يأكلوا بين  
الأكلات أشياء خفيفة يسمونها (شبرقة) ،  
كالب والحص ، ومن ذلك الحس واللانة  
وهي الحمن الأخضر . وقد اعتادوا أن  
يأكلوها في ليلة شم النسيم ، فيحرصون على  
أكل البيض اللزج يوم السبت القدي قبل  
شم النسيم ، ثم اللانة والحس ليلة شم النسيم .  
وفيها يشمون البصل الأخضر ويلقونه على  
رؤوسهم إلى الصباح . ثم يأكلون الفسيخ  
ظهراً ، ويشترك في ذلك المسلمون والنصارى  
جميعاً ، فهو يوم شمي .

وقد ترى الناس يأكلون الحس وهم  
يمشون في الشوارع ، أو يقرقزون للانة  
أو الب ، أو يصمون القصب ويرمون قشره  
كما يقدر الشوارع كثيراً .

وإذا نظرت إلى كناسة الشارع يوم  
شم النسيم رأيت عجائب من بقايا هذه الأشياء  
وما تصنعه الطبقة الوضيعة يوم شم النسيم  
غير أكل الحس واللانة شرب الخمر ، وهم  
بعد شربها يتصايحون في الشوارع ، ولذلك  
يمتنع خيار الناس عن الخروج في ذلك اليوم  
اتقاء للأضرار .

وكثيراً ما يستملكون الحس في السلطة

مع بعض البقول ، وقد اشتهر بالحس سيدي  
الليجي في مليج ، ولذلك ينادون عليه  
« خَسَكْ يا مليجي » كأنه من اختصاصه ،  
كاختصاص الإمبابي بالترمس .

## الخشبة التي تطير

يعتقدون أن الولي إذا مات ووضع في  
خشبة لليت وأريد أن يدفن في مقبرة  
لا يرضها ثقل جداً على الحاملين له حتى  
لا يستطيعوا السير به . وكثيراً ما شوه  
ذلك في القاهرة والأرياف . وقد شاهدت  
مرة ميتاً قفل به ذلك . وكلما مشى به حاملوه  
توقفوا ، فإذا غيروا وقف الجدد أيضاً ، ثم  
أراد الحاملون أن يضلوا الشيخ فلقوا  
بالخشبة جملة لفات حتى لا يعرف الشيخ أين  
يتجهون ، ثم ساروا بالخشبة فسارت بهم .

وهناك منظر آخر نشاهده في هذا الباب  
وهو أن يدعوا أن الشيخ يريد أن يسرعوا  
به إلى الدفن فيجروا بالخشبة ويزعموا أن  
الشيخ يطير .

وقد نشر في الجرائد منذ أيام عن تنازع  
بلدين على الشيخ في أيهما يدفن ، وقد فصل  
بينهما الشيخ الليت باتجاهه إلى مة برأحد  
البلدين ، وبذلك حسم النزاع .

## الخصاء

هو عملية جب الذكـا كبر، والذى كبر منهم يستخدم فى البيوت لحفظ الحريم ومراقبتهم ولا يطلع عليهم من الرجال غيرهم . وهى عادة قديمة تكلم عنها المـاحظ فى كتابه « الحيوان » . ويقوم بهذه العملية فى مصر فى أغلب مدينتنا أسميوط وجرجا — يقوم بها جماعة من الأقباط . وعاصمة هذه العملية قرية قرب أسميوط تسمى زاوية الفـير . ويموت من هذه السلية نحو ٢٥٪ من إرثها . ومن المخصيان من بلغ ميلناً عظيماً كخليل أغا ، وهو أغا والدة الخديو إسماعيل .

فقد كان يتأس فى الحفلات حتى على الوزراء ، وقد أشرف على بناء مسجد الرافعى وبنى له مدرسة هى التى تسمى إلى الآن مدرسة خليل أغا . وقد رفع السلطان محمود أحد أغواته إلى رتبة باشا . والخصاء هذا يميز صاحبه ، فترى جسمه مترهلاً وصوته رقيقاً وعينه ذابلة . وكأنه يريد أن ينتقم مما فعل به فيكون فى المـادة جباراً . ومنهم من لم يمنه جبه عن فجوره وفساده ، فيكوتون أحياناً وسطاء بين سيداتهم وأحبائهن . بل أحياناً يتصلون بالنساء . ومنهم من يتزوجون على هذا الوجه . وفى التاريخ أعمال كثيرة لمؤلاـه الأغوات بعضها عظيم وبعضها فظيع .

## الخصاب

اعتاد بعض المصريين من رجال ونساء أن يـخصبوا ، وقد كانت الـخصاب أولاً بالحقاء ، ثم صاروا يـخصبون بالون الأسود بمستحضرات من الأعزاجات ، يستقرون به الشيب ليدلوا على صغر سنهم أو سنهن ، ومنهم من يـعيد الصبغ حتى يرى أن للصبوغ طيبى .

## الخصر

يعتقد بعض الأولياء أنهم رأوا الخضر فى بطنهم ، وخطبوه وخطبهم ، وهو عهد صالح كان مع موسى ؛ ويزعمون أنه شرب من عين الحياة ، فلم يمـت من عهد موسى إلى اليوم ، وأن الأولياء الصالحين يرونه جهاراً ويخبرهم بالنبئيات ، وإذا ذكره قالوا : عليكم السلام ! إلهاماً بأنه مره عليهم وسلم عليهم .





## الخليج

كان يشق القاهرة في العهد القريب  
خليج ، يفتح له ماء النيل عند فيضانه ،  
ويسمى ذلك فم الخليج .

وكان طويلاً . بنى على ضفتيه بيوت  
الأغنياء للاستمتاع بمنظره ورطوبة الجو .  
وقد تمد منه أنابيب لهذه البيوت  
لتستقي منه .

وكان كثير الأضرار ، إذ لم يتصف  
بعض الناس من أن يصب في القاذورات  
أو يرى فيه الحيوانات الميعة للثفنة ، أو ترى  
فيه لحمة الخنازير .

ومذوبة للآل كان يسرع إليه الفساد ،  
فإذا شرب وملئت منه القلل مرض شاربها ،  
كما أنه في أيام الفيضان كان يحمل الطلح  
الضار بالشرب .

ولذلك صنعت الحكومة خيراً برده ،  
خصوصاً وأنه كان أيضاً عرضة لتوليد التاموس  
والحشرات إذا أخذ النيل في الانحسار . وإلى  
الآن ترى في القاهرة شارعاً يسمى شارع  
الخليج ، يجري فيه القمام بعد أن كان يجري  
فيه الماء .

## الخمسين

الخمسين أيام خسون بعد شم النسيم  
تهب فيها رياح شديدة من الجنوب ، وتكون  
سهما حارة . فإذا هبت الرياح اصطفت  
السماء بالحرارة قليلاً أو كثيراً ، وقد تمتد حتى  
يتعثر التنفس على الإنسان . ويشجع المصريون  
أنها أبادت قواضل برمتها في الصحراء . وقبل  
هبوب الخمسين يخرج المصريون إلى الزاويح  
لشم النسيم . وهم يمتدحون أنهم إذا شموا  
النسيم في ذلك اليوم وهو اليوم المعروف بشم  
النسيم ، اتقوا شرور الرياح الخمسينية .

## خمس وخمسة

هي عبارة عن كفتٍ فيها خمسة أصابع ،  
وتصنع عادة من حاج أو من فضة أو من نحاس  
مطلى . ويؤمنون أنها تستقيت النظر فضع  
عين المسود عليها ، فلا يؤذي الشيء الذي  
وضعت عليه ، لأن عين المسود لم تقع على  
الشيء إلا بعد أن تقع على الغمة والخمسة .  
ويطلقونها على كل من يخشون حسده ،  
خصوصاً إذا كان جديداً ، كسيارة جديدة ،  
أو فرش جديد .

## الخواجة

الخواجة في لسان المصريين هو أوربي يلبس بدلة وبرنيطة ، سواء كان روميا أو إيطالياً أو إنجليزيا أو غير ذلك .

وهو يحترم في مصر ، ويخاف منه ، ويعتقد فيه العلم والأمانة أكثر من المواطنين ، وخصوصاً في الزمن الماضي . فإذا قدم طبيب وكان خواجه اعتقد أنه طبيب أمهر من الأطباء المصريين مهما كانت شهادته وضيفة . وإذا كان تاجر يوناني بيرنيطة استطاع أن يشتري من الفلاحين قطنهم أكثر مما يستطيع التاجر للمصرى مهما غشهم وخدعهم . وإذا وعد المصرى " الخواجة " اعتقد أنه يفي بوعده أكثر مما يفي المصرى . وكل نمك الأوربي على قطن للمصرى ، لا شيء إلا لأنه خواجه . وسبب هذا أن الخواجات الأوربيين هم الذين غزوم وفتحهم ، فأجلوم جميعاً ، وخافوا منهم من همة تفرقة بين إنجليزى وغيره ...

ومن أسباب ذلك أيضاً المحاكم المختلطة وما كانت ترحب به المصريين ؛ ولهذا كان كثير من القلاء يتوق الدخول في هذه المحاكم .

وقد أوجدت هذه الحالة مركب " تنقص في المصريين ، فاحترمهم واعتقدوا فيهم

الكامل في كل شيء ، مهما كان الخواجة ساقطاً . ولما كثر غش بعضهم وأدركوا ألامهم ورأوا أنهم ناس كثر الناس يخدعون ويكذبون قل احترامهم لهم ، ولم تدلم للزلة الأولى التي كانت لهم .

ونشاهد أن منزلتهم في الإسكندرية أقل من منزلتهم في القاهرة لكثرة اختلاطهم بهم ومعرفة لهم إلام .

ولا يطلقون الخواجة إلا على من كان نصرانياً ، ولكن الأتراك قد يطلقونه على بعض المسلمين أيضاً . ولما ثارت مسألة زواج الشيخ على يوسف وطعن في كفايته ألفت السادات أحضر نسيه ليدفع به عن همة ؛ فكان من ضمن أجداده من يستى الخواجة فلان ، فطعن في نصرانية أجداده .

## خيال

يستعملونها بمعنى كفت ، ويقولون أنا خيئالها ، أى كفت لها . وتقول النساء عن التي يتأخر زواجها : « خيئالها لا يجيى خيئالها » .

## خيال الظل

( انظر قراقوز )

حرف الدال



## الدرأويش

يطلق هذا الاسم على الصوفية ، وهم كثيرون في مصر ، ويحترمون كثيراً . وأكثرهم اجتراما من كان من الأشراف أو من بيت أبي بكر ، ويلقب بالكبرى ؛ وعمر ، ويلقب بالمصري . ويلقب رئيس الطائفة بشيخ السجادة ؛ وتعبر السجادة المرش الروحي . وفي مصر أربع سجايد كبيرة . وأشهر طوائف الدراويش هي الرافعية نسبة للسيد أحمد الرفاعي ، وعامتهم سوداء ، أو من الصوف الحالك الأزرق .

واشتهروا بالإتيان بالأعمال المعجبة : كنز السامير الحديدية في أعينهم من غير أن يماسوا ألما ، وابتلاع الحجر والزجاج ، وخرق أجسامهم بالسيوف ، وخدم بالسلات . وأحيانا يحرقون قطعة من جذع النخل ومحشونها بخرق غست في الزيت والقطران ، وإشغالها ، ثم وضعها مشتملة تحت الإبط .

ومن الدراويش فرقة السعدية وأعلامها ، وعامتها خضراء ، واشتهروا بإسك الثمايين لسائة والقارب بلا خوف . ويركب شيخ السعدية في اللول النبوي واللوال الشهيرة حصانا ويسيره على بعض أجساد أتباعه ، يسمى هذا للوكب بالقوس . ومن الصوائف

طائفة القادرية نسبة إلى عبد القادر الجيلاني . والأحمدية نسبة إلى السيد أحمد البدوي . والشراوية ، نسبة إلى مؤسسها الشيخ الشراوي . واليهودية ، نسبة إلى السيد علي اليهودي . والبراهمة ، أو البرهانية ، نسبة إلى سيدي إبراهيم النسوقي ، وأعلامهم خضراء . الخ .

وهم كثيرون ، وقد نشروا في البلاد الخرافات والأوهام . وكما كان الرجل غنونا أو قليل العقل اعتقدت فيه الولاية .

## الدريكة

هي نوع من الطبل يوقع عليه اللغنيات نغمات خاصة بدائية ، ويمتاز بذلك السودانيات . وربما أخذ من نغماتها « الجَزْبَنْد » الحديث ، فهو يشبه هذه النغمات السودانية .

## دستور

يطلقون الدستور على الخبر النحوت تنفي به البيوت . ويقال : بني بيته بالدستور . ويطلقونه أيضاً على القانون الأساسي لنظام الحكم ، ويقال : هذا موافق للدستور ، وهذا مخالف له . ويستعملونه ثالثاً إذا مر رجل على أداة ليلتها بالتحجب ، فالرجل إذا طلع السلم على الحریم قال دستور أو يا ستر ،

## دودة الأنف

يزعم العوام أن في الأنف دودة صغيرة، وأن بعض الناس عندما غلبهم إذا تلوها وحكوا الأنف تزل الدود منها . وشاهدت ذلك بنفسى وجُرب بالقلل مى . والثالب أن هذا الرجل دجال ، وأنه يستحضر في كه بعض هذا الدود ، ثم بمركة خفية ينزل هذا الدود من كه على أنف العقل ، فيظن أنها نازلة من الأنف مباشرة ، والله أعلم .

## الدين

إنما تتكلم عليه لأن له أثراً كبيراً حقيقياً وظاهراً في الحياة الاجتماعية للصربية . والحق يقال إن للصريين معروفون من قدم بالتدين حق من لم يتدين منهم يتحسّن للدين إذا من ولو مساً خفيفاً . وأكثّر للصريين مسلمون ، ولكن أكثرم يتحقّق الإسلام بعد أن استقلالاً بأوامر من البيانات الأخرى ، وبعد أن تسربت إليه عادات وتقاليده ليست منه في الأصل . وترى الدين الإسلامى في شقى للظاهر : فأنّت إذا ضمت الراديو سمعت تلاوة القرآن والأحاديث النبوية ، وإذا سدرت في الشوارع رأيت للساجد ومآقنها العالية ، وإذا حثت رمضان في مصر ، رأيت الحياة

تسبح المرأة ذلك فتعجب . ويستعمل أيضاً عند زيارة الأضرحة والشايج ، فيقول الرجل أو المرأة : دستور بإسادة ، كأنه يستأذن في الزيارة ... وكذلك إذا أرادت سيده أن تكتب ماء قدراً مثلاً فتقول دستوراً تحذيراً للمارة ، وكذلك احتواً من أن الشيء يصب على الجن فيتأذون ويضرون النحال ، فهذه الكلمة تمنع منه .

## ديجى

يقولون : امش دجى ، بمعنى امش مستقيماً ؛ ومى تركية أصلها طبرى .

## الدلالة

اسمأة تشقى البضائع المختلفة انطلاقاً بالنساء ، كالمناديل وقصان النوم والزيت والصابون والروائح العطرية ونحو ذلك . ثم تدخل بيوتها خاصة احتادتها ، وتبيع هذه السلع بأثمان أكثر مما اشترت . وهى عادة تنقل أخبار البيوت وسرايرها بانصالحها بالعلم ومعرفة أسرار البيوت منهم .

ومنهم من تدين حتى ترى الدين في كل  
حركاته ، وحتى من تربوا في المدارس الأجنبية  
دعاهم اختلاطهم بالنصارى إلى التمسك بالدين  
والإسلام ينتقل في أعماق نفسه ولو لم يؤد  
شأنه ظاهراً . وقد علق بعض الأخذين  
بالظواهر من الأجانب تنصير من تفرج من  
السليين ثم خاب قالم . ثم هم كانوا يعملون  
الأوقاف معلقة حسنة امتثالاً للدين ، ويعملون  
الجوانات معلقة حسنة امتثالاً للدين ، وليس  
الإسلام دين تبشير ، ومع ذلك يدخل فيه  
الوثنيون أفواجا . لبساطته واهتداده على  
كلين : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله »  
ولكن الخاطلة للسليين لأهم أخرى كالأهياط  
واليهود أخفوا عنهم بعض التكاليد  
وأعطوا البعض الآخر ، وعلى السوم يكاد  
الإسلام ينتقل في الحياة المصرية إلى  
حد كبير .

وقل أن ترى من بعضهم عملاً إلا  
والإسلام عنده باعثه والطالب به . وكذلك  
إذا تجنبوا عملاً فالإسلام هو الباحث على  
تجنبه والكف عنه .

البيعة تتألم بمرضان . فاحتفال الإفطار  
وإحسان إلى الفقراء ، وسهر السحر  
والسحرانية ، ومداغ الإفطار والسحر ،  
والإمسك ، وكثرة الابتهاالات ، وإخراج  
زكاة التطرق قرب السيد . وإذا حضرت موسم  
الحج رأيت الرغبة فيه والاحتفال به والدعوة  
إليه ، إلى كثير من أمثال ذلك .

وإذا نظرت إلى بيوت للصريف  
القلعاء رأيت المحرم منفصلاً عن مواضع  
الرجال ، لما يعتقدونه في الإسلام من  
الخطيئة ورأيت الناس يعملون رغبة في الجنة  
وخوفاً من النار . ومن ناحية أخرى ترى  
الاحتقاد في الجن وتأنيرهم ، وفي الذكروفي  
الأولياء ، ولا يعملون عملاً إلا إذا قالوا إن  
شاء الله ، ولا يخرجون من عمل حسن إلا  
إذا قالوا الحمد لله . ثم هم يعتقدون كثيراً في  
التضام والتقدم ، ويؤثر ذلك في عدم التطلع  
للمعومات وعدم الحزن على ما فات .

ويعتقدون في البعث ويوم الحساب  
بكثير ممن يأتون بالتضائل كالصدق والصبر  
والكرم والشجاعة يعتقدون فيها على الدين ،





حرف الذال



## الذقن

تنجح بعض أشجار البخ شيئاً أصفر  
ألمبه بالقطن اللدوف ، له رائحة خفيفة طيبة ،  
ومن ظرف المصريين أنهم يسمونه ذقن  
الهاشا ، كأن منظره يذكرهم بالباشا العظيم  
الذقن إذا كان له ذقن بيضاء .

وقد يتجمع الأطفال حولها فهو والمحب .  
ومن الأمثال المشهورة في الذقن « واحد شاييل  
عنه والثاني تمان ليه » يضربونه مثلاً لمن  
يصل متأخراً وليس له شأن فيه . ومن  
أمثالهم أيضاً « أرب ماهوك ما تحضر كيله ،  
تضرب ذقنك ولا ينوبك إلا شيله » ، وكلا  
الثنائي يمرض على اهتمام المرء بنفسه دون  
تدخل في شؤون غيره ، جريا على القاعدة  
الصحيفة التي تنبئ عليها معاملتهم ، ويفسرها  
قولهم دائماً في كل شيء : وأنا مالى

## ذمة

يسمى المسلمون النصارى واليهود  
الذين يدفعون الجزية أهل ذمة ؛ أى هم في  
ذمة المسلمين ، لم يلم عليهم ما عليهم .  
ويقولون للرجل الفاسد : خرب الذمة ،  
وذمته واسعة .

وأنشأ بعضهم مجلة فكاهية وسماها كلمة

مشهورة وهي « السبعة وفنتها » ولا أدرى  
أصلها .

وكذلك يقال للرجل الفاسد : ما عندوش  
ذمة : والرجل الراحل إلى الدار الآخرة :  
في ذمة الله . وإذا أراد رجل أن يستحلف  
آخر يقول له : أذمتك هل حصل كذا .

## الذوات

كلمة تطلق على الطبقة الفنية ، أصلها  
ذوات الحينية ، ثم اكتفى بالقسم الأول .  
والحينية نسبة إلى حيث ، أى حيث يكون  
لم شأن . وأولادهم يسمون أولاد الذوات .  
وهي كلمة تدل على إهانة واستهانة ،  
وإفراط في الخمر والنساء ، وما إلى ذلك .

والحق أنه في مصر تتميز الطبقات تميزاً  
كبيراً ، فمنهم من يملك عشرين ألف فدان  
أو أكثر ، ومنهم من لا يملك شيئاً . حتى  
جاء قانون الملكية ، فحصرها في مائتين ،  
والناس يقلدون بعضهم بمقدار ملكيتهم .

ولذلك كثيراً ما يأتون عن الرجل فيقولون  
عنده كام فدان ، وعليه كام طين . وكانت  
هذه الطبقة ذات شأن كبير في مصر ، حتى  
كأنها فوق القانون

فهي التي تنشئ الماديات والتقاليد ،  
وهي التي تتحكم في الأسرار . ومن العجيب

سكنها غيرهم . ومصلحة التنظيم تعاملهم أيضاً  
في الكسب والرش والنور معاملة ممتازة .

وم عادة مع غنام يشقرون السلة بأقل  
بما يشقريها الفقير ، لأنهم يشقرون كل شيء  
في إبانته ، ويمتدنون على مدى السنة ، من  
سمن وبصل وغير ذلك .

وم لم يحسوا أثناء الحرب بالحرب ،  
فرزتهم واسع وم فوق النورين وقوابله ، وقد  
زال كل ذلك في العهد الجديد .

ومنهم تنبع الأشكال البالة على احتقار  
للل ، لأنهم لا يصحون في تحصيله . ومن  
غنام وقدر غيرهم تكونت الاشتراكية ، إذ  
رأى الاشتراكيون أن الحالة في الأمة لا تجري  
على عدل ، فالأغنياء في خيرة لا يتميزون  
بذكاء ولا حسن تجارة ولا عمل .

وإنما أغلب غنام نشأ من إرث ،  
أو مساعدة المقادير ، ولذلك بدأت تحف  
القوارق شيئاً فشيئاً بين الأغنياء والفقراء .  
والناس ساثرون في كل العالم إلى ذلك .

### الذوق

اشتهر القاهريون بالذوق . يظهر ذلك  
في نكتهم ، وأناقته ملبسهم ، وطرق حديثهم  
( انظر ابن ذوق )

أن نسبة ذريتها تكاد تكون نسبة عكسية  
مع أطيافها وعقاراتها .

فالأغنياء قليلو القدرة غالباً بالعكس الفقراء .  
كان للترف يُقل نسله . وم في حياتهم  
الاجتماعية متميزون ، يغالون في المهر وفي  
النفقة ، وفي العادة لا يعرفون كيف يحسنون  
تربية أولادهم . فالاعتاد في التربية على أبناء  
الفقراء وأبناء الطبقة الوسطى .

وأعرف صديقاً لي كان ابنه وابن حابه  
في كلية الحقوق ، فكان ابنه يرهب في  
الامتحان وابن حابه يكون الأول عليه .  
والطبقة الوسطى عادة تقلد ، وتشرب  
إليهم ، وتشبه بهم .

ولذلك تتكون العادات من أعلى إلى  
أسفل . وقد شهِروا بالتمخضة وحب السيطرة ،  
وكانوا أشبه بأصحاب الإقطاعيات . والفلاحون  
عديم كأنهم عبيد مملوكون كالأرض .

وقد ساعد على ذلك ما كان في مصر  
من قلة الضرائب ، فكان أكثر الحصول  
ينهب إليهم أو إلى جيوبهم ، وأقله ينهب  
إلى الفلاحين . ولذلك يقولون لمن تكبر  
وتجبر « عامل ابن ذوات » . وهناك شوارع  
في القاهرة كأنها وقف عليهم لا يستطيع

حرف الراءَ



## الراية

يكتزون من استعمال الرايات الحمراء أو الخضراء للدلالة على الفرع ، تمييزاً له عن البيت . وإذا لم يقيموا صوائناً علقوا رايتين كبيرتين على باب البيت للدلالة عليه .

ويستعملونها أيضاً في الموالد . وإذا كانت عصاها كبيرة سميت يرقا .

وعندهم عقيدة أن هناك يرقا يسمى يرقو النبي ، يستخرجونه إذا جد الجد ، وحزب الأمر . وفي هذه الحالة يحمله عظيم وينشره ، فيلتف حوله الناس ، كما فعله السيد عمر مكرم في حرب المصريين مع الفرنسيين .

وكانوا يعتقدون أنه عند السلطان عبد الحميد يرقو نبوي إذا نشره وجب على كل مسلم الخروج للجهاد

## الربط

الربط هو عمل سحري يعمله الشيخ ويقل عليه عزائم ، يزعم الناس أنه يعوق الرجل عن الإتيان بالأعمال الجنسية . ولذلك يلجأ المربوط إلى هذا الشيخ أو شيخ آخر ، يحل هذا الربط ، فإذا حل عاد الرجل إلى طبيعته الأولى .

ويكثر ذلك في القرى . ويسمى المصريون الحكام القابضين على زمام الأمور : أهل

الربط والحل ، وأحياناً أهل الحل والعقد . ويسمون الأولياء الذين يتولون حكم الأقاليم في زعمهم أهل الحل والربط أيضاً .

## الرتب

هي الألقاب التي يعطيها الخديوي أو محوه لمن أراد أن ينم عليه ، من بيك درجة ثانية ، وبيك درجة أولى ، وباشا . ومثل الرتب العسكرية كالصاغ واللواء والفرق ونحو ذلك . وقد كانت هذه الرتب مستعملة في عهد إسماعيل وتوفيق ، ولكن رتبة « الأفندي » كانت أعظم مما هي اليوم . ولذلك كان النساء إذا عظمن سيدة قلن إنها الست أم الأفندي ، ولا يقلن أم اليه ولا الباشا .

وفي عهد الخديوي عباس أصبحت الرتب فوضى ، ولما ساسرة يقبضون شيئاً لأنفسهم شيئاً لقورم ، وحدد تقريباً سحر لبيك رتبة يدفعه الطالب . فرتبة بيك من الدرجة الثالثة ٢٥٠ جنيناً ، والثانية مع لقب بيك ٣٠٠ جنيناً مصرياً ، وذلك أيام كان الجنين جنيناً ، حتى ضج الناس من ذلك .

والقنات أمرىكا ، ولم يبق لها شأن إلا في مصر وشرق الأردن . وحاضرم الإنجليز

الخديوي في شأنها ، خصوصاً بعد أن أراد

للرأة مع حاتها تفعل زوجة ابنها معها شيراً  
بشيراً ، وذراعاً بذراع . ويحكون أيضاً على  
ذلك القصص الكثيرة التي لقيت فيها الحاة  
الجديدة ما فعلته مع حاتها .

وقريب من هذا أيضاً ما يعتقدون من  
أن الرجل أو المرأة إذا ارتكب جريمة  
ارتكب معه مثلاً . ومن ذلك قولهم :  
« القاتل يُقتل ولو بعد حين » واعتقادهم أن  
مَنْ زنا بامرأة زَيْنَ بامرأته ، وَمَنْ غازل  
امرأة غَوَزَ بامرأته ، وهكذا ... وهو اعتقاد  
قديم كالقصة التي روتها ألف ليلة وليلة :  
« دقة بدقة ، ولو زِدنا زاد السقة » .

### الرقص

المصريين نوع من الرقص يخالف  
الإفريقي ، والرقص المصري أكثر تحريراً  
لقشوة . وربما شابه بعض الشيء الرقص  
الإسباني ، لأنه ربما أخذوه عن العرب ،  
ويسمونه أيضاً الرقص البلدي ، وقد أخذ  
للمصريين نوعاً من الرقص الإفريقي وأحلوه  
في مدارس البنات وسموه الرقص التوقيى .  
ويميز الرقص الإفريقي أيضاً بأنه رقص  
نساء مع رجال ، أما الرقص البلدي فهو رقص  
نساء وحدهن ، أو رجال وحدهم .

واشتهر بين المصريين رقص التوالم ،  
ورقص التوازي ، ورقص المحترقات . وهو

المخدري الإنعام برتبة على موظف في ديوان  
الأشغال كان قد رفت للاخلاص . وتدخل  
الورد كرومر في الأمر ، وكلف بطرس باشا  
غالى إلقاء الرتبة ، فألنيت بعد أن نشرت  
في الوقائع المصرية ، بدعوى أنه حدث  
خطأ في الاسم ، وهكذا من الفضائح . وقد  
أنت العراق والشام هذه الألقاب ، بعد أن  
أنلها القرب وأنتها أمريكا . واليوم نحمد  
الله على إنسانها جميعاً فقد كانت سبباً من  
أسباب التساد وتميز الطبقات .

والصوفية رتب تشبه رتب المدنية ،  
فالمريد والشيخ والقلوب والقطب والنوثر  
الحج ... ولكل اختصاص .

### رضا والالدين

يعتقد المصريون اعتقاداً جازماً أن من  
أم أسباب سعادة الإنسان موت والديه وها  
راضين عنه ، فإذا لم يرضا أو رضى أحدهما  
ولم يرض الآخر . كان ذلك سبباً للشقاء .  
ولذلك إذا رأوا رجلاً موقفاً في الحياة ناجحاً  
قالوا : « يساهل ، أبوه وأمّه داهين له » ،  
وإذا رأوا غاشلاً في الحياة شقيّاً قالوا : « أبوه  
وأمّه ماتوا غضابين عليه » . ولم في ذلك  
أمنة كثيرة .

وقريب من هذا ما يعتقدون أن ما فعله



على العموم رقص فظيع لما يشهده حركات المرأة من الشهوة . والمصريون إذا نظروا إلى هذا الرقص لا ينجلون منه ولا يستحيون . ويمدونه من وسائل الفرح والابتهاج . وهو منتشر في البيوت ، فيتعلم بعض الفتيات من النساء الرقص ، ثم يرقصن وحدهن مع صواحبهن من غير أن يكون معهن زوج أو أب أو أخ . ثم هؤلاء الموالم أو النوازي لا يُعْجِزْنَ الرقص إلا مع توقيع موسيقى ، لانه بضبط حركتهن ؛ فالموالم وأماهن يرقصن ، والرجال أو النساء خلفهن أو جانبهن يرقصون على الآلات الموسيقية لمن ، فإذا كانت الحفلة حفلة نساء فقط ، وقَّع بعض النساء على طلبة ، أو دبكة أو نحو ذلك . ومن حين لآخر توزع على الموالم والموسقيين أقذاح الخمر ، وكثير منهن يسرفن في الشرب فيقعن منهن عليهن ، وكثير منهن فتيات جهيلات ، يستهوين النظر خصوصاً برقصهن ، وفي الحلات العامة بعد أن يرقصن يجلسن مع الرجال ، أو على حجورهم ويغافسهن ، ويباغ بعضهن بالرقص إلى أنواع القبحور ، وهن يلبسن ألبسة خاصة ، كثيراً ما تحلى بالترتر ليلع في ضوء الليل . وتبزي ملابسهن بأنها تظهر جسم المرأة على حقيقته ، وهن في المادة يحفظن بثبات السيقان ، وتحريك الوسط

أو الأرداف ، وأحياناً يحركن أذرعهن على شكل دائرة . وهناك نوع من الرقص يسمى « رقص النحلة » ، فترغم الراقصة أن هناك نحلة حلت في ملابسها ، وتتحرك حركات كأنها باحثة عن النحلة ، وهي ليست إلا في تحيّلها ، فإذا لم تجدها خلعت ملابسها شيئاً فشيئاً بدعوى أنها تبحث عن النحلة ؛ حتى تتحرى تماماً ولا يسترها إلا ستار بسيط ، والنساء حولها يصفقن ويقلن : النحل يا هو ... ومن الرقص رقصة تسمى رقصة الصلاة ، فتبدأ كبيرة الراقصات بأن تقول الصلوات وترغم الراقصة أنها تصل ، وتتشبه بالصلين والصليات ، وهي إذ ترقص تقول : بصلّى بصلّى ، صبح بصلّى ، ظهر بصلّى ، عصر بصلّى ، والنبي بصلّى ، ياخويه بصلّى ... إلى أن تنتهي الرقصة .

ومن المناظر الشائعة التي يحرص بعض الأجانب السائحين على رؤيتها منظر هذا الرقص البلدي ، حتى أحياناً تجد الراقصة المشهورة ربحها الكثير في أن تسافر إلى أوروبا وأمريكا لمرض مناظر الرقص البلدي .

والحترقات من الموالم والنوازي يجلبن في السادة ثروات كبيرة من القنوط ومن الأجور . وفي عهد محمد علي كانت النوازي يرقصن في الشوارع فيترن شهوات المارة ،

## الرقيق

كان الرقيق منتشرًا في مصر ، وكان أنواعا ، منه ما هو أسود وهو أقل قيمة ، ومنه ما هو أبيض ، وكان يستعمل في الطبقات الراقية . وأذكر أن والدي كان قد اشترى جارية سوداء بد ( خمسة وثلاثين ) ولكن لم تطلق والدتي بقاها لتغيرتها ، فاضطر أبي أن يبيعها .

وكان قصر عابدين في عهد الخديوي إسماعيل مملوءًا بالجوارى البيض ، لكل زوجة من زوجاته عدد كبير من هؤلاء الجوارى ، ولهن أقاب وأعمال ، فطائفة منهن كانت تسي القفاوات ، ومنهن من وظيفتهن تنظيف البيت أو تديره ، أو تقديم القهوة عند غياب الخدم والخدماء . وكانت السراى ترسل إلى استامبول من يختار هذه الجوارى .

وفي آخر عهد إسماعيل وزعت الجوارى التي في السراى على كبار الموظفين والأغنياء . وكان الخديوي يمنع كل جارية تزوج بمقداراً من المال تتجهز به في حدود خمسمائة جنيه ذهباً . وبعض النسل من البيوتات الكبيرة اليوم من هؤلاء الجوارى ، وفيهن في الغالب الصهبية التركية والأرستقراطية التي عهدناها .

لصدر أسمر بمنمن من الرقص في الشوارع ، غيًّا في الرقص كان يرقص بدلن الحولات ، ويم طائفة من الرجال قدودا رجولتهم ، وتأنوا في كلامهم وحركانهم ، فكانت اليلوى أفظع ، والمنظر أجمع .

وبتغير الزمان نظر إلى الرقصات نظرة لا بأس بها ، على أن رقصهن فن جميل ، وأخذ الرقص البلدى ينكش شيئًا فشيئًا ليحل محله الرقص الإفرنجى على الجاز بند

## رقصة

الرقصة ترميزة يستعاذ بها من الشر وقد تكون الرقصة من عين حاسدة ، ولم في ذلك طرق كثيرة ؛ من ذلك أن تؤخذ قطعة من طرف توب صاحب الدين وتحرق في النار ، وتُتلى عليها الترميزة .

ومن الرقصة المستعملة كانت تقال بعد وضع قليل من الملح في كيس صغير ويعلق في رقبة الأطفال . وهناك رقصة خاصة تقال في أيام عاشوراء ، وهي في العشرة الأولى من المحرم ، فتعد الأشياء التي في البيت ، وتضاف إليها الترميزة ، حتى لا تحسد . وهناك رقيات كثيرة لا داعي للإطالة بذكرها ومن ذلك تسميتهن « رقصية » ، وهي تصغير رقصية .

وله مساعدون ؛ والمشتري الجارية له ، الحق في  
تقليبها كما يشاء ، حتى في كشف عورة الأنثى ،  
وبعضهم كانوا يضعون الجارية في طشت ملوه  
ماء ليعلموا إن كان جسمها يمتص الماء أم لا .  
ولكن الحق يقال كانت معاملة لللاك  
لرقيق معاملة حسنة ، فكانوا يستهترون كأحد  
أفراد البيت . ومن من جانبين كن يخلصن  
لأسيادهن ، ولكن لا ننسى أنهن كن أحيانا  
سببا لشقاء البيت ، فقد كان مباحا للرجل  
طبقا للشرعة الإسلامية أن يتصل بمجاريعه ،  
وكان هذا متارا للزوجة الحرة ، وكثيرا  
ما ينفل من الحرية ومن الجوارى فيكون  
المداء بين الأولاد ، وبذلك يكون البيت  
شعلة من نار .

وأخيرا أ بطل الإنجليز عادة الاسترقاق  
وحرروا المييد والإماء وقاوموا الرق بنف ،  
حتى أنهم انتقموا من شريف باشا انتقاما  
شديدا ، وقادوه إلى المحاكمة بسبب شرائه  
لبعض الجوارى بعد صدور القانون بإلغائه  
الرق ، وأهانوه إهانات كبيرة ظاهرها أنهم  
يحافظون على الحرية ، وباطنها أنهم يشفون  
قليلهم من موقفه السياسي الذى كان يناهض  
به سياسة رياض باشا . فقد كان رياض باشا  
يتهم بمالأة الإنجليز ، أما شريف باشا فكان  
لا يمالئهم ويطالب بالمستور ومعوقك .  
فكانت هذه الحادثة فرصة للانتقام

وكانت هذه الجوارى الشراكيات مستبدات  
بأزواجهن ، لا يرضين حتى ينخضنهم  
لأوامرهن . وقد حدثت حوادث طلاق  
من هذا القبيل بسبب استبدادهن ، وكان  
أزواجهن يلاقون عذابا شديدا بسبب  
طلاقهن . وأعرف حادثة غريبة في هذا  
الباب ، وهي أن شابا جبيلا منع امرأة  
شركسية من هذا القبيل ، وكان يحضرها في  
العادة إلى بيت الزوج أغا من أغوات السرائى  
فلما كشف عن وجهها وجدها عجوزا شمطاء  
شوهاء مسلوقة ، فخطر له في الحال خاطر  
غريب ، وقبّل يدها بدل أن يقبلها ،  
وجلس أمامها باحترام ، فاندشت وسألته  
عن السبب ، فقال إن أبى كان تركيا ، وقد  
وصفنى عمّة تركية وصفا دقيقا ينطبق عليك ،  
ولذلك أحترمتك كعمى . فقالت إنه ليس لى  
أخ ، ولكنه أمر ، وما زالت تكذب هذا  
الخبير وهو يصّر حتى ينست منه ودعت الأغا  
فأخذها وذهب بها إلى السرائى . فغضب  
الخدوى واستدعاه . وما زال يلح عليه في  
قوله الحقيقة حتى قالما . فضحك الخدوى  
وأعجب بذكائه ، واختاره جارية أخرى  
شابة من شباب القصر جميلة .

وكان في القاهرة أسواق كثيرة لبيع  
الرقى بنوعيه ، من أشهرها دار قريبة من  
باب الخلق يشرف على كل بيت منها نخاس

مع الوفاء ، فإذا مضت اللدة للعينة ولم يدفع الرهن ما عليه تملكه للرهن . وقد يكون الرهن على نصف الثمن أو أقل من ذلك ، فتضيق الأرض على صاحبها . وكان في القاهرة دكاكين كثيرة أكثرها للأرمن مملوكة بنحاس مرهون أو وصيفة ، أو نحو ذلك .

### روضة المدارس

ربما كانت روضة المدارس أولى المجالات الرسمية .

فقد أنشأتها وزارة المعارف ، واستكتبت فيها كثيراً من الكتاب . وكانت عنايتها كبيرة بيايين سمجاً اليوم ، وما : الألفاظ ، والتواريخ في آخر شطر من القصائد . ومن أحسن ما فيها أنه كانت تقال في إحدى القاعات بعض محاضرات قيمة في شتى العلوم ، ثم تنشر هذه المحاضرات في المجلة . وكانت تختار في كل حين وآخر كتاباً حديثاً تنشر منه ملزمة كل أسبوع لتجتمع هذه لللازم فيما بعد في كتاب مستقل . وكان يرأس تحريرها في بعض أوقاتها على فعلى رفاة . وقد خدمت مجلة روضة المدارس العلوم والفنون عهداً طويلاً ، قبل أن تعرف مصر المجالات الحديثة . وهي تبدل على الحركة العلمية والأدبية في ذلك العصر .

منه .... ومع هذا فقد خوفت كبار المصريين ومتوسطيهم من امتلاك الرقيق .

ويسمى المصريون تجار البيض « الياسرجي » وتجار السود « الجلايين » ؛ وفي بعض الأحيان كان الياسرجي هذا يعمل عمل القوادين ، فيختار أجمل القتيات لقاسدى الأخلاق من الأغنياء ، ويرسلهن إليهم بدعوى أنهم يرونهن ليشتروهن ، وبعد أيام يردونهن بدعوى أنهم لم يسجن . ويقوم بهذا العمل في المصور الحديثة بعض المحذمين

### الزكة

يزعم بعضهم أن الزكة في لسان المجازر قطعة من الخشب يتفرض عليها الكتان ، وكان يهدبها إلى النساء ، فكان يجتمعن حول الزكة هذه للقيام بما فرضه عليهن أزواجهن أو أسيادهن ، وكل امرأة تصف وصفة نجحت في الشفاء .

ومن ثم سمي الطب المستند على وصفات المجازر « طب الزكة » وقد ألف فيه بعض الكتب

### الرهن

ينتشر بين الفلاحين الرهن ، وقد اعتادوا أن يرهنوا أرضهم ، فيضع للرهن يده على الأرض ويستئنها . ومنه النوع القدي يسمى

حرف الزای



## الزار

نسى شيخنا الزار الكدية ؛ فقوم الكدية وتضع كرميا في وسط المجلس وتجلس عليه صاحبة المنزل الذي أقيم لها الزار ، وتحضر فرختين وديكا ، وتربط أرجلها ، ثم تضع الديك على رأسها والفرختين على أكتافها ، ثم تتلو قراءات معهوده ، وتنشد أناشيد والفراخ تقابل نشيدهن بالزويق ، وجميع الحاضرات يقلن « دستور يا سيادي مدد يا أهل الله يا سيادي » ، والكدية وأعوانها يضربن بالدف وينشدن الأناشيد على نغمات مختلفة ، ثم يقربن من صاحبة المنزل ، ويسرعن في الدق وصاحبة المنزل هذه تركع أمام الضاربات ، ثم تجيء إحداهن وسعها ملابس الأسياء ، وهي عباءة مزركشة بالقصب وطربوش مكمل بالؤلؤ ، وسيف وخنجر ملبسان بالقضة ، فتشدد السيف وتمسك الخنجر بيدها ، وتقف متنايلة أمام ذلك الجمع ، والآلات تضرب ، والأناشيد تنشد ؛ ثم تقف صاحبة المنزل وتقول : السلام عليكم ، فيقال لها أهلا وسهلا ، من أنت ؟ تقول هي : أنا الشيخ عبد السلام ، مثلا ، فتضرب حين ذلك على الدف نغمات نسي الشيخ عبد السلام ، فقرص صاحبة المنزل رقصا عجيبا يناسب الشيخ عبد السلام ؛ حتى إذا فرغ الدور قامت الكدية ، وكبست

صاحبة المنزل ، فينصرف الشيخ عبد السلام إلى حاله ، ثم تدعى صاحبة المنزل أنه قد لبستها زوجة الشيخ عبد السلام ، فقول بصوت رفيع : السلام عليكم يا ستات ! فيحضرن لها ملابس نسائية تناسب زوجة الشيخ عبد السلام ، كل بدلة من الحرير ، ولها لون خاص ، وخواتم وخلاخيل وأساور ، ثم يضربن لها الضربات التي تناسب الشيخ عبد السلام ؛ وكل ذلك وهم في وهم .

ولنذكر الآن بعض الأناشيد المستعملة في الزار :

(١) فاتمة الخفلة والصلاة عليه ، صلوا عليه ، النبي العربي ، صلوا عليه ... ؛  
 ماما المدي ، آه يا ماما ، بدر التام  
 يا محمد ، نصبوا الكراسي لماما ، ير السباح  
 لماما ، ير المدي يا ماما ، صاحب العواجر .  
 ماما ، صاحب الدبايح ماما ، نصبوا الميدان  
 يا ماما ، آه يا زهر الورد يا ماما ... الخ .

(٢) سلام على أم غلام ، يا مريحة  
 يا أم غلام ، سلام على أم غلام ، يا مريحة  
 يا أم غلام ، رنو السلام على أم غلام ، يا بنت  
 ماما يا أم غلام ؛ يا أم التلام والنفو منك ،  
 يا أم التلام بيئي برهانك ، يا أم التلام واشقي  
 عيانك ، يا أم التلام والطبل طبلك ،  
 يا أم التلام والليلة ليلتك .

## الزائرة

يستعملون بها على عمل التنجيم ، وهي جدول ينسب إلى إدريس . ويقسم الجدول إلى مائة خانة صغيرة في كل منها حرف ويبتلو من يستشير الجدول النافعة وآية : وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلخ ... ويضع بعد أن ينمض عينيه إصبعه على الجدول فيقع على حرف ، فيقيدده ويدون الحرف الخامس بعده ، والحرف الخامس بعد الحرف الثاني له ؛ وهكذا حتى يكون جملة يقرؤها لتبين الطالع ... ولم فيها تعاليم كثيرة لا حاجة لذكرها .

## الزبرجد

الزبرجد حجر من الأحجار الكريمة أحر ، أكثر ما يستخرج من جزيرة بالبحر الأحمر تسمى جزيرة الزبرجد ، وقد كانت الزبرجد يسرق من الجبل ، حتى تعاقب جماعة في سنة ٩٠٥ م بينهم عبد الرحمن بك كامي من أعيان السويس . ومسيو مكسيوس ، على أن يستخرج الطرف الأول الزبرجد ويرسله للأخير ليبيع في جنيف ، على أن يأخذ ثلاثين في المائة من الأرباح الصافية ، وعلى أن يشهد الطرف الثاني بأن يفحص

الناجم ، ويتصرف فيها بما يراه ملائماً ، ويتولى بنفسه طلب امتياز استخراج هذا المعدن والبحث عنه .

وقد كان المصريون يستعملون الزبرجد في حلهم كثيراً ، ولذلك كانت تجارته تجارة رابحة .

## الزجل

نظم من الشعر العلى على أوزان خاصة . وقد كثر عند المصريين الزجل وتنوعت أشكاله . وللمصريين أزجال ظريفة ، خفيفة الروح خفيفة الوزن . واشتهر منهم في الأيام الأخيرة الشيخ النجار ، والشيخ القوصي ، وعبدالله نديم ، وحسن الآلاني ، وإمام العبد ، وغيرهم . ولطاقة من السوام وهم المسمون «بالأدبانية» أزجال لطيفة يألون بها الناس ؛ ويقولون بعضها ارتجالاً . ولعبدالله نديم قصة مشهورة في مولد السيد أحمد البدوي ، إذ جاءه بعض الأدبانية هؤلاء ، فنازله بالزجل حتى غلبهم كما تقدم ، ولا نطيل في ذكر أمثلة منها ، فله كتب معروفة .



## الزراعة

الزراعة هي الحرفة الأولى للمصريين من قديم الزمان ، وأبأ ما عدا ذلك من تجارة وصناعة فتأنى بالنسبة لهم . وإذا كان القيام بالزراعة قديماً أتقنها الفلاحون على مر الأيام ، فهم يتقنون الزراعة ولوازمها . ويساعدون في جودة الأرض ومهولة زرعها ، ويكثفون مع الأسف يلتمسون الزراعة على الأعماط القديمة ، من غير أن يدخل العلم الحديث تحسباً كبيراً ؛ فالآلات الزراعية لا تزال هي الساقية والشادوف ، ولا يزالون في ربهيم وحرثهم ودرسهم ويذرم يسهون على النمط القديم .

ولم تدخل الآلات الزراعية الحديثة إلا في أطيان الأسراء والأغنياء ، والمتمنظر أن تتم هذه الآلات .

والفقراء عادة يستندون على النيل في الري ، ولكن هذا لا يكفي إلا الزراعة البيلية ، فأنجموا أخيراً إلى الآبار الارتوازية . ولا لزوم لوصف الزراعة وآلاتها ، فهي معروفة عند الكافة . والزراعة عادة تنقسم إلى قسمين : يسمن أحدها زراعة شتوية ، كالقمح والشعير والقول والمندس والترمس والحلبة . وزراعة صيفية ، كالقطن والندرة

والأرز والسكتان . وأهم ما يزرع الآن القطن ؛ وقد أرغله محمد علي باشا على زراعة مصر فأنت الأرض بمخبر أنواعه ولا يزال يهد المحصول الأول ، والقمح هو المحصول الثاني . وإذا كان القلاج شقياً تتوالى عليه المظالم من كثير من الصد وشهوخ البلاد والمترمين والصرافين والكشافين ، والوجبات والمال ونحو ذلك من قديم الزمان ، ورث أهل مصر القتل لأن أكثر البلاد حق للمسلمين أبناء فلاحين ، فلقلاحة أخلاق خاصة استلزمها نوع الميشة .

وفي الأيام الأخيرة زاحمت الصداقة الزراعة فضايرتها تلك خلق الأهالي ( انظر فلاح وكشاف وملتزم ووجبة ) . وكثيراً ما تصاب الزراعة وخصوصاً القطن بدودة صغيرة تتلف محصوله قليلاً أو كثيراً ، وتأسر الحكومة الأهالي بقتلتها قبل استفحالها ، لأنه على محصول القطن تتوقف ثروة البلاد . ولم يمت من عهد محمد علي إلى الآن بدراسة هذه الدودة عليها وكيف يقضى عليها . والفلاحون لا يزالون يعتقدون أن الزراعة إذا نجت من الدودة فمن الله ، وإذا سامت فمن الله ؛ ويسمون ذلك بدودة . وهم معذورون في ذلك بعض العذر ، لأنهم يشاهدون أنه قد يكون هناك قطنان متجاوران من الأرض

## الزلال

يستقد بعض العوام أن الدنيا طبقات  
تأية على طبقة مائية ، وأن هذه الطبقة  
الثانية على طبقة صخرية ، والطبقة الصخرية  
محمولة على تور ذي قرنين ، يحمل هذه  
الطبقات على قرن واحد ، فإن تسب من حملها  
نقلها إلى القرن الثاني ، وهذا الاتصال يسبب  
الزلال ، وهنا ينتقل الذهن إلى التور الذي  
يحملة فيقولون إنه محمول على القدرة .  
ومن لطيف ما في الأمر أن صديقاً كان  
له صديق ذو بنية ، وكانت البنية رديئة .  
فقال له :

لك يا صديقي بنية  
ليست تساوي خردلة  
تهتز وهي مقيمة  
فكأنها هي زلزلة

تتبع إحداها وتسوء الأخرى . ولكن  
الحكومة تعتقد أن من نجت منها فليسب  
على ، ومن لم تتبع فليسب آخر على .  
ومع ذلك فلم تعتمد الحكومة على إخصائين  
يعرفون أسباب الدودة وعلاجها .

## الزغردة

احداد النساء في مصر أن يزغردن عند  
المناسبات السارة كوجودهن في الفرح ، أو  
عند سماعهن خيراً ساراً ، أو لرؤيتهن المحمل  
على جبل ، وإذا حضر حاج من الحجاز ،  
أو نحو ذلك .  
ولهن في الزغردة طريقة يلصق فيها  
اللسان ، فيفهم من لم يسمعها أن هناك شيئاً  
ساراً حدث .

وهن يسمين النغمة الأخرى الحزينة  
« صواتا » ، وربما كانت الكلمة تحريفاً  
من الأصوات ، وهي نغمة أخرى ، يصم من  
سمها أن هناك حادثة وفاة أو خيراً محزناً .  
والأذن المصرية يمكنها أن تفرق بين  
الصوتين بسهولة ، فتلحظ أن هذا دليل فرح  
أو حزن . وعلى كل فالصوت سواء كان  
صوت زغردة أو صوت صوات يحمل الناس  
المتجاورين من رجال ونساء على تجميعهم  
لاكتشاف سر الخبر .

## الزنا

يقولون إن فلاناً ابن زنا ، أى أنه حيث شرير . والعامية تعتد أن ابن الزنا يأتى شريراً خبيثاً . وهم يقولون أيضاً : « ابن الزنا إما قواس أو مكاس » ، وما وظيفتان. ديتشان .

فالقواس هو السائس الذى يجرى أمام فرس سيده . ويصيح لإفساح الشارع له . وأحياناً يكون السائس من أبناء العرب والسيد تركياً فيصيح السائس بكلمات فى سب سيده ، فقد يلتقى مثلاً أن السائس الذى كان يجرى أمام قاسم باشا ناظر الحربية كان يقول بأعلى صوته « أوعى يا واد التور السناى جاي » ويوجد إلى الآن من يطلقون عليه اسم قواسين يجلسون مع الحجاب ويلبسون ثوباً من البفتة مصبوغاً بلون أزرق وتقتصر وظيفتهم على قضاء مصالح وقتية داخل ديوان المديرية أو ديوان المركز .

وهذه الوظيفة آخذة فى التلاشى ، خصوصاً وقد كرهها الأوروبيون وعدوها عادة همجية وحشية . وهذا للثل وضع أيام سلطة هاتين الوظيفتين ، فكان القواس يلزم باب الرئيس من أكبر مصلحة إلى أصغرها ، وكان يطلع على أسرار الرئيس كلها

كما يطلع السكرتير الخصوصى ، وكثيراً ما يكون الوساطة بين الناس وبين الرئيس فى أخذ الرشوة ، وإنهاء الصل مع الحاكم . وكان فى القرى يشخ بأفنه ، ويتجرف فى كلامه ، ويتجبر ويسب اعتماداً على سلطة سيده . وإذا كان الحاكم فى القديم حاكماً مطلق السلطة فقد كان قواسه صورة مصغرة من سيده . وأما المكاس فهو مأخوذ من المكس ، وهى دراهم كانت تؤخذ من بائع السلع فى الأسواق . ويطلق اسم المكاس فى الوقت الحاضر على أولئك الإخوان الذين يقفون عند مدخل المدن لجباية الضريبة للفروضة على ما يدخلها من حاجيات الغذاء ؛ وكان اسمها الرسمى الدخولية ، وكان فيها كثير من الظلم والجور والصف والنش .

وقد أدركتها فى آخر أيامها ، وكان أبى رحمه الله يشتري من الإمام الشافعى القراخ ، ويشتري البيض أربع عشرة قرش صاغ . وكان هند الإمام مكاس يلبس بدلة زرقاء ، وكان يعتقد فى أبى الصلاح ، فإذا وصلنا إليه سمع لنا بالدخول من غير ضريبة ، وهذه كانت مكسبنا ، ثم أبطلت تلك المادة . وقد كان منهم سفلة يعرفون النساء بدعوى أنهم يفتشونهن لئلا يلبسن شيئاً مهرها ، ويمسسون على بطن الحليل ليتحققوا إن كان

وجرت عادات قبل الزواج في إقامة العرس ، منها ليلة الحنا وليلة الدخلة ، وسند كرمها في محلها .

والزواج يختلف اختلافاً كبيراً بين الطبقة الثنية والطبقة الفقيرة ، فإذا كانت الطبقة غنية بالغ أصحابها في نفقات الأفراس وبذل الأموال من غير حساب ، سواء في المآدب أو معالم الأفراس ، ولا يكتفون بليلة الدخلة بل يقيمون ثلاث ليال قبلها ؛ وكان العريس يجمع في منزله قبل يوم الزفاف أصدقاءه الأخصاء ممن يجهدون الفناء والعزف على الآلات الموسيقية ، ويسون هذه الليالي ليالي الضمة ؛ وفي ليلة الزفاف يرسل العريس العريبات الضمة مع والدته لأخذ العروس من بيت أهلها ، وتكون العربة المخصصة لها ، مزينة بالشيلان الكشميري والورود والأزهار ، يحرها اثنان أو أربعة من جياذ الخيل ، ويحفرها اثنان من التتوات ، وأحياناً من رجال مخصصين لذلك يسمون الضوية . وهما يرتديان شيلاناً من الكشمير ثم يتقدم والده العريس على العروس لتقودها إلى المنزل ، ثم تتلوها والده العروس ؛ ويسير هذا اللوكب خلف اللوسيق في بعض الشوارع الملمة ، ثم يبرج على منزل العريس ، فيتقدم العريس لاستقبال عروسه فتتأبى وتمتنع ؛ ولا تنزل

في بطنهن جنين أو شيء مما تؤخذ عليه الضريبة . ولهذا اعتبرهم اليهود أمام دولتهم أنجاساً ، وسعوم المشاركين . ولم يسمحوا للعكاس أن يدخل الهيكل أو أن يشهد المجالس ؛ ولهذا قالوا في المثل : إن ابن الزنا إمام قواس أو مكاس . وأراحنا الله من القواسين والعكاسين . ولزنا أساليب مختلفة ، ولنساء فيه حيل غريبة ، وقصص عجبية . وقد كثر في مصر لحرارة الجو وقوة الشهوة البهيمية ، ولم يمنع منه حجاب أو سفور ، وقد كان هناك في المدن بعض أعياء الماحرات تعطينهن للحكومة ترخيصات ، وأخيراً انتهوا وحرمتها بعد أن أعدت العدة لتسري بهن .

## الزواج والطلاق

الزواج عادة شائعة في جميع الأمم ، وقد اشتهر عن المسلمين تعدد الزوجات ؛ ولكن والحق يقال إن تعدد الزوجات بين الطبقة الراقية والوسطى قليل في مصر . ولا يفشو إلا في الطبقة الدنيا ، وكان لا يصح في عرف المصريين أن يرى الزوج زوجته قبل زواجها ، ولكنهم يرسلون الخاطبة ، وقد يرسلون أمهاتهم أو أخواتهم لرؤيتها ، حتى إذا ارتضيتها يرسل الزوج الشبكة ، وهي هدية قبل العقد ، ثم يعقد العقد ، وحيثما يحل له أن يراها .

الزمار ، ويتزاحم الفتوات على الرقص أمام الزمار ، وتمشى العروس في ناموسية بدل الشيلان الكشمير ، وتركب التختران إلى منزل العريس . وربما كان ألحان زواج وأفراح — أفراح الأنجال ، والمراد بالأنجال أفعال الخديوي إسماعيل — وقد كان ذلك في عهد أيهم إسماعيل . وإلى الآن يسمى شارع في المنية بشارع أفراح الأنجال . وقد زوج إسماعيل أولاده توفيق وحسين وحسن . وقد ابتدأت هذه الحفلات بعقد العقد ، حضره الوزراء والعلماء وكبار الأعيان في سلاطك القصر المالى ، وكان يرأسهم خليل أغا ، وهو أغا والد إسماعيل . وهذا مايدعو إلى العجب ، إذ كيف يرأس هذا الأغا على هؤلاء كلهم . ولكن كانت سلطته عظيمة ، وهو الذى أشرف على بناء مسجد الرافعى ، وإنشاء المدرسة المروفة باسمه « مدرسة خليل أغا » وقد ابتدئت الحفلة بالقرآن الكريم ، ودخل الشهود على باب العروس المسدول عليه الستار وسألوها : هل تقبلين أن يكون فلان زوجك ؟ ولا يزالون يكررون هذا حتى قبلت . ودامت الحفلات أربعين يوماً كاملة ، يأكل الحاضرون ويشربون ويهرج الطلبة فيها كما يشاؤون ، وتنوع فيها موسيقى التناء ، وغنى فيها عبيد الخولى

إلا بعد إلحاح ، ثم تعمر الذبائح على حنية الباب . ويسير العريس مع عروسه إلى داخل البيت محجوزين بالشيلان الكشميرية حتى لا يراها الناس ، ثم يستقبلهما العوالم ويسرن أمامهما إلى الكوشة ، وهى عرش مزخرف أهد خصيصاً للعروسين ، وفى أثناء ذلك تبدر البدر ، وهى عبارة عن نقود ذهبية صغيرة من ذات الخسة قروش ، أو نضية من ذات القرش الواحد ، يبددها العريس أو أقارب الزوجين ؛ والغرض من ذلك صرف الحاضرات عن النظر للعروسين منعا للعين . ويخرج العريس بعد تناول المشاء يحوطه جماعة من أصدقائه يحملون باقتين من الورد ، ويتقدمه بعض الأنحاب يحملون الفناير . ويؤلقون موكباً يسمى زفة ؛ وتسمى الزفة زفة العريس نسير أمامهم للموسيقى ، ويسرون جميعاً إلى المسجد حيث يفضل العريس ركعتين ، ثم يعود بموكبه إلى المنزل . ويدخل على العروس فيرفع ما على وجهها من نقاب ، ويراها لأول مرة ، ويجلس بجانبها . وعند ذلك يقدم لها الشرابات ثم يختفیان عن الصيون . أما الزواج فى الطبقة الفقيرة فكان وضعياً ؛ فتحمل المشاعل بدل الفناير والطبل البلدى بدل الموسيقى ، واليوطة بدل الشرابات والمطر ، ويرقص الناس رقصاً بلدياً أمام

الزواج ، وهو جائز في نظر المسلمين ؛ ومن أسباب الطلاق أنه قديماً كان الأب بصفته ولياً يزوج ابنه أو بنته في الصغر ، فإذا كبر لم يوافق الزوج هذا الزواج ، فاقى ذلك إلى الطلاق ، وقل ذلك الآن . ومن الأسباب أيضاً أن تكون المرأة مصابة بعم أو بمرض شديد ، أو أن تختلف بنات فقط ، فيستحل الزوج لنفسه أن يزوج غيرها .

وقد تعاون تعدد الزوجات ومثلك الميمن على فساد الأسرة ، والعداوة بين الأولاد من أهات مختلفة . والرجل الشرقي في العادة يأكم مستبد في بيته . والنظر إلى المرأة كان نظراً وضيعاً ، وكانت تعتبر أحط منزلة من الرجل إلا في القليل النادر . وهذا أفسد نفس الأبناء ، لأنهم لا يجدون جو محبة يسود البيت .

وتعدد الزوجات آخذ في القلة لا تنشر العلم ، وكثرة الطلاق كذلك آخذة في القلة أيضاً لرؤية الزوجة قبل الزواج ، ونفوذ الرجل آخذ في القلة بسبب تعلم المرأة .

والمنظور غيرها ، وأقيمت فيها الملاحب البهلوانية وعرض جهاز كل عروس على المتفرجين ، من حل حصة بالألماظ ، ومنروشات ثمينة ، وغير ذلك .

والأغوات يستقبلون المدعوات وتضرب لحن الموسيقى ، الحريم وكان من المدعوات بعض الأفرنجيات ، وكان يستقبلن بعض من يعرف لثامهن . وهكذا . . . وبطلت تلك العادة كلها حتى أصبح العريس يقود عروسه بعد الحفلة البسيطة ، فيذهب بها حيث شاء من غير زفة ولا غيرها .

وكلنا نعرف أن الشريعة الإسلامية تميز تعدد الزوجات في حدود . والعادة أن يهر الزوج الزوجة . وفي الطبقة السالية قد يبلغ المهر ألف جنيه ، وفي الطبقة الفقيرة يهرها نحو خمسة جنيهات .

والتي يدعو إلى انحصار أغلبية المصريين على زوجة واحدة هو تساوى عدد الرجال بالنساء تقريباً ، والطلاق هو حل عقدة

حرف السين





## السانس

هو رجل يلبس صدرية وسروالا ويضمزم على السروال ، ويمسك بيده عصا طويلة ، وكان يتقدم عربات الأغنياء ويقول :  
وسم ، وسع ؛ يحسى الراكب من الزحام :  
ويسهل له عقبات الطريق .

وقد بطل ذلك في القالب بسبب السيارات . ومن أمثاله أيضاً أن ينسل العربيه وينطلقها ، وقد يهد إليه أيضاً أن يتهدد الخيول التي تسير بهم . وهم في القالب يحسبون التذو .

وقد تستخدمهم السيدات في القهاب بهن ، ويبيوت لا يحببن أن تعرف ، فيتخذن منهم أمثاء على الأسرار .

## السناب

مجم الصرغين في السباب سمج واف ،  
فوا أنفاظ متصددة ، وكلما مضى زمن زيلت  
هذه الأنفاظ .

وكثيراً ما يستعملون في السباب أسماء  
بعض الحيوانات كالخنزير والكلب والحمار ،  
وربما كان من أشنع السباب عندهم السباب  
بالدين ، كابن النصراني وابن اليهودي ،

ولما كافر . وبعض أنواع السباب فاحشة  
يجعل منها اللقف .

وأشد من ذلك كله الظاهر بالهينق  
على السبواب

## سبارس

ترى كثيراً من الأطفال ذكوراً وإناثاً  
يمشون في الشوارع ويديم كوز صغير يتوفى  
فيه أقطاب السجابر . ويسمون « أولاد  
سبارس » ، ثم يفركون هذه الأقطاب  
ويبيعونها لمن يصنع من دخانها سجائر  
جديدة ؛ وهي ضارة جداً ، لأنها لفضلا من  
ضرر الدخان قد تكون مملة بالميكروبات  
التي سرت إليها من شرب المريض أو من  
الأرض .

وأيضاً فهم يقولون إن الأقطاب تصبغ  
فيها أكثر مصار الدخان . ولؤلؤة الأقطاب  
تقاليد متعارفة بينهم في الاختصاص بالشوارع  
وفي ترابطهم ، وكثيراً ما يكون لهم كفة  
يرجعون إليه في منازعاتهم .

وسنهم من يجمع إلى هذه الحرفة التسلق ؛  
وهم يتحينون الفرص في أما كن التدخين  
كالتهاوى ونحوها ، وفي مركبات الترام .

## السبعة

قد يكون عادة من تسع وتسمى  
سبعة ، أو ثلاث وثلاثين . وقسمت هذا  
التسليم ليقال عليها إحدى عشرة مرة ، أو ثلاثاً  
وثلاثين : سبحان الله . وفي القسم الثاني  
الحمد لله ، والثالث : الله أكبر . ويحتملونها  
بلا إله إلا الله .

وتستعمل أيضاً في الاستخارة ، فيأخذها  
الأخذ حينما اتقى : فإذا انتهت بما يدل على  
الفضل كان منها العمل ، وإذا انتهت  
حياتها بما يدل على النقص كان منها عدم  
العمل .

وتستعمل أحياناً لجرد الذكر . وهي  
تكون عادة من أحجار وأخشاب مختلفة ؛  
التي تقرأ يستعملونها من طين ملون بالأسود ،  
والتي تملأ من حب أسود يسمى يسراً  
يعتقدون أنه يسر الأمور ، أو من خشب  
الزهر . والأغنياء يستعملونها من الكهرمان  
الذي من نوع يسمى « البزاهر » وهو حبر  
يطلب من بعض جبال الألبان .

وتستعمل كلمة التسبيح أيضاً في جماعة  
من الصلوات ، وتحتسبها كغيرها من الصلوات  
يعتقدون ويقرأون السبعة : وهي سبحان  
الله . يقولونها ثلاث للراثة . ويحتملونها

بأسماء الله الحسنى وبعض الأدعية : وهي في  
العادة تقال لثلاث مائة وتسعون لروحه  
وجرت عادة للصريين أن يصلوا يومها  
« لقمة القاضي » وهي نوع من السمين يقطع  
قطعاً ويقلى بالزيت ، ويأكل منها قارنو  
السبعة ، ويوزع منها على الأقارب والجيران .

## سبعة

يقدر الصريون عدد سبعة ، لأن الله  
خلق الدنيا في ستة أيام واستراح في اليوم  
السابع كما يقولون : والسموات سبع ،  
والأرضون سبع ، وأيام الأسبوع سبع .  
وذلك يجري هذا المجدد على سنتهم كثيراً  
فيقولون : « السبعة وقتها » ، و « الهيب  
فات فات ، وديله سبع لقات » ، « وسبع صنع  
في إيديه ، والم حاطط عليه » ، ويحكم  
بالسبع تلسن : وينتون : « سبع سواق  
بتنى لم تقولى نار » . وهكذا .

وكثير من الأدعية تطلب من صاحبها  
أن يكررها سبع مرات . وقد نال بعض هذه  
للزينة عدد السمين فيقولون : « سبع سنة ،  
وسبعين يوم » . وفي القرآن الكريم :  
« إن تتفرغ سبعين مرة » الخ ...

## السبوع

هو اليوم السابع من ولادة الطفل ،  
فالطبعة الوسطى والعليا يعتنون بذلك اليوم  
فيطبخون فيه كشكا بفراخ . ومن أمثالهم :  
هو فرخة بكشك ، أى أنه عزيز كالولود ،  
لأن الكشك بالفراخ يذكّر بذلك للولود ،  
ثم يدقون ملحاً في هاون ، ليعتاد الطفل سماع  
الصوت القوي . ويرشون في ذلك اليوم  
ملحاً في البيت حفظاً له من العين ، ويقولون :  
برجالانك ، رجالانك ، رجالانك ، حلقة  
ذهب في اودانانك . والرجالات جمع رجل .

ويظهر أن الأغنية مأخوذة من أغاني  
البدو ، كما تدل عليه صيغة النفاء ، أى رجالك  
برجالك ، تلبس الذهب . والبدو يعممون  
الرجل على رجالات ، والودن على الودانات .

وفي يوم السبوع وقبله وبعده يُشرب  
للغات ، وهو نبات هندي أميل إلى الصفرة ،  
ويزرع الآن في مصر أيضاً ، يُدق وتوضع  
عليه بعض عقاقير يرضها الطارون حتى يصير  
ناعماً ، فإذا أريد عمله حرق في السمن ، ثم  
أضيف عليه الماء حتى يغلي ، ثم يضاف  
عليه بعض من الاوز للقشر الكثير والسكر ،  
ثم يمسأ في فناجين ويُشرب .

ويعتقدون أنه نافع للوالدة لأنه يشدّ

## أعصابها التي أنهكتها الولادة .

وعلى اليوم السابع في كثير من  
الحالات له تقديس خاص كسبوع الزواج  
وسبوع اللبت ، إنما لم يشتهر كسبوع الطفل  
عند الولادة .

## السييل

اعتاد الناس أن يقرّبوا إلى الله بيناء  
سييل لشرب الماء لأنه كان عزيزاً ، وكانوا  
يخزنون الماء في الصهاريج ، ثم يرفعون لشرب  
الناس ، وأحياناً يتفنون في صمته تنكاً  
جيلاً ، ويبتونه على شكل ضخم جميل  
« كسيل أم عباس » ، ويكتبون عليه  
بالذهب ، ويمعلونه دورين ، وأحياناً ثلاثة .  
ويكون هذا السييل ملجأً للعطش .

وقد يبتنون بجانبه كقائماً ، وأحياناً يبتنون  
هذا السييل لشرب الحيوانات كالأحصنة  
والأفراس والخير والبغال ، مما يدل على الرأفة  
بالحيوان ، والتقرب إلى الله بأكله وشربه .  
وفي القاهرة أسبلة كثيرة من هذا  
القبيل ، وهذه حسنة من حسنات المصريين .

## السجاد العجمي

أولع بعض المصريين بالسجاد العجمي ،  
يفرشونه في الحبر ، ويلقون القطع الصغيرة  
منه على الحوائط ، ويفرشون منه قطعاً صغيرة  
للصلاة عليها . وبالغ بعضهم فاقفى مجموعة  
منها وصرف فيها أمواله مع كثرتها . وكما  
كانت السجادة أقدم عهداً بالغ في ثمنها النجار  
ولو كانت مهلهلة . وقد مات الدكتور على  
بلشا إبراهيم رحمه الله قريباً ، وكان كل ما يتيه  
سجادة .

وهم يفضلونه على السجاد المصري  
والسجاد الإنجليزي ، لأنه أمتن وأجود .

وقد اتجه قوم حديثاً إلى اسجاد المصري  
لما أحسن وأتقن ، واستنقوا به عن السجاد  
العجمي .

## السطب

من مشروبهم في الشتاء السطب ،  
وهو نبات يأتي من الهند ، يدقونه حتى يكون  
فاحماً ، ثم يضيفونه على الماء واسكر فيربو  
ويسبب الدفء .

وهو يضيفون عليه القرفة للدقوة على  
وجهه ، وقد يستعملون اللبن بدل الماء . وهو  
كثير الاستعمال عديم في الشتاء .

## السخرة

السخرة كانت تطلق على نوعين :  
تسخير الأهالي من غير أجر في الصالح العامة  
كحفر الترع وحراسة المسور ، خصوصاً أيام  
الفيضان ، من طينان ماء النيل ، وإما تسخير  
الأهالي في أطليانهم ، كأن يؤخذ التصلاح  
وعمراته ومواشيه لحث أرض التفي بلا  
مقابل : يؤخذ اسرهه يساعد ، وتؤخذ  
حمارته ليحمل عليها التبن والطين لمواشي  
التفي ، ويؤخذ ابنه ليقف على الحراث ، حتى  
إذا رأى كومة من الحشيش اقتلمها ، وتؤخذ  
بنته لتساعد أمها في تجهيز الطعام لوالدها ...

ولهذا كان يهرب الفلاحون من أجل  
هذه السخرة ، وسموا سنة من السنين كثر  
فيها هذا الظلم في التسخير بسنة « الطقشة » ؛  
فكانوا يؤرخون بها ، ولا تسمع واحداً  
يذكرها إلا وهو يحسراً ويبكى . وكان من  
أنواع السخرة والظالم « الملح » ، فقد كانت  
الحكومة تحتكره وتقرضه على القري ، وكل  
قرية عليها مقدار من الملح محدد تحضره إلى  
السلطة ، وكنت ترى أسراباً من الفلاحين  
يسيروا في الطرقات نحو للركز حاملين  
الأكياس والقاطف ، أو آخذين نصيبهم  
من الملح المخصص لهم . وإذا لم يأخذ رجل  
ملحه اتهم بأنه يستعمل الملح الخارج عن

## السرية

السرية ، والمخ سراليا ، هي الجارية التي يملكها الإنسان ، ويحمل أنه أن يتصل بها ، وقد تنسل منه أولاداً قسسى إذ ذاك أم ولد ، وكثيراً ما تنفق الأم عند ما يظلم الولد لإرضاء لها . وبعض الزوجات تمنع أم الولد من الدخول في البيت بسد ذلك غيرة منها ، ولكن ينسأها الولد ولا يعقل بها .

( انظر جارية ورفيق )

## سعة الرزق

من أراد أن يوسع عليه في رزقه ويعيل عند انطلق ، فليدع هذا الدعاء عقب كل صلاة ، خصوصاً بعد صلاة الجمعة :

بسم الله الرحمن الرحيم ... يا الله ، يا واحد ، يا موجود ، يا جواد ، يا حميد ، يا باسط يا كريم يا وهاب ، يا ذا الطول والإحسان يا حنان ، يا منان ، اضعف منك بنفقة خير ، تنفق بها عن سواك إنك على كل شيء قدير . إن تستغثوا فقد جاءكم الفتح . إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ... ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق . إن ينصرمك الله فلا غالب لكم . نصر من الله وفتح قريب ... اللهم يا غنى اكفني بمحلاك من حرامك . واغنى بفضلك عن سواك واحفظني بما

حجاز الحكومة ، وهي تهمة قذيمة . وقد أيجل رياض باشا أليم كان رئيساً للوزارة في عهد توفيق باشا السخرة بأنواعها ، وعاقب من سخر الناس في مزارعه ، ولو في مزرعة انطدوى ، ولذلك كرهه الأغنياء وعصوا عليه ، ولتهموه بأنه خسر الفلاحين عليهم ؛ كما بينهم اليوم من يريد تعليم الشعب . وفر كثير من بلادهم وتركوا أوطانهم هرباً من الضرائب القويالية ، رعية كانت أو غير رسمية ؛ أو هرباً من السخرة . وكان من نتائج هذا أن تظهر الناس بال فقر ، فيرتدون الثياب القديمة ويهربون على أقدامهم بدل الركوب خروفاً من أن تلحق الحكومة فيهم التفتي فيقتل عليهم الضرائب .

## السرطان

يطلقونه أحياناً على حيوان ردى يكون في البرك ، يدخل في بطونهم مع الماء فيكبر فيها . ومن أجل ذلك لا يشبع صاحبه مهما أكل .

وهو ما كانت تسميه العرب قديماً « الصفر » . وفي الحديث « لا عدوى ، ولا هامة ، ولا صفر » . وربما أطلقوه على ما يسمى هذه الأيام بالعدوة الوحيدة . ثم أطلق هذه الأيام على نوع من الورم الخبيث لا يزال ينمو حتى يموت صاحبه . ولم يوقف للآن على دواءه .

## السفر

السفر قطعة من الصاب ، وم يكرهونه ويكرهون الرحلة من بدم إلى بلد آخر ولو في قحطهم ، فلا يرضون أن يرحلوا ولو ضاقت بهم النيشة ؛ ولذلك قل أن تجد سفاراً يذهب من جهة إلى جهة أخرى . وقد كان الورد كتشنر يريد أن يسير جزءاً من أراضي الحيرة فحب إلى الفلاحين الانتقال إليها ، ورضب كل أسرة بمالك حصة أفدنة ، وتسجيل الزراعة عليهم ، فلم يفلح مشروعه لالتصاق الفلاحين بالطين . وكل يوم نسمع بكاء وشكوى من موظف انتقل من القاهرة إلى بلدة قريية منها أو بيعة ، ومصالح الحكومة كانت مملوءة بالرجاءات من هذا القبيل . وكثير من أوقات الوزارة وكبار الموظفين كانت ضائعة في هذه الرجاءات . بل قد كنت يوماً مستديباً في وظيفة وزارة للمارف فكنت أرحي كثيراً في نعل موظف من شبرا إلى السيدة زينب ، ومن السابية إلى شبرا ، ليكون للموظف بحوار يته ؛ وكنت أغتاض من ذلك غيظاً شديداً . وحُدث أن هذه العادة موروثه عن قدماء المصريين ، فقد كانت هذه أخلاصهم . وصادف أن لي ابناً أرسل في بعثة إلى إنجلترا فكانت أمه تطيل البكاء عليه ولو كان في

حفظت به الروح في الجسد ، وانصرفي بما نصرت به الرسل ، ولا تشمتي أحداً إنك على كل شيء عدير .

ولم حكايات شصية كثيرة تدل على أن الاعتماد على الله والطلب منه خير من الطلب من الأغنياء ، كأن لم حكايات تدل على الاشتياز من سمة الرزق ، كالقبى سمته أس من أن امرأة رجل غنى عاقته في أنه يشتغل طول يومه في الأعمال ولا يسد أهله في الجلوس واللب معهم ، وأرأه رجلاً قهراً وزوجه يسكنان في كوخ أمام القصر ، كان يصنع الزاوير من الناب ويطيها لامرأته تبيعاً ، وبعد أن تبيعها تحضر له خبزاً وغلغلاً في كلان ثم ينفين ويرقصان . فناداه الننى وعاقبه على أنه لا يزوره ، فقال له : نحن قوم قراء ، وإذا طلبنا شيئاً فن الله ولا حاجة لنا إلى مخلوق . والنبشة معدن والله الحمد . ففحه الننى بثلاث ورقات بثلاثمائة جنيه ، وقال له : حسن بها حالك ، فذهب إلى زوجته وأخذاً يقلبان النظر فيما يتاجران فيه : إن تاجرا في البيض قد يمشش ، وإن تاجرا في النتم أو البقر قد تموت ، وهكذا غللاً يقلبان النظر فيما يملان . وعلاما لم وتركوا الزر والرقص . وأخيراً ذهب الفقير إلى الننى ورده الثلاثمائة جنيه ؛ وعاد يزور ويرقص .

## السقا

كان يحترف توزيع لماء على البيوت قبل دخول الحفريات فيها . والسقاؤون يحملون القرب على ظهورهم من الجلد مملوءة بالماء الحلو أو المالح . وقد يحملونها قارعة ومعهم برميل كبير مملوء بالماء ركبت فيه حفريات من الخلف ، يجره حصان أو حمار . فإذا نادى أحد فتحوا الحفنية وملأوا القربة . والسقاء ينادى « سَقَا عَوْس » ولا أدرى معناها . وهو يماثل أصحاب البيت بإحدى طريقتين : إما بشرطة على الباب كلما أتى بقربة خطأ خطأ ، وهذه عرضة للسح ؛ وإما بخزات زرقاء يطبخها لصاحب البيت — كلما أتى بقربة أخذ خرزة ، فإذا انتهى الخرز علم أنها أخذت عشرين قربة مثلاً . وقد كان سقاء الحرم هو رئيس الخدم وقد زالت هذه الحرفة بانتشار الحفريات في البيوت وإنشاء حفريات عمومية . ومن عادة للصريين إذا رأوا ببناء أن يقولوا له : « أبوك السقامت » . ومن أمثالهم أيضاً « جوزها سقا وتبات عطشانة » ؛ وأحياناً يحمل السقاء قرحه على حمار ، أو فرستين أو أكثر على عربة صغيرة .

هذا مصلحته . وتود لو استطاعت أن يوظف بجانبها .

ونسحق التراث في منامرات الأوربيين وجهم للارتحال ، وربما كان من أسباب ذلك أيضاً أننا لم نتمرد الحروب والأسفار والمجرات التي تتطلبها ، وربما كان أيضاً من الأسباب أن أكثر المصريين فلاحون زراعيون . والزراعة تتطلب القرار ، والاتصاف بالأرض . ويكثر في أغانيهم الرغبة في الرجوع إلى الوطن والشكوى من القربة . ويكثر للصريون أيضاً من شكوى فراق المحبين في شرم وزجلم مثل أغنية « يا واور قوالى رايح على فين » ومع ذلك . وربما كانت هذه عادة المحبين دائماً قديماً وحديثاً .

## السفرجية

السفرجي هو الذي ينظم المائدة عند تحضير الأكل ، ويقدم أطباق الطعام ؛ وهو منسوب إلى سفرة ، نسبة تركية ؛ والسفرة عند الأتراك المائدة .

والغالب أن يكون أكثر السفرجية من التوبيين لإقناعهم هذا الباب .

## سكران طينة

يقولون للفرد في السكر: سكران طينة  
ولهم يريدون أنه سكر وأفرد في السكر  
إلى أن صار قاذ الشحور كالطينة أو  
يريدون أنه لمرطه في السكر قد صار قاذ  
الشحور فيقع في الطين . وقد ورد هذا  
الاستعمال في معنى نشر التقدم .

## السلطان سليم

هو السلطان سليم الثاني ، وإمامه  
حيثما يترجمه لأن ما نال مصر على يده ويد  
خلفائه أثر فيهم تأثراً كبيراً ، حتى إن كثيراً  
من نوابه في أخلاق الشعب المصري إنما  
هو أثر من آثارهم . وقد أتى بعد لكالك  
الشراكية ( انظر شركس ) .

وقد دخل القاهرة في جنود كثيرة  
وموكب عظيم . وقد جمع الأمراء الباقين  
على الحياة وأنتم على حياتهم بعد أن وبخهم  
على مقاومتهم ، وبسحق في وجوههم ،  
وأمر بحبسهم في القلعة ، ثم أمر بضرب  
أعناقهم وفي يوم آخر قتل أربعة  
وتعنين أميراً ، وصارت أجسامهم مرمية  
على الأرض تنهشها الكلاب والذئاب  
وتفسد اجزء ، حتى صار النساء يعطين

للشاعية « حالي للشاعر » أموال كثيرة لمن  
أزواجهن . وفي تلك الأيام زاد المعنى بة  
هجوم البدو من العرب لسلب والتمسب والقتل  
في البلاد ، وأغاروا على عدة بلاد من بلاد  
الشرقية ، ونهبوا ما فيها من مواش وأدوات ،  
وسبوا النساء والعبيات وباعوهم بأبخس  
الأنمان . حتى قال شاعرهم :

يأدمر مع رتب للعالي مسرعا

يبيع الموان ربحت أم لم تريح

قدم وأخر من أردت من المعوى

مات القى قد كنت منه نستحي

وشنق بعض الأمراء ، وكانوا عبيد بين فكفر

عليهم الحزن والأسف . قد دخلت البلاد

السلطان سليم وتمكنت القوة الثانية من

الديار المصرية فصار مصر ولاية بعد أن

كان سلطانهم أعظم السلاطين . ذلك أن

السلطان سليمان أناب عنه ( خير بك ) ،

وترك بمصر خمسة آلاف فارس وخمسة من

رماة النافق والرصاص . ولما خرج خرج

سه ألف رجل محملة من الذهب والفضة ، غير

التحف والنحاس والعيني والخيول والبغال

والإبل وقد سلبت رجاله ووزرائه من مصر

وبلادها ما لا يدخل تحت حصر .



من عادى عدواً من المصريين دس إليه عدد  
الثانيون . ونهبوا القماش والسلاح والحيل  
والبنال والجوازي والبيد من كل شيء  
جليل ، ونهبوا الذهب والبرج الفضية  
والبلور والقيق والخلع للطرزة بالذهب  
ثم تنالوا حتى أخذوا أموال الأوقاف ، ولم  
يردعهم أحد ؛ فقالوا في الأثراب ، وأخروا  
مصر ما هيأت الشرا له نحو ثمانية أشهر  
ثم دفعوا لهم منها شهرين ؛ وقتلوا الكلاب  
الكثيرة حتى قال قائمهم :

تأملوا ما جرى بمصر  
من حادث ثم بالمداب  
فا رعى الترك في دماء

فكيف يرعوا دم الكلاب  
وقد نظم ابن إياس في ذلك قوله .

نوحوا على مصر لأمر قد جرى

من حادث عمت مصيبتها الوردى

زالت عساكرها من الأثراب في

غضب السيوف كأنها سنة الكرى

( يريد بالأثراب الشراكة الذين أزال

ملكهم المتانيون )

وأتى إليهم عسكر سيام

حلق الذقون ولبس طرطور يرى

لا يعرف الأستاذ من غلامه

وأسيرهم بين الأنعام تحفرا

ولحق معه من الضرر الشامل مدة  
إقامة عساكره بها ما لا يحصى ، وعت  
البلية ، وبطل منها نحو خنتين صنعة . لم  
يجلس في القلعة ، ولا أنصف مظلوماً من  
ظالم ، بل كان مستترفاً في قذته وسكره ،  
مقياً في للقياس بين الصبيان الرد ، وترك  
الحكم لوزرائه ، ولم يكن يظهر إلا وقت  
سمت الدماء ، ونسأ لره دينتون عدرون  
ياكلون في الأسواق على ظهور الحيل ،  
ويتجأرون بقلة الدين وشرب الخمر ، وغالبهم  
لا يصلي ولا يصوم ، وليس لهم أدب ولا  
فئة ، ومع ذلك قد أسداه الحظ ، وانست  
ملكته من القرات إلى مصر . وأخذ معه  
ابن السلطان النورى . وقد أرسل إلى  
القسطنطينية قبل خروجه كثيراً من علماء  
مصر وأشرفها وتجارها ، وعدداً من أهل  
كل حرفة ، فخطب بمصر كثير من الصالح .  
ومن خوف الناس من جنوده كان الأعيان  
يتأجرون بعض المتانيين ليحفظوا بهم  
بيوتهم ، وصار هؤلاء الجند المتانيون إذا  
رأوا رجلاً ماشياً في الطريق قالوا إنه شرعى  
يريدون القتل به ، فيستشهد بالناس أنه  
ليس بشرعى ، وإنما هو مصرى ،  
فيقولون له : اشتر نفسك من القتل بدفع  
شيء من المال ، فيفعل ذلك ؛ وصار كل

جل الإله مصصفاً عما حكى

في سورة الروم العظيمة أخيراً

ولاه رب العرش سلطاناً على

مصر وهذا الأمر كان مقدراً

لهنى على الأبواب كيف تكسرت

ونخلت أما كنتها وصاحبها سرى

لهنى على نهب القماش ويحميه

وبأجنس الأثمان صارت تُشترى

لهنى على فك الرخام وتقلبه

من كل بيت كان يبدو مزهراً

زالت محسن مصر من أشياء قد

كانت بها تزهو على كل القرى

لهنى على الفرسان كيف تقطعت

أصنافها بيد العدو إذ افترى

صارت على الطرقات من أجسادهم

رما حكت عيد النضج الأكبدا

لهنى على ذاك الحرم وهتكه

من بد صون في الحرم مخدراً

لهنى على عيش بمصر وقد نخلت

أيامه كالخمس ولّى مدبراً

يا رب إنا بالنبى المصطفى

والأنبياء وكل سادات الورى

نسألك كشفاً فلكروب بسرعة

واضع عن الإجرام غفوا وانفرا

قد جاء لابن إلياس شعر فله

لكن منه النظم يحكى جوهرها الخ

وقد توالى على مصر ولأه طائفة يمينون

من قبل السلاطين العنانيين . وقرأ تاريخهم

وأحداثهم في مصر فترى مع الأسف سلسلة

من المساوى ، وقرأ تاريخ ابن إلياس فيفزعنا

ما يقول . وقد كان إسلام أكثرهم إسلاماً

ظاهرية ، فالإسلام عندهم جلوس في أدب عند

سماع القرآن ، ووضع مصنف صغير في حلبة

ذهبية أو فضية من غير مراعاة لسند

ولا صرف . وأكثر ما يرى في تاريخهم

سفك في الدماء ، وإسراف في المال

والشهوات ، وكثرة للصادرات ، ويعتقدون

أنهم يستطيعون أن يكتمروا عن كل هذه

السيئات ببناء مسجد أو سبيل ، كالذى حكى

أن أحدهم عمر مسجداً اختصب أكثر مواده

من حجارة ورخام وأخشاب من مساجد

وبيوت أخرى ، حتى أطلق عليه المصريون

القكهون « المسجد الحرام » .

قال ابن إلياس : « إن المصريين طويلاً

الأسنة ؛ ثم إنهم طويلاً الأسنة كثيراً والتندر

قصيرو التمال » . وقال مرة أخرى رجل

منهم إنه ظلم ظلماً كثيراً ثم حج . معتقداً أنه

كفر بذلك عن سيئاته ؛ فقال قاتل :

حجبت البيت ليترك لا تخرج  
فظلمك قد فشا في الناس ضجوا  
حجبت وكان خلقك حل ذنب  
وجئت وفوق ذاك الحمل خرج  
(انظر بدائع الزهور لابن لباس)

ثم كان الولاة الذين تولوا بعده ظلمة  
قصة جبارين نهاين مرتشين عما أخل  
للمصريين ، وحقر نفوسهم ، ولا تسأل عما  
كان يفعله الكشاف وللزعمون وغيرهم من  
الأتراك العثمانيين ، حتى إن العوام أكثروا  
من الأمثلة وتناقلوا الحكايات التي تدل على  
ظلمهم وغياهم وروشتهم وتدينهم ديناً ظاهراً  
ونحو ذلك .

نعم إنهم امتازوا عن المصريين بالنظافة  
والجمال والأناقة في العيشة . ولكن هذا  
لا يقاس بجانب جبروتهم وسوء سلطانهم ،  
فربما كان تأثيرهم السيئ في المصريين  
أكبر أثرًا .

وقد حكوا قروتاً طويلة تأبها للمصريين  
بصبر عجيب ، حملهم عليه في الثالب طيبتهم

واتحادهم في الإسلام . ولعلك لم تصحوا جزءاً  
منه من الفرنسيين لحاقتهم المصريين في  
الدين ؛ فظلت كل يوم ثورات تقض مضاجعهم  
حتى خرجوا . وكذلك الأسرع الإنجليز .  
لقد لقي المصريون كثيراً من العذاب  
والذل في المصور المختلفة ، من فراعنة ،  
ويونان ، ورومان ، ومن ابن طولون في  
هضبه وخفخته ، ومن الإخشيديين في ذلتهم  
وضمتهم ، والقاطمين في تحريفهم وكثرة  
سفكهم للدماء ، والأيوبيين في الخلفات  
الشديدة بينهم وزجهم للمصريين معهم ،  
وللماليك في طيشهم وغرورهم . ولكن هذا  
كله لا يساوي ما لقي الشعب المصري من  
العثمانيين . فقد حط عليهم من المم والنم  
والذل ، والنفقة الكذابة ، والخنوع للأتراك  
والترتب ، وتقويم الناس بحسب أسيانهم  
لا بحسب ملكاتهم ، ما لم يكن له نظير وما  
بقي أثره إلى اليوم .

ولعلك كان اضجارهم في العهد الحاضر  
اضجاراً عظيماً ، يدل على تحملهم الكثير .

## السن

وبعض الأوربيين عادة يأفنون من ركوب بعض « الملوتين » معهم في السفينة أوفى قطار أوفى مطعم .

وهذه العادات كلها سائرة إلى القضاء . ومن هذا القبيل ما كانت عليه المرأة من المبالغة في احترام زوجها ، وقد كانت منذ سنين تقف أمامه لتتلقى أوامره وتدعوه يا سيدى ، ولا تستطيع أن تأكل معه ، وقد تقف أمامه عند الأكل بالكباية فيها الماء وتضع له أكثر من خضوع الخادمة له ، وتتخذ كل الوسائل لنيل رضاه وتوفير أسباب السعادة له . ثم تغير الحال فبدأت بالمساواة ، ثم بخضوع الرجل للمرأة . والله المستقبل عليهم .

## السهرات

كان في الزمان الماضى تقام سهرات خاصة في بيوت خاصة ، يدعى إليها نخبه من الفتيان والفتيات ، يقضون ليالهم في البيوت في أنس ، وسمر ، وترف ؛ وقد يقودون بعض أصحابهم معهم .

ولكى يحفظوا بسرية هذا كانوا ينصبون أعينهم وركبوتهم عربات إلى البيت المقصود ، فإذا وصله افكت المصبة ،

كان للصريون قبل هذه الأيام يحترمون السن احتراماً كبيراً ؛ فالصغير يحترم الكبير والأولاد يحترمون آباءهم ، فلا يدخلون أمامهم ، ولا يرفعون صوتاً عليهم ؛ وأكبر الإخوة عادة يقوم مقام الأب . وإذا دخل كبير الأسرة عليهم وكانوا يدخلون أخفوا السجاير . وكانوا في التقديم إذا مر من محترم على رجل وهو يدخل شباكاً وضعه بجانبه لإخفائه . ومن هذا القبيل احترام الرؤساء . فن لم تكن له رتبة احترام ذوى الرتبة ، والفلاح يحترم المدة أو شيخ البلد ، وإذا مر فوجد المدة نائماً على الباب لم يستطع أن يمر عليه ، وإذا كان راكباً نزل عن ركوبته . وعلى الصوم يحترم من هو أقل سناً من هو أكبر منه سناً ، ومن كان من طبقة ، الطبقة التى هي أعلى منه ، وهكذا ... ويظهر أيضاً هذا الاحترام في الخطابات ، فن كتب لمن هو أكبر سناً أو جاءها افتتح خطابه بقوله أبى أوسيدى أو والدى ، وإن كان نظيره قال له أخى . ومن هذا القبيل تناظم الجنس ؛ فقد كان الإنجليز في السودان يحترمون على أهل البلد أن يسيره أمامهم وهم ركوب : بل لا بد أن نزلوا ، كما نزلت احتراماً له .

## سور القرآن

يعتقدون أن سور القرآن وآياته ليست  
للدعوة الإسلامية ، ولكن لكل سورة  
خواص ، كالشفاء من الأمراض ، والمعالجة ،  
ومواجهة الحكام ، فيقولون مثلاً : إن من أراد  
أن يصلح بين زوجين أو أخوين متخاصمين  
فليكتب في قرطاس بياض ورددوا عندهم  
من مسك : بسم الله الرحمن الرحيم  
فلان بن فلانة فلان بن فلانة ، أو فلانة  
بنت فلانة طاعة في ولعانة الكتاب . والله  
يوم الدين الخ ... وهكذا . ويكون في  
حالة الكتابة يحدو حودلين ذكر .  
في آية الكرسي مثلاً : من قرأ آية الكرسي  
نصب كل صلاة لم يمسه من دخول الجمعة  
إلا للوت . ومن قرأها عند النوم لم يضره  
شيطان تلك الليلة . ويقولون إنك إذا أكلت  
هلاك عذر أو خراب دلوك فقرأها  
حروفها ، قل بعد ذلك . يا قاهر يا ذا الجلال  
الشديد .

ويقولون في الوقاية من العين (العين)  
ويحمل بعد البسملة : خرجت من الحسد  
من أحداق بيض وسود ، قل آمين  
القل الخ ...

ومما يكتب لعين والنفرة ويطلبه

وبعد الانتهاء يمدون كما جاءوا ، لئلا يعرفوا  
في أي مكان كانوا ... وكانت تذاع أخبار  
غريبة عن رجال من الجيش يذهبون إلى بيت  
كبير ، يتوصل إليه سرداب ثم لا يظهر لهم  
أثر بعد . وقد أخافت هذه الشائعات أناساً  
كثيرين من إجابة الدعوات إلى هذه  
السمرات السرية .

## سوارس

كان في القاهرة عربات كبيرة مسقوفة  
تحمل الركاب من شارع إلى شارع ، يمرها  
جياش ، وربما سميت سوارس باسم منشئها ،  
كيدان سوارس الذي سمي باسمه ؛ وكثيراً  
ما يكون الركاب على الجانبين ، وفي الوسط  
توضع الزكائب والأخراج والتقف فيصعب  
على اللار أن يتخطاها . وكثيراً ما تحدث  
منازعات بسبب ذلك . وقد حدث لي شخصياً  
حادثة من هذا القبيل ، إذ كنت أحمل  
يدي كتاباً من أربعة أجزاء وأردت أن  
أخطو التقف فلتسترجلي امرأة فسببت ،  
فمازجرتها صومتي ، وكان ما كان مما لست  
أنساه . وقد جرت الحادثة إلى المحاكم .

والبيع والشراء تطلب عليها الماكسة ،  
 مالمشي . إذا كان بخمسة قروش قل البائع إنه  
 بثلاثين ، فيقول للشترى إنه بخمسة ، فلا يرضى  
 البائع ولا يزال للشترى يزيد قرشا قرشا حتى  
 يكتفى ، وذلك كما كسة الإنجليز عند المبيعات ؛  
 ولا أدرى أخذوها منا أم أخذناها عنهم .  
 ويلحق بذلك الباعة المتجولون وهم  
 يبيعون أكثر الأشياء ، فمنهم من يبيع  
 المأكولات ، ومنهم من يبيع المشروبات ،  
 ومنهم من يبيع اللبوسات ، ومنهم من يبيع  
 الخردوات . وهم أكثر من أصحاب الدكاكين  
 عاكسة . وهم عادة يبيعون الأشياء أرخص ،  
 لأنه ليس عليهم إيجار دكان ، ولا إقفاؤا ثوابه  
 ولا أجره عمال ، ولا دفع ضرائب . وكل  
 ذلك موفور عليه . وبعضهم ماهر في الماكسة  
 والخداع ، وأكثرم من الصايدة .

### سوق العصر

كان في جوار بيتنا بالمنشية سوق ينقد  
 بعد عصر كل يوم ، ومن أجل ذلك سمى  
 سوق العصر ؛ وهو خلف جامع السلطان  
 حسن . وكنت ترى فيه أنواعا عظيمة من  
 السلع ، فهذا يفرش فرشة عليها مطاوي  
 ومقصات وفشحة علي وسكاكين وقطع  
 من الحديد الخشقة ، وهكذا . وهذا يبيع  
 ما كولات كالسكرشة والسقطب وهذا يبيع

رأس هذه السور الثلاث التي ليس فيها كاف  
 سورة النصر ، ولا يلاف قريش ، وقل أعوذ  
 رب العلق . وهكذا لكل سورة وآية فوائد .  
 ومن ذلك أيضا إذا أريد حبس الطر  
 في أوقات الضرورة « فليقل إن الله يمسك  
 السموات والأرض أن تزولا . يا أرض ابعلي  
 ماءك ويا سماء أغلقي ، ونهض الماء . اسكن  
 أيها النيت كما سكن عرش الرحمن .. وله  
 ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم »  
 وقد ألف فيه كتب كثيرة . وفي تفسير  
 الرخمشري في آخر كل سورة بيان لفوائدها .  
 وقد اشتهرت على الخصوص سورة يس  
 والواقعة وتبارك وقل هو الله أحد لقضاء  
 أغراض شتى .

### السوق

يكاد يكون لكل حي سوق ، يكون  
 فيه البقال والجزار والخضري والسمكاني وبائع  
 السجائر ونحو ذلك .  
 وهناك أسواق عامه كبيرة للأحياء كلها .  
 وربما كان السوق لشيء خاص دون غيره ،  
 كالصافى لبائى الحلى ، والتريمة لبائى  
 المهنات والطور . والكمكيين لبائى البليغ .  
 والنورية لبائى المقايير ، وللوسكى لبائى  
 الأقشة . وهكذا ... فمن أراد شيئا قصد  
 سوقه واشتراه .

له العلاج فلم ينجح ، ولكن مجوزاً ذهبت به إلى هذا الرجل ، ومن التريب أنه شفى تماماً . وربما كان علاجه نوعاً من الأدهان تنفع في هذا المرض ولكن التريب أن الذى يقوم بهذا العلاج هو « كنفانى » .

### سیدی الأربعین

عند القاهريين شيخ مشهور ، يسمى سیدی الأربعین . يدعون أنه أربعين مقبرة ، والأربعون كناية عن الكثرة ، وليس المراد بها العدد المخصوص . والسبب في كثرتها أن صاحب البيت إذا وجد الناس يبولون في ركن من أركان بيته أو حارته فنعمهم فلم يقبلوا احتال بين ليلة وضحاها فادعى أن في هذا المكان سیدی الأربعین ، وبني ضريحاً صغيراً ، وادعى أن فيه شيخنا ، فامتنع الناس عن البول في هذا المكان . ولذلك تراه كثيراً في أركان القاهرة .

البیض والسمیط ، وآخر یبيع النحاس ، وحاور یجمع الناس علیه ، وآخر یبيع للراغب والأخلفة والأسرة ، وآخر یس السكاكين والمقصات ، وهذا یلبب الكتشينة لمة ماهرة ، حتى قلّ أن یصیب اللاصب في لیه . وهكذا كان السوق مرضاً صغیراً للأدوات وللا كولات وللقروشات المزلية ویعتقد إلى الغرب كل يوم .

وكان لی فی المرور علی البائمين تسلیة كبيرة وإن لم أشتر شيئاً خصوصاً فی عصر رمضان .

### السید أحمد الكنفانی

كان رجلاً بديناً یبيع الكنافة عند باب التولی ، یلبس قفطاناً وعمه من غیر جبة ، واشتهرت كفافته بالجلودة ، واشتهر أيضاً بأنه عنده دواء یشفى الإجزیما والقوبة . وحديث أحد الأطباء الكبار أن خافاً له أصیب بالإجزیما واشتد علیه المرض فوصف





حرف الشين



## شال

هو أنواع كثيرة : منها الشال الكشميري نسبة إلى كشمير . ويتصل الشال الكشميري في مناسبات كثيرة ، كلف خشبة للميت ، وتغطية العروس عند دخولها إلى بيت زوجها ويلبسه بعض النساء للتدفئة في الشتاء ، ويهدى للأزواج إذا عقد عقداً لقوم أغنياء ، والأسمراء والأغنياء يحتفظون بصندوق مملوء بهذه الشيلان الإهداء منها في المناسبات .

وهناك شيلان أخرى غير كشميرية ، فشال من نسج رفيع يتعم به ، وشال من قطن أو صوف تلفه المرأة على رأسها أو تضمه على كتفها في الشتاء ، وقد يلبسه الرجال في الأرياف .

ويتنزل الصاعدة في المرأة تلبس الشال ، ومن أغنياتهم المشهورة هذه الأيام : « يا أم شال أحمر قطيفة يا أم شال » . ويسمون بعض الشيلان الشال الغاباني ، وأصله ياباني ، وهو مشجر كالشال الكشميري ، ولكنه أرخص منه .

## شيشب

( انظر حب ) .

## الشبك

عود خشبي طويل ، ركب في آخره قطعة من الخشب القوي بحجوة كالبلوط ونحوه يوضع فيها الدخان ، وقد كان منتشراً في مصر ، وكثيراً ما كنا نرى الأغنياء يخرجون ووراءهم الخادم يحمل الشبك ليستمطه سيده إذا جلس في الدكان أو في البيت . ويبلغ طول الشبك نحو متر ، ويتفنن فيه أصحابه ، فقد يغلى بالحرير الذي تحليه سلوك ذهبية . ويكون فيه عادة عند الأغنياء من الكهرمان ، وقد يرصع بالأحجار الكريمة ، وكان يحترف كثير من الفقراء حرفة تسليك الشبك . فيسب محترفوا هذه الحرفة « السلكانية » فكنت ترام في الطريق يحملون مقطعا أو وعاء فيه سلوك ممتدة . ومن هذا القبيل الشيثة أو النرجيلة ، وكان يقضي المصريون في شره أوقاتاً طويلة .

وقد أطلق على مصلح الشبك للأغنياء ، الشبكشي . وهي نسبة تركية . ولا يزال إلى اليوم عائلات كثيرة تسمى بالشبكشية .

## شجرة العذراء

هي شجرة عتيقة في جهة المطرية . يحج إليها المسلمون والتصارى على السواء ، ويتبركون بها ويدعون الدعوات لاعتقادهم في استجابتها عندها .

## الشحاذون

ينتشر الشحاذون في مصر انتشاراً كبيراً على أشكال وأنواع . فمنهم من يتجول في الشوارع والحدائق ، ومنهم من يقف على أبواب الأديان والمساجد ، ومنهم من يترقب غفلة الناس فيأخذ التذوق وليس عملهم إلا نوعاً من الشحاذة . وهم كثيراً ما يستخدمون الدين في الشحاذة . فيدعون دعوات دينية تدعو إلى الكرم والإحسان . وقد يستخدمون وسائل موسيقية كالضرب بالدف . والتغنى بمدح النبي صلى الله عليه وسلم . ومنهم في العصر الحديث من يتخذ حرفاً شكلية لقيمة المال كالوقوف أمام السيارات ، وعند الخروج من الملامى ونحو ذلك . وكان مقتضى جو مصر وإمكان الاكتفاء بقليل من اللأكلات ومقتضى ثروة البلاد أن يكون الشحاذون أقل من هذا ، ولكن كثير منهم اتخذوا حرفة . وهم يكثرُونَ عادة عند ما يستطيعون

أن يستفوزوا عواطف المسلمين للإحسان كأوقات زكاة الفطر ورمضان والعيد الكبير وغير ذلك . ومنهم من يدخل للساكن ويستجدي ، ويتصنع الفقر والبؤس إما بالرجع أو بالمس أو بأفة زلت به ، كالجرب والبرص أو بمحدث نزل به كقطع يده ورجله ونحو ذلك وكلما جهلت الحكومة أن تمنع بالتقنين بمنع الشحاذة وجمعهم في الللاج ، ذهبت أعمالها في هذا السبيل أدراج الرياح وعاد الشحاذون كما كانوا .

وهناك شحاذة أخرى أرق من هذه وهي الرجاوات لتسعين نسب أو قريب في الحكومة أو نقله من مكان جيد إلى القاهرة وهناك أنواع أخرى كالذين ينتظرون ترقية شخص فيكتبون له قصائد في التهنية أو للدخول . ومن ينتظرون مؤلفاً يخرج كتاباً فيرجون في إهدائه لهم . ومرة طلب إلى أحدهم أن أهديه كتابي فجر الإسلام وأهدي أن حرامياً سطا عليه وأرسل إلى زجلا يقول فيه :

طبق في البيت ولا خلى

طبق في البيت ولا خلى

ويتخذ بذلك عن عدم قدرته على شراء الكتاب . ومثل ذلك الموقنون في المكتبات

العامّة ، فلا يسمعون بمؤلف إلا ويطلبون منه إهداء كتبه كأن المؤلف ألها للإهداء إلى غير ذلك .

واشتهر شحاذو السيدة زينب والسيد البلدي بالإلحاح في الطلب ، فيقولون إذا رأوا ملحقاً « زى شحاتين السيدة ، أو شحاتين السيد » . وبعض الشحاذين يظهرون الفقر ويلبسون الأخلاق البالية مع أنهم قد يكونون جسوا من شحاتهم أموالاً طائلة ، ثم لا يكفون عنها كأنها حرفة شريفة . والباعة أن يسأل السائل بألفاظ كثيرة مثل أعطني حسنة لله . فيجيب الآخر بالمطاء أو يقول له : الله يمن عليك — وعلى الله ، إذا أراد أن يصرفه . وما يجرى من حكايات الشحاذين أن أحدهم يقول إنها حرفة سرّبعة ، فهو يستطيع أن يسأل ألفي شخص فهب أن ألفاً وستائة مشلول قال على الله . فيبقى أربعائة يعطيه كل رجل قرش ترفيفة ، فتصير مائتي قرش .

وقد جرت المادة أن بعض المحتنين يحسن بالطعام واللباس خصوصاً في رمضان ، وبعضهم كان يحسن بالملبوس ، فلما قد الملبس قيمته صار أقل ما يحسن به القرش . وأصبح الشحاذ يأنف أن يأخذ ملياً أو مليتين . وينسبون إلى الأتراك أنهم قد يعمون في الفقر ويسألون

في عظمة وعطسة . ومن الامثال الشائعة أنهم يقولون : « حسنة وأنا سيدك » .

ويحكون أن تركياً اضطر فأتى بإريقين ليشرّب منهما المارة ويمطونه إحساناً . فكان كلما تقدم أحد من إناة ليشرّب منه زجره وأسره بالشرب من الآخر ، إنظاراً لظلمته وسيطرته .

ومن هذا الباب الشحافة بالقرآن أو القصائد النبوية ، فكثيراً ما تجدد في الشوارع رجالاً وفتيات يقرأون القرآن للشحافة وكثيراً ما تجدد في الحارات رجالاً ينشدون القصائد النبوية ومعهم الهدف يضربون عليه السؤال .

### الشرابات

من المعتاد أن يقدم « الشرابات » في المناسبات الفرحية وهم يصنعونه من أشياء كثيرة من الماء مذاً فيه السكر مع ماء الورد أو ماء زهر البرتقال أو عصير البرتقال أو الليمون الخ . ويستعمل المصريون خصوصاً بعد الأكل (الغشاق) وهو ماء محلى بالسكر وضع عليه الزبيب والصنوبر والتين والبلح والعنب .

وقد يباع هذا الشرابات في الطرقات كما يباع أيضاً الخروب والعريسوس ، وهم عادة

كثير من الشركيات الجيلات ، يسترقن  
ويبين في الأسواق للأحرار والأغنياء .

وفي الحكم الثاني كان منهم جنود  
كثيرون يسمون الشراكسة ، ومن غريب  
أمر هؤلاء الجنود أنهم انقسموا قسمين :  
قسم يقال له الفقارية ، وقسم يقال له القاسمية  
وبينهما عدا ، كما انقسم الفلاحون والعراب  
إلى سعية وحرامية .

وقد كانت الفقارية مشهورة بالنقى  
والكرم ، والقاسمية بالنقى والبخل . واختص  
الفقارية باللون الأبيض ، فراكبهم وأوانيهم  
وكل شيء يستعملونه أبيض بمكس القاسمية  
قد عجزوا باللون الأحمر فيرقهم أحمر وأوانيهم  
ومفروشاتهم حمراء . واشتد النزاع بين الفريقين  
كما اشتد بين السعية والحرامية . وكثر  
الخراب بسببهم ، وهكذا انحلت الأمة المصرية  
من قديم .

وقد وردنا عنهم إلى الآن نوعاً من الإدام  
يسمى الشركية ، وهو طعمان حماد الرز  
والقراخ . ولا يزال إلى اليوم عائلات كثيرة  
في مصر من أصل شركسى ، يتميزون بياض  
الوجه وحرته وطابع خاص بهم ، ونظافة في  
بيوتهم وغير ذلك .

يقدمونه في الأفراح ككُتَب الكتاب  
ويسمون بأسماء الشرطى . وفي المدن دكاكين  
كثيرة يبيع فيها الشرابات . وأحياناً يسقونه  
وفاء لنذر كرميخ نذر أهله إن شفى أن  
يسقوا الشرابات . وقد غرته أخيراً الكولا  
والبيسى كولا . ويقولون حمة شرابات  
أو كلامه شرابات إذا كان خفيف الروح .

### الشركة في البهائم

اعتاد الفلاحون أن يشتركوا على  
الجاموس والبقر والجمال . وقد يشاركونهم  
الحضريون في ذلك ، فإذا ضلوا قد اعتادوا  
أن يكون للفلاح الذى يعلم البهيمة لبنها وعملها  
في نظير إعطائه لها ، فإذا ولدت مولوداً فهذا  
للمولود مناصفة بينهما . وكثيراً ما يحدث النزاع  
بسبب هذه المشاركة خصوصاً إذا مات البهيمة .

### الشركس

نوع من الترك وقد حكموا مصر مدة  
١٣٩ سنة . وأولهم برقوق ويلىه فرج وربما  
نسبت إليه القرية . وقد عرفوا بالجمال والقوة  
وقد أوردوا أخلاقهم لبعض المصريين . وكثير  
من العائلات الشركسية كانت تسكن مصر .  
وبقى الحكم في أيديهم إلى أن أخذه منهم  
السلطان سليم الثاني ، وكان يجلب إلى مصر

## الشعر

الشعر معروف . ولكنهم يعتقدون أن كل جزء من الإنسان كقص الشعر والأظافر والخجان يجب أن يحفظ ، وإلا كان عرضة لأن تأخذه امرأة تضطيه لرجل يسحره ؛ لأن من يريد أن يسحر غيره كان من خير وسائله أن يحضر له خصلة من الشعر أو الأظافر .

## الشعر

لشعر للمصرى طبيعة خاصة تشيع في الرجز وفي الأغاني ، وفي التكت . وهذه الخصائص هي :

- (١) خفة الروح وحسن التدفق .
- (٢) العناية غالباً بالجنانس القنطلى .
- (٣) استعمال التميزات المصرية ، مثل للحيطان آذان ونحو ذلك .

(٤) النوبان في الحب من بكاء على القطيعة ، وفزل في السيون والتدود وبكاء على أيام الوصال ، وحزن على للشيب ونحو ذلك .

(٥) تسلط النغمة الحزينة على النغمة المفرحة .

وهذه الخصائص الخمس تجدها في الشعر

كما تجدها في الزجل وكما تجدها في الأغاني . ويظهر أن توالى الظلم عليهم وانتماسهم في التيهك والاذائد ورقة ذوقهم طبعهم بهذا الطابع الذى لا نظير له . ومن الأدلة على ذلك أن قرأت مرة قصيدة لطيفة ، فأعجبت بها ورأيت فيها الطابع للمصرى فقلت لابد أن تكون هذه مصرية ، ثم قرأت ترجمة صاحبها فإذا هو مصرى حقاً . ونسوق الآن بعض هذا الشعر للمصرى للدلالة على ما نقول :

أصبحت أهر من يروح وينتدى

ما في يدي من فاقة إلا يدي

في منزل لم يحو ضيرى قاعدا

فإذا رقدت رقدت غير ممد

لم يبق فيه سوى رسوم حصيرة

ومخدة كانت لأُم الهتدى

ملق على طراحة في حشوها

قل كشل السم للتبدد

والقار يركض كالليلول تابقت

من كل جرداء الأديم وأجرد

هذا ولى ثوب تراه سرقا

من كل لون مثل ريش المدعد

ومثل :

دهوتى لهرس ياسـيـدى

فكلفت أنت أحضر من أسـيـ

عقول المصريين ، بدعوى دخول بعضهم في الإسلام كعبد الله متو ، وربما ادعى نابليون نفسه ذلك .

ولكن لم تجز الحيلة على المصريين ، فظلوا في عدائهم للفرنسيين بحكم مخالفتهم لهم في الدين .

وهذا هو الذي يفسر طاعتهم للترك وسكونهم عن مطالبهم لاتفاقهم مع الأتراك في الدين .

ويظهر أيضاً الشعور في كل حركاتهم ، وسكناتهم . وحتى عرابي « باشا » نفسه استغل هذا الشعور الديني في توريته . فكان يستعين على نجاحها بحمل العلماء على قراءة البخاري ، وحمل الدراويش على إقامة الأذكار . واستغل الشعب ببغضة ولذتها فرخة في طنطا زعموا أنها مكتوب عليها : ( نصر من الله وفتح قريب ) ، وبالمدافع

الخشبية الثلاثة ، وهي مدفع السيد البدوي ، ومدفع سيدي عبد المال ، ومدفع سيدي إبراهيم السوق . ولكن يظهر أن الشعور القوي ظهر إذ ذاك . فحركة عرابي نفسه في بدنها كانت مطالبة بمساواة الضباط والجنود للمصريين بأمتلهم من الشراكسة ، وهذه نزعة مصرية لا إسلامية ولكن يؤخذ

وها أنا الليلة في داركم  
فالكلب ما يهرب من عرس  
ومثل قول الآخر :

جعلك ابن الكتيب والنصن  
فرق بين الجقون والوسن  
يا فتنة ما وقيت صرعتها  
مع جذري دائماً من الفتنة  
باللفظ والالحظ كم ترى أبداً  
تسخر بي دائماً لتسخرني

ومثل :  
أرى شجرة بيضاء في الخلد ثابتة  
لها لوحة في صفحة الصدر ثابتة  
ومن شؤمها أني إذا رمت تنفها  
تنفت سواها وهي تضحك شامته  
( انظر البهاء زهير وابن دانيال )

### الشعور الوطني

نذكره لأنه ظاهرة من ظواهر الأمة الاجتماعية وأصبح عاملاً مؤثراً في حياتها ، ولم يكن موجوداً إلا في الأيام الأخيرة بعد الاحتكاك بالأجنبي وتقليده . فلما هاجم الفرنسيون مصر لم يكن الشعور الوطني ظاهراً ، وإنما كان للوجود الشعور الديني ، فذلك أراد الفرنسيون أن يضحكوا على



نبض له قلب مصر لأول مرة ، كما قال قاسم بك أمي .

مع ذلك ظل الشعور الديني يظل الشعور الوطني بديل أنه لما نادى أحمد نطق السيد في الجريدة بالدعوة إلى المصرية لا الثنائية ولا غيرها ، كره الناس قوله وشنوا عليه . ثم لما جاء سعد « باشا » زعول كان من أثره إيصال الشعور إلى الفلاحين إذ كان نائماً من أنفسهم ، وكان خطيباً مفوها . وطالب بتوقيع توكيل من الفلاحين أيضاً فاجتمعت البلاد كلها حوله .

وشيء آخر ينسب إليه ، وهو فهمه وتفهيمه الأعياب سياسة الاستعمار وسد الباب في وجهها . فإذا أرادوا أن يفرقوا بين مسلم وقبطي جمل في الوفد أقباطاً يوقعون معه عرائضه ، ودعا إلى تمانق المسلم والقبطي . وإذا أرادوا الإغراء بالمال والسلطة أبي عليهم ذلك .

وشيء ثالث كان له الفضل فيه وهو عدم الخوف من التهديد ، فقد كان المصريون قبله يخافون أشد الخوف ، وكان إرسال إنجلترا مركباً حريياً واحداً كافياً في حل كل إشكال ، فهدد هو بالنفي إلى سيشل ، قبل عن رضا والطمثان . وأصبح الأسطول لا يكفي في الإقناع .

على الثورة : كانت مصحوبة بفرور الزعماء ، بل إن هذا نسور كان من قبل ذلك . فيؤثر عن مراد بك عند . احة القرنين أنه قال : « إنهم إذا جاءوا مزقت ثملهم » وكذلك كان عرابي يستخف بالإنجليز ، يفتلك لم يحصن البلاد التحصين الكافي .

وشيء آخر وهو عدم فهم المصريين للألاعيب السياسية ، والسماس الخفية ، مثل إرشاء بعض المصريين بالأموال للفرق بينهم ونحو ذلك .

وعلى العموم ، فقد كان الذين يساعدون عرابي وطنياً يحصرون على الأصابع ، ولما كسروا واحتل البلاد الإنجليز ، ظهر المقت والنضب ، ولكن كان يلطمهما الإيمان بالقضاء والقدر . وأن الله سلف الإنجليز علينا لظلفنا وعصياننا . ولما جاء مصطفى كامل كان من ميزته تطهير الشعور الوطني إلى الشعب بمسد أن كانت زعة الوطنية استقرارية ، وذلك بجريدته وخطبه ، فاشتد إقبال الناس عليهما وتأثر بهما .

وكثر أيضاً اتصال الشبان بالأوربيين عن طريق المئات وقراءتهم الكتب الأجنبية في الوطنية ، ورؤيتهم مشاعرهم وأعمالهم . ولما مات مصطفى كامل

## الشمس

هي من المبرودات القديمة . وكانوا يقيمون لها شامتر العبادة ويسمونها (رع) وقد بقيت بقايا من عبادتها . من ذلك أغاني الفلاحين ويطلقون على الشمس فيها (البهية) ولا يزال عندنا من بقايا هذا أن الطفل أو الطفلة إذا خلعت سنا من أسنانه أو أسنانها قذف بها في الشمس وقال :

« يا شمس يا شمسوه ، خدي سنّ الحمار  
وهاني سن العروسة » وفي بعض أغاني الصبايح  
تحميد الشمس مثل « الشمس طلعت ، نامت ،  
وصحيت » الخ ..

## الشمع

يستعملونه للإضاءة . وإذا أرادوا كثرة الإضاءة أكثروا من الشمع ، وأحيانا يصنع شمع كبير ينيب زمنا طويلا . ويستعملونه أيضا في فوانيس رمضان ، ويطلقون شمعة على رأس الطفل للولود حديثا . ويحتفلون عادة في عيد الميلاد فيستحضررون شمعا بحد سنّ الحضل به وهي عادة أفريقية . وتضاء به مقامات المشايخ . وتضاء به المصاييح في زفة العريس .

وتسرب الشعور الوطني بفضلهم وفضل السيدة زوجته إلى النساء ، كما حدث في مظاهرة السيدات ، وأخيرا زاد الشعور القوي من كثرة المظالم ، فقد فشت الرشوة والتهب والسلب ، والفساد من كل نوع ، فلما قام الجيش بتغيير هذا النظام انضم الشعب إليهم وأيدهم ، ولم يكن الشعور القوي قويا ما نجحوا .

وقد كان لي صديق كلما شكوت له كثرة الفساد ، قال دعه ، فإن شعور المصريين لا يظهر إلا بكثرة الفساد .

ومن الغريب أن الشعور يتنبه لأشياء دون أخرى ، فالتلاح مثلا يتنبه وعيه إذا اعتدى عليه في ماله وحريته ، والناس يتنبهون لاختصاب الملم ، ولا يتنبه شعورهم كثيرا ضد الرشوة .

وينقصه عدم الفرور أيضا وحاجته إلى الوعي الزائد ، وتقدير الشخص بسله لا بمجزيه ، والإكثار من العمل لا القول ، وغير ذلك . والزمان كمنيل بهذا كله إن شاء الله .

وفي حرب القتال الأخيرة مثل رائدة على ما نقول . أكثر الله من أمثالها .

## الشهور القبطية

كثيراً ما يستعمل الناس وخصوصاً  
 الفلاحين الشهور القبطية بدل الشهور العربية  
 والأفريقية لأنها ثابتة تتبع الشمس . فيمكن  
 أن يرتبوا عليها مزارعهم ومحاصيلهم وصيفهم  
 وشتاءهم . وقد اعتادوا أن يضموا لكل شهر  
 خاصة تخصه . ويتذاكرونها بمناسبة ،  
 فيقولون (توت) الكتكتوت يأكل ويموت ،  
 دليل على أنه في هذا الشهر تصاب فيه  
 الكتاكيت بالأمراض وهو يساوى  
 أكتوبر . (باه) ادخل واقلق البوابة ،  
 لأن الحب خزن في البيت فيخشى عليه  
 من المصوص . وهو يساوى نوفمبر . (هاور)  
 أبو الذهب الثور . ويسمون بالذهب حبوب  
 الذرة التي نضجت . وهو يساوى ديسمبر  
 (كيك) صباحك مساك ، تقوم من فرشك  
 تحضر عشاك ، دليل على أن فيه يكون النهار  
 أقصر ما يكون وهو يساوى يناير . (طوبة)  
 تصير الصبية كركوبة ، كركوبة أى عجوزة  
 دليل على شدة البرد ، حتى أن الصبية القوية  
 تكون برداً كسلانة كأنها امرأة عجوز :  
 وهو يساوى فبراير .  
 (أمشير) يقول للزرع سير سير ، لأن  
 في أمشير يسحن بطن الأرض ويجدى

الزرع في النمو . وهو يساوى مارس .

(برمهات) روح النيط وهات . دليل  
 على أن الزرع يكون نضج ، والمحصول  
 استوفى . وهو يساوى أبريل .  
 (برموده) دقوا السمير بالعمودة ،  
 ولا يبق في النيط ولا عوده ، لأن المحصول  
 انتهى وطلب واستحق أن يلقى . وهو  
 يساوى مايو .  
 (بشنس) إكنس البيت كنس .  
 لنفاد المحصول المخزون واستقبال المحصول  
 الجديد ، وهو يساوى يونيو .  
 (بؤونة) يسمون بؤونة بؤونة الحجر ،  
 أى أنها من شدة حرها تؤثر في الحجر وهو  
 يساوى يوليو .  
 (أييب) يقولون أحياناً من يأكل  
 اللوخية في أييب يجيب لبطنه طيب . لأن  
 مودها يكون صغيراً . وقد يختلط بسيدان  
 أخرى ضارة .  
 وأحياناً يقولون أييب ، طباخ المنب  
 والتين ، إذ يظهران أول ما يظهران فيه وهو  
 يساوى أغسطس .  
 (مسرى) في مسرى تجري كل ترعة  
 عسرة ، من كثرة الفيضان وهو يساوى  
 سبتمبر ، ويسمون ليلة ١١ طوبة ليلة النطاس  
 وهم يتوقفون فيها مطراً ولو خفيفاً ، فإذا لم تمطر

« عى يا شايب ما بمجشكش  
 دهك البيضة شكشكت وشى  
 ويقولون عن الشايب « رجله والقبر »  
 ويقولون لمن أسن كثيرًا « طلمله الأسنان  
 اخضر ». ويظهر أنه إذا كبر جداً وسقطت  
 أسنانه أكل على لثته فتجدت فظنوها  
 أسناناً وقالوا إنها خضر ، بمعنى اللينة ؛ لأن  
 كل لثين يقولون عنه أخضر . فاثوب إذا لم  
 يتم جفافه قيل له أخضر ، ويقولون في  
 الأرض إذا رشت ولم تجف إنها خضراء .  
 وهكذا .... وربما حدث في التاريخ شواذ  
 من رجال استوا فنبثت لهم أسنان جديده  
 تشبه أسنان الطفل .

ويقول أبو العلاء المرسى :  
 إذا ما أسن الشيخ أقصاه آله  
 وجار عليه النجل والبعد والمرس  
 وأكثر قولاً والصواب لثله  
 على فضله أن لا يحس له جرس  
 يسبح كما ينفر الله ذنبه  
 رويدك في عهد الصبا ملى الطرس  
 فأصبح عند الثنائيات مبغضاً  
 كأن خزخزى وعصيره كرس

النساء غضبوا . ويقولون غطست يانصرانى ،  
 صيفت يا سلم بد أربيين . ويسمون  
 الرياح الشديدة التى تكون في أواخر طوبة  
 زفة أشير .

## الشيب والشباب

يكنى الشعراء كثيراً شبابهم لأن النساء  
 لا يقبلنهم بشيبيهم ، وعلى الفزك للمرسى  
 بهذا مما يدل على حياة الفزك عند المصريين  
 وكره النساء للشيب ، ولذلك يكنى الشيب  
 شبابهم لأنه هو الذى كان يرضى النساء .

ومن المواقف الكثيرة في مصر أن  
 يتزوج الشيخ في سن الستين أو السبعين  
 زوجة شابة ، وكثيراً ما يكون هذا سبباً  
 في خروج المرأة واستغفلاً الرجل مع الإكثار  
 من صبه لئلا يبين يديها . ولكن كيف  
 يفتى لئلا عن قوة الشيب .

ومن الأغنيات المشهورة :

نحوروني للشايب ليه

هو أنا وحشة والآ إليه

ومن الأمثال المشهورة « أبرد من  
 الشايب عند الصبايا » و « أبرد من الشيب  
 إلى التواني » ويقولون للشيخ إذا تصابى  
 وزل « شايب وعايب » . ومن الأغاني :

## الشيخة

يقال له (التبّاك) . والرجال البلديون

يستعملون (الجوزة) بدل الشيخة . وهي

عبارة عن غائتين بينهما جوزة أو ما يشابهها

ملوثة ماء .

ومن التبّاك نوعان مشهوران : تبّاك

يسمونه حَيّ ، نسبة إلى حماة ، وهو معروف

عن حمص . وتبّاك هجى .

كانوا يستعملونها كثيراً هي والشبك

بقي قد يخصمون لها بعض الخدم ، فيضعون

للأه في إناء زجاجي أو بلوري ، ثم يركبون

فيه أنبوبة طويلة لينة ، ويضعون حجراً من

الفخار يملأونه غيّا وعليه نوع من الدخان



حرف الصاد .





## الصالونات

كان في مصر صالونات كثيرة ، يتحدث فيها في السياسة والأدب والاجتماع ونحوها . وهذه الصالونات بعضها كان صالونات أرستقراطية كالصالون الذي كانت تقيمه نازلى هانم فاضل وكان يحضره مثلاً الشيخ محمد عبده وسعد باشا زغلول ، وإبراهيم بك الملباوى . وكان في عابدين أمام باب باريس وكانت موضوعاته الجدل في أدق المسائل السياسية والاجتماعية ، وكان وسيلة للفت أنظار بعض الحاضرين واستفادتهم . وكصالون الآنة حتى وكان يحضره كثير من الأدباء . وأكثر حديثهم في الأدب وما إليه . وهناك صالونات ديمقراطية كاجتماع بعض العلماء والأدباء في صالون حلاق أو في دكان بائع سجائر ، أو في دكان شربلى فيتذاكرون الأدب ويتناشدون الأشعار . وقد يبرضون لأحاديث في النقد الأدبي .

كذلك كان هناك صالونات هي عبارة عن اللنادر ، يجتمع فيها بعض أهل الخى ويتسامرون في الأدب ، وأحوال البلاد وشؤونها . ومنها صالون لجنة التأليف والترجمة والنشر . ويقام مساء كل خميس من كل أسبوع ويقابح فيه في السياسة والأدب

والاجتماع وينشأ كثير من متقى القوم ، مصريين وغير مصريين . وكان يقام في مركز اللجنة في عابدين ، ثم انتقل إلى مركز اللجنة في شارع سعد زغلول . ومثله صالون الأستاذ كامل كيلانى وهناك متبدييات سياسية أخرى . وقد تخرج من هذه الصالونات قسمها عدد كبير من البارزين في السياسة والأدب . ولو دوت محادثاتها لكانت سجلاً عالياً يصور الآراء الشائنة في زمانها ، ويبين كيف تعرض الآراء المختلفة . ولأصوّر لقارئ صورة من صالون ديموقراطى كان يُعقد كل ليلة في مندرة بيت بجوارنا : كان يجتمع فيه أصدقاء صاحب البيت ، فأحياناً بعد العشاء يتسامرون ، وأحياناً يأتون ببقية ذى صوت حسن يقرأ لهم القرآن الكريم ، وأحياناً يتحفهم ساكن البيت بموقفه ، إذ كان هو نفسه يضرب على الدف ، وأحياناً تقص القصص الطيفة ، وتسمع بعدها ضحكات من مكان بعيد . وهكذا كان في كل حارة مندرة كهذه أو أكثر . ثم غزت هذه الصالونات القهاوى المختلفة . وحل اللعب والترو والشطرنج محل هذه للسامرات . وبرى لنا التاريخ الحديث أن كثيراً من الأدباء كعبد الله نديم وحافظ إبراهيم كانوا من

جدل شديد ثم مبعث تقريب بين هذه الآراء . وتكاد كل صحيفة كبيرة اليوم وكل هيئة يكون لها ناد ينصب من حين لآخر فيجتمع فيه خيار المثقفين ويتبادلون الآراء وقد تلقى إذ ذاك بعض المحاضرات .

### الصداع

الصداع داء معروف . وإنما سقناه ههنا لأن كثيراً من الرجال يعانون به لاجل خرافة ؛ من ذلك قطع الشريان الصدغي القسري ، ويسمونه ضرب العرق ، فإذا نزل الدم دعوا أنه يزيل الصداع . وقد يعالجونه بخراطة أخرى ، وهي رسم صليب بالريق على صدغ الصدوع . ومن طرق العلاج أيضاً عزيمته يطولها المزمع فيكون فيها الشفاء حسب زعمهم .

### الصعايدة

هم سكان الوجه القبلي ، وقد عرفوا بالصبر على العمل واحتمال شدائده ؛ وهم كثيرو الرحلة إلى المدن كالكاهنة والإسكندرية ، ولشدة أعمال البناء بنيت البيوت والعمارات الكبيرة على أكتافهم . وأكثروا الباعة المتجولين منهم كصغار القفازة وغيرهم . وهم شديدو التورية على نساءهم ، وكثيروا التمسب على غيرهم . ويظهر ذلك أشد الظهور في مجازي الأعراس

غريبي هذه الصالونات ، سواء في شرم أو في ثقافتهم ؛ وقد قلت عادة هذه الزيارات وإنشاء المنادر بسكن الشقق في العمارات حيث لا تتسع لمثل ذلك . ومن خير الصالونات التي شاهدتها صالون المرحوم الشيخ مصطفى عبد الرزاق بعايدن بجانب سراي نازلي هاتم . فكان هذا الصالون مثلاً للبيوت القديمة ؛ فكان يجتمع معه المرحوم حسن باشا عبد الرزاق الكبير والشيخ محمد عبده ، وحسن باشا عاصم وغيرهم وكان يجتمع مع ابنه المرحومين حسن باشا عبد الرزاق ومحمود باشا عبد الرزاق رجال السياسة يتناقشون في المسائل السياسية . وكان يجتمع مع المرحوم الشيخ مصطفى عبد الرزاق وعلى باشا عبد الرزاق رجال العلم ، إذ كانوا عالمين من الأزهر ، فكان يفتي مجلسهما رجال العلم في الأزهر ، وللقانون المصريون وبعض السيدات الإفرنجيات ، فيتكلمون في العلم وفي الاجتماع ، وأحياناً قليلة في السياسة ، فكان مجلساً غريباً . وقد اعتاد هذا البيت أن تقام فيه مواعيد عامة للنداء والنشاء يدعى إليها من حضر ، ثم تنصب حلقات الحديث والمناقشة ، وقد تستمر إلى ما بعد منتصف الليل ، ويستمع فيها أعني الآراء وأحداثها ، فكانت بذلك مثار

كما سهر من شعرائهم في العصر الحديث  
الشيخ محمد عبد الطيب ، ولم أنان يستظرفها  
الفاهريون ويفقونها مثل :

يا أم شال أحر قطيفة — يام شال  
سلم على ... ومثل : يا واور يا مقبل على :  
الصعيد ... الخ

ويكثر في أغانيهم كلمة (ياوي) وهم  
يفضون الأخذ بالتأثر بيدم على الشكوى في  
الحكمة . وقد تمر ستون طربا ، وهم  
يكنون في أنفسهم المطالبة بالتأثر حتى يتمكنوا ،  
وتجربى في ذلك حوادث فظيمة ، من متع  
الوحشية ، وأكتر أسبابها الفجرة على النساء  
والتصدى على الزرع والحيوان

وتمد أسويط عاصمة الصعيد . ولذلك  
عقدوا فيها المؤتمر القبطي . ولم لمحة خاصة  
بهم يستعملون فيها الجيم المصرية بدل القاف ،  
مثل : جال في [قال] ، وجلنا في [قانا] ؛ كما  
أن لم كلمات خاصة بهم واستعمالات وأساليب  
لا يشاركون فيها غيرهم ، وقد تنمض لغتهم  
بخصوصاً فيما هو أعلى من أسويط حتى  
ليصعب على الفاهريين فهمها .

كما أن أدبهم من خاصية ، فإذا  
رأيت من يلبس جلباباً أسود ويتحزم عليه  
ويتعلق بشال على رأسه استدللت من ذلك  
على أنه صيدى صميم . ويسكن على أطراف

فيذا تصدى محزوى على صيدى تصب  
مؤلاء لصاحبهم ، ومؤلاء لصاحبهم .

وشهروا كذلك بالكرم أكثر من  
من البحارة ، فإذا نزل عندهم صيف أكرموا  
غاية الإكرام ، كما شهروا بالشدة في الماملة ،  
ولذلك يخافهم الناس . وقد ينور بعض الصاعدة  
على بعض ، وقد تحدث من مضاربتهم  
ومؤسراتهم بعض الجازر : وربما كان عدد  
الاقباط فيهم أكبر نسبة مما هو عند البحارة .  
وربما كان الدم المصري فيهم أوضح منه في  
البحارة ، وذلك قلقة اختلاطهم بنيرم .  
واشتهر منهم علماء وسياسيون كثيرون كان  
لم يد في الحركات السياسية والاجتماعية ،  
كرعاة رافع الطهطاوى ، ومحمد باشا محمود ،  
وحسن باشا طامس ، والدكتور على باشا إبراهيم ،  
 وغيرهم ، وهم كثيراً ما ينزحون من بلادهم  
يمشون القاكهة أو الأشياء الغريبة كأمواس  
اخلافة ، ثم يعودون إلى بلادهم في مواسم  
الزراعة . وقد ينزحون وينسلون ويتركون  
زوجاتهم وأولادهم في بلادهم ، ثم يبعثون  
ما يبعثونه في المدن الكبيرة ويمشون وحدهم  
من غير عائلاتهم .

وقد اشتهروا بأغان خاصة بهم كالواوات ،  
والشعر من زجالهم الشيخ عبد الله الهلوبة ،  
والشيخ القوي ، وكانت لها أزجال طريفة ،

## الصناعة المصرية

في مصر صناعة وصناعون ، ولكن  
صناعتهم كانت بدائية ، وقطعت في الأيام  
الأخيرة خطوات واسعة ، فالسائحون في عهد  
محمد علي كانوا يقولون إنه إذا خربت ساعتهم  
لم يجدوا من يصلحها لهم إلا إذا كان أجنبيا ،  
واشتهر الأطباء الأجانب وزاحوا الأطباء  
الوطنيين ، وكان الكبراء إذا أرادوا صناعة  
شيء استعجلوه من الخارج ، وكانت  
الصناعات المصرية حقيرة ، تشتغل في المن  
الفذائية ، كسجن الدقيق وخبره ، وذبح  
البهايم وجزارتها ، ومعامل الدجاج وتربية  
البيض ، وتحضير القول للدمس ، والقطاطرية  
وكانوا أيضا يحضرون الملابس تحضيرا بدائيا  
فينزلون باليد القطن والحرير ويصبغون  
الملابس ويفصلونها ويخيطونها ونحو ذلك .  
وشهر في القاهرة سوق تسمى سوق  
القادين ، كانت تباع فيها شلات الخيط  
والزراير ونحوها .  
وكذلك يعملون في تشييد المساكن  
من بناء ونجارة وتبليط ونحو ذلك .

ولما جادت الحرب الكبرى الأولى  
وامتنع ورود البضائع من الخارج اتجه بعض  
الناس إلى ترقية الصناعة الداخلية فربحوا

بلادهم كثير من البدو وقد تخلقوا بأخلاق  
الصعيدية ، وتخلق الصعيدية ببعض أخلاقهم .  
وكثيرا ما أنصب هؤلاء البدو سكان الحضر  
بلبسهم وغزوم ونهيم .

وهم مشهورون بنوع من السك يختلفونه  
ويملحونه ( ويسمى للوحسة ) كما أنهم  
مشهورون بنوع من الخبز منه العيش الشمسي  
والبتار المرح .

## الصفاء

كان شعر النساء قبل اللوحة الجديدة  
لا يقهر ، ولكن يمدل صفائر .

قد اعتد أن يصفرن شعرهن صفائر  
بلد فردى : إحدى عشرة ضفيرة أو ثلاث  
عشرة ، وكل ضفيرة تربط بثلاث خيوط  
من الحرير الأسود ، تطلق بها قطعة ذهبية  
أو شيء يشبه الذهب رقيق كالورق يسمى  
الصفاء ، ويقص الشعر فوق الجبهة ، فتبدل  
منه خصلتان على الصدغين .

وكنت ترى في سوق للربيلين صفاء  
يتلاعب به الهواء يباع للنساء من أجل هذا .  
ويكثر استعماله في أيام الأفراس .

## الصوان

في الغالب إذا أقيم مأتم لميت أو كان هناك استعداد لجنازة أو فرح كبير أقيم صوان على قدر صاحبه في الكبر والصغر ، فنصبت الخيام للونه بالأبيض والأحمر من الداخل ، وسقت بخيام أيضاً إذا كان الوقت شتاء ، ويقام على عروق من الخشب الطسويلة ، وأضيء بالكليبات أو الأنوار الكبر بائية الحديثة ، وفرش بالسجاد ، وصفت الكرسي على الجوانب . وإذا كان فرحاً أقيمت الروايات ، وزيد في الكليبات أو الأنوار الكبر بائية . والذي أُلجأ إلى ذلك عدم اتساع البيوت المصرية وعدم احتوائها لهؤلاء المشيعين أو المزين أولاهم ، وربما كانت الأسرة فقيرة لا تحتمل نفقات هذا الصوان ، ولكنهم يرونه ضرورياً على كل حال . وقد كانت العادة أن يستمر هذا الصوان ثلاثة أيام أو أكثر ما يضلح أهله ، ولكن الأغلب اليوم في عصرنا الاكتفاء بيلة واحدة ويكثر عمل الصواوين في اللوالة ، مثل مولد النبي ؛ وكان في عهدنا تقام صواوين صغيرة متنقلة للقرايجوز والرقص ، ثم زالت هذه بدور السينما ودور المسرح للشيدة . وتُنشأ في بعض اللديريات سوانات عامة للمناسبات ، كقراءة القرآن في رمضان . وإذا مات ميت في مكان بعيد نصب له أهله صواناً في وسط البلد شفقة على اللشيعين .

كثيراً ، وكان من نتائج ربحهم تشجيعه بعضهم للرق بال صناعة ، فأصبحت تجد من الصناعة المصرية موبليات فاخرة وجلوداً عظيمة ، لا يفرق بينها وبين الصناعة الأجنبية إلا حسن الصقل .

وقد اشتهرت بلاد مصرية بصناعات نفيسة كالنزل في الحلة ، والقلل القناوى في نا ، والقذور الإسكندرانية ؛ ودمياط بالجلد للموبليات ؛ وأسيوط بالكراسي ونحو ذلك ولا يزال للدي فسيحة في الصناعات مصرية حتى توازن الصناعة الأجنبية . وقد مارب الإنجليز الصناعة المصرية كثيراً ، وفرض اللورد كرومر على المنتجات المصرية ضرائب كثيرة شلت حركتها ، وأوهما المصريين أنهم أهل زراعة لا صناعة ، ثم أثبتت الأيام فيما بعد أنهم صالحون للصناعة أيضاً .

ولكن مع الأسف شأنهم شأن فيرم من العلماء ، صناعتهم صناعة تقليد لا ابتكار ، وهو مرض عام شامل فإذا ابتكر هؤلاء ابتكر هؤلاء . فهم إذا رأوا عربة سكة حديد ، استطاعوا أن يقلدوها ولكن لم يستطيعوا أن ينشئوها على نمط جديد .



حرف الضاد





## الضبة

كانت السادة قديماً أن يطلق الباب بالضبة، وهي خشبتان على شكل صليب تقريباً وهي مغروقة حروفاً أربعة أو أكثر. إذا أغلقت نزل فيها أربعة مسامير مقطوعة الرأس فلا يمكن فتحها إلا بفتحها فيه مسامير كذلك، ترفع المسامير التي سقطت في الخروق فتضيق. واشتهر من ذلك ضبة باب أولاد عنان، وهو مسجد شهير قرب محطة السكة الحديد، فيذهبون إليه خصوصاً يوم الجمعة عند الأذان ويتمسحون بهذه الضبة، ويدعون دعوات لشفاء الطفل، ويفتحون الضبة وينقلونها على رأس الطفل، ويقولون يا ضبة ضببيه، يا تميشيه يا تموتيه! ويستقدون أن الجن قد تبدل الأطفال فتأخذ الصحيح وتبدل به السقيم، وأن الضبة كفيلة بإرجاع الطفل الصحيح؛ ولذلك يقولون العبارة السابقة. ويكررون ذلك ثلاثة أسابيع، ولما تجدد المسجد والنظام الجديد في البناء والتجارة نرس فيه ضبة وإعما فيه قفل ومفتاح أعاد خدمة المسجد تركيب الضبة لاستفادتهم منها، وتضليل العامة بها. وهناك من يكتب الأحجية تترك بأولاد عنان، ويكون عادة مكوناً من (١) بلعة صغيرة يسمونها بلعة

النيرة (٢) قطعة كبيريت عمود (٣) قطعة من عمود الصليب، وتجلد بجلد أحمر ويلقى حجاباً للطفل. فهذا يعمل الجن يتغيرون أبنامهم. ومن أمثالهم «الغدير بيان على الضبة» دلالة على أن البت إذا كان سعيداً ظهر ذلك في كل شيء حتى في نضبة، وإذا غمز الثوب طولاً وعرضاً قالوا «تمزق ضبة ومفتاح» أي تمزيقاً يشبههما. وإذا شج أحد من رأس الآخر طولاً وعرضاً قالوا: «شجته ضبة ومفتاح».

## الضرائب

ألف للصرب من قديم حكاية الضرائب. ويسمون الضرائب على الوارد من الخارج جركا، وعلى الضريبة الداخلية مكسا، وكان في زمنا موظفون يقفون عند مدخل القاهرة في جملة نواحيها، فإذا جاء أحد يحمل سلعة قدروا عليها ضريبة. وكانت هناك ضرائب مختلفة على الرؤوس وعلى السلع ويظلم فيها بعض الناس كثيراً، ويحايى بعض الناس كثيراً. والعاملة تسعي بعض الضرائب وخصوصاً على الرؤوس «فردة» ولا أدرى من أين أنت. ولما احتل الإنجليز مصر أرادوها بلداً زراعياً لا صناعياً، ولذلك لما أنشئ مصنع مصري لصلب الحديد فرضوا عليها ضرائب كثيرة حتى تكون

أنتى من البتة التى تأتى من الخارج فبارت .  
 وضع هذا كانت الضرائب فى مصر أقل منها  
 فى الخارج . ولذلك كان كثير من الإفرنج  
 الذين عاشوا فى مصر كجزار اجانب ومستشارين  
 اجانب يفضلون أن تكون أموالهم فى مصر  
 ليهربوا من ضرائب بلادهم .

وفى العهد الأخير كثرت الضرائب  
 بأشكال مختلفة حتى كأن كل شىء عليه  
 ضريبة . ويدعى بعض اللالين أن الضرائب  
 فى مصر أصبحت أكثر منها فى إنجلترا .  
 والذى دعا لقرض الضرائب رؤيتهم أن  
 المصريين منهم أغنياء جداً ، ومنهم فقراء  
 جداً . فلا بد أن يؤخذ من الثنى للإصلاح  
 حال الفقير ، ورفع مستوى عيشته .

والضرائب بهذا المعنى تقبل فى سهولة  
 وعن رضا لو كانت تصرف حقاً فى مصلحة  
 خير ، لأن الفقير فى مصر كالفلح سىء  
 الخبز جداً ، لا يمكن مسكنة نظيفاً ، ولا  
 يشرب ماء نظيفاً ، ولا يأكل أكالة ذبا ،  
 لكن للمصلحة أن يقابل ترف الترفين بتحسين  
 حالة الفقراء المدقعين . ومع أن الضرائب  
 كثيرة فى مصر فعلى لا تأتى بمحصول يناسب  
 كثرتها ، لأن المصريين يتهددون من عهود  
 النظم أن الحرب من الغزاة لا بأس به ،  
 ولا استطاع الإنسان أن يهرب فلهرب .  
 وهذه هى الضريبة بملج من المال ثم تصل

بالفصل ، وفى النهاية إلى نصفها أو ربعها .  
 ويحلم على الحرب ما يرون من أنها كثيراً  
 ما تصرف فى غير محلها .  
 وسمعت أن مصرى كبيراً كان غنياً  
 وأراد أن يشتري بيتاً من إنجليزى ، قال له :  
 بكم تبيعه ؟ قال الإنجليزى : بألف جنيه .  
 وكان غنياً معقولاً . قال له ذلك الكبير  
 للمصرى : أنا أقبل شراءه بالألف ولكن  
 لى عندك رجاء واحد : هو أن يكتب فى العقد  
 صورياً أنك بتبنيه بثمانية جنيه . قال الإنجليزى :  
 ولماذا ؟ قال : لأفر من بعض الضريبة . قال  
 الإنجليزى : مع الأسف لست أبيع لك  
 ولا بألفين ؛ لأن من أراد أن يسرق حكومته  
 لا يستحق أن يعامل .

### ضرب الرمل

يشغل به فى الصالح بعض المغاربة  
 والسودانيين . فكثيراً ما ترام بجانب  
 الشارع وأمامهم : دبل فيه بعض رمل أصفر  
 ويزعون أنهم يبتشون بالمستقبل ، فيرمون  
 على الرمل خطوطاً بأصابعهم بعد أن يرى  
 الطالب شيئاً من النقود يسمونه « بياضاً »  
 ويمبرون عن ذلك بقولهم : « إرى بياضك ! »  
 ثم يزعون له أشياء يقولونها له ، إما عن  
 طريق التنويم المغناطيسى أو عن طريق  
 الغرسة . وقليلاً ما تصح ، وكثيراً ما تكذب .

## صرب الودع

أكثر ما يحترف هذه الحرفة الإمام السود ؛ تجلس الأمة على قارعة الطريق وأمامها جملة من الودع ، وهي بيوت حيوانات بحرية حائزوية ، وقطع من القروش وقطع من المادن حمراء وخضراء وسوداء ، فنحضر عندها شكى لها ، إما من جفاء زوجها وزوجه ، أو من عدم الحمل ؛ فنقول لها لمجوز السوداء : إن الودع يقول كذا أو كذا . وأحياناً يكون صرب الودع هذا سبباً من أسباب الشقاء بما تخبره هذه كأن تقول لها : إن زوجك يحب غيرك ، أو أنك تحتاجين إلى أعمال كثيرة لتجمل ، أو نحو ذلك .

## الضرة

اعضاد بعض المصريين ، وإن كانوا لثائل ، أن يتزوجوا أكثر من واحدة ، قد يجمعون بينهما أو يبنهن في بيت احد . وقد اشتهرت الضرة بما كادت يرتها وعداوتها .

وبذلك يصبح البيت في الأعم الأغلب بارة عن جسيم . فلا يزال الرجل يسمع شكوى من هذه وشكوى من تلك ، وإتباعاً

لهذه وإتباعاً لتلك ، ولتلك لا يقر ليت قرار . وفي الغالب تتلاشى اللذات التي تحدث في أول أيام الزواج ، ويحل محلها الشقاء . ويزداد الأمر سوءاً إذا خلف منهما فإن الأولاد أيضاً يتعادون ويرضون مع لبنهم هذه المداوة . وفي الغالب يفضل الأب إحدى الصرتين فيفضل أولادها ؛ فبؤسج نار المداوة في الآخرين .

## الضريح

هو عبارة عن تركيبة مربعة أو مستطيلة من الخشب أو النحاس ، توضع على قبور الأولياء الصالحين . ومن الألف أن ليس كل من وضع عليه ضريح يكون ولياً . فقد يكون ولياً صالحاً كما يعرفون ، وقد يكون غير ذلك .

ومن هؤلاء الصالحاء من ثبت تاريخياً عليهم وصلاتهم ودقهم في هذه البقاع كالإمام الشافعي ، ومنهم من رُفِيَ في اللطم موضعه ولم يثبت دفنه في هذا المكان . كضريح السيدة زينب ؛ فقد كان معروفاً أن موضعه كان قنطرة الماء ، ولتلك يسوءة مشهورة السيدة زينب ؛ وبعضهم لا يستحق اللطم ولا عرف بالصلاح ؛ كالشيخ محمد بن عبد الله

فادعت أنه مجنون ووضعت في رجله قيداً من حديد فأخذوه فوجدوه كما قالت .

واعقل لسانه من الكلام لشدة خوفه رقيق على ذلك مدة . ثم شاع بين الناس أن له كرامات ، وإخباراً بالغميبات ، فقصده كثير من الناس ، أمراء وغير أمراء ، واعتقدوا فيه خصوصاً النساء ، وازدحم بيته بالزوار ، وجمت عليه النفور والمدايا . كل ذلك وهو لا يتكلم ، بل ملق على القراش ، وعليه حرام من صوف أبيض ، وفي رجله قيود الحديد ، وحوله الخدم ، وعند رأسه امرأة تروح عليه ، وهو يحرك رأسه ، ويلبس بشقيته ، فيسمع له صوت ساذج غني جداً ، يشبه صوت الأخرس ، وليس له مفهوم ، فعند ذلك تقول المرأة للحاضرين : فلانة ستزوج ، وفلانة ستصطح مع زوجها ، وفلانة ستحب ، وفلان النائب سيحضر ، وزيد سيرقى ، وبكر سينزل ، إلى غير ذلك من الخرافات . وكل من كان حاضراً يفهم لكلامه معنى خاصاً به من هذه الألفاظ .

وبسبب ذلك صارت خدمته ثروة كبيرة ، وفوائد كثيرة ، واستمرت حالته هكذا إلى أن مات ، فبقي له الخديوي إسماعيل هذا الجامع ، ودفن به . وهو جامع عظيم لم يُبنَ لغيره من الأفاضل ذوي المعارف

مبوك عن الشيخ صالح أبي حديد فقد قال :

« إن الشيخ صالحاً كان في مبدأ أمره قاطع طريق ، وكان له صاحبان ملازمان له ، أحدهما الشيخ يوسف للدفون في شارع قصر العيني ، والثاني لم أقف على اسمه ، وإنما كان يجلس بحارة حرب سماعة على مكسة بيت مخرب هناك ويتزيّن بزى الدراويش ولناس فيه اعتقاد كبير ، ويزعمون أنه من الأولياء فيتبركون به ويقبلون يده . وكان يستمر جالساً إلى الليل ، وكلما سر عليه رجل عفره يقول يا واحد ، فيخرج في الحال من البيت جملة رجال يجتاحلون به ويدخلونه البيت فمراً عنه فيقتلونه ويسلمون ماسمه . واستمروا على ذلك القتل القبيح زمناً طويلاً إلى أن شر الضابط المراقب بذلك . فأمكن كتماناً وحرض رجالاً على الرور ليلاً من هناك ، فلما سر الرجل نادى الشيخ كعادته ، فخرجت الرجال واحتاطت به ، وإذا بالسكين قد خرج عليهم وضبطهم ، ووضع يده على الشيخ ومن كان معه بالبيت ، وعاقبهم عقاباً شديداً . فأقر الشيخ على صاحبيه الشيخ

صفت والشيخ صالح هذا ، وكان الشيخ يوسف يلوذ بلاط أوغلي قنصه . وأما الشيخ المتصن للكسة فتعل بدتمذيه ، وأما الشيخ صالح عفا ، فاحصى بأمرأة نشفية مشهورة ،

والصاوم ، الذين انتفع الكثير بعلومهم ومعارفهم . ولكن هذه عادة قديمة أقامها المصريون من قديم الزمان ، وطالما نبه عليها كثير من المؤلفين في كتبهم . فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وكثير من الأضرحة من هذا القبيل ، وربما كان صاحبه حاكماً ظالماً كجامع المناظ ، ظن أنه يكفر عنه بناؤه لجامعه ، ويكاد يكون في كل قرية من قرى الريف أو مدينة من المدن شيخاً أو أكثر من هؤلاء الشيوخ ، يحلقون به ويتبركون به ويقدمون النذور الإسلامية .

هـ . وأعرف قرية من القرى فيها شيخ اسمه الشيخ يوسف ، تكون المرأة فقيرة فتتبرل به عشرين بيضة أو وزّة أو فرخة أو ديكاً ، وقد تكون هي وأولادها في أشد الحاجة إلى ذلك ، وتقدمه للمتوليّة على الشيخ ؛ وقد ماتت قريباً وترك خمسة أفدنة من الأطلان الجيدة ، ومالا كثيراً ، وكان ابنها قد مات قبلها فوَرثها أخوها . وربما أخذت هذه المادة من قدماء المصريين ، فقد روى عنهم شيء من هذا القبيل ثم اصطليخ بعدُ بالحياة الإسلامية .



حرف الطاء





## طاسة الخضة

يزعمون أن الإنسان إذا خُصُ فربما كان من نتائج تلك الخضة مرضه بأمراض عصبية خطيرة، وبالزهرى مع أنه ثابت طبياً أن مرض الزهرى لا يأتي إلا من الاتصال الجنسي بمرضى من هذا القبيل. ويعتقدون أن طاسة الخضة تزيد كل هذه الأمراض، وهي طاسة من نحاس مرسوم عليها صور طيور، أو مكتوب عليها كتابات غير واضحة، يوضع فيها ماء ثم ترمض في الليل للندي، ثم يشربه المريض. ويوجد حول الطاسة نحو أربعين قطعة معدنية رقيقة كالصنّيح كذلك. فإذا قُطعت واحدة منها زال مفعولها.

## الطالع

يعتقد طاسة المصريين في تأثير النجوم في الأرض، من سعادة وشقاء، وغنى وفقر. ويقسمون السماء اثني عشر رقماً، لكل قسم برج، وأسماء الاثني عشر برجاً هي: الدلو—وعلائته بشهر يناير—والحوت بفبراير—والجمل بمارس—والثور بأبريل—والجوزاء بمايو—والسرطان بيونيو—والأسد ب يوليو—والسنبل بأغسطس—والميزان بسبتمبر—والقربببأكتوبر—

والقوس بنوفمبر—والجدى بديسمبر.

وطريقة الاستخدام أن يمشط الطالب عينيه ويضع إصبعه على إحدى خانات منطقة البروج، وهي صورة مصورة مقسمة إلى خانات، ثم يفتح عينيه ويتبع الخط القوي فيه النمرة المذكورة، متجهاً من اليمين إلى اليسار، حتى يصل إلى السود الذي فيه البرج الذي وضع يده عليه، فيجد عدداً يدل على الصفحة الموجود فيها جواب السؤال المطلوب.

ويعتقدون أن العالم اللادي لا توجد فيه الأشياء على طريق المصادفة، بل بتأثير النجوم، فلا يقابل قاهري إسكندراتيا، أو رجل لرجل بطريق المصادفة ولكن ذلك بتأثير الطوالع وتحقيقاً لنساية خصصتها يد الطبيعة، وكذلك جميع الحوادث؛ فالنجوم وسائر السيارات تؤثر في أحداث الأرض.

فتلا الشمس مصدر الحرارة والحياة تهيم على المواطن النبيلة والمشارع المالية والوجدانات الحية... ولقصر تأثير عظيم على الأرض وعلى ساكنيها، ومفعوله ظاهر في الد والجزر، فتق كان القمر هو الكوكب الرئيسي في الطالع أثر في الإنسان وخاصة في مجموعته المصبي وقوة تخيله، فيجعل من بعض الناس أدبياً أو فناناً، وأحياناً يجعل منه مجنوناً،

والمرأة مولودين في برج واحد أو في برجين  
منسجمين ذلك خلق على وفق وإلا فلا .

ويقولون فلان طالمه سيد ، وفلان  
طالمه غير سيد . ومن تسميتهم أيضاً : « فلان  
نجمه على أو صاعد » ، علامة على النجاح ،  
وفلان طالمه سافل علامة على الفشل ،  
ويقولون فلان طالمه طالع السد ، أى أنه  
مبعض ، وفلان كانت وقته زحل أى شقى ،  
لأن زحل من النجوم للشئمة .

ومن ذلك ما فعل الشيخ عيد الهادى  
نجما الأيبارى ، قد ألف كتابا في اسم إسماعيل  
باشا سماه « الطالع السعيد » ذكر فيه أنواع  
علوم مختلفة ، اشتقاقا من اسم إسماعيل .

ويكثر في مصر استشارة أهل الخبرة ،  
وخصوصا عند ثية الزواج — زواج رجل  
بامرأة أو امرأة برجل ، أو الإقدام على عمل من  
هذا القبيل . وأظن أنه لو استقصى جميع  
من ولدوا في يوم واحد ، أو ساعة واحدة ،  
لوجد بعضهم شقيا وبعضهم سيدا ، ولكن  
العقيدة لا يظنها غالب .

وإذا كان هو للميسن على زلازل الأرض  
والمواصف والبراكين كان أيضا ذا اتصال  
بالحروب الأهلية والأجنبية والنوازل الطبيعية  
والمصائب الاجتماعية ، وهكذا كل نجم من  
النجوم . وبمباردة أخرى كل برج من الأبراج .

وقد ألفت الكتب الكثيرة في هذا  
الموضوع من عربية وهجمية ، بعضها فيه  
تخريف كثير ، وبعضها معتدل .

وم يقصدون أيضا أن كل من ولد في  
برج أو بمباردة أخرى في شهر خاص يقابل  
في حياته حوادث خاصة ، لا كالتى ولد في  
برج آخر أو شهر آخر .

وكثيرا ما تستهوى النساء بمثل ذلك ،  
فتجد في بعض الجرائد والمجلات أن المولود  
في أسبوع كذا من شهر كذا يدل طالمه على  
كذا ، ويهتم العوام بذلك كثيرا .

ومن الأغاني الشعبية « حبيت نجمك  
لقتك لك وفق ويأى » فإن من حساب  
الطالع أن بعض البروج تناسب بعضا ،  
وبعضها لا يناسب بعضا ، فإذا كان الرجل

## الطرحة

نوع من الشاش مصبوغ بالصبغ الأسود وقد يكون من الحرير ، يلبسها بعض المذونات خصوصاً في الأحزان . وأكثر ما يلبسها الفلاحات . وتستخدمها الفلاحة كغطاء للرأس ، وفي تغطية وجهها عن لائح أن تراه . وفي كلامهم القسم بتليسه الطرحة ، أى بالقلبة عليه حتى يكون أشبه بالمرأة .

## الطعام

الطعام في عرف المصريين نظام قد يخالف الأمم الأخرى . وللأغنياء طريقة وللفقراء طريقة أخرى . فتلا والله إسماعيل كانت تجلس في حجرة الأكل في السراى مع من يوجد من البرنيسيات على شلت منطاة بقماش مزركشة بالقصب ، وتوضع أمامهن صينية من القضة وأدواتها ، إلا في الدعوات الخاصة فتكون من ذهب . وقد توضع الصينية فوق كرسي عال بعض الشيء . ويقوم بالخدمة جوار يرتدين اللباس القاتم ، وفي أيديهم صحن منسلت يُنش بها على الأكل . وفي الطبقة الوسطى كذلك بشكل أرق حالاً .

وقائمة الأكل عادة شربة ، ثم نوع من اللحم ، ونوع أو أكثر من الخضروات ، ثم الأرز ، ثم الحلوى ، ثم تقديم فناجين القهوة . أما الطبقة الفقيرة فتكتفى بما حضر من غير احتفال ، مش أو بيسارة ، أو عدس أو فول نابت ، أو نحو ذلك . والفلاحة عاقبة تذهب إلى زوجها في النيط ، وتحضره شيئاً من هذا فيأكله مع الفجل أو البصل أو نحو ذلك .

## الطقطوقة

هى أغنية خفيفة تسود عليها الشغلة في الفناء . مثل « جالك ربنا يزيد » و « شوى شوى » ، وهى عكس الأدوار للترنة الزينة غالباً .

وفي العادة في ليلة الفرح تنق بعض الأدوار ، ثم تنق بعض الطقاطيق . ويطلقونها مجازاً أحياناً على التثابة الصغيرة الملونة ، أو الحديث الخفيف غير اللقيد بقواعد .

وأحياناً تطلق أيضاً على الوعاء الصغير الذى تنفض فيه السجائر .

## الطَّلسم

يعتقدون أنه إذا تليت غزائم سحرية خاصة على المادة المصنوعة المدة لثلاث ، سببت المراد منها ، كالطلسم الموجود في الأضرحة ؛ يقولون إنه يمنع المصافير من الدخول في المسجد ، مع أنه مكان مقدس .  
ويزعمون أن بالإسكندرية طلسماً لمنع الحداة وفلك لا توجد في جو الإسكندرية .

ويزعمون أنه يمكن عمل الطلسم لحراسة القمار والمال بصنع صنم من حجر الكلدان كامل الخلق ويده سيف . ويعتمد عمله عند سلطة الريح في الساعة الأولى أو الثامنة من يوم الثلاثاء ، ويذبح عند ذلك دجاجة سوداء ليس فيها إشارة ، ويغلى بالهم جميع اللحم . الخ . الخ . . .

ويظهر أن قدماء المصريين كانوا أيضاً يصنعون هذه الطلسمات ويعتقدون فيها شهرتهم في الأعمال السحرية ، ولهذا كانت معجزة موسى عليه السلام إبطال سحر السحرة للمصريين . وقد روى الجاحظ في كتابه الحيوان أنه لما زار حصن لم يجد فيها عقارب ، فسأل عن ذلك فقالوا له : إن بها طلسماً يمنعها من البقاء فيها ، فلم يرض عن ذلك ، وعلاه

بأنه ربما كان جو حصن لا يتناسب العقارب ، أو أن فيها بعض الحيوانات التي تهاجمها ، فهرت منها .

## الطبيب

يحب أن يريون الطبيب رجالاً ونساء .  
وبالطبر . وقد يبلغ بعض النساء فيه .  
وكان لا يتخرج الرجل من الطب ، وقد يضع شيئاً منه في منديه فتفوح رائحته إذا أخرجه . وقد يقدم الطبيب للضيوف كالتهوة .

وفي كثير من البيوت مبخرة ليتبرخ الضيوف بها ، وقم لرش ماء الورد والطبر ونحو ذلك .

وهم يحبون أيضاً الأزهار المطرية ، ويفضلونها على غيرها ، كالورد والقل والياسمين ، وتبر الحنا ؛ وهم إذا شموا رائحة طيبة قالوا اللهم صلي على النبي . وكثيراً ما تدخل المسجد فتشم منها الروائح المطرية ، لأنهم أمدوا المسجد بها أو أطلقوا فيه البخور .

وتجدهم أيضاً يرسلون أمام الميت في جنازته طائفة يحملون المباخر ، وقد يحمل بعض هؤلاء قاقم ماء الورد والطبر ، يرشون بها على الواقفين في جانبي الطريق .

## حرف الظاء

حرف الظاء مطبوع في اللغة العلمية ، وكثيرا ما يقلبونه ضادا مثل ضهر ، أو زايما  
تخينة مثل زابط ، وهو حرف صعب الإخراج من اللسان . ولعلك لم تجد كلمة علمية  
يصح إثباتها من غير أن تكون قد تعلمت في حرف الضاد أو الزاي التهجئة .



حرف العين





## عبده وألظ

عبده وألظ شخصيتان كبيرتان ملائمة  
مصر بهجة وسروراً ، يديان عادة في أيام  
الأفراح ، مثل زواج وختان وشفاء من مرض  
ونحو ذلك . يدعى عبده للرجال وألظ للنساء  
وكثير من الفنانين يولج بهما فينتقلون من  
أقصى القاهرة إلى أقصى من للنشبة إلى  
السياسة ، ومن السيدات يذهب إلى الجالية .

وقد شاهدت حفلة من حفلات عبده  
بمناسبة زواج أسرة متوسطة . وتفصيل  
ما شاهدت أنه نصب سوان وأتى بكراسي  
كثيرة صفت فيه ، وأحضرت دكتان  
طاليتان متقابلتان للآلاتية جلس عليهما  
عبده وصحبه . هذا بالقانون ، وهذا بالمود ،  
وهذا بالدف ، وهذا بالنأي إلخ . ثم بدأوا  
في التناء حوالى الساعة العاشرة مساء بعد  
أن أكلوا كثيراً وشربوا الخمر كثيراً ،  
وبدأوا بتقسيمات قانون وعود إلخ . ثم بدأ  
عبده الحامولى يبنى « ياليل » بطبقات مختلفة  
ثم بدأ أن ينفخها بوقع القانون على القانون  
بالنغمة التي قال بها ياليل . ثم يبدأ في غناء  
الأدوار مثل دور « الله يصون دولة حسنك  
على الدوام » ، وإذا انتهى الدور جلس  
للاستراحة فهدلت النكات .

وقد يهتفون كذلك إلى التجر أو إلى  
طلوع الشمس . وهناك بائع لب يسمون  
للعبدة ، وتطيقهم أن يقولوا لبيد « الله  
يا . يى » ونحو ذلك . وربما كانت لهم  
ونشبة أخرى ، وهي أن يكونوا رسلا بين  
الآلاتية والسامعات في طلب أدوار خاصة  
أو رسالات الترام .

والناس عند كل تمة يصرخون بقولهم آه—  
وأه ، أو يدهون بالبقاء وعدم الحرمان منهم .  
أما ألظ فتتقن بدورها الحريم ، وقد  
تزوجت أخيراً بعبده ؛ فتتقن مشهور تزوج  
بفتية مشهورة .

وكانت جميلة بعض الشيء ، وتكاد  
حواجيبها تكون مقرونة ، وهي تتقن أغاني  
نسائية مثل « أشكى لمن غيرك حيك ،  
أنا العليل وأنت الطيب ، اسمح وداوينى  
بقربك ، واصنع جميل ليأك أطيب » ومثل  
« حبيبى هجرنى ، شوفو لى ياناس ، أترجك  
تسمل معروف ، غرامك علمنى النوح ،  
يا حبيب القلب شوف ، مع طيفك أرسلت  
الروح ، أترجك تسمل معروف » .

ويمكن أن الورد كروما لما ترجم له  
حبيبى هجرنى شوفو لى ياناس ، قال : « حتى  
الحبيب يترجى الناس بأنهم يشوفوه له ، ولا  
يتحركش هو ! هكذا للصوى » .

فقالوا حتى الجوزة . ومن الغريب أنها  
محظوظة . فقلب اسمها على كل من الحلى  
من الأعيان والوجاه ، حتى للسجد الذي  
به سُئِيَ مسجد الجوزة .

وكثيراً ما يكون للعبائر شر كثير .  
وهن يدخلن البيوت ويؤثرن بحيلهن على  
الزوجات ليغضبن على أزواجهن ، وخصوصاً  
إذا كانت العبائر حوات .

### عذبة ياسين

من المعروف أن يس سورة في القرآن ،  
فالناس يعتقدون فيها أنها إذا قرئت مراراً  
استوجبت الرحمة لليت ، وأزالت النهم عن  
الحى . ويسمون قراءتها مراراً ، أى نحو  
مائة مرة ، بالمديّة ، فيجسمون الفقهاء في  
مكان في البيت أو في سيدنا الحسين أو في  
السيدة زينب ويكلفونهم قراءة سورة يس  
عدة مرات ، يسمونها المديّة ، ويطلبون  
منهم أن يهبوها لمن شاءوا من حى أو ميت .  
وقد تستخدم أيضاً في الشر . فيقول  
بعضهم لبعض إذا ظله : سأقرأ عليك عذبة  
يس ، ويرجعون أنها بحيرة في الخير والشر .  
ولما عرضت ببنى ذهب صديق لى إلى سيدنا  
الحسين «طلب من بعض الفقهاء أن يقرؤوا  
لى عذبة يس على ذمة شفاء العين .

وأحياناً تنقّى أظف بعض المقاطيق مثل  
« لازم أهشه ، دا المصفور . تنكش لى  
عشه ، دا المصفور . دا ابن الأكابر ...  
دا المصفور . ع الشق صابر ... دا المصفور .  
طار وطى ، وطى وطار ، ونزل على بيت  
الطار ، وكيش ملبس ودانى ، ولوز مقشّر  
وعطاني ، لازم أهشه ... دا المصفور » .

وإذا كان يعمل كل هذا فلم تهش ؟  
وفى أثناء غنائها يكون حولها أيضاً موسيقى  
من طبل وغيره ، وأمامها رقص ونحوه ؛  
وفى الحق أنها ملكة القاهرة بهجة وسروراً ،  
وكانا ذوى سرودة . فكثيراً ما حكى عنهما  
أنهما تبرعا بمخملات مجانية للفقراء . وقد  
ماتت أظف قبله فبكاهما كثيراً ثم مات  
بعدها فبكاهما الناس .

### العجائز

اشتهرت العبائر في مصر بأنهن أهل  
دهاء وتجارب ؛ فمن دهاء بعضهن ما يصلن  
به بين الرجل والمرأة ، واختراع الحيل للناس ؛  
وهن مشهورات أيضاً بالوصفات البلدية  
أخذتها عن التجارب وعن قبايل .  
والصريون يقولون في أمثالهم : « زى  
عجائز الفرج ، أكل وقورة » ، القورة :  
الانتقاد . أى أنهن يأكلن وينتقدن .  
ولا أدري من الجوزة التى سُمي الحى باسمها ،

## العزاء

المصريين عادات كثيرة في العزاء ؛ من ذلك أن النساء إذا وصلن إلى بيت الميت يحضن كثيراً ولطحن كثيراً وخبطن بالكفوف وقرعن الصدور . وذلك ليظهرن لأهل الميت شدة حزنهن . ومنهم من يمكن بكل يد حبراً ويضربن به صدورهن ، ومنهن من تلطم وجبها بشدة ، حتى يجري الدم من خدودها .

وقد جرت العادة إذا مات أحد من مشاهير العلماء أن يؤذن على المآذن في غير أوقات الأذان ، فيعلم المصريون بموت عظيم من العلماء ، فيتساءلون عنه ويهرعون إلى حضور جنازته .

ويوضع للميت في خشبة ويسير المشيعون وراءه إلى اللدفن حتى يوارى في قبره ، ويقم أهل الميت صواناً كبيراً للرجال يتلى فيه القرآن من المص إلى ما بعد الشاء ، ويجتمع النساء في بيت الميت ؛ وإذا كان للميت عزيزاً أحضر أهله النداءات داهنات وجوههن بالتيلة ، وفي كل يوم جمعة يذهب أهل الميت إلى مقبرته ومعهم الخوص والقاكهة والقطير

أو « الشريك » وهكذا إلى يوم الأربعين .

وقد شاهدت فيما مضى شيئاً قد بطل الآن ، وهو أن يسير أمام الميت جل أو أكثر يحمل على جانبيه صناديق مملوءة بالقطير والشريك يسمونها « كفارة » يورع راكب الجمل ما فيها على طول الطريق . ثم تسير طائفة من الساكر ، ثم أبواب الطرق المختلفة ، ثم غلمان الكتائب . وقد بطل أكثر هذه العادات . وعند ختام التقييه كل سورة يخرج بعض المشيعين . وإذا ذاك يقف أقارب الميت يتلقون بأيديهم العزاء من المزينين ، وهم يقولون : عظم الله أجركم . فيردون عليهم : غفر الله ذنبكم .

## العشبة

اعتاد بعض المصريين ، وخصوصاً النساء ، أن يستملوا العشبة دورياً كل عام ، وهي نبات يُنقى بالماء يزعمون أنه يقوى الجسم ، وإذا استعملته المرأة امتعت عن أنواع من الطعام لا تتفق معها وأكلت ما يناسبها .

وإذا استعملت العشبة في أيامها عبرت عن هذا بأنها دخلت في العشبة .

## عفريت الليل

هو لقب يطلق على واحد من جماعة التوبيين  
مُهد إليهم بإضاءة الشوارع بعد المغرب . وهم  
يلبسون لباساً خاصاً أشبه بلبس السواكس ،  
وفي يدهم عصا طويلة ركب عليها حذيفة ،  
ينتحون بها فانوس النور أو يطفئونه ، فإذا  
ضحوه أشعلوه ، وإذا أظفأوه انطفأ . ومن  
عادتهم أن يجرؤوا سريعاً في الشوارع ليؤدوا  
عملهم في سرعة . ولقبك قالوا : « عفريت  
الليال . يسبح رجلين » .

## العقم

العقم داء يهتّم المصريون كثيراً بأمره ؛  
والمرأة العقيم لا تحبّ من زوجها ، ولا ينظر  
إليها نظرة الولود . ولقبك يشغل العقم بال  
الرجال والنساء على السواء . وتداويه بعض  
السيّاذ بأدوية مختلفة . وقد يضطر بعض  
النساء إلى القهاب إلى أما كن مختلفة ،  
كالشاورى في القاهرة ، أو إلى بعض القبور  
للبحورة ، وقد تله المرأة بسبب ذلك .  
ولكن مع الأسف لتساعدها في مرضها مع  
من لا خلق لهم لا من سِرّ المكان ، وإنما  
من سر السكان . وهناك بعض النساء تتداوين  
بالأحجية أو البخور من أجل هذا العقم .

ويداوين العقم أحياناً بالمرور على التيمبل ،  
ولقبك ترى كثيراً من النساء العقيبات يذهبن  
إلى المستشفيات إذا عفن وجود قتييل بها  
ليخضعن .

## العقيق

حجر أحمر داكن يتخضّب به ،  
ويعتقدون أنه يجلب التلهر والسعادة ويبعد  
الشقاء . وكانوا من قبل يتخضّبون به للظرافة .  
ولجرته شبّهوا به العين للريضة إذا احمر  
بباضها احمراراً كثيراً فيقولون : صارت عينه  
زىّ العقيق .

## العلاقة بين المسلمين والأقباط

ظلت العلاقة بين المسلمين والأقباط  
حسنة في الجلة ، إلا في فترات سامت فيها  
العلاقات لأسباب عرضية ، نكل فيها  
للمسلمون بالأقباط أو الأقباط بالمسلمين ،  
وذلك كما فعل بعض الولاة للمسلمين في التكيل  
بالتبط عصية منهم ، أو كما غسل بعض  
المصريّين الأقباط بالقلامين للمسلمين ،  
ولسكتها على السموم كانت هفوات قليلة ،  
ثم تعود الأمور إلى مجراها ؛ إلى أن جاء عهد  
الاحتلال الإنجليزي فجروا في مصر وفي الهند  
وغيرهما على سياسة « فرق تكد » ، فحاولوا

جديد ، فحاول الإنجليز أن يثيروا الأقلية على الأكرية ، فكان الرد عليهم تماق الصليب والهلل رمناً لاتحاد المسلمين والأقباط . وفعلوا في تحقيق ذلك أفعالا كثيرة ، سدوا بها هذه القجوة .

ولما تألف الوفد المصري ، للمطالبة بالاستقلال ، كان من أعضائه مسلمون وأقباط ؛ وارتفع صوت الغلاء يقضون على زعة التخصب هذه ، ويدعون إلى الألفة والاتحاد منقاد لدخول المحتلين من منفذ ولو ضيق ، ليوسعوا شقة الخلاف . ومع هذا لم يزل الخلاف تماماً ، بل لا يزال هناك متمصبون من هؤلاء وهؤلاء . حتى ليكاد بعض المصلح يكون وفقاً على طائفة دون أخرى ، كالأقباط في السكك الحديدية ، والمسلمين في قلم قضايا الحكومة ونحو ذلك . ونرجو أن يرتقي الرأي العام على مر الزمن فيزول هذا التخصب ، ويكون الدين لله . وإذا كان الأمل أن تسود الإنسانية على القومية ، فأولى أن تسود القومية على النصرية .

لإيجاد ثمرة بين المسلمين والأقباط ، وخصوصاً في عهد السير غورست ، فوجد متمصبون من هؤلاء ومتمصبون من هؤلاء ، وكان من نتائج هذا وذلك أن عقد الأقباط مؤتمراً لهم في أسيوط ندعوا فيه بالمسلمين ، وشادوا بذكر القبط ومحاسنهم وكفايتهم ، وأجابهم المسلمون بمقد مؤتمراً آخر في مصر الجديدة ، برئاسة رجل مصر الكبير مصطفى باشا رياض ؛ وكان انعقاد هذا المؤتمر في غرة مايو سنة ١٩١١ ، وسموه المؤتمر المصري ، وخطب فيه كثير من وجهاء المسلمين ، كالشيخ علي يوسف . وكان موضوع خطبته « التلميم في مصر وحفظ المسلمين والأقباط منه » ، والشيخ عبد العزيز جاويش في : « الرها في الإسلام » ، وظلمت حرب قد خطب خطبة دعا فيها إلى إنشاء بنك مصر . وكذلك فعلوا على الصوم في الإشادة بالمسلمين وتفضيلهم على الأقباط في السلم والذكاء والكفاية .

ولما تارت الحرب العالمية أراد بعضهم أن يثير الفتنة بين المسلمين والأقباط من

## على كا كا

هو شخصية غريبة تدل على ولوع المصريين بملقاتهم الجنسية . فهي شخصية رجل يلبس الحذاء ويلبس في وسطه حزاماً يتدل منه قطعة على شكل الآلة الجنسية في أضخم أنواعها . وكان هذا المنظر يثير ضحك النساء والرجال على السوم ضحكاً بالغا . وكانوا يصنعون منه نماذج من الخولى في الموالد ، وكان هناك نوع من الخولى عبارة عن سكر عجف فيه شرابات ، ويسمونه أيضاً شرابات . ويدور البائع في الشوارع والحارات ويقول : « المروسة من الشرابات ، المريس من الشرابات ، العتة من الشرابات ، على كا كا من الشرابات » .

## على لوز

كان الأطفال في العيد يقدون السكر ويعبونه في صَوَانٍ صغيرة ويضعون عليه اللوز المتشرب وينادون عليه « على لوز » ، ولا أدري لِمَ سموه على ، إلا أن يكون أنراً من آثار التشيع ، أليم كان التشيع منتشراً في عهد الناصري ؛ ولذلك كثيراً ما تنسب الأشياء لعلی ، كسلي لوز ، وعند المطر يقولون : لا فرج على ، وعامل أبو على ،

وأُم على ، وعلى عليهم ، وعلى يا على يا جماع الزيت ؛ إلى غير ذلك مما لم يحضرني الآن . وقد يستعمل الأطفال جلباً للسيدية ، فأقارب القفل يأخذون من حلاوته هذه قطعة صغيرة تسمى « الملوقة » ويدفنون في عيدينته .

وكان هناك من يتاجر بها في الأعياد ، فيصنع صواني كبيرة مملوءة بعلی لوز .

## « الشيخ » على يوسف

هو صاحب جريدة الميزد ، وكانت جريدة إسلامية واسعة الانتشار والنفوذ ، وكان الشيخ على يوسف رجلاً ماكرًا ماهراً بليغاً ، مقرباً من الخديوي عباس .  
( انظر حادثتان )

## العمامة

العمامة في مصر شال خفيف يلف على الطربوش بعد تكويره . وهي أنواع : منها البيضاء ، والسوداء ، والخضراء ، والحمراء ؛ فالبيضاء هي اللبس المأدى للمصريين ، والخضراء للأشراف من نسل على ، والسوداء لباس الأقباط والصوفية السعديين ، والحمراء لباس بعض الصوفية من الطريقة البيومية ؛ وكانت العمامة لباس

ومن أقوال الخليلات : « إوحى السمة توقف  
حالك » ، ومن العبايم نوع ملفوف لثاماً محكما  
كعبايم الأجهاط ويسمونها مقة .

### العمدة

هو رئيس البلدة أو القرية ، وهو معزز  
في قومه وإن كان ذليلاً أمام الماؤون والمأمور .  
وبعض السد يظلم الأهالي كثيراً بفرض  
ضرائب مالية عليهم ، وشراء المواد الغذائية ،  
كالبط والأوز بأرخص الأثمان ، وأخذهم  
النساء بالقوة خادماً في بيوتهم ، واستخدام  
الفلاحين وحيواناتهم في زراعتهم وغير ذلك .

والفلاح يُرعب إذا ناداه ، ويحكم  
إليه إذا تعدى عليه أحد . فهو في المائل  
الجزئية يقوم مقام القاضي . ويمجى مجواه  
على صورة أصغر شيخ البلد . وأبناء السد  
والمشايع يمتنون كثيراً بأبايهم ، فن لم يحترمهم  
احتراماً زائداً ضربه وأهانوه .

ويبقى أولاد السد من القرعة . والناس  
يسمون كل من كان وجيهاً في لبسه ظاهراً  
عليه الفلاحة عمدة . فيقولون إوحى يا عمدة ،  
واتفضل يا عمدة !

أكثر المصريين ، والسليفي ، قالناها  
مصطفى كال إلا على رجال الدين ، وأزهم  
يلبس القبة .

والمصريون باختيارهم غير أن كثيراً  
منهم يلبس الهدلة والطربوش بدل الجبة  
والقفطان ، حتى طلبة الأزهر ودار العلوم .  
والسبب في ذلك أن العمامة غير محترمة  
في القاهرة الاحترام السكافي . وقد قلت  
مرة إن صاحب الطربوش موضع ثقة إلى أن  
يأتي بصل يفقدها ، أما صاحب العمامة فلا  
يوثق به إلا أن يأتي بصل بمنحه الثقة .

وقد كنت فيا مضى ألبس العمامة ،  
فقلت من لبسها أذى كثيراً ، مثل أني أردت  
أن أدخل مع صديق لي مطربش لوكاندة  
ميراميس ، فنمت منها لمتي ، وأجيز  
المطربش ، ولما رأى ذلك امتنع أيضاً من  
الدخول . ومنها أني أردت أن أنزل لوكاندة  
في الإسكندرية للبيت ، فليل لي إنها كلها  
مشغولة ، فلما جاء بعدي مطربش وجئت  
الفرقة ، وإذا أردت الركوب في الترام في  
الدرجة الأولى قيل لي إنها الدرجة الأولى ،  
كأن المسم محرم عليه أن يركبها ، وهكذا من  
المصائب ، حتى اضطررت إلى تغيير لبسي .

## عمودا جامع عمرو

هما عمودان في مسجد عمرو بمصر القديمة ، أو بعبارة أخرى التسطاط ، يعتقد العامة أن من كان صالحا استطاع أن يمر بينهما ولو سحيا ، ومن كان فاسقا لم يستطع ذلك ولو كان نحيفا .

وقد حدثت منها مضار بسببها اضطرت الحكومة إلى تسويرها .

## عنزة السيدة نفيسة

حدث سنة ١١٧٣ هـ أن غنمة السيدة نفيسة أظهرت غرضا ، وكبرهم إذ ذاك الشيخ عبد اللطيف ، وزعموا أن هذه المنز خلعت بعض الأسارى للمسلمين من الأسر ، وزعم الناس أن السيدة نفيسة أوصت عليها الشيخ عبد اللطيف من القبر ، وأنها تارة تكون فوق المنارة ، وتارة تطوف بالقرم . الخ . وتسامع الناس بذلك وأقبلوا من كل فجح عليها رجالا ونساء . وقدموا إليها النذور والهدايا . وزعم الشيخ أنها لا تأكل إلا قلب الوز والفسق ، ولا تشرب إلا ماء الورد والسكر للكرور ، فانها ت عليه هذه الأشياء .

## وعمل الناس لها كثيرا من كلام

الذهب وأطواق الذهب ، وصار الأمراء والأعيان يرسلون الشيء الكثير من ذلك . وقتن الناس بها ، وأرسل الأمير عبد الله كتفخة للشيخ يلتبس منه حضوره بالمنز ليتبرك بها هو وحريره ، فركب الشيخ بقلته والمنز في حجره وأمامه الطبول والبيلارق وجوع الناس ؛ فلما وصل إلى البيت دخل بها على الأمير في مجلسه ، ومعه كثير من الأمراء فبرك بها وأرسلها إلى الحرم ، وكان قد أسرم بذبحها وطهيا ، فأعدت مع الأكل ، وجلسوا يأكلون والأمير يسأل الشيخ عن طعم لحمها فيقول قديز ، والأمراء يتضامزون ويتضاحكون ؛ فلما أكلوا وشربوا القهوة طلب الشيخ المنز فأخبر بذبحها فأسقط في يده وبهت ، ووبخه الأمير وبكته ، وأمر أن يعم الشيخ بجلودها وأن يذهب به كما جاء بالطبول والزمور . وفي ذلك قال الشاعر :

ومن أعجب الأشياء تيس أراد أن

يفضل الوري في حبا منه بالنز

فما لجها من نور الله قلبه

بذبح وأحى الشيخ من أجلها غزى



## العواطف

يتميز المصريون بمدة عواطفهم في ماتهم وأفراحهم ، وأنه تتحكم فيهم عواطفهم أكثر مما يحكمهم عقلمهم ؛ ففي المآتم يهيجون حزناً ، وقد يلطمون ، وقد يصيرون وجوههم وأيديهم بالنيلة ، ويأتون بالمعدة تهيجهم ، ثم الخروج إلى الترافة والاحتفال الشديد بها ، والمظاهر المتعددة فيها ، ثم نصب الخمان في أيام الخميس ، وفي الأربيعين ، وفي كل موسم وعيد ، مما لا ينتهي . على حين أنك ترى الأوروبي فلا تكاد تشعر أنه قد مات له ميت .

وفي الأفراح تقام الولائم ويستدعى تحت المنين والفنيات ، وتمد اللوات إلى زفة المروس ، وحفلة السبوع والصلابية إلى غير ذلك .

وقد يسبب هذا التضال في المآتم والأفراح الفقر والبؤس ، ويحملونها في صبر .

ومن مظاهر شدة العواطف الاسترسال في الضحك ، والاسترسال في البكاء ، والتأوه بصوت عال عند سماع مغن أو يفتية ، والصوات والزغاريد ، حتى تظهر هذه الحدة في استعمال الشطبة في المآ كولات ، وفي الإعجاب بالمستلئين والمثلثات ، وفي التخریب

في المظاهرات وفي الليل إلى الألوان الصارخة في اللبوسات وغير ذلك .

وأظهر ما يكون ذلك في النساء ، فهن يقدرن كلام الناس فيهن أكثر مما يقدرن الحجة المنطقية ويتأثرن بالتعبير السار أو الحزن أكثر مما يتأثر الرجال . وتظهر حدة عواطفهم في الأغاني والأشعار ، فهي مملوءة حزناً وضى على المجران ، ومرحاً وسروراً للوصال . وربما كان هياج العواطف أكبر سبب للتخريف . فالعواطف إذا هاجت التست كل سبيل للوصول إلى الغرض .

## عوج بن عنق

اسم مشهور دائر على السنة العوام ، يقولون في وصف من كان طويلاً : « أطول من عوج بن عنق » ، ولم في وصفه خرافات غريبة ، منها أنه كان يمد يده إلى قاع البحر للبحر فيأخذ منه السمك الكبير ، ثم يمد يده إلى الشمس فيتنضج السمكة من حرارة الشمس .

وقالوا إنه كان في زمن الطوفان ، فكان يمشي في الماء بجانب سفينة نوح . وقالوا إنه مرض ذات مرة ونام ، فكانت القوافل تمر عليه فيقول لها : إن بلتم رجلى فانظروا ما الذي يخرشني فيها . وقالوا : إنه كان في

أكله وبهائمهم لعل فيا كلف به ، وطريقها  
أن ينادى الخفير في الصباح : « المونة  
يا فلاحين ، المونة يا بطلين ... » فيخرجون  
ويوجههم الخفير إلى حيث يملون . وفي بعض  
البلاد تفرض المونة على البيوت ، ويقال على  
البيت القلاني رجل ، وعلى البيت القلاني  
رجلان ، والأسرة التي في البيت حرة في  
اختيار من يشتغل وأحياناً يستخفى من عليه  
المونة ، ويخرج من البلد أحياناً في زى امرأة  
أو يختفي في الترن . . . وأكثر ما تكون المونة  
في بلاد الوسيّة ، أي البلاد التي فيها أراضي  
الملوك الكبار من قاتيش وعزب وغيرها .  
والمونة كانت من أكبر مصائب  
الفلاحين ، وتهتدم دائماً بالظلم والقسوة ،  
وكما كان الفلاح عديم الملك أو قليل الزرع  
كان أكثر عرضة للمونة ، وهو دائماً  
خائف مرتب أحياناً من حضور ميعاد المال  
ومن الكشاف ومن الصراف وغير ذلك .  
ولذلك قال بعضهم :

مّ الفلاحة حيّزى

وكل ساعة في نقصان

ما املك من مّ الوجبة

لنا ييجى مال السلطان

( انظر سفره ، وانظر أيضاً وجبة )

زمن موسى فأراد موسى أن يضربه ، فاضطر  
أن يرتفع عن الأرض أربعين ذراعاً . وله عصا  
طولها أربعون ذراعاً أيضاً . وغير ذلك من  
الأساطير .

وكلة هوج عبرانية ، معناها طويل  
العنق ، وقالوا إنه اسم لملك كان جبلاً ،  
أطول من المعتاد ، وقد انهزم في موقعة  
صومية ، واتسم بنو إسرائيل ملكه .

وقال الشاعر :

لى حبيب قده دونه السم الرقاق  
أحور الدجال يمشى خلف هوج بن عناق  
وقد اضطره الشر إلى أن يحور عنق  
إلى عناق .

وقد كانت أخبار هذا الرجل من  
الإسرائيليات التي دخلت في تفسير القرآن .

## المُونة

المونة السخرة ، كأنهم يتماونون في عمل  
الشيء ، كالمونة في المحافظة على الجسور  
وتطهير الترع ، وكانت هي الأخرى سبباً  
في ظلم الفلاحين من المد ومشايخ البلاد ،  
والملاح يمل في هذه المونة أو السخرة من  
غير أجر ، وأحياناً تكون المونة لمصلحة  
عامة ، ولكن في مزرعة غنى أو كبير ، فن  
عليه المونة يخرج في الصباح ومعه أيضاً

## عهد

المهد في اصطلاح الصوفية لليثاق الذي يأخذه الشيخ على المريد ؛ فيقولون للمريد إنه أخذ المهد ، والشيخ إنه أعطى المهد للمريد . وهو علامة على الدخول في طريقة من الطرق الصوفية كالبيومية ، والسمدية . وبعد المهد يترقى للمريد إلى مراتب مختلفة حتى يصير قطباً . وبعد أخذ المهد يأخذ عن الشيخ الأوراد ، ويسير في الحياة وفقاً لأمره به الشيخ . وإذا أخذ عهداً على طريقة عذ من السبب أن يأخذ عهداً على طريقة أخرى ؛ كمن كان ، شافياً لا يصح له أن ينتقل إلى الحنفية وهكذا .

وقد أخذت هذه الطريقة الأحزاب السياسية ، فمن انقسم إلى حزب لا يصح أن ينقسم إلى حزب آخره .

## العيش

اسم يطلقونه على الخلج وهم يملونه كثيراً ، فلذا رأى أحدهم قطعة من الخلج نمتها بجانب الحائط ، وربما قبلها قبل ذلك ؛ ولا يستحلون أن يدوسوا عليه ، ويكتفون عن العيش والملح

بشدة الروابط ، فيقولون أكلت معه عيش وملح ، وإذا لم تنفع الصداقة قالوا « يخونه العيش والملح » .

## العين

العين إذا رقت فإنهم يتشاءمون بهذا إذا حصلت من إحدى العينين ، ويضاءلون إذا حصلت من الأخرى ؛ ومن ذلك الأغنية المشهورة اليوم : « عيني يترق يا حبة عيني » . ويقولون إذا رقت عينه : اللهم اجعله خيراً . ومن ذلك أيضاً خدر الرجل ، فهم يزعمون أن الرجل إذا نلت ، دل ذلك على أن صاحبها سيسير سيراً طويلاً .

وتطلق العين أولاً على الحسد ، فيقولون للحسود : « أصابته عين » . ويعتقدون أن بعض الناس في عينه قدرة على الحسد تؤذي من أصابته ، ويداوون ذلك بالتماويذ والبخور والأحجية . ويقولون في أمثالهم : « عين الحسود فيها عود » . وكلمة العين تستعمل في الفناء كثيراً ، فيقولون يا ليل يا عين . وينوعون تنميتها أنواعاً كثيرة . ( انظر حسد وأحجية وبخور )

### عين الصيرة

هي عين مألحة مرة بالقرب من الإمام الشافعي ، يستند المصريون أن من اغتسل فيها شفى من الأمراض ، ببركة الإمام .  
والحقيقة أن العين ذابت فيها بعض مواد كيميائية ، من المواد التي سرت عليها فجعلتها

صالحة لشفاء بعض الأمراض ، وخصوصاً الجلدية . وخصوصاً أيضاً طينتها التي تركزت فيها هذه المواد ، فإنهم عادة يأخذون هذه الطينة ويضمونها على العضو الذي أصيب بالآفة فيمتص كثيراً من السوائل الضارة فيبرأ المريض .

حرف الغين



## الغابة

تطلق على الجوزة التي يشرب فيها التباك أو الخشيش - ومن الأغاني « جوزة من الهند وسركب عليها غاب » وإذا دخلت قهوة بلدية وجدت « جوزات صغيرة وكبيرة بغابها » معلقة في صدر القهوة .  
ومن التبا نوع يسمى (التاب الأفرنجى) ، متين يستعمل لوضع جنب الفاكهة والخضراوات عليها .  
وقد يسقف الفلاحون بيوتهم بالتبا بدلا من عروق الخشب لقرم .  
ومنها ما يستعمل في اصطلياد السك إذا كانت طويقة ، فيركب عليها سنارة ويسطاد بها . ( انظر جوزة وتسمية ) .

## غاباني

يقولون شال غاباني ؛ وأصله ياباني ، لأن أهل مكة يسمون يابان غابان .

## الغراب

طائر أسود يتشاهمون منه ومن صوته . ومن أمثالهم « إيش جاب التراب لاته » ، أى أنه لم يأت لأمه إلا بالشر . وربما كان موروثا عندهم من العرب ؛ إذ كانوا يتشاهمون منه ، ويقولون : أشأم من غراب . ويسمونه « غراب الين » بدعوى أنه يفرق بين

الحجين . وقد قال الشاعر الماعلى :

ما فرق الأحياب بحد الله إلا الإبل  
« غراب الين إلا ناقة أو جمل »  
ولو كان الشاعر عائشا في زمننا لقد من مفرقات الأحياب السفيضة والوابر والطيارة .

## الغربال والمنخل

كان الغربال وللنخل منتشرين أيام كانوا يخزنون في بيوتهم ، وكان أهل كل بيت غنى أو متوسط يخزنون القمح . وكما احتاجوا غربالوا وطحنوا ونخلوا ، وهكذا .  
يأتون بالقمح فينقونه من الطين والزوان ، ثم ينربونه ليخرج منه ما ليس بصالح ، ثم يرشون عليه قليلا من الماء ، ويرسلونه إلى وابر الطحين ليطحن . ووابر الطحين شيء جديد على مصر ، فقد كانوا قبل ذلك يستخدمون طواحين البيت أو طواحين الهواء ، تجدها منتشرة في كل مكان . فإذا طحن أفرز الدقيق الناعم من دقيق السن من النخالة بواسطة للنخل ، ويأتون بالدقيق الناعم فينخلونه مبالغة في جودته .

وللنخل عادة أدق مسام من الغربال . فالغربال لتنقية القمح ، أما للنخل فلتنقية الدقيق . والنخل طارة يركب عليها إماسك فيسمى منخل سلك ، أو شاشة رقيقة دقيقة ،

فيسى منخل حرير. ويستمر السلك أو الشاشة بمسامير دقيقة.

أما التريال فيعمل من طارة أكبر ، ويركب عليه خيوط تعمل من التراء في الأغلب وإذا ارتخى التريال من الرطوبة أو نحوها سدد على نار هادئة أو شمس حامية فيشدد . ومن كثرة استعمالها كان هناك حتى يسمى التريالين ، وحتى آخر يسمى المناخلية .

وكثيراً ما يدور الباثون في الحارات : ينادون على التريال بقولهم : « يا طالبة التريال يا عاوزه التريال » وعلى المنخل بقولهم : « المنخل الحرير المصولة » ، ومعنى المصولة أنه مصنوع صنماً جميلاً . ويشبهون الرجل الذى لا يحفظ السر أو المرأة كذلك بالتريال ، فيقولون : زنى التريال ، ما يحفظش سر . وهو مثل عربى قديم . قال الخطيبه : أغربالاً إذا استودعت سرّاً

وكانونا على التحدثينا

ومعنى الكانون هذا الذى نطبخ عليه ، فقد وصفنا بأنها إذا تحدثت كانت ثقيلة على المتحدثين ، لأن الكانون عديم كان عبارة عن حجرين ، والحجر الثالث هو الجبل ، ولذلك سموه ثالثة الأنافى ، فالكانون بذلك الوضع أثقل من الجبل .

أما الكانون في عصرنا فكان إطاراً من حديد ، له قاعدة يوضع فيها الخشب أو الفحم ثم يشعل الخشب أو الفحم بواسطة بعض الورق أو بواسطة قطع صغيرة من خشب سريع الالتهاب يسمى الإشرء ، وكان يدار به أيضاً على البيوت . وبعد ذلك عمل كانون من نوع آخر ، وهو عبارة عن إطار من حديد وضع حول الإطار طين محروق أدخل في النار حتى احترق ، فكان بذلك قابلاً لأن يوضع فيه ما يحترق . وقد استعمل هذا الكانون عندما استخدم للطبخ ونحوه بقايا الفحم الحجري المسى « بفحم الكوك » . وكان المجازئ لا يحبون الطبخ عليه ، لأنه يسرع في نضج الطعام . وعندهن أن الطعام إذا طبخ على نار هادئة أو في الفرن كان ألذ . ثم استغنى عن كل ذلك بوابورات الجاز .

ومن الأمثال الشائعة : « يا مأمنة للرجال يا مأمنة للمية في التريال » يضربونه للدلالة على عدم الثقة بالرجال ، فقد يمكث الرجل مع زوجته ماشاء أن يمكث ، ثم يلوف بغيرها على حد تبصيرهم . وكذلك أيضاً : « التريال الجديد له شدة » . يمتنون قلة الأشياء الجديدة ( كالجزمة والبدلة ) .



## الغريبة

هي نوع من الكمك يصنع من دقيق  
ومن وسكر ، ويكثر فيه السن . ويقدم  
عادة في المواسم والأعياد . وتضغ الطبقة العليا  
فيها فتضع في وسطها لوزة مقشورة . والشيوخ  
حزمة فتح الله حكاية مع التريبة عند ما أخذها  
معه في السفر إلى مؤتمر المستشرقين ، فقد وضع  
عليها جرك كبير لأن الأوربيين لا يعرفونها  
ثم تفتتت من كثرة النقل والحركة . فأنقلت  
ما في صندوقه من جبب وقفاطين ؛ وأخيراً  
اضطر إلى أن يشحنها إلى مصر مرة أخرى  
بواسطة شركة كوك .

وقد حكى قصته عبد الله باشا فكرى  
في رسالته في المؤتمر .

## الغزال

يكثر هذا النوع من الحيوان على حدود  
الصحراء المصرية ، وقد يأتى تغزل فيه العرب ،  
وخصوصاً في عينه ورشاقته ، وأكثرها من  
القول في شعرهم في هذا . وهو ينمذى بالأعشاب  
الصغيرة التي تنبت في الصحراء ؛ وقد برع  
العرب البدو في مطاردته واصطياده بالبندقية  
أو بالصقر أو الكلب . وبعض الأغنياء  
يخذلون صغار الغزالان الوحشية في بيوتهم

لتجصيل فلا تلبث أن تستأنس ، وأعرف  
صديقاً لي كان عنده غزالة كانت تأنس به .  
ومن غريب الأمر أنها كانت تألف الدخان ،  
فإذا أشعل أحد سيجارة جاءت بجانبه تشم  
رائحته ، وأحياناً يطعمها بعض السجائر فتأكله  
في لحنة .

ومن أمثالم « القرد في عين أمه غزال » ،  
يقصدون أن شكل القرد القبيح جميل في عين  
أمه . أى أن الأم ترى ابنها جميلاً مهما قبح .  
ومن غريب الأمر أنهم يسمون الجن والجنون  
غزالة . فيقولون : « طلعت عليه الغزالة »  
أى جن . وفلان عليه غزالة ، أى يعتربه  
أحياناً جنون .

## النول

حيوان خيالي ، وإذا كان مع الإنسان  
سلاح وضربه به ، فإنه يقتله ، فإذا ضربه  
ثانية يمينا ؛ وقتلك إذا كان الضارب عارفاً  
لا يثنى الضرب .

وعيون النول مشقوقة بالطول ، إذا  
حدقت في إنسان خرج منها الشرر . وهو  
ميراث من القدماء ؛ يقول الشاعر :

والنول بيت يدي يحنى تارة

ويسود يظهر مثل ضوء للشمل

بنواظري زرق ووجه أسود

وأظافر يشبهن حد النمل

بسبب التيرة . وهم يفتقدون أن المرأة أو الفتاة  
إذا قشرت بصلاً قدمت حينها دلّ ذلك على  
شدة غيرتها . وليست التيرة مقصورة على  
المرأة ، بل قد يفار الرجل من زميله إذا اشترك  
معه في عمله .

فالصائح يفار من الصائح ، والحداد من  
الحداد ، والكاتب من الكاتب ، والعالم  
من العالم ، وهكذا . بل قد تنار المرأة  
من أختها ، خصوصاً إذا سمعت أخت  
وشقيت الأخرى ، فإن التيرة تستولى على  
الشقية ؛ بل إن أكبر سبب في غضب الحاة  
على زوجة ابنتها التيرة ، لأنها تنار على ابنتها  
يستولى عليه قلب غير قلبها .

ويسمى العامة أثنى النول ( ملحوظة ) .  
والعامة في كلامهم يشبهون من يأكل  
كثيراً بالنول . فيقولون — إنه — يأكل  
زى النول .

### الغيرة

التيرة عند المصريين قوية ، وخصوصاً  
في الصباغة ، فهم يميلون إذا سمعوا أن  
إسمائهم أو أختهم أو بنتهم تهتك أو ينافرها  
أحد . ويعين الصبيدي إذا سمع مثل ذلك .  
وكثيراً ما يؤول الأمر إلى قتل من اتهم  
فذلك . وقد قلت كثيراً مع للدنية .

وفي الصف كل يوم أخبار عن القتل

حرف الفاء



## الفار

مقام في شارع درب الحصر لولى اسمه سيدى إبراهيم الفار ، وكان له مولد من جنس خاص . ذلك أن العامة تزعم أن من رزق ولداً وأراد أن يعيش ، يحضره في مولد الشيخ الفار ، ويركه مع الخليفة « شيخ المقام » ، ويجعل ركوبه عادة مستمرة كل سنة لأجل أن يعيش الولد . ولذلك يبعث كثير من الناس أولادهم إلى هناك . فيركب الخليفة وحوله كثير من الأولاد وعلى أبدانهم الثياب الملوثة ، ويلبسون طراويل من الورق بعضها أصفر ، وبعضها أحمر ، وبعضها أزرق . وتزدحم الطرق ، ويسير مع الخليفة أرباب الأشاير والطبول والزمر ، وبعض الأطفال يركب حماراً ، وبعضهم حصاناً ، وبعضهم يمشى على قدميه . وتسير أيضاً معه أرباب الصنائع من حدادين ونجارين ، الخ . كل يركب عربته تمثل عليها أنواع الصناعات . وقد شهدت هذا المنظر في صغرى ، فكان منظر أعجبياً ، ويكثر الناس للتفرج على ذلك سبب النساء ، ويكون اليوم يوماً مشهوداً .

والفار هو الحيوان المعروف ؛ ومنه فار البيت ، وفار النيط . ويحكون قصصاً

للحوار بين فار البيت وفار النيط ، مفزاها أن الحرية مع الفقر خير من عدها مع النيط . وفار النيط أبيض سميت ، حتى أن بعض الفلاحين يأكله . ويعتقدون أن البيت إذا كان فيه فيران كان فيه البركة ، ودلت الفيران على كثرة الخير ، وهذا طيبى لأن الفار لا يألف البيت إلا إذا كانت فيه الخيول .

ويحضر في الزمن كثير القط مع الفار ، فيقولون « القط والفار » ولم في ذلك قصة مطبوعة . ويحكى قصة تدل على أن ما بالطبع لا يتخلف « إلى فيش ما يخلش » مؤداها أن رجلاً علم قطله إمساك الشمع بين يديه حيناً يأكل ، فلما ظهر فار رمت القطط الشموع وجرت وراء الفار . ويحكى أيضاً أن رجلاً دعا الله أن يقلب قطعه جارية حسناء ، فاستجاب الله دعاءه . وكانت تجلس بجانبه تأكل آخر الأكل فلما رأت فاراً تركت أكلها وجرت وراءه ، فقال الرجل : « إلى فيش ما يخلش » ، ودعا الله أن يصيدها قطعة فكانت كما كانت . ومن أمثالهم : « غاب القط ، ألم يا فار » ، يقولونه في الناس غاب من يخوفهم فجروا على هوام .

## فتح الكتاب

يقوم بهذه الحرفة في الغالب الناربة والسودانيون ، فيضون كتاباً تحت إبطهم ويمرون في الشوارع والحارات ينادون « نفتح الكتاب » ؛ فإذا جاء إليهم أحد نادوه ففتح الكتاب حيناً اتفق ، وقرأ منه ما يدل على تنبؤ بالمستقبل بناء على توصيه في وجهه ، كأن يقول له : « يظهر عليك أنك زعلان من قلة الدرهم وعدم الشغل ، لكن الكتاب يقول إن الضيق سيفرج والتمه ستزول ، وأنه سيأتيك مال كثير » ونحو ذلك . وكلما كان الكتاب مخطوطاً وقد بدأ كان الناس فيه أكثر اعتقاداً . وهو من قبيل الاستخارة وضرب الودع وضرب الرمل .

( انظر هذه المواد )

## الفتوة

الفتوة ليست دوراً هاماً في حياة الجاهليين والمسلمين ؛ وأجل ما فيها للمعنى الإنساني الذي نلحه .

ولقد عمت الفتوة في ظل الإسلام ، وكان منها الكرم والتجدة والضيافة ؛ وجاء الصوفية فاستحسنوا ما فيها من إشار فزادوا فيه حتى المطف على الحيوان ، ففسفوا الفتوة

وتسقوا في تطبيقها ، وأخذ مؤرخو التصوف يزيدون في كتبهم فصلاً عن الفتوة ، ثم انتقلت الفتوة بالحروب الصليبية إلى نوعين : نوع من الفروسية بديع يظهر فيه الاحترام للمرأة ، وربما نظروا إلى جمالها على أنه تقديس لها وإعزاز لشأنها ؛ ونوع ثان عماده الكرم من إيواء الضيوف وبناء مستشفيات وإنشاء الزوايا والوقف على الفقراء والمساكين إلى غير ذلك .

وعلى الجملة فقد كان في الفتوة معنى إنساني جميل ، ولكن مع الأسف طفت للدينية الحديثة التي لا تعرف كرم ولا سماحة على هوامل الكرم والسماحة إلا في القليل النادر . والفتوة في عصرنا انتقلت من اسم معنى إلى اسم ذات ، فالفتوة شاب يلبس جلباباً ويتعم بلاسة .

وقد برأس شبان حية في محاربة الحق الآخر ، فيتواعد الطائفتان على الخروج إلى جبل الجيوشى مشلاً ويتحاربون بالحجارة والصصى طويلاً ؛ ومن غلب منهم توعد بالثبلة في يوم آخر . ولا تخرج الزفة من حى إلا إذا حماها فتوة الحق خوفاً من تعدى فتوات حى آخر عليها . والفتوة عادة تكون له امرأة عشيقة يحميها ، فلا يجسر أحد أن يتعرض لها ؛ ولم لنة خاصة مثل التلاموذ ، والجلبا .

كتاباً فقال له : ليس عندي . ولحت  
الكتاب أمامه على مكتبه ، فقلت له :  
كيف تقول ذلك ؟ فقال إنى أعرفه من  
فراستى فيه ، فاستنكرت ذلك عليه .  
وقام يجرى ونادى الرجل وما زال يساومه ،  
وأخيراً مضى ولم يشتر ، فالتفت إلى وقال :  
هل صدقت ؟

ولبعض الناس مقدرة عجبية على صدق  
الفراسة ، فيفترس في رجل أنه كريم  
أو بخيل ، شجاع أو جبان .  
وربما كان تنبؤ كثير من المرافين  
مبنياً على صدق القراسة .

### فرجية

هى جبة واسعة طويلة الأكمام ،  
وهذه الأكمام غير مشقوقة ، وهى عادة من  
لباس رجال الدين ، وربما سبت إلى السلطان  
فرج أحد سلاطين المماليك .  
يلبسها العلماء عادة في الحفلات الرسمية  
كالخجل ، وقد تعلّى بسلوك من الذهب تركب  
على يديها وظهرها . ويشترك أيضاً رجال  
الدين الأقباط في لبسها سوداء هى والمهامة .

ينحى ذلك . وقد رأينا أن الشيخ حسن  
للكفرأوى لما اضطهد مدققل صديقه الشيخ  
سامودا لجأ إلى فتوة الحسينية وتزوج بينته  
ليحتفى به فخاه ..

### الفراسة

يعتمد للصربون كثيراً في أعمالهم على  
القراسة ، فهم ينظرون إلى بعض الوجوه ،  
فيقولون هذا الوجه سمح يستبشرون به ،  
وهذا الوجه عبوس يتشاءمون منه .  
ولم في ذلك ملكة عجيبة ، فثلاً يستدلون  
من الخجل وتورّد الخلدود على أن صاحبه  
لطيف الخلق ، لطيف الشحور . وبرز  
الوجنة ، وهو ما يسمونه كرسى الخلد ،  
يستدلون منه على شدة الطبع والدفاع عن  
النفس والأهل . والأنف الأشم دليل العظمة  
وعلو الهمة والإقدام ؛ وهذا بعكس الأنف  
الأنفوس . والشفة الغليظة البارزة الحمراء ،  
دليل على السخاء وكبر النفس ، وأحياناً  
تكون دليلاً على حدة الشهوة الجنسية ،  
والشفة الرقيقة دليل على الاستعداد للحب  
لشديد والذوبان فيه .  
وقد كان لى كتنى جاء إليه رجل يطلب

## الفرح

الفرح يطلق على معنيين : فرح بمعنى السرور ، وهو يؤثر في الشخص أثراً كبيراً حتى قد يتقلب إلى بكاء ؛ وفي ذلك للمنى تقول الشاعرة :

غلب السرور علىّ حتى أنه

من فرط ما قد سرني أبكاني

وقد يبلغ فيه حد التأثير لدرجة الإغماء .

حكى لي شيخ أن رجلاً سبب أوريبا جاء

مصر ، ورغب الأوربي في تعلم العربية

فلمه ، وتلازما مدة طويلة ثم سافر الأوربي

إلى بلاده ، وفي ذات يوم بعد عشرين سنة جاء

رجل من بنك الكريدى ليؤنيه يسأل عن

الشيخ<sup>(١)</sup> فدلوه عليه ، فأحضره هذا السائل

إلى البنك ، وأدخله على المدير وسأله عن اسمه

وصنمته فأخبره ، فقال له المدير : « أنعرف

فلاناً ؟ » فقال : « نعم ، إنه كان صاحباً لي

منذ عشرين سنة . قال المدير إنه قد أوصى

لك بألف جنيه . فدُهِش الشيخ واستأذ

سروراً وفرحاً ، فلما عدّ له المدير مائة جنيه

قال له الشيخ : دعها إلى النقد ، ثم حضر ثاني

يوم فلما عدّ له المدير إلى خمسمائة قال له الشيخ :

دعها إلى غد ؛ فلما حضر في الند واستلمها

(١) الشيخ هو الشيخ إبراهيم السوقي ، والمتبرع هو مستر لين الإنجليزي .

وأراد أن يخرج قال له المدير : فسترى هذه الحركات ، قال له إنى شئت طول عمرى لم أقبض أكثر من خمسة جنيهات ، فلما عدت لى في أول مرة مائة كاد يقضى علىّ ، فاستمهلتك ، وهكذا .

وقال لى صديق آخر إنا كنا نعرف

رجلاً فقيراً يعيش من كسب امرأته ، وهى

تشتغل غسالة في البيوت ، وقد مات قريب

له وورث نحو الستائة جنيه ، ففصل عشر

بدل له والبدلة عبارة عن جبة وقفطان ،

ولباس وصدرى وقمص ، ورى ثوبه الملهل

وأخذ يدعو أصحابه ويقسمون الأفراح في غناه

وخر وحشيش ، ثم دعا أصحابه وذهب إلى

الحطة يزعم أنه سيحج ، وليس الوقت وقت

حج ، وبعد غياب شهر أرسل إليهم تلعرافاً

بأنه حج وعاد فاستقبلوه على الحطة بالزفة ،

وأقاموا الأفراح والليالى لللاح ، حتى نفذت

نقوده ، وتخلّى عنه أصحابه ، وعاد إلى ثيابه

المهلهلة . وهذا من تأثير الفرح .

وتطلق بالمنى الثانى على النصبه التى

تنصب لإقامة الزواج ونحوها ، فتدوم أكثر

من ليلة ، بعضها الفنتين وبعضها للتمثيل ،

الخ ..... ويسمون ليلة الزفاف الليلة الكبيرة .

ومن أقوالهم : « جت الحزينة تفرح ملقيش في القلب مطرح »



## فزورة

هي بمعنى الفنز ، وهي باب ظريف من أبواب السر كالحوادث ، فعند ما يسرون بتبادلور - هذه القواير ، وذلك مثل فزورة الكتابة : « قد السمسة ، وتجييب الخليل ملجمة » وأغازم في البيضة بقولهم : « طبق رخام عليه زعفران حلف ما يتأكل إلا بالكلام » ، وهو رمز لبياض البيضة وصفارها ، وأنها لا تؤكل إلا بالملح . وعلى هذا القياس .

## فسقية

حوض ينشأ في الحديقة ، أو في اليادين العامة ، أو في ساحة الدار . وربما كانوا يشيئونها في الأصل على شكل فسقية ، ويسمونهم الفسقية ، فخرتها العامة إلى فسقية وإن كانت فيما بعد قد تكون مدورة .

## القسقخ

هو سمك يؤخذ ويصف راقات بعضه على بعض ، ويوضع على كل صف مقدار كبير من الملح ، وخيره ما كان من نوع سمك البورى ، ثم يضمن من فوقه حجراً فينزل منه ماؤه ، ثم يضر ويصلحه للملح : ونوع آخر يسمونه الطوبار ، وهو مشهور

وقولهم « فرحة ماتمت » ، يقال للخير لم يستكمل ، كقول الشاعر :  
ما أقبح الخبير تزواه فخرمه  
قد كنت أحسب أنى قد ملأت يدي  
وقولهم « كل نومه وتمطيله » أحسن من فرح طيله « يقال عند ما يراد الانصراف عن الشيء والالتذاذ بالكسل .

## الفروة

إذا كان الخروف طويل الشعر اعتنوا به عند ذبحه ، فسلخواه وذبخوا جلده السلوخ ، واستخرجوا من ذلك فروة يطول شعرها أو يقصر حينئذ انفق . فإذا دُبت اتخذوها فراشاً يجلس عليه المترفون وكان الأغنياء من المجاورين يجلسون عليها بدل الحصير .

والآن يتخذها بعض الأغنياء تحت أرجلهم في السيارات . وكنا ونحن في الكتاب نسع فيها لفة رمزية ، فيقول الأب لسيّدنا إذا عمل الولد عملاً لا يرضى أباه : نفّض له الفروة . أى اضربه علة .  
ويسمى العامة الثمر المعروف بـ « بلوط شاه » أبو فروة .

الكثير ، ولذلك كان في الشتاء أسهل منه في الصيف . ومن أمثاله أيضاً « يعمل من الفسيخ شربات » يقال للماهر يستخرج الشيء من ضده . وقد يهدّد أحدهم آخر بقوله : « أفنحك » .

### الفق

ينطلقونها بالهمزة وكسر الفاء ، وقد كان الفق في عهدنا يقوم بأعمال كثيرة ؛ فهو يقرأ كل يوم صباحاً جزءاً من القرآن في البيوت ، ثم قام بدورهم هذا « الراديو » ، وهم يدعون أيضاً لقراءة جزء من القرآن على القبور ، وهم يملّون أيضاً الأطفال للقراءة والكتابة في الكتاتيب ، وهم لا يحسنون شيئاً ، إلا حفظ القرآن . وكثيراً ما يكونون من العميان . وهم يدعون للقراءة عادة بالليل على الميت حتى يدفن ، وإلى قراءة عديّة يس والخطبة ونحو ذلك من الشؤون الدينية ، ومنهم من يحترف أيضاً كتابة الأحجية والتماويز السحرية ، ومنهم من شدا شيئاً من الفقه فيكون ( مأذوناً ) بمقد عقد الزواج ويمحرر ودقة الطلاق .

ويقولون لمن ترمّت وتشدد وكان ثقيل الروح : « فق » و « بلاش قهنة » .

جداً عند أهل الأرياف ؛ وكثيراً ما نجد الفلاح وهو ماش في الطريق بيده اليسرى فسيخة ، ويده اليمنى الرغيف ، يقلم من هذا قطعة ومن ذلك قطعة . وتحب النساء كثيراً . ونساء المدن يصلحتهن بوضع زيت وخل ، أو زيت وليمون عليه . وهو يشحن إلى القاهرة في المراكب ؛ واشتهر في القاهرة الفسيخ النبراوى ، نسبة إلى نبروه قرب شربين . ومن أمثاله إذا رآوا رجلاً يسلم على آخر فسلم عليه في ازدراء واحتقار « سلم عليه كلام الماوردى على بيع الفسيخ » . وهو يؤكل كثيراً في يوم شم النسيم ، وقد اعتاد للعريون أكله في ذلك اليوم ، ولذلك يستعد بائعو الفسيخ لهذا اليوم استعداداً كبيراً . وخبر ما يؤكل أن يؤكل معه البصل الأخضر . وكما يؤكل الفسيخ في شم النسيم يؤكل السمك البكلاء في العيد الصغير . والسمك البكلاء هذا عبارة عن نوع من السمك الكبير شترج وجفف .

ومن الفسيخ نوع يوضع في مش ويغزن في بلاص مدة طويلة . وقد اشتهرت به أسبوط وما حولها ، ولكن يسمونه ( اللوحة ) لا ( الفسيخ ) . وهو مؤذ في الصيف على الخصوص ، لأنه يحوج أكله إلى شرب الماء

## الفكاهة

اشتهر المصريون بالفكاهة الحلوة والنوادر للضحكة ، وخصوصاً أهل القاهرة وأهل رشيد . ولم طابع خاص في نكتهم ، وهذا الطابع يعتمد على الألفاظ واللعب بها والتورية أكثر من الذكاء .

مثال ذلك أن الشيخ على اللبثي كان إمام الخديوى ، وكان شاعره ومضحكه ، وكان له حجرة في القصر خاصة به ، فداعبه رجل يسمى أحمد خيرى باشا مهردار ، أى حامل الخاتم لإسماعيل باشا ، بأن كتب على باب حجرة الشيخ على اللبثي : « إنما نطمسك لوجه الله » ، فأدرك مغزاه الشيخ على اللبثي فقال فيه هذا الزجل :

كان لى طاحونة جوّ اندار

تدور وتطحن ليل ونهار

دوّرت فيها التور عصى

علقت فيها المهر دار  
وقد كان محمد بك عثمان جلال زجالا  
كبيراً ملاّ الناس بالفكاهات الطييفة في عصره ،  
مثل قوله لرياض باشا :

اغدير عم الناس وفاض

ما حذّ إلا واستحكى

إلا أنا يا صيدى رياض

وقفت من قمر القفة

وكقول بعض الظرفاء :

كل شيء في مصر يوجد

إلا قهوة سى خليل

الكيوف فيها نضيفة

والخشيش مالموش مثيل

وكانت قهوة خليل هذه بشيرا يقصدها

ذوو الكيوف ومنهم بعض الذوات .

وقد اشتهر جماعة من القاهرة بالنكت

حتى لقد همت أن أضع فيهم كتابا مسلسلا

لهم ، ذاكرأ لم أشهر نكتهم . من أولهم

ابن دانيال وهو صاحب كتاب « خيال

الظل » وقد ترجمنا له . يليه ابن سودون ،

وله كتاب مطبوع على الحجر معلوم بالنكت

اللطيفة ، اسمه « زحمة النفوس ومضحك

الببوس » . ثم الشيخ الشريفي مؤلف

كتاب « هنّ القحوف » ، في شرح أبي شادوف ،

ثم الشيخ حسن الآلاتي مؤلف كتاب

« مضحك الببوس » . وقد أخذ الاسم من

ابن سودون . وقد كانت له قهوة في حي السيدة

سكينة سماها (الضحكخانة) ، يقصدها الناس

من كل فج . ثم توفيق صاحب « حمارة منبقي » .

ثم أحمد فؤاد صاحب « الصاعقة » . ثم

المحدثون الماصرون فما أجدرهم بالتاريخ .

الكثافة . كأنهم خلقوا من طينة البهائم .  
كما قال الشاعر :

لا تصحب الفلاح لو أنه

ناجفة أرباحها صاعدة

ثيرانهم قد أخبرت عنهم

بأنهم من طينة واحدة

فهم ملازمون للحراث ، دائرون

حول الزرع ، غاطسون في الجلّة والطين ،

غير مكترئين بالصلاة والدين . لا يعرف

الواحد منهم غير الساقية والفارقة ، وشيل

الطين والجلّة ، والعياط والشار ، والطلبة

والزمار . إذا أقاموا أفراح ، لا تكون إلا

بالعياط والصياح . وشاهدنا كثيراً من

أفراحهم ، وما يقع فيها من عدم نجاحهم .

إن حصل منهم الكرم بالاضطرار :

يكون المدمس والنييسار

ووردم عند الأسفار

التفكر في النعم والأبقار

وتسبيحهم في الظلام هات الثبوت وانلزام

وحط العلف هات الكلف

قال الشاعر :

أهل الفلاحة لا تكرمهم أبداً

فإن إكرامهم في عقبه ندم

يبدوا الصياح بلا ضرب ولا ألم

سود الوجوه إذا لم يظلموا ظلوماً

على الفلاحين ، والسخريّة بالنحو ، وقد اشتهر

بها الشيخ الشريبي ، ومنها المفارقات وقد

اشتهر بها الشيخ حسن الآلاتي ، وهكذا .

وقد كان في القاهرة شاهان أرادا أن

يتضاحكا على أدباء عصرهما بتلقيب كل

منهم لقباً خاصاً مضحكاً . فسميا الساعاتي

الأديب « ديك الجن » لأنه كان دقيق

الرقبة . ولقباً أديبا ذا لحية مديبة بآبن

مكائن ، مع أن الأصل ضم الليم ، وسميا

الشيخ إبراهيم الدسوقي وكانت ضخما على

الصوت في الضحك « مهبأراً الديلي » ولقباً

أديبا كان ينطق بالصادنطقاً عجيباً فيه صغير ،

قالا إنه خير من نطق بالصاد . وأخيراً سمى

أحدهما الآخر « الشاب الظريف » .

( انظر فوق )

## الفلاح

الفلاح هو ذلك الرجل من أهل

الريف ، يفلح الأرض ويزرعها . ويقول

صاحب « هن القنوف » في شرح قصيدة

أبي شادوف : « إن أهل الريف طبعهم

كثيف ، وأخلاقهم رذيلة ، وذواتهم هيلة ،

ونسأوم مرتجحات . وذلك من كثرة معاشرتهم

لبهائم ، وملازمتهم لشيل الطين ، وعدم

اختلاطهم بأهل الطاقة ، وامتزاجهم بأهل

## فـنـار

منار فيه مصباح لمذابة المراكب عند  
دخولها للميناء ، وربما أخذوها عن الإيطالية ،  
لأنها عندهم فانور .

## الـقـل

زهر أبيض طيب الرائحة ، يحبه  
للصربون كثيراً ، ويشبهون به المرأة البيضاء  
فيقولون : بيضاء زى القل . والرجل العاوى  
يغازل المرأة بقوله : « يا قل يا قل » . ومن  
أقوالهم للشهيرة : « يا قل يا قل يا غايظ  
الكل » . ومن أغانيهم الحديثة « آدى  
الورد وآدى القل » . ويتخذ منه دهن  
عطرى . وأحياناً يتجملون به فيصنعه البائعون  
على شكل عقد تتجمل به للمرأة ويزاحه في  
ذلك الياسمين . وإذا كان الخبز أبيض نادوا  
عليه بأنه « أبيض زى القل » ، ويرمزون به  
للصفاء في الحب .

## فـنـجـان القـهـوة

يدعون أن ما بقي من القهوة في الفنجان  
بعد شرب ما فيه يدل على المستقبل ، فتمن  
من تقرا الفنجان في الفنجان ، ثم تخبر الطالب  
بأشياء في المستقبل ، كأن تقول إنك ستسافر  
وستتال خيراً في سفرك . وهكذا .

لهم أسماء كأسماء الفاريت : كبرغوت  
وزعيط ، ومعيط والفيش . ومن عادتهم أن  
يسموا بالاسم الذى ينطق عند ولادة الولد ،  
فإذا سمعوا يا أعش سموه عموش ، وإذا  
سمعوا هات الزبل سموه زبيلة ، وسموا أيضاً  
أبوريلة وأبو زهيرع وأبو قدح وأبو حشيشة  
وأبو كنون ، وسموا ببربور .

ومن أسماء نسائهم : ( زعمرة ) و ( برة )  
و ( برة ) ، ويكنون بأب جميع ، وأم  
دوامى ، وأم بيمس . وترى أولادهم غارقين  
في الجلّة ، ينامون في اللدود ، ويشربون من  
المترد ، عمره في دناسة ، وأمه في نجاسة . وإذا  
خرج في الحارة لا يعرف غير الطلبة والزماراة ،  
لعبه حول الحجلة ، وأكله بجوار الجلّة .  
إلى آخر ما قال ... وقد تغير كل ذلك الحال .  
وربما يكون متعاملاً عليهم لأن كتابه  
كله من هذا القبيل . وقد يكون غرضه نبيلاً  
بأن أراد أن يصف بؤس الفلاح وقفره ،  
والظلم الواقع عليه في أسلوب فكاهي ، كن  
يتعامل عليهم . ولم يكن في زمنه من يصف  
سوء معاملتهم في صراحة ؛ والحق أن عيشتهم  
بائسة . ولم يستطيعوا أن يعيشوا ما يعيشون  
إلا لأنهم ألقوا هذه البشة واعتادوها من  
صغرم . ولوا اعتادوا أول الأمر عيشة فيها شيء  
من السعادة لما استطاعوا أن يحيا هذه الحياة .

## الفول

من أكثر الأطعمة المصرية ، وهو يقوم عند الفقراء مقام اللحم ، ومع ذلك يشارك فيه الأغنياء الفقراء ، وهم يتفننون فيه وفي صنعه تفنناً كبيراً على أشكال مختلفة : أشهرها الفول للمص وطريقة صنعه : أن يوضع الفول الناشف في « قدرة » ويوضع معه الماء بمقدار مناسب ، وذلك بعد أن ينقى من الحصى ، ويترك على نار هادئة طول الليل ثم يبا ، ثم يأخذ البقالون ليببوا منه بقرش أو نصف قرش .

وهو يشترى بوضع عليه الزيت والليمون أو إلى الزبدة . وأحياناً توضع عليه القشطة . ولا يزفون قشرونه قبل أن يأكروه ، وهو الفول المعتاد لأهل مصر تقريباً مع اللبن ، والإقبال عليه في الشتاء وفي رمضان أكثر ، ومن أمثالهم « هو كالقول البارد البائت من غير ملح ولا سمن » وقد قالوا فيه مواويل بطريقة منها :

قالوا تحب المدمس

قلت بالزيت حار

والبيض لا يبيض تحبه

قلت والكشكار

قالوا تحب المطبق

قلت بالقنطار

قالوا اش تقول في الخضارى

قلت على طرار

فرد عليه الآخر يقول :

قالوا تحب المدمس

قلت بالمسلى

والبيض مشوى تحبه

قلت والمقلى

وقد شرحنا بعض القوم شرحاً صوفياً ولا داعي للإطالة .

ويستعملون من الفول الطعمية ، وطريقة صنعها أن يغسل الفول طول الليل ، ثم يشق في مدق معروف ، ثم تضاف عليه النعنايش ، وهي عادة بقندوس ونعناع ناشف وبصل وثوم . وقد يضيفون الكرات أيضاً بعد غرطه ، ويمجنون ذلك كله مجناً جيداً ويدقونه ، ثم يقطعونه قطعاً ويقولونها في الزيت . والأغنياء منهم يمجنونها لحماً مفروماً ، ويقولونها في السمن . ومن القول أيضاً تصنع البصارة ، وطريقة صنعها نزع الفول كما في الطعمية ، ثم وضعه على النار في قليل من الماء ، بعد إضافة ملحوخية ناشفة وقليل من النعناع والثوم ، فإذا نضجت غرفت في أطباق ، ثم قلى بصل غرط في السمن حتى

عليه ، أى لا تكن نذير سوء . ومن أنواعه  
القول الثقيل يباع مع الترس ، والقول  
الحرانى وهو قول أخضر .

### فى المشمش

كلمة يستعملونها فى الشيء لا يتوقع  
حصوله ، فإذا قال رجل سأفعل كذا ، قال  
له الآخر إذا اعتقد أنه لا يمكنه ذلك  
« فى المشمش » ، أو « الكلام ده فى  
المشمش » . وأصلها على ما يقولون أن جحا  
كان يأكل عنباً ، وكان يأكل كل كل أربعة  
حبات على مرة واحدة ، ف قيل له كل واحدة  
واحدة ، فقال الكلام ده فى المشمش ، أى  
أن حبة المشمش كبيرة يمكن أن تأكل واحدة  
واحدة ، أما العنب فصغير ، لا يمكن أكل  
واحدة وحدها ؛ فصارت مثلاً

يحف ، ثم يوضع قليل من هذا البصل على  
وجه طبق البصارة . والشبان المصريون  
للمترفون لا يعرفونها . وقد رأى بعض أولادى  
طبقاً منها : أنهم عنها ، فقالوا : « كشك  
أخضر » ومن أنواع القول : القول الثابت  
وطريقة صنعه أن ينقع القول حتى يثبت ،  
ثم يؤخذ ويسلق . ثم يوضع على سرقته قليل  
من الملح ، وبعضهم يقشره ويطحنه فى  
القوطة ويسمونها فولية ، وبعضهم يضع عليه  
السلق بعد أن يحمر فى السمن ويحفف  
ويدهك . فترى من هذا كثرة استعمال  
للمصريين للقول . . . ومن أمثالهم : « كل  
فولة مسوسة لما كيال أعور » دلالة على أن  
الشيء وإن قبح له من يطلبه . وإذا أرادوا  
أن يعبروا عن حيلة انكشفت قال الواحد  
منهم : « فهمت الفولة » ويقولون « لا تقول





حرف القاف



## قافية

القافية في لسان عوام المصريين نوع من المزاح ، يقول أحدهم كلمة فيرد عليه الآخر بكلمة تثير الضحك . ولكل حرفه من الحرف قافية ؛ قافية للمزيين ، وللاجزارين ، ولكل شيء ، ولذلك يحترسون عند الكلام الجدل فيقولون بلا قافية ، يريد أنه لا يمزح بل يمدح ؛ فمثلا يقولون : رحمت له وجدته راقف بلا قافية ، وأعد بلا قافية ، ونام بلا قافية : ومن أمثلة ذلك قول أحدهم في « قافية المحو » : كيملك ! فيقول الآخر مثلا : اشمعي ! فيقول الأول : ممنوع من الصرف .

الفضل في راسك ! اشمعي ! ساكن .  
راسك ! اشمعي ! منبغة على الكسر الى  
على راسك ! اشمعي ! حزمة . شنبك مضاف !  
اشمعي ! وشنب التيس مضاف إليه .  
المرض عليك ! اشمعي ! ظاهر . انت  
في الجبل ! اشمعي ! مركب ...

ومن أمثلة قافية الخلقة : انت في النصب !  
اشمعي ! أوسطى ! شربك في المش ! على  
القائم .

انت بين أصحابك ! إيدك خفيفة . تقول  
للبيطار صلح لي ... يفلوك بمقاط .

عيشتك ... على الناشف ... في عينك ...  
دودة . الأكلانة في ودنك ... لازقة .

ومن القافية في لعب الضنّة : أحط اصبعي  
في عينك ... تقول بوتط . زر طربوشك ..  
دوبارة . أصلك ... دبش . عيونك ...  
شيش ييش ...

ومن قافية البلاد : لما يصحوك من النوم  
يقولواك : أبو طور أبو طور . إيدك في  
الخطف ... منصورة . الحكيم يطلع من  
بطنك ... وقازيق . يتسك ... كفر كلاب .  
المزيرة تبقى لك ... جدلة . أحب أضربك  
بالمداس ... نوبة . قسمك كل يوم والثاني ...  
في طرة . أصلك ... حرامية . بالمشاف في  
في رقتك ... نشرت .

ومن قافية الساعة : الخيرات عن يمينكم ...  
ممسوحة . الى في جسمك ... أفرنجي .  
ساكن في دقنك ... جوز عقارب . عيشتك ...  
ما فيهاش تقديم . صنعتك مع الفجر ...  
رقاص . يرسلوك إلى طره ... في ظرف  
ساعة . الغريت يشوفك يقول ... ياى .

ومن قافية الكتبا كيت : القشر عندك ...  
كتر كتر . أنت في وسط الناس ... بتلقط .  
هدومك ... خطفتها العرسة . الجزم الى  
على راسك ... عتاق .

ومن قافية الهندسة : خاطرك دائما ...

## قبارصة

يطلق للمصريون هذه الكلمة على النقد  
الصنوع من النحاس ، وأصل كلمة قبرص  
في اليونانية النحاس . وسميت به جزيرة  
قبرص ، لأن النحاس يوجد بها بكثرة .

## قبة بلا شيخ

أحياناً توجد قباب تبنى للفن . وقد  
جرت العادة أن تبنى القبة إيذاناً بأن تحتها  
ضريحاً ، فإذا بنيت القبة وليس تحتها ضريح ،  
قالوا قبة بلا شيخ ؛ وتضرب للشئ له مظهر  
وليس له مخبر .

## القبلة

ويسمونها «البوسة» وهي على أشكال :  
قبلة الرجل لزوجته ، أو الرجل لحبيته ؛ وقبلة  
عطف كقبلة الرجل لابنه أو بنته . وقبلة  
احترام كقبلة الرجل ليد أبيه أو أمه ،  
أو الأخ الصغير للأخ الكبير ، أو الشاب  
لرجل مسن . وقبلة الرجل الدليل يقبل رجل  
الظيم ، وقبلة الذيل ويسمونه «الأنك» ،  
ويفعلها الرجل الوضع أو المرأة الوضيمة  
لتقويل أنك العظيم أو الظميمة . وقبلة مع

متكسر . ألم على راسك ... محيط . أكثر  
نومك ... في الزاوية . أنت والجار ...  
متساويان .

ومن قافية الجنينة : أصلك ... طرح .  
انت في الوسخة ... صرعرع .  
وهكذا في كل باب من أبواب الحياة .  
ومن أنواع القافية قافية تدور حول كلمة  
الأبعد . ومن أمثلة ذلك :

عمر الأبعد ... فص ملح وداب . الأبعد  
بين الناس ... كلمة عدد . يجمع الابن  
يقولوله ... موت يا حمار عقبال ما يحميك  
العليق . وبين السؤال والجواب يقول  
المسؤول اشمنى .

عمر الأبعد ... شال الحمام حط الحمام .  
الأبعد في النعش ... الجنائزة حارة والميت  
كلب . الأبعد ... يوجب بلوته لحد يته .  
الحراى في بيت الأبعد ... جا نقه على  
شونة . الأبعد يصبحوه أولاده ويقولوله  
صباح القروء . الأبعد وكلاب الحارة ...  
شحات يكره شحات . عمر الأبعد ... هف  
طلع النهار . وش الأبعد والسوق ... في كساد .  
وهكذا ... ويراد بالأبعد المخاطب نفسه .

بلفظ يدل على البصق « تفو » من غير بصق عند أهل الإسكندرية ، على الخصوص .  
بعض الأحياء الوطنية في القاهرة يستعملون التشخير دلالة على الاستهزاء إذا أتى الآخر بعمل غريب ؛ وأكثر من يفعل ذلك النساء عند السباب . وقد حاربت المدينة التقييل في أوقات الوباء لأنه مجلبة للمدوى ومنعت تقييل الصغير ليد الكبير للاحترام وجعلته مقصوداً على قبلة الغرام ، فليس صغير السن اليوم يقبّل يد الكبير ، ولا الإبرن الأب .  
ونعمة من الله إذا أحترم الولد أباه من غير تقييل يد .

### القر

ينطقه العامة بالمهجرة ، ويعنون به الحسد بالكلام . فإذا مرض المريض وكان في نعمة من ناحية ما ، قالوا قرّ عليك الناس . وإذا أصيب أى إنسان ذو نعمة بشيء ، قالوا من قرّ الناس ، يمتوت أن الناس حسدوه بكلامهم ، فقالوا : « ما شاء الله عليهم دول في نعمة » ، ومثل ذلك . وعلاجه عندهم البخور .

تذلل . يقولون : بأس الرجل وتقدم ، وبأس الرجل وتأخر . وقبلة ليد الإنسان ظاهراً وبائناً ، يفعلها الرجل أو المرأة إذا نالته نعمة كبيرة غير متظرة على يديه . وقبلة تنفوية يرسلها الرجل لحبيبه عن بعد كأنها رسالة . واعتاد النساء أكثر من الرجال تقبيل بعضهن بعضاً عند المقابلة ، قبلة في الخلد الأيمن وقبلة في الخلد الأيسر .

وأكثر من القبلة الأخذ بالخصن ، فيخصن الرجل الآخر إذا قدم من سفر أو غاب عنه مدة طويلة ، ثم يثنى بالقبلة ؛ وقد منعت هذه العادة أيام الكوليرا خوفاً من المدوى .

واعتاد الناس في الأرياف أن يقبلوا بالطلقطة ، أما في القاهرة فيقبلون بالشفقين .

وضد القبلة البصق ، فيتظاهر الرجل بالبصق ، لارتكاب الآخر عملاً دينياً يستأهل عليه الاحتقار .

ويفعله الرجال إذا تسابها ، وقد لا يبصق أحدهما على الآخر ولكن يبصق في الأرض . وفي المادة يكون البصق مجرد نفثة برذاذ خفيف من الفم . وقد يستغنى عنها

## قراءة المولد

هناك قصص كثيرة وأشعار كثيرة ، وضعت في مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، فيفتنى بها الفقهاء في الأفراح وفي مولد النبي وفي بعض المناسبات . ويقولون في الإعلان عنها إنهم سيقراءون قصة المولد النبوي .

وإذا رزق بعض الفقهاء بصوت حسن تنغى بها هو وجماعته فالرئيس يقرأ المولد ومن حين لآخر يرتل أتباعه بعض الصلوات وهكذا حتى تنتهى السهرة . وبعض هذه السير ألفت لأجل ذلك على أساليب فنية تناسب الغناء والصوت الجليل من التزام للسجع أو المحسنات البديعية .

واشتهر بعض الفقهاء بذلك كما اشتهر أيضاً من هذه السيرة النبوية تفسيراً ألها البرزنجي يقرأها للوالدية غالباً وقد ألزم فيها الباء والماء في الفقرة الأولى كالهيئة والعلية والألف والماء في الفقرة الثانية كسناه وعلاه .

## قراجوز

هى لعبة كانت منتشرة في مصر قبل انتشار السينما ، وهو عبارة عن شاشة كشاشة السينما ، ورامها لمبة تشعل بالجاز (الكيروسين) لتضيء الشاشة إضاءة معتدلة ثم من وراء الشاشة أيضاً أشخاص على هيئة

رجال أو نساء أو أطفال مصنوعة من الجلد أو الورق المقوى . يتحكم فيها بواسطة الحبال التى تشد هذه التصاوير المدككة في قطعة من القماش رجل خلف الستار . وتكون في فمه زمارة ينطق بها أو ينثى بها ويتلاعب بصوتها .

فأحياناً يظهر في صوت امرأة وأحياناً في صوت رجل ، وأحياناً في صوت طفل وكما أراد إظهار صورة شديداً لتظهر أمام الجمهور . والقراجوز عادة يمثل قصة إما من الحياة الواقعة كقصة غرام أو رمزاً لحادثة وقعت واشتغل بها الرأى العام أو نحو ذلك . وهى عادة تكون مصحوبة بضرب من الموسيقى البلدية البدائية .

وشخصية قراجوز محبوبة جداً عند المصريين وخصوصاً الأطفال ففى أشبه ما تكون ( بيمكى ماوس ) وقد كانت لعبة القراجوز معروفة عند الأتراك منذ القرن الثانى عشر الميلادى ، أخذوها من القرس أو الصين عن طريق الفول وتشبه بعضها قصص الخدثين وأكثر ما تقام في ليالى رمضان وفي الأعياد .

ويسمى قراجوز أحياناً وهو علم تركى بخيال الظل ، وقد استغل الصوفية هذه اللعبة في تصويرهم للحياة الدنيا فيقول أحدهم

## القراداتى

تشاهد فى شوارع القاهرة وحاراتها كثيراً من القردود مربوطة بسلسلة فى يد رجل يسمى القردادى ويده عصا ، وهو يلاعب القردود ألباباً عليها لها . وهى تحسن ذلك فتلمب اللعبة التى يريد لها مستنتجة ذلك من حركات الرجل وكلامه . فيقول لها مثلاً تلى العجوز إذا هجنت أو السكران إذا تمايل . وقد يكون مع القردود حمار صغير يشاركه اللعب فأحياناً ينط عليه فى حركات بهلوانية وأحياناً يلعبان معاً ألباباً محفوفة . وقد يكون مع القردادى فى الغالب دفة يطبل به ليجمع عليه الناس ويبيع على ألباب القردة والحمار .

وكثيراً ما تجدم فى المنزهات والأماكن العامة .

ومن كلماتهم المشهورة (إحنا حنقر د ١٩) |  
تقال ردّاً على من يهزل فى كلامه فيطلب منه الجدد ، أو عند ما يكلف الرجل أو المرأة بعمل سخيف .

« إنها خيال كخيال الظل » ظل زائل .  
وإن الناس فى الدنيا كاللاعبين وراء الستار ،  
والوجود الحقيقى لله وحده ، كما استغلوا أيضاً  
لهذه التشبهات دودة القز « لا تزال تنسج  
على نفسها حتى تموت » .

وقد قلت هذه اللعبة بنزول السينما والتمثيل  
لها وأصبحت فى عداد التاريخ والناس  
يضحكونها مثلاً لمن يصحك حركات كثيرة  
بهلوانية من غير فائدة .

فيقولون « هو كالتراجوز » وكثيراً  
ما يمثل فى الرواية رجل وامرأة ، أو رجلان  
يدور بينهما الحوار على أشكال متنوعة .  
وأغلب ما تكون أن تؤلف من شخصيتين  
إحداًما تمثل الرجل المثقف الأرستقراطى  
والثانية تمثل الجاهل الشعبي . والآخر هو  
الذى يختبئ قلوب النظارة فى الغالب وتكون  
على شخصية قراجوز . ولما انتقلت اللعبة من  
الترك إلى مصر تأثرت بالبيئة المصرية فكانت  
ترمز إلى أحداث مصرية هى من نسج الخيال  
للمصرى المنزع من البيئة .

## القراع

ميكروب يصيب الشعر فينحله . ويصير الجلد أبيض من غير شحرة وهو ميكروب يعدى ، وقد يصيب جزءاً من الرأس ، وقد يصيب الرأس كله . ولم يكن لنا داع لذكره كسائر الأمراض ، غير أنه يداوونه أحياناً بأدوية قاسية ، فقد يطلخون الرأس الأقرع بالزفت مضافاً عليه بعض الأدوية ، ويغطون ذلك بطلاقة ، ويربطونها ثم يتركون الزفت أسبوعاً ثم يغسلون الطاقية بزقها يشدون بها شداً فيجد الأقرع من ذلك ألماً شديداً ويكررون هذه العملية مراراً وقد تنجح أو لا تنجح .

وهم لا يستبشرون بالأقرع إذا اصطبحوا به ويلقبونه بـ ( أبو زنة ) فيقولون ( يا أقرع يا بوزنة ) وإذا لم يستحسنوا نكتة قالوا ( قرعة ) .

ومن أمثالهم ( قرعا وتقباى بشر بنت أختها ) يضربونه لمن يتباهى بما ليس له . ومن أمثالهم أيضاً ( يعاود الأقرع يفوت على بيع الطواق ) يقوله الرجل لا يحتاج إليه في وقت فيفندر بأنه سيحتاج إليه في وقت ما .

ويقسمون الأصوات إلى قسمين :

صوت حنين وصوت لا حنية فيه ويقولون إنه أقرع . ومن أغنياتهم ( بنت اخى قرعا خلها الديب وطلع يرمى ) .  
والآن وقد تقدم الطب يمكن الاستشفاء منه بحرم البنسايين أو السافانا مما يخفف على الأقرع عذابه .

## القرافة

هى مدافن الموتى وتسمى عادة في مواسم خاصة كالغليس الأول من رجب وأيام الأعياد وفي المادة تسمى أيضاً صباح يوم الجمعة فيستدعى الفقهاء للقراءة ، ويفرق التطير والشريك والفاكهة على روح القعيد .  
وكان الناس عادة يبيتون فيها ، وكانت تحدث فظائع من هذا المبيت ولذلك منعه الحكومة المصرية ، والعادة أن تكون بعيدة عن البيوت .

ومما ينسب إليها من كبار فقهاء الشافعية المصريين ( الشيخ القرافي ) صاحب كتاب ( المفارقات ) في الفقه . واشتهرت في القاهرة جلة قراءات منها قرافة ( الجاويرين ) و ( العذيفي ) و قرافة ( الإمام الشافعي ) و قرافة ( السيدة نفيسة ) وترى فيها مشاهد القبور لطبقات الشعب أرستقراطية وديموقراطية ، وحيشانا فخمة وحيشانا متوسطة .



## القرعة أو التجنيد أو الجهادية

يخاف المصريون كثيراً من الجندية ، ولذلك لا يتأخر عن دفع البذل كل من قدر عليه . وقد يشوه بعضهم نفسه بقطع إصبعه أو نحه ذلك الهرب من الجندية ؛ والسبب في ذلك في الأغلب سوء معاملة المجندين وكتم حريتهم ، وأخذهم بالنظام الشديد الذي لم يتصوروه . وكان قديماً كلما طلب مجندون من القرية يعمد شيخ البلد إلى طريق سهل يجلبه للال . وهو أنه يجند أولاد الأغنياء ، فيتفقون مع شيخ البلد أن يفك أولادهم بأجر ويقيد بدلا منهم أولاد فقراء . والخوف من الجندية كنت قلما ترى شابا صحيح الجسم ، بل ترى أكثرهم أسنانه مهشمة ، أو أصابعه مقطوعة ، بيمينه إصابة أو عوى ، حتى لا يجند . هذا مع أن المصريين قد توالدوا إماما من عرب فاتحين أو من أقباط أسلموا أو وافدين .

والإسلام نفسه يحث على الجهاد ويوجب إليه وقد اعتادوا أن يعفوا من القرعة من يحفظ القرآن ، وأن يعفوا عرب البادية . وربما كان من أسباب الرغبة في الأزهر الإعفاء من القرعة ، لأنه يحفظ القرآن . ويسمى للال الذي يعطى للإعفاء من القرعة ( البدلية ) ، ولانتشار مرض البلهارسيا والإنكلستوما بين

الفلاحين ، قل الصالحون من الشبان المصريين للجندية بالنسبة لغيرهم من الأوروبيين .

وللمصريين أغان مؤثرة ، إما من الشبان في البكاء على زوجاتهم ، أو من الشابات للبكاء على أزواجهن . ويوم يقبل الشاب في الجندية يكثر الصريخ من أهله كأنه مات . وتستعمل كلمة ( القرعة ) بمعنى آخر ، وهي أنهم إذا احتار الرجل أو المرأة في عمل يعمله أو لا يعمل ، كان بما يحل الأزمة « القرعة » بواسطة ورقتين يكتب في إحداها « نعم » وفي الأخرى « لا » ثم يطبقهما ويأخذ إحداها ؛ أو يفتح مصحف حينما اتفق ، وتقرأ الآية التي يقع عليها النظر ، ثم يستنتج منها الرضا عن العمل أو عدمه . أو يجبات السبحة ، لحبة نعم وحبة لا .

ويقولون لمن اختير للعمل : وقعت عليه القرعة .

## القرعة

يقولون للعمل إذا سار سيرا حسنا . ميلاد « إن قرفته خفيفة » ، وإذا سار سيرا سيئا « عسيرا إن قرفته ثقيلة . وجو تعبير غريب لا أدرى سببه .

ولمهم كانوا في حذات الذكر يوزعون القرعة على الذكور . فقد يجدونها خفيفة ،

أن اجن اختطفته ؛ واستولى هذا الزم مرة على بعض الرجال ، فكان يمتد أن الجن تريد أن تخطفه ، فينتقل من بيت إلى بيت ، ومن حجرة إلى حجرة ، حتى لا يعرفوا مكانه ويضع على فراشه لحافاً على شكل رجل نام زاعماً أنه يخدع الجن .

### القسم

يسمون الخلف قسم . ومعظم الأقسام عند المصريين القسم بالله وأحياناً يقولون « والله » بمقد الهاء ، أى دون خطفها ؛ ويحلفون بالمشايخ ، وحياة السيدة زينب ، وحياة السيد البدوي ، وحياة الشيخ في نومه . ويحلفون بالآباء : وحياة أبوي ، وبالشراف فيقولون : وحياة شرفك ؛ ويحلفون بالبيت المزير أو الابن المزير فيقولون : وحياة المزير النالي . ويجري على ألسنة الساقطين الإكثار من الحلف بالطلاق فيقولون : على الطلاق ما فعلت كذا ، وبعضهم يقول : على الحلال ، والآخر : على الحرام ، ويقال أيضاً « وأيمان المسلمين بجمع الطلاق والعتاق » ويحلفون بالنبي فيقولون : وحياة النبي . وأحياناً يشددون في ذلك فيقولون « وحياة النبي إلى وضعت يدي على شباك » . ومع ذلك التأكيد بالقسم قد يكذبون ،

وقد يحدونها ثقيلة . فيقولون إن القرفة ثقيلة أو خفيفة وهو تعبير مشهور ؛ كما يقال « إن الشئ خفيف أو ثقيل » .

ولما كانت القرفة بجمعها لأذنة كانت القرفة الخفيفة خيراً من الثقيلة . ثم نقلوا التعبير إلى الجاز ، فقالوا للشئ الطفيف الخفيف الروح قرفته خفيفة ، والشئ الثقيل الروح قرفته ثقيلة ؛ والله أعلم . ويكثر المصريون من شرب القرفة بدل الشاي وشبه بها « الدارسينى » .

### القرينة

يمتدحوام الشعب أن كل إنسان يولد له قرينة ، إما ذكر أو أنثى . ولذلك يقولون لمن تزحلق على الأرض « اسم الله عليك وعلى أخذك » . وكذلك « وقت على أحسن منك » . وكثير من النساء يعتقدن أن أولادهن أحياناً يبدلن بولد آخر من أولاد الجن . وقد يكون نتيجة ذلك نفورهن من أولادهن ، وأحياناً يزداد نفورهن إلى حد الفرار ، وأحياناً يشتد نفورهن فيذهبن بالولد إلى مقبرة من المقابر فيصعنه فيها وهو حي ، ثم يذهبن في الصباح للكشف عليه ، وقد يحذه ميتاً فيعتقدن أن الجن أماتت ابنها وقد يحسده أكله الذئب أو نحوه فيعتقدن

كأنى يقول الشاعر :

وأكذب ما يكون أبو اللقى

إذا ألى يميناً بالطلاق  
وكان لى صديق رحمه الله اعتاد الحلف  
كثيراً ، فكان يقول : ( والله العظيم ثلاثاً )  
ثم يسكت قليلاً ليتذكر ما يريد أن يحلف  
عليه .

ومن أمثالهم « قالوا للمحامي احلف ،  
قال جالك الترج » أى أن الحلف أمر  
سهل لا يكلفه شيئاً .

وإذا أكدوا على أحد قالوا « حلفتك  
تروح » إلى آخره . ومن غريب استعمالهم  
لقسم خصوصاً فى الحب قولهم : « أمانة تمل  
كذا » أى والله ، و « أمانة ياليل » و « أمانة  
يارايح يثنه ، تبوس لى الحب من قته » .

### القسمه

القِسْمَةُ فى كلامهم بمعنى القدر ، فإذا  
أصيب أحد فى مال أو ولد أو زرع أو تجارة  
قالوا قسمه . وإذا رزق أحد بنات فقط  
أو بنين فقط أو بنين وبنات قالوا قسمه .  
وشاعت هذه الكلمة حتى نقلت إلى اللغات  
الأجنبية فأنحرفوا فرقاً بين الشرق والغرب  
فالشرق يبنى حياته على القسمه والغربى يبنى  
حياته على العلم والعمل . ويقولون قسمته

طبية ، وقسمته وحشة . وجاء فى أغانيهم  
« ليه قسمتى كده ويالك » وفى الغالب تلازمها  
كلمة أخرى فيقولون « قسمه ونصيب » .  
وكثيراً ما تكون موضع الاعتذار فيقولون :  
« آخى دى القسمه » وما لكش فيها  
قسمه . . . الخ » .

### قصب

به : أنه على عيدان قصب السكر  
يستخرجون منه العسل الأسود ، يأكلونه  
بالخبز ويضمونه على الطحينة ، فيتكون منه  
عسل وطحينة ؛ ويأكلونه أيضاً بالخبز ،  
ويوضه على الطحينة وتقليبهما على النار  
يكون منهما ما يسمى الخلاوة الطحينية ، وهى  
كثيرة الاستعمال إذا ما كالجبن .

والشئ الواضح عند المصريين فى قصب  
السكر مصه بعد تقشير ؛ فكثيراً ما يعضونه  
وهم سائرون فى الشوارع ، أو جالسون على  
نهر أو ترعة . ويستعملون مصاصة القصب  
والصل الأسود فى عمل السيروتو . ومصاصة  
القصب من أسباب قذارة الشوارع بعد  
تنظيفها . ولكن من منافها تجلية الأستلن  
وتقوية الالته .

ومن القصب استعملت مصانع كثيرة  
فى مصر لصنع السكر بعد تنقية القصب ،  
ومن أجل ذلك اشتهرت مصر بالسكر .

يدخون الشبك أو الجوزة وهم يتهجون به  
ويفرحون بقصصه . وصاحب القهوة يملح  
القصص قليلا من المال ، ولكن ما يأخذ  
من السامعين أكثر . وهؤلاء القصص  
يسمون الشعراء . وبضهم يتلو قصة أبي زيد  
الملاي وقد يسمون أبو زيدة . وهي عشرة  
بزاء أو أكثر من الحجم المعتدل ، وتشتمل  
على نثر وشعر .

وبعض الشعر فيها قد نسخ فلم يصبح  
موزونا ، والشاعر قد يقرأ مما يحفظه أو في  
كتاب . وقد كان في حارتنا شاعر يدعى  
الشيخ أحمد يأتى ومعه كتاب ملفوف يقرأ  
فيه ، وأحيانا يقرأ بعضهم قصصا أخرى  
كقصة سيف بن ذي يزل ، والدمعة ؛ وفي  
البيوت يقرأون ألف ليلة وليلة ... وهكذا .  
والفرق بينها وبين الحواديت أن  
الحواديت قصص شعبية ، والقصص قصص  
كلاسيكية . ويقولون « نعن عليه القصة »  
من طلق لئلا عليكم « أى من أولها إلى  
آخرها . وطلق حكاية دق الباب عند  
الدخول . وسلام عليكم كناية عن التحية عند  
الانصراف ( أنظر حواديت وشاعر ) .

وقد يتخفون عصير القصب مشروباً  
لذيذاً ، يصفونه لتقوية الجسم كمصير  
القنب . والجزء الأعلى من عود القصب  
يسمى زعزوعة ، وقد نسب به المرأة لأنها  
نخيفة ، لأن المثل الأعلى عندهم أن تكون  
سجينة .

وتستعمل كلمة « القصب » أيضا في  
الأسلاك الذهبية أو المغطاة بالذهب ،  
وتكسى بها البدل أو الترجيات . فكان  
لحافظ إبراهيم رحمه الله نكتة : « هى أن بدله  
لم تحل بالقصب ولكن بالزعزاع . وتستعمل  
كلمة « قصبة » فى السب ، خصوصا عند  
النساء ، يلقن « جاتك قصبة » ، ويقولون  
كذلك « قصبة الرجل » ، دلالة على الجزء  
الأسفل من الساق . ويستعملون تعبير  
« مص القصب » كناية عن المصصة الحزن ،  
فيقولون « قعدوا يصتروا قصب » .

### القصص

هى خير نسلية للمصريين ، ومن  
الله ماصين نوع ينشئ القهاوى ويجلس على  
المقاعد المالية . ، ويحيط به السامعون ، يينا

## القضاء والقدر

ينال المصريون في الاعتقاد بالقضاء والقدر . بل قد يهملون العمل اعتياداً على القدر بل قد يتركون الدودة في زرع القطن والحشرات تأكل الزرع ، لأن ما قدره الله يكون ... ولم حكايات كثيرة في القدر . وهو ركن كبير من أركان كتاب ألف ليلة وليلة . ومن أقوالهم المشهورة « ما قدر يكون ، ووقت القدر يسمى البصر » . فهم أقرب إلى الجبرية ، ومن ذلك انتشر بينهم السكسل . ونسب المستشرقون إلى هذه العقيدة خول الشرقيين ؛ لأنها تحملهم على الاتكال والرضا بما يأتي به الدهر . ومن الغريب أن هذه العقيدة لا تمنعهم من العمل إذا جد الجَد ، كأن شبت نار في البيت أو هدم بيت على أصحابه أو سال ماء الفيضان ، لأنه إذ ذاك تهجلى فيهم غريزة حب القدرات وحب النوع .

## القفش

في الأصل استعملت في المادة ، قالوا : قش ، بمعنى أمسكه بعد صعوبة ، ثم استعمل في المعنى بمعنى عثر منه على خطأ منطلق ، أو غلظة في كلامه أو نحو ذلك ، وسموا الراحدة قشة ، وقالوا : قش له جامد ، أى قشة قوية .

## قر الدين

هو عبارة عن الشمس يجفف ويكبس ويسمل لفاطت لفاغات . وهذا ينقع ويشرب أو ينقع ويطيخ . وهو كثير الاستعمال في رمضان ، وخصوصاً إذا جاء رمضان في الصيف . وبعد نقعه أو طبخه يضاف إليه الصل الأسود أو السكر ، وهو من لوازم رمضان كالكنافة ، وكثير من الناس يفطرون عليه في رمضان .

ولل تسميته بقر الدين جاءت من أنه يهل على الناس في رمضان وهو شهر الدين . وتعجبنى نكتة ظريفة من الشيخ طاهر الجزايرى أنه رأى فتاة جميلة تجلس تحت شجرة فقال لها هل تأكلين قر الدين يا قر الدنيا .

## ققم سليمان

يعنون أن سليمان عليه السلام لما كان يستحلّم الجن كان بعضهم يصيح فيسجنه في قفه من نحاس ، ويلحمه بالنحاس المذاب ، ويدفنه في باطن الأرض ، فإذا قفحه أحد خرج منه الجنى مامى الجسم ، أو خرج على شكل دخان يرتفع ، وقد يؤذى فأع الققم وقد لا يؤذيه ؛ ولذلك إذا عثر بعضهم على مثل هذا الققم لم يقرب منه . ومثل ذلك

لكثرة أخشابها ، وطلبها بالجلس ونحوه —  
أما في الريف فتطلى بالطين النقي والجلة ،  
وهما لا يأتهما البق .

واشتهرت البقة بكثرة الولادة فيقولون  
في المرأة الولود : « زى البقة تولد مية » ،  
وتقول يا قلة القرية . وقد صنعوا أحجية  
لمنع البق من سكنى البيوت .

### قنديل

كان الناس يستعملون للإنارة بالليل  
القناديل من الزجاج ، يملأونها ماء وعلى الماء  
قيراط أو قيراطان من الزيت ، ثم يضمنون  
فتيلاً يشعلونه فيمتص الزيت . وإذا أريد  
زيادة الإضاءة أشعلوا أكثر من قنديل .  
وهناك أدوات منزلية أو مسجدية يوضع فيها  
قناديل كثيرة . توجد نماذج منها في دار  
الآثار العربية . وسعوا من ذلك قنديل ،  
ومعد قنديل ، وعلى قنديل .

وقد قلت هذه القناديل الآن للإضاءة  
بالسكرباء أو الكلبات .

ويشبهون به الرجل الرضى فيقولون :  
فلان قنديل الحنة ، ولكن يستعملون القنيلة  
معنى سى ، فيقولون بحتة مقنبل ، وسأقنلها  
عليك ، أى سأثيرها عليك حرباً شواء ،  
وعيشته مقنيلة ، أى هائسة ؛ وكان الظن أن  
يكون غير ذلك .

خاتم سليمان وهو عبارة عن مثلثين أحدهما  
مقلوب على هذا الشكل :



ويستعمل لقضاء الحوائج ...

### القمل والبرغوث والبعوض والبق

هى من الحشرات الدينية ، وهى كثيرة  
في الفلاحين ، وقلت في المدن . والفلاحون  
يعتقدون أن القمل يتولد من عرق الجسم ،  
وكثيراً ما يرى الناظر القمل يسبح على ثياب  
الفلاح . وهم يشبهونه أحياناً إذا كثّر على  
ثوب « بالنخالة المبدورة » ، ولا يكون كذلك  
إلا بعد أن ينتشر على الجسم ويمتص الدم ،  
يقول الشاعر :

بعوض وبرغوث وبق لَزْنَتْنِي  
حِينَ دَى خِرّاً فطاب لها الخمر

يقرص برغوث لُزْسَ بعوضة  
وبقهم يصنى ليسمه الُزْسَ

ويسمون بذور القمل « الصبيان » .  
والأكثر في المدن منه في الريف ،

## قياس الأثر

يقوم بهذا العمل في الغالب بعض الفقهاء في الأرياف ، فإذا مرض واحد منهم أرسل للفقير أثره ملفوفاً فيه شيء من النقود .  
من فقه ، ويتم ثم يقبض على الأثر بيديه تاركاً بينهما مسافة ثم يقيسها بإصبعه ثم يعيد هذه المسافة فإذا وجد أن المسافة أقل دل على قرب الشفاء ، وإذا وجد أن المسافة أبعد قال إنه يلزمه كتابة حجاب .

فحينئذ يصل إليه يعزم واضعاً ( الأثر ) قريباً





حرف الكاف



## الكارو

عربة يجرها حمار أو حصان ، وهي عبارة عن أنواع من الخشب سميت ووضع لها جبلتان أو أربع ، وأكثر ما يركبها النساء في المآتم والأفراح ؛ وكثيراً ما تنقن عليها ويرقصن ؛ وقد تستعمل في نقل الفخار ، فتوضع على العربة عارضة خشبية تحمل كثيراً منه .

وقد اشتهر أصحابها بكثرة الماكة وعدم الرضا بأي أجر ، كما اشتهروا بالقدرة على حل الأتقال على أكتافهم .

## الكاشف

الكاشف حاكم الإقليم ، والجمع كشاف ، وهو كالدبر في عصرنا ، ومن ذلك لقب بعض العائلات بالكاشف ، وأغلب ما يكون من الأتراك في الزمان الماضي ، وأحياناً يتحرك من بلد إلى بلد ، ومن قرية إلى قرية ، وعادة إذا نزل تقدمت الطبول لإعلان الناس بحضوره ، فإذا حضر ارتفع الفلاحون لأنه يستدعى مشايخ البلد ويسألهم عن حال أهلها ، وهل فيهم متمرّد أو لس ، فينزل بهم العقوبة ، ويحضر الصراف ويسأله عن تحصيل الإيجار ، فن لم يدفع أحضره أمامه وهدده بالدفن أو الضرب أو القتل ،

ولذلك يكون دخوله للبلد نذيراً بالشر . فن الفلاحين والقلاحيات من يقترض بالزما أو يبيع الحلى أو بقرته أو جاموسه لتسديد ما عليه ، فإذا لم يستطع ذلك هرب من البلد وترك أحيائه وأقاربه . ومن ناحية أخرى كان عليه أن يشارك في تجهيز الطعام للكاشف وحاشيته ، فهذا عليه خروف ، وهذا عليه وزة ، وهذا عليه أن يقدم التطير ، للكاشف ، ونحو ذلك ، وتسمى هذه بالوجبة . وكان هذا الكاشف في المادة جباراً قاسياً لا تأخذه رحمة ولا شفقة ، ينهب هو وجنوده ، وطالما قاسى الفلاحون من ظله ، وتعذوا بالأحبة لمنع عدوانه ، ولا يقر قلبهم إلا إذا رحل من بلد . وكان عليهم وجبات كثيرة وجبة للكاشف ووجبة للتلزم ، ووجبة للصراف ... الخ ( انظر كلمة وجبة )

## كافى ماني

أحياناً يستعملونها كناية عن الكلام وهما كلمتان قبطيتان ، فكافى السن ، والثانية الصل ، فهي في الأصل خلط السن بالصل ، ثم استعمل في خلط صحيح الكلام بفساده ، ثم استعمل كناية عن الكلام مطلقاً ، أو كناية عما لا يعرف من الكلام فيقولون : قال كافى ماني ، أى كلاماً لا نعرفه .

## كَبَّة

هي دمل كبير مستدير يطلع في الجسم فيسمونه طلوعاً أو خراجاً أو دملًا كبيراً . واعتادوا أن يشتموا بها فيقولون : جادته كَبَّة ، أو جادتها كَبَّة . وأحياناً لا يلفظون بهذا ، وإنما يشيرون في وجه من يستبونه بأصابع الكف مكورة .

## الكَبَّة

لعبة كان يلعبها الأطفال وخصوصاً البنات ، فيأتون بخمس حبات مستديرة ، يضعون أربعة منها على شكل مربع ، ويقذف الحجر الخامس إلى أعلا ، ويحتد قبل نزوله أن يجمع الحبات الأربعة للربعة ما أمكنه . فإذا لم يمكنه فتلاثة أحجار أو اثنان .

## الكتاب

الكتاب هو أول معهد لتعليم الأطفال وكان في كل حي أو أكثر . وهي عبارة عن غرفة فسيحة بمض الشئ فرشت بالحصير ، وكثيراً ما يكون الحصير بالياً ، يجتمع فيها الأطفال ، والحجرة مكونة من هذا الحصير ،

ومن صندوق توضع فيه الألواح ، ومن زير مغلى بخشب ، علق يكوز مربوط بحبل ؛ فن أراد أن يشرب أخذ الكوز وغمسه في الماء ، ويكون أيضاً من معلم يسمى « فقي » تحريفاً لكلمة « فقيه » ، ومن مساعده يسمى « العريف » ؛ والفقى عادة لا يعرف شيئاً إلا حفظ القرآن الكريم ، ويكتب كتاباً عاجزة ، وكثيراً ما يكون أمي ويسى « سيداً » ، ويده عصا طويلة من جريد النخل يستطيع أن يصيب بها أبعد ولد عنه ، فإذا وجد طفلاً لا يتحرك ضربه بالعصا وقال له اهتز . ومن أساس الكتاب « الفلقة » وهي عصا غليظة مصمتة في الناب قد خُرقت خرفين ، ركب فيها سير من الجلد . فإذا أراد « الفقي » ضرب ولد استعان بالعريف على إدخال رجله في الفلقة ، ثم لواها على رجله ، ثم أمسك بمصا يضرب بها الرجلين للشودتين . وقد تشق رجل الطفل ويسيل منها الدم . وكان في العادة يأخذ الفقي من كل طفل قرشاً ويحضر الطفل من بيته رقيقاً ، والفقي يجمع هذه القروش ويشترى بها عند الظاهر « فول نابت » أو « غنل » بمرقه في ماجورين ، ويلتف الأطفال حولها ويتندون ، وهم يلغصون بأيديهم فيها . وكثيراً وقد يكون أحدهم مريضاً فيمدى

## الكتاكت

في أوائل الصيف وأوائل الشتاء كثيراً ما نرى في القاهرة منادين وعلى رأسهم أقاص ما لى بالكتاكت ينادون (يا ملاح للملاح) ويظهر أن الكتاكوت كلمة مصرية قديمة ، ولذلك لا يسى فى الشام مثلاً ككتاكوت وإنما « وصوص » أخذاً من صوته .

والطبقة للتوسطة والفقيرة تشتري الكتاكت وتربها فى المنازل وتصر عليها إلى أن يؤذن الديك ويصير الكتاكوت فى حنة فينئذ يذبحونها ويسمونها « برابره » والفلاحون يربونها للبيع فى الأسواق .

وفى أمثالهم : « الكتاكوت الفصيح من البيضة يصيح » ، وتنتشر فى مصر عملية التفريخ لإخراج الكتاكت من البيض ثم يبعها حسب ما ذكرنا . وقد يكون عن الطفل الصغير بالكتاكوت .

الأصحاء ، وكثيراً ما كانت هذه الكتاكت فى أمكنة غير صحيحة ، كالأ يكون فيها نور كاف أو شمس كافية . أو تكون بجانب صراحيض للسجدة . وكانت هذه الكتاكت فى المدرسة الأولى لكل أطفال الشعب غنيهم وفقيرهم ، وذلك قبل أن تنشأ رياض الأطفال . والحق عادة يستمتع الأولاد (الماضى) وأغلب ما يكون ذلك فى يوم الخميس ، وأحياناً يقرئهم شيئاً جديداً وبعض الأغنياء يستغفون عن الكتاكت بحدس خصوصى يأتى للأطفال فى بيوتهم . أما البنات فعلمن القراءة والكتابة فى الكتاب ، وقد كان فاشياً أن تعليم البنات من المصيات ، ولذلك كان يقوم مقام الكتاب الحلمات ، والحلمة هى أنسة أو سيدة تقبل فى بيتها تلميذات تعلمن انطباطة من أولها إلى آخرها . فتبدأ بالأشياء السهلة إلى الأشياء المركبة . وقل من البنات من كنن تعلمن القراءة والكتابة . ومن أمثالهم المشهورة « لما شاب ودوه الكتاب » أى أنهم تركوا تعليمه حين الطموله حيث يلزم أن يذهب إلى الكتاب ، ثم بدأوا يملونه عند ماشاب ، أى بعد فوات الأوان .

## الكحل

هو هباب البان المطرى المحروق ، ويصنع أيضاً من هباب قشر اللوز ويستعمل الكحل لعلاج العين وأكثر من ذلك للزينة . أما للعلاج فقط فيستعمل مسحوق الرصاص المضاف إليه المنزوت وعرق الذهب وسكر النبات ومسحوق الذهب البندق . وتكحل العين بمرد صغير من الخشب أو العاج أو الفضة أو الزجاج ، دقيق الطرف كليل الحدّ يبلّ أولاً بماء الورد ، ثم يمسح في المسحوق ويمرّر بين الجفنين . والوعاء الزجاجي ، أو البلاورى الذى يوضع فيه الكحل يسمى المكحلة ، وهى من بقايا قدماء المصريين . وقد عثر فى المقابر القديمة على المسكاحل وسراودها . وهو إذا أضيف إلى جمال العيون المصرية زادها جمالا .

ومن أمثالهم : « جبال الكحل تفنيها المراد » . أى أن الشيء الكثير لا بد أن ينفى مع استمرار الأخذ منه ولو قليلا .

## الكرسى

هو ذلك الأداة الخشبية المعروفة ، وهو أشكال وتوان ، ذالكرسى المادى الذى يجلس عليه الناس وهو معروف عند الأمم المختلفة ، ولكن الذى يهنا هنا ما كان

للمصريين عادة ، مثل كرسى الولادة ، وهو كرسى يحضر ليت والدة قبيل وضعها ، تحضر لها الداية ، وهى امرأة من أهلها التوليد ، كما أن من أهلها أيضاً ختان البنات . وهو كرسى محروق من الوسط تجلس عليه للمرأة عند الولادة ، لتلقى منه الداية الطفل عند نزوله ، وتستعين المرأة به عند الطلق فتسكه من جناحيه . ومن مثل هذه الكراسى أيضاً كرسى العروس ، وهو كرسى كان يحضر مع الجهاز ، ويوضع بجانب السرير ، وهو ذو سلام يطلع عليه العريس ليصل إلى السرير ، كأنه بلغ من الكسل أنه لا يستطيع الصعود على السرير من غير معونة . وكذلك كرسى المطبخ وهو كرسى صغير ليس عالياً تجلس عليه المرأة عند طبخها وليس له سنادة يستند عليها إنما هو مجرد مقعد ، وكان فى القديم كرسى يسمى كرسى المشا ، وهو مرتفع نحو نصف متر ، توضع عليه الصينية وقت الأكل ، والآكلون يلتفون حوله ، إما على حصى أو بساط أو شلت وبعض الناس يمتنون به فيطمونه بالصدف .

وأخيراً يسدون عظمة الوجه البارزة كرسى الخلد .

## الكشك

الكشك طعام يصنع من اللبن واللبن ، وهو أصناف ؛ بعضهم يأخذ القمح وينسله فصلاً جيداً ، ثم ينقعه في الماء ، ثم يوضع على النار حتى يلين ويغلظ الحب ، ثم يجفف في الشمس ، ثم يدش ويوضع في إناء ويصب عليه اللبن ومش الحصيد ، ويحرك ثم يترك أياماً ، ثم يحرك ويوضع عليه اللبن سرة أخرى ، وهكذا حتى يتخمر وتفوح له رائحة المحوطة ، ويكون له طعم لذيذ ، ثم يزداد من اللبن لتخفيف حموضته ، ثم يقرص أقراصاً صغيرة ويوضع في الشمس إلى أن يجف ، فيؤخذ ويغزن لوقت الطبخ ؛ وهذا خبر أنواع الكشك . وإذا أرادوا أن يطبخوه وضوا عليه سمناً وعلوه على اللحم الضاني السمين ، أو على الفرائخ ، أو على الطيور ، ونحو ذلك . ومنه أنواع أخرى كأن يتساهلوا في غسله وتصفيته ولا يتحروا مش الحصيد ، بل مشاً وضياً يسمونه مش قريش ... الخ . ويقال للرجل المزبوع أهله هو عندهم « فرخة بكشك » ، لأن الفرخة إذا طبخ عليها كشك من الصنف الجيد كانت لذيذة . وقد اعتاد المصريون أن يطبخوا الكشك بالفرائخ في يوم أسبوع الطل ،

ثم يوزعوه أطباقاً أطباقاً على الأغنية وأهل الحارة ، ولا يفعلوا ذلك في غير الكشك ؛ ومن أصناف الحلوى نوع يقال له كشك الفقراء ، وهو نوع حلو لذيذ يشبه طعمه الملهية . ويظهر أنه محرف عن كشكول الفقراء ؛ والكشكول هو الوعاء الذي يجمع فيه الفقير أصناف الطعام المختلفة ، لأن هذا النوع يصنع من أنواع مختلفة .

## الكفار

يسى عند المصريين من اعتنق ديناً غير الإسلام كافراً ، والجمع كفار ، سواء كانوا نصارى أو يهوداً أو وثنيين . وإذا مات الكافر قالوا عنه « هلك » ، وإذا رأوا جنازته لا يترحمون عليه . وإذا ذكر اسمه كذلك . وإذا كتبوا عنه لا يقولون غفر الله له ، ولا اللهم ارحمه . وإذا مرت عليهم جنازة مسلم وقبوا وقالوا لا إله إلا الله ، إنا لله وإنا إليه راجعون . وإذا مرت عليهم جنازة كافر لم يقبوا ولم يترحموا . ولا يسمح لنصراني أو يهودي أن يدخل المسجد ، ولا أن يحمل المصحف ، ولا أن يدخل مكة أو المدينة ، ولعلك كان من أراد منهم أن يفعل ذلك ادعى الإسلام وتربى بزي المسلمين . والآن يسبحون للسائح (٧٢)

كساء من الصوف ، ومثل « برشت » يقال  
بيض برشت ، أى ناضج نصف نضج .  
أصلها ميم برشت أى ملى مسلوقة ، فاقصروا  
على النصف الثانى من الكلمة ؛ ومثل  
« برشام » وهى بمعنى ملء القم الخ . .  
« ويزاهير » وأصلها « باد زهير » ، وباد  
بمعنى هلك ، وزهير بمعنى سم ، أى قاطع  
السم . ومثل « بهريز » يقال شربة بهريز ،  
وهى بمعنى حمية . ومثل « إشكر خير »  
وأصله « أشكار » بمعنى واضح ، أو ظاهر ،  
فهو بمعنى خير واضح .

ومن بقايا الحكم العربى كلمات كثيرة  
يطول ذكرها . ومن بقايا الحكم التركى  
والشركسى كلمات كثيرة مثل « بوريك »  
فإنها تركية بمعنى فطير ، ومثل « برضه » فإنها  
كلمة تركية بمعنى هو كذا ، أصلها برضل .  
ومثل « برش » كلمة تركية بمعنى الحصى .  
ومثل « بنش » البساء التى يتحل بها  
الماء ، فإنها تركية بمعنى معطف أو عباءة .  
ومثل « ترلى » يقولون عقلة « ترلى » أى  
مزعزع ، من ترل التركى بمعنى تزعزع . ومثل  
« جزمة » ، فإنها فى التركية بكسر الجيم .  
ومثل « جوقه » بمعنى أغلبية أو كثرة  
و « أبادية » بمعنى محل أو مزرعة .

التصرانى أن يدخل المساجد الأثرية ليضرج  
عليها بصرى من وزارة الأوقاف .  
ويسمون بقعة فى القاهرة بقطرة  
القي كفر .  
وأصلها رجل كبير من زبال الحلة  
الفرنسية كان اسمه « كتر لى » غرقوه فى  
القي كفر ، وكان يسكن قرب قطرة هناك .  
فبدلاً من أن يسوها قطرة كتر لى قالوا  
« قطرة القى كفر » .

### الكلمات الدخيلة

توات على الأمم المصرية حكومات مختلفة  
من أم مختلفة ، وقد حضمت مصر  
بعض عاداتها وتقاليدها ، كما حضمت بعض  
كلماتها فاستخدمتها فى لغتها ، ولذلك كان  
للكلمات تاريخ طويل كتاريخ الأمم . فن  
بقايا قدماء المصريين « حلوم » « الجبنة » ويتار  
لنوع من الخبز ، وكتكوت وبلح أمهات وكثير  
من أسماء البلاد . . . ومن بقايا الحكم اليونانى  
« فانوس » ، فإن معناه فى اليونانية « المصباح  
الكبير » ، وكلمة « إيليز » لطين الشديد  
اللزوجة ، و « أرغول » ، وأخذوا من  
الفارسية كلمات كثيرة مثل « روشن » تطلق  
على فتحة السقف ، وهى فى الفارسية بمعنى  
ضياء أو لمعان ، ومثل « جوخ » فإنها بمعنى



القرن قلبت على الوجه الآخر حتى يحمّر  
أيضا ، ويكون بجانب ذلك سكر مفقود قد  
أعد وترك حتى يبرد ثم يوضع السكر عليها .  
وإذا أريد إبقائها أيضا وضع عليها ماء  
ورد . وشرب الكنفافة كل ذلك وتكون  
حلوة لذينة . وهي والقول المدمس من لوازم  
رمضان والمزائم .

وأكثر الأدباء للمصريين من ذكرها  
والتعنى بلذاتها فقال قائلهم :  
إليك اشتياقي يا كنفافة زائد .. الخ .  
واشتهر في مصر بعض الخال يأتان صنع  
الكنفافة من الدقيق النقي ، ومن هؤلاء السيد  
على الكنفاني بجوار بوابة المتولي .

### الكنفايات

لم كنفايات لطيفة في أسماء بعض الأشياء ،  
فتلا يسمون نوعا من حبوب الحلوى الصغيرة  
« براغث الست » ، ونوعا من الحلوى  
المنقوشة « غزل البنات » ، ونوعا من الحلوى  
المصنوعة من الدقيق بالسمن والسكر على  
شكل خاص « سدّ الحنك » ، ونوعا من  
الفطير الصغير الذي يشبه المنيبو الصغير « كسب  
الغزال » ، كما يسمون بعض أنواع السجين  
القلي في الزيت « لقمة القاضي » ، وأصله  
لقمة قادن ، أي لقمة العجوز . ويسمون

هذا إلى ألفاظ كثيرة من أصل إيطالي  
أو فرنسي أو إنجليزي ، فالقمة السامية حليط  
من كل ذلك . وكان للمصريين ذوق في  
اختيار ما يناسبهم من الكلمات وإدخالها في  
لغاتهم ، ثم هضموها كما هضموا التامحين .

### كنفافة

نوع من الحلوى اشتهرت بمصر والشام ،  
فكان من طعامها الخاص كالقول المدمس ،  
وطريقة صنعها أن يذاب الدقيق في الماء حتى  
يكون السائل قوام ، ثم توضع الصينية  
الكبيرة على النار ، ويوضع هذا السائل في  
كوز مخرق ، ويمسك الكوز من رقبته  
لبسيل هذا السائل من المخروق على الصينية  
الحماة ، ويترك بعض الوقت حتى يجف بعض  
الجناف ، ثم يلم ويباع في الشوارع أو في  
الأسواق باسم الكنفافة . وإذا أريد تحميرها  
وضع قليل من السمن في صينية محماة حتى  
يسيح ، ثم توضع عليها الكنفافة ، وإذا أريد  
التأقق فيها وضع في وسط راقات الكنفافة  
بعض البندق المدقوق واللوز المدقوق ،  
والسكر المدقوق ، ثم وضعت الراقات الأخرى ،  
إلى أن تمتلئ الصينية ، ويوضع من فوق  
قليل من السمن على وجهها ، وتترك على نار  
هادئة حتى تنضج ؛ فإذا لم تكن أدخلت في

بور سعيد من المند . وذهب فيما بعد إلى  
دمياط وهو يحمل جراثيم المرض ، وبذلت  
الحكومة مجهوداً كبيراً في مقاومته والوقاية  
منها . وجاءت بشتات كبيرة بحجة من أوربا  
للساعدة ، وكان أكثر الأحياء ضرراً منها  
حيثي الخليفة وبولاقي ، فقد ذهبت الأرواح  
منهما بالآلوف لازدحامهما وقذارتهما ؛ وكان  
بعض المصريين يعالجون الكوليرا بأشياء  
خرافية إلى أن انتهت . وشاهدت مرة من  
يطلع على سلم مزدوج في الشارع ومعه مقص  
يقص به الهواء ، يزعم أنه يقص الميكروبات .

### الكيمياء

يقصدون بها تحويل المعادن إلى ذهب ،  
ومن قديم والناس مولعون بها ، ويفقدون  
كثيراً من أموالهم فيها . والحق يقال إن ذلك  
كان سبباً في التعرف على مواد كيميائية  
صحيحة ، وقد اتخذت وسيلة للتكسب بها ،  
وكان ابن مسكويه مولماً بها . وقد ألفت  
كتب كثيرة فيها غرض ورموز وأشياء  
صعبة الفهم . وكم غش الدجالون الأثرياء حتى  
أضاعوا نفودهم فيها ثم افتقروا ؛ يدخلون في  
أذهان الأغنياء أنهم يستطيعون بالزئبق والسم  
والسواد الكيميائية أن يحولوا النحاس إلى  
ذهب فيجمعوا نحاسهم ونحاس جيرانهم

الذي يضيء الفوانيس بالليل « غفريت  
الليل » ونوعاً من النمل الكبير الفارسي  
« حرامى الحلة » ، ونوعاً من نمر اللبغ دقن  
الباشا ونوعاً من الشمس المفرود « قة الدين »  
ونوعاً من حيوانات البحر « السيد قشلة »  
ونوعاً من الطيور يشبه منقاره المراكب  
« أبو مراكب » .

كألم تصبغات خاصة مثل « وشه يقطع  
الحجارة من البيت » ومثل « ليمونة في بلد قرطنة »  
وقولم في القدة القينة « غرض الأهم » .  
ويقولون مثلاً « سلم عليه سلام الماوردي على  
يماح السنج » و « الحيطان لها ودان »  
ويكنون عن التفجان الفاضى بالمكن ، كأنهم  
كرهوا تسميته بالفاضى وينادون الأسود  
بمايضى .

ويقولون « نادى عليه بالصوت الحياى »  
وماشية تنموج كأنها علامة الاستفهام . وأمثال  
ذلك كثيرة سيأتى في باب التعابير .

### الكوليرا

أصيب مصر مع الأسف بوباء الكوليرا  
مراراً . وقد حدثت مرة سنة ١٨٨٣ ،  
ظهرت أولاً في دمياط وانتشرت منها في سائر  
القطر . وقد ظهر أنها وافدة من الهند عن  
طريق أحد وقادى السفن التي وصلت

ويستدرجهم للمزّمون في الصرف عليها ،  
فيفتقون الأموال الطائلة ، ويجهدون أن  
يكون هذا العمل فوق السطوح أو في غرفة  
خاصة ، ثم يصبحون فلا يجدونهم ، لأنهم  
يفرون قبل أن يفتضح أمرهم . وكان لرجل  
أعرفه بواب يظهر على ملاعجه أنه من بيت  
عظيم ، فاستعسرت ، ذلك فسلّت أنه كان  
غنياً وذهب ماله في هذا الباب حتى اضطر  
أن يكون بواباً وأوم سيدة أنه توصل إلى  
قلب النحاس ذهباً إلا خطوة صغيرة يحتاج  
فيها إلى نحو عشرة جنيهات فأعطاهما ، رغم  
تدهي عليه بعدم الدفع ، ومازال يدفع ويدفع

حتى افتقر هو أيضاً . وهكذا من أنواع  
الحواش .

ومن التريب أن هذا الوضع مقلوب ذلك  
أنهم يرغبون في شيء صغير كتحويل النحاس  
إلى ذهب ، وهذا هو نهاية الكيمياء لابتدؤها  
فكان يجب أن يتبحروا أولاً في علم الكيمياء  
ثم تكون هذه غايتهم ، وكالتنجيم فقد كان  
يجب أن يتبحروا في علم النجوم ، ثم تكون  
غايتهم بحث أثر النجوم في العالم الأرضي .

ومن أمثالم « الشحاته كيميا » أي أن  
الشحاته قد تدّر على صاحبها الذهب  
كالكيمياء .



حرف اللام



## اللاسة

لغة من حريز بلغها الفتوات من أبناء البلد على الطائفة كالعامة . فتكون علامة على الفتوة والشطارة . ولكن لا يلبسوها في المادة على جلاية زرقاء ، بل على جلاية بيضاء أو جلاية من التيل ، أو غزالية .

## اللبان الذكر

هو لبان معروف يميزونه عن اللبان قط ، وهو للسى بالآدن ، واللبان الذكر إذا أحرقت انبثقت منه رائحة طيبة . وم عادة يستنون بإحراقه عند كتابة الأحجية ، وعند بعض الدعوات ، ويعتقدون أنه يساعد الأحجية على تحقيق الطالب ، ولذلك يرمى به المشايخ دائماً هو والمستكى ، والمستكى أيضاً ذات رائحة طيبة ، وم عادة يعضون اللبان أو الآدن مضغاً طويلاً . وبعض النساء دلع في المضغ حتى تسع من مضغها مقلقة . ويستملكون اللبان أيضاً منقوعاً في الماء طول الليل لقطع البلم ومداواة الكحة . ويقول العامة للمرأة لا تكلم سرّاً ، إنها بلبانة . وكثيراً ما ترى نساء في الشارع وأماهن صينية أو طبق كبير من الخوص ، مملوء بالآدن .

## اللهجة العامية

للمصريين لهجة عامية خاصة ، ولهجة القاهريين تختلف لهجة الصعيدية ، وما يختلفان لهجة الشراقة والبحارة ؛ وعلى العموم ربما كانت لغة القاهريين أوضح وأرق من لغة البلاد الأخرى كالشام والعراق . وبعض البلاد المصرية ينطق القاف جيا ، والقاهريون ينطقونها همزة ، ولكل بلد اصطلاحات خاصة في بعض الاستعمالات . ونسق مثلاً لغة العامية أخذاً من مجلة الأستاذ لعيد الله بنديم ، فقد كان يكتب أحياناً باللفظة الفصحى ، وأحياناً باللفظة العامية ، وهذا حوار بين ألف وباء :

« ( أ ) انت بن رايح مصر جاي من مصر ! ما سمعش لنا شيء على اللى زى حلاتنا

( ب ) اللى زى حلاتك رايح اسمع عليه إيه ؟ إنت راجل فلاح في غيطك ، وتقضى عمرك وانت سارح في النيط رايح البيت ، جى من البيت زى حسان الطاحون يقضى عمره ما بين الدورة ودار الهواب .

( أ ) هو أنا ناكر أنى فلاح ! ما أنا فلاح بن فلاح ، يعنى انت اللى ابن جندى ما انت فلاح زى .

والضعيف والقوى ، تلاقى المختار من دول  
إذا كان له قضية حتى عند واحد باشا تجيبه  
الحكمة فذامها من غير ما يمسى ولا يخالف ،  
وانت تقول إنه الأرض أرضك وممالكها  
حجة ، دى كلها أمور ثبتت لك الدنيا مش  
بسّ القذائين ، انت تروح ترفع قضية فى  
الحكمة ولا تسأل إن كان عضمة خشنه  
واللا ناعمة والحكمة تحكم لك غضب من  
هنيه . انت توكل واحد أبكأتو وتوكل  
على الله .

( ١ ) بسّ خايف يروح يترجى القضاة  
الذوات ويسلوا خاطر لبعض تقوم تروح على  
للصاريق .

( ب ) إوعى تصدق ! دلوقت جنس  
ثانى ، والقضاة يياخدوا ماهيات كفاية  
وماتشيش الحق .

( ١ ) بأه ماخدش كام نص ، أبرطل  
بيهم القضاة علشان يخلصوا لى دعوى .

( ب ) إوعى تسلمها يا مشوم لاحسن  
تروح فى شربة ميه ، هو يقدر واحد دلوقت  
يبرطل قاضى ، الدنيا دلوقت ماشية على سنبعة  
عشرة ، أوعى حد يضحك عليك ويأخذ  
فلوسك ، ويقول لك أنا قلت للقاضى ، أنا  
علمت ، أنا سويت ، مانفيس كلام زى ده

( ب ) أنا مش مقصودى أعارك ،  
دنا فلاح ابن فلاح ، ولكن باقك انت  
راجل فلاح يعنى ما حدش عارفك يمشى فى  
حقك حاجة فى مصر .

( ١ ) بأسالك عن كده قصدى أقول  
إذا كان واحد زى فى مصر له حكاية يعرف  
يخلصها .

( ب ) إن كنت رايح مصر علشان  
تطّر لبنتك ولا تفصل لابنك الى رايح  
تطاعمه ، كل شىء تلاقيه هناك ، وان كنت  
رايح تقضى حاجة للنيط زى ساقية ولا محراث  
ولا قصية برضه تلاقى ، بسّ ركك على  
الفلوس .

( ١ ) دنا ما بديش كده ، قصدى إذا  
كانت واحد زى حالا لى له فذائين طين  
وبقالم سنين وأيام ومعا بهم حجة ولا  
بتقسط مبرى ويبدف المالم وجاء واحد كبير  
شوية ، يعنى عضمة خشنه وقال له القذائين  
دول بتوعى وبده ياخدكم غضب ، اكنه  
كبير المقام ، يعنى إذا رفعت عليه قضية  
أكسبها .

( ب ) يا مغفل ، الناس دلوقت مش زى  
زمان ، دلوقت فيه مجالس وقوانين وقضاة  
وحكهم زى بضه فى الكبير والصغير



الأخيرة وأخذت كثيراً من اللغة الفصحى ،  
 فنسمع المأى مثلاً يقول : « فمت ذا  
 بالترجمة » . والفضل في ذلك للمجلات  
 والإذاعات التي لا تنزمت باستعمال اللغة  
 الفصحى .

وبقدر ما ارتقت اللغة العامية نزلت  
 اللغة الفصحى لتقابلها في منتصف الطريق .  
 وكان من أسباب ضعف التعليم وعدم انتشار  
 الثقافة أن المصريين لثنتين متميزتين :  
 الفصحى والعامية ، وبينهما خلاف كثير .  
 ولو كان لهم لغة واحدة أو لثنتان متقاربتان  
 لقل ذلك من الموانع أو أزالها .

وبما يؤسف له أن أدباءنا لا ينتجون  
 إلا باللغة الفصحى ، أما العوام فليس لهم أديب  
 ولا يحذون ما يتخذون به إلا شيئاً قليلاً نافعاً  
 قل أن يحذتهم أحدهم الراديو بلغتهم . وقل  
 أن يكتب لهم كتاب بلغتهم ، وفي ذلك  
 خسارة كبرى . وقد اقترحت من أجل ذلك  
 أن يكون الأدباء في بعض الأحيان لغة شعبية  
 ساكنة أو أواخر السكليات ، متحررة من  
 الإعراب الذي هو أكبر عقبة للعوام .  
 ولكن اللغة قلما تصنع . والزمن كفيل بحل  
 هذه المشكلات .

دولت ، روح اعمل عليه قضية ولا تبالي ،  
 وربنا ياخذ بيدك ويقضى حاجتك » .  
 ولهذا اللغة العلمية بلاغة كاللغة  
 الفصحى . ولم فيها تسيورات ساحرة ولم  
 الشعر الجليل . مثل :

تزوجت البطلة بالتواني

فأولدها غلاماً وغلماً

فأما الابن فقه بفقر

وأما البنت فسمها ندامة

كما أن لهم الأرجال الطيفة واللواويل

الرشقة . وميزاتها أنها تمجدا كل يوم في البيت

والشارع ، والروايات الشعبية ، وبكسبها

ذلك حيوية وسرورة أكثر من اللغة

الفصحى .

والممتع لكلام العوام يرى فيه

التشبيهات الجميلة والمباراة القوية مثل : الله

يمارزى أوامك ، ما فعل يا بعيد . ومثل .

يا عطارين دلوني الصبر فين أراضيه ، ولو

طلبتموا عيوني خدوها بس الأقيه . ومثل

قولهم في السباب « يا علة جديدة » . ومثل

قولهم في الغنم : « البحر يضحك لي وأنا نازلة

أدلع أملا القتل » ولو عدنا ذلك لطال بنا

القول فلنكشف بهذا القدر .

وقد ترقّت اللغة العامية في الأزمنة

## اللازم

من لوازم المصيرين التي تلقت النظر  
كلمة معاش ! يقولونها في مواضع لطيفة ،  
كقولهم إذا أصيبوا بالمصيبة : معاش !  
استسلاماً للقدر واستحثاً على الصبر .  
وكذلك يقولونها إذا أصيبوا بكارثة مالية  
لعدم الحزن على ما فات والأمل فيما هوآت ،  
ونحو ذلك ، ثم يقولونها في مواضع سخيفة إذا  
ظلمهم ظالم من الحكام ، فبدلاً من أن  
يطالبوا بتحقيق العدل قالوا : « معاش » .

ويقولونها أيضاً يملكون بها عن الكسل  
وعدم السعى على الرزق فإذا جاءت دودة  
القطن وأنفثته قالوا : معاش ! بدل السعى في  
تفقيته من الحدود وهكذا .

ومن لوازمهم « البقشيش » ، فكل  
شيء ولو كان نافعاً صغيراً يطلبون عليه بقشيشاً ،  
فإذا لم يقولوه بألسنتهم قالوه بنظراتهم  
وإشاراتهم . وربما لا تكون هناك كلمات  
ولا نظرات ، ولكن العرف يدل عليه .  
وهناك طبقة أرستقراطية لا تف عن  
البقشيش ، ولكن بشكل طريف ، وذلك  
بتبادل المصالح ، ففقضى لصاحبك مصلحة  
ليقضى لك مصلحة نظيرها .

وقد يمرر على القول فيقول : سأعمل

لك هذا العمل على شرط أن تعمل لي ذلك  
العمل .

وفي الأوساط المتلفة خصوصاً بين  
الشباب التملين يستعملون كلمة « صهين » ،  
وهي تساوي كلمة معاش في استعمالها ومواضعها .  
ومن لوازمهم أيضاً « وانا مالي » يقولونها  
لتخلص من مسئولية العمل .

ولو قدر لمصر زعيم نجح في إبطال هذه  
الأمر الثلاثة : البقشيش ، ومعاش ،  
وانا مالي ، لم يكن إصلاحه بالقليل .

## اللوع

كلمة تستعمل في اللسان الشعبي كثيراً ،  
وتستعمل في معان مختلفة : أحياناً بمعنى كثرة  
المران والتجربة ، ونحنيك الزمان ، فيقال  
لوعه الزمان أي حنكه ، وضغط عليه ،  
حتى كثرت تجاربه وأصبح يفهم الأمور  
فهماً دقيقاً ، وأحياناً بمعنى الرجل الذي  
لا يسير سيراً على خط مستقيم ، ولكنه  
ينحرف في سيره ، فيقولون : فلان ملوع ،  
ولا تتلوعش علي ، بمعنى لا تسر معي سيراً  
مزعجاً . وقد تستعمل بمعنى الإيلام ،  
والإيقاع في الحزن والننا ، ومن ذلك قولهم :  
الحب لوعني ، أي أضاني . ويكثر استعمالها  
بهذا المعنى في الأغاني التزلية .

## الليالى المشهورة

من عادة المصريين الاحتفاء ببعض الليالى، كليلة القدر وهى ليلة السابع والعشرين من رمضان، فيحتفلون بها ويعتقدون أنه فى هذه الليلة تظهر للمسحدين طاقة من نور فى السماء. وحينئذ يجب أن يسرعوا فى الدعوة، مع أنه قد يكون هذا النور ناشئا من تماس أسلاك كهربائية أو نحو ذلك فيظنون أنه نور ليلة القدر. ومن الليالى المشهورة أيضاً ليلة نصف شعبان، فيجتمعون فى صلاة المغرب فى المساجد أو فى البيوت فيقرأون الدعاء، وهو: اللَّهُمَّ يَا ذَا الْمَنِّ وَلَا يُمَنُّ عَلَيْهِ الخ... ثم يدعون بما يشتهون. ومنهم من يعتقد أنه إذا قرأ هذا الدعاء أمن من الموت فى عامه وأمن من الشقاء.

ومن الليالى المشهورة ليلة السابع والعشرين من رجب، وهى ليلة الإسراء والمعراج؛ وليلة الثانى عشر من ربيع الأول، وهى ليلة المولد النبوى؛ وليلة أول السنة الهجرية إلى غير ذلك. وفى ليلة المولد هذه تقام حفلات الذكر فى ساحة من ساحات البلد، وتصنع الحلوى من السكر على شكل عروس أو جمل أو حصان، وألوان مختلفة تناسب الأطفال من ذكور وإناث.

ومن الليالى المشهورة أيضاً ليلة الحنة وليلة الدخلة الخ...

## ليلة الحنة

هى الليلة التى تسبق عادة الزواج، فبعد الحمام تكون الحناء، ولحمام الحناء أهمية كبرى، وخصوصاً عند الفلاحات، لأن الفلاحات يحترمن على الفاقة منذ بلوغها العاشرة تقريباً أن تستحم أو تزين، لأن هذا يمدّ فى نظرم حمرا. ولذلك لا يأتى ميماد الحمام والحناء إلا وقد تراكت عليها الأوساخ. ولذلك ينظفنها فى الحمام بحجر الخفاف أو الشقافة. ويستنّ على ذلك بالماء الساخن، والمكث فيه مدة طويلة.

أما فى الحضرة فالحناء أقل أهمية لنظافتهم، وعدم تقيدهم بقيود الفلاحات. وهن يجتنبن مع صواحبهن بالحناء، فيحنّين أيديهن وأرجلهن بالحناء اللدقيقة للمجونة ويربطنها إلى الصباح، فتكون حمراء. وقد يتشخلن فيها ويضمن فتلا فى الأيدي حتى تظهر كأنها منقوشة.

## ليلة الدخلة

هي الليلة التي يبنى فيها العريس بالعروس وقد سبق شرحها عند الكلام على الزواج فارجع إليه .

وتزيد هنا أنه كان شامسا عند الفلاحين أن يتصل الرجل بزوجه في ليلة الدخلة ، لاطمئنان أهلها على سلوكها . ودليل ذلك أنهم يطنون عن سابق طهارتها بقاء بكارتها إلى اليوم ، فهخرج أبوها بشاشة ملوثة ، ويصبح هو وأهلها : « بيض الشاة يا عروسة » ، ويضئ النساء أيضا :

شرقت أهلك يا عروسة  
عليت راس أبوك يا عروسة  
حلق في ودانك يا عروسة  
أي أنها تستحق ذلك .

وفي الأوساط الوسطى والفنية تلمب البلاتة دورا هاما في تجميها ، وبعد الحمام في ترينها ثم ما يتصل بذلك ، وقد تكون البلاتة لعروسين أو ثلاث ، وقد تقتصر على بنت واحدة إذا كانت من الأغنياء .

وجرت عادة في قرى الأرياف أن يجتمع النساء على الباب ساعة التقاء الرجل بالمرأة ، ويصفقن ويغنين ويهللن ، حتى ينتهي الأمر فإذا تأخر عنهن الخمر غتتين : « مرسالك غاب يا ورده » .

فإذا علم انتهاء الموقف زغردت ، ويكون معهن رجل يندقيته فيطلقها في القضاء إيذانا بالانتهاء .

## الليمون الصغير

يسمى بنزاهير . وهي كلة فارسية أصلها بادرهير ، ومعناها ضد السم ؛ وهو ثمرة مفيدة غنية بفيتامينات حرف « ا » كالدل عليها التحليل الحديث .

وهي يتخذونه على أشكال ، فيمصرونه أحيانا على ماء مذاب فيه السكر فيكون مشروبا لذيذا ، ثم هم يمصرونه على كثير من اللأ كولات كالبامية والفاصوليا والباذنجان والقول المدمس بالزيت . وأحيانا يخلطونه للأكل منه لقصد فتح الشهية .

وكثير من الفلاحين يأكلونه مع الخبز إذا ما كالمش

ومن أصلهم « ليمونة في بلد قرفانة » وذلك لأن الليمون موصوف لدفع الترف .

فإذا كانت البلاد كلها قرفانة كان الناس يتسابقون على الليمونة . وأحيانا يستعملونها لتشبيه الوجه الأصفر . فيقولون : وجهه أصفر كالليمونة . وكذلك إذا رأوا ثيابا صفراء أو شيئا أصفر قالوا : إنه أصفر كالليمونة .

حرف الميم



## المارد

هو شر أنواع الفاريت ، ويستقدون أنه يستطيع أن يطول إلى ما لا نهاية ، ويقصر إلى ما لا نهاية ، وأحياناً يتمدد في الطريق بالليل ، فإذا قرأ أحد عليه شيئاً من القرآن الكريم قتله . وعند مجيء الأرنأؤوط في مصر في عهد محمد علي باشا عرفوا خوف المصريين فكانوا يلبسون الثياب البيض ويلفون عصيهم بباش أبيض ويظهرون بالليل ويدخلون الحواري بحجة أنهم سرقة ، وقد يرفضون عصيهم ، فيظن أنهم طوال ، وهم بذلك يخيفون أهل الحارة ويقضون منهم أوطارهم . وما أكثر ما يخيف المصريين ، من المارد هذا ، والمزربة ، وهي غريفة تظهر على شكل امرأة تلبس لباساً أبيض ، وأبوجرجل مسلوخة ، وأم الشحور ، والأسياذ ، والقرينة ، الخ ... ومن شدة خوفهم تطلقوا بالجن وطلبوا منهم للمونة .

## المأكولات الخاصة

اعتاد المصريون أن يأكلوا في السيد الصغير السمك المجفف ، ويسمى بالبكلاء ، بضميم اللام ، والكمك للنشور عليه السكر بالتريبة . وفي العيد الكبير ذبح الضحية والأكل من بعضها ، والتصدق ببعضها ،

وفي شتم التسميم القسيخ والمصل الأخضر . وفي رمضان يروج الإفطار على القول للدمس ، وتكون الحلوى كثافة وقطايف وقر الدين مطبوخاً أو مقموماً .

واعتادوا في العيد الصغير والكبير تقديم الشيكولاتة والملبس للضيوف ، وأكل الرقاق في الصينية بالهم للغرور وسرق الضحية — وعند دعوة الفقهاء لقراءة ختمه أو عديّة يس أو نحو ذلك تؤكل التفتة من خبز عليه للرقعة ، ثم طابق من أرز ، ثم اللحم السلوق . ثم اعتادوا أخيراً لقلبة للدنية الحديثة أن للآز إذا احتاج إلى أكل يرمي على دكان أعد لذلك يأكل منه السندويشات بالجن والزبد تارة ، وأخرى بالكبد ، وثالثة بالهم الخ . وقد يمررون على دكاكين خاصة بالحلوى والقطاير ، وما يسمى بالبسطة . وفي الصيف يكثرون من أكل الثلج كالدندمة والجرائنا .

وفي الشتاء يشربون القرفة أو الكاكو أو السحلب ، وغير ذلك من الأشياء المدفنة . وفي الطريق ترى كثيراً من المأكولات الخفيفة ، كالبليلة في الصباح ، والقرمس واللب في المساء . وقد ترى الطبقة الفقيرة تمس قصب السكر ، وترى القشر في الشوارع ، أو البرتقال كذلك . وتجدد على التهاوي

ومن اتصل به في النفس أيضا . فقد يموت في حادثة شنيعة ، أو يمرض مرضا كبيرا ، أو يصاب بسلعة أو نحو ذلك . وأعرف رجلا كان موقفا كبيرا في الحكومة ، وكان مرتشيا ، وحصل له من ذلك مال كثير ، فأتى هو بالخي ، وداست إحدى أبنائه سيارة ، ومات آخر بمرض ، وخرب البيت من أجل ذلك ؛ فقال الناس : إن سبب ذلك كله المال الحرام .

وإذا فقد مال رجل ثم وجده ، قالوا مال حلال ؛ لأنهم يعتقدون أن المال الحرام لا يوجد ثانيا . وللتشددون في السلوك يحرمون أشد الحرص على أن لا يكسبوا قرشا حراما ، ولا يدخل في جيبهم قرش حرام ، لأنهم يعتقدون أنهم إذا كسبوا قرشا حراما وقرشا حلالا ذهب الحرام بالحلال .

### المبخراتى

كثيرا ما ترى في شوارع القاهرة رجلا يحمل مبخرة فيها نار متقدة ، ويحمله كيس معلق في كتفه ، فيه بخور ذرة عطرة ، فيأخذ منه ويضع في المبخرة ، ويمر على الدكاكين يبخرها ، فيمنحونه بعض اللال ، أو بعبارة أخرى ما فيه نفسة .

يا كلون السيمط والبيض ، أو السيمط بالملح ، أو الطمية تستحضر من دكاكين جانبية .

والفلاحون يستوثون بكيزان القدرة وأكلها مشوية . ومن حين لآخر يذهب بعض المصريين إلى محلات خاصة لأكل النيفة أو السكباب .

### المال الحرام

يعتقدون أن المال الحرام وهو ما اكتسب من باب حرام ، كالسرقة والارتشاء والقيادة ونحو ذلك ، ليس فيه بركة ، وأنه عرضة للزوال السريع ، وأن المال الحلال وهو ما اكتسب من باب حلال تحمل فيه البركة ، فينعم به صاحبه ، وخصوصا ما اكتسبه الرجل من عرق جبينه . وربما كانت أكلة المليمة لذلك أن اللال إذا كسبه الرجل يجده واجتهاده حرص عليه ، وذكر ماقيه من النصب في اكتسابه وصرفه بحساب . وعلى العكس من ذلك اللال الحرام ؛ إذ يأتي من غير تعب ، فيسهل على الرجل أن يصرفه حيثما اتفق . ولذلك إذا رأوا مالا مبددا قالوا لا غرابة أفين أصله حرام .

ويعتقدون أن اللال الحرام قد لا يضر صاحبه في المال فقط ، بل قد يضر صاحبه



أنها تحمل المتعوفة تله . فطلبت لشتا كبيراً نظيفاً ووضعت فيه ماء ، ثم وضعت فيه بعض الحلى ، ثم قرأت تزيينات مختلفة ، وأخيراً أخرجت من جيبها أداة في حجم الجرس الصغير ووضعتها وطلبت من المتعوفة ريالاً ووضعتها على هذه الأداة ، وبعد قليل طار الريال إلى السقف ، وتضاحك الحاضرون والحاضرات واختفى الريال . وقد فهمت الآن أن هذه الأداة كان سرّاً فيها زميلك مضغوط لحَم بشيء يذوب في الماء بعد مدة ، فلما ذاب انكف الزميلك فطار الريال . والمهم في المسألة أن المتعوفة لم تعمل ، والريال قد ضاع عليها .

### المجاملة

هم يحاملون كثيراً فيظهرون من الصداقة والإجلال ما قد يضررون معه الكره والاحتقار .

وقد يقابلون أعداءهم بالحضن والتقبيل بما لا يكون إلا بين الأصدقاء ، بينما هم يضررون النفس والازدراء .

وحدثني أحدهم قال : حضر رجل ديني مصمم كان مكروها لموقف معين له في السياسة المصرية ومجاهرته بذلك ، قال وكنت في مأثم مزدهم بالناس ، فما أهلك هذا الرجل الكبير حتى وقف الناس كلهم على الجانبين إجلالاً له ،

ومنهم من يحمل لم راتباً شهرياً صغيراً وعند التبخير يكثر من الدعوات والصلاة على النبي . وكثيراً ما يلبس للبحرانية عمامة حراء . ( انظر بخور )

### المترد

هو إناء من فخار أحمر أو أصفر ، وهو أشهر أواني الفلاحين ، يحملون فيه اللبن ، ويضمون فيه الطيخ . ويساويه في الشهرة ( الطاجن ) فهم يضمونه في القرن ينضجون فيه اللحم أو السمك أو الطير أو الأرز أو نحو ذلك بوضه في القرن . وإذا امتلأ المترد قالوا : إنه ( مترد مطير ) ، خصوصاً بعد أن ينضج ما فيه وينفتح . وهو يختلف عن الطاجن بضيق رقبته .

### المتعوفة

هي المرأة التي تله ويميت أطفالها . ويمالجنها بأن تحضر المعجوز الزوج وزوجته وتوقف أحدهما أمام الآخر ، ثم تحضر دجاجة سوداء ليس بها أى إشارة ، وتذبحها وتخرج أحشاءها وتنشف ريشها ، وتوصل خيطاً بين إبهامى الزوج والزوجة ، وتضم كل هذه الأشياء إلى خلاص المرأة ، وتدفع الجميع في عتبة القاعة . وقد شاهدت وأنا صغير امرأة تزعم

ومتهم من انحنى على يده قتيلاها ، وقد كانوا يلعنونه منذ عهد قريب .  
وعلى العموم فهم تنقسم الصراخه ، وأشمارهم في الجملة وللداراة كثيرة . ومن مجاملاهم الكثيرة الإلحاح على الضيف والإكثار من الأصناف ، وكثرة ألقاظ الترحيب ، وكثرة الألقاب في الخطابات ، والمقابلة بالخصن والقبل ، وكثرة الهدايا في الأفراح ... الخ .

### المحتسب

وظيفة المحتسب كانت وظيفة كبرى في الدولة إلى عهد قريب . كان يختار صاحبا من جمع بين العلم والرجاهة ؛ ووظيفته مراقبة الأسواق ، وسراعاة الأسعار والمصالح العامة . فن ظف في السكيل والميزان هاقبه ، ومن رفع السرهاقبه ؛ وربما كان هذا المحتسب شديدا فيعاقب أشد عقوبة ، فثلا كان بعضهم إذا ضبط بائع كثافة بيع بشن أغلى مما حدّد له ، وضعه على الصينية حتى يحترق ، ومن باع قحما أو ذرة بأكثر من ثمنها عوقب عقوبة شديدة ، وله الحق في أن يمنع طيبيا لا يحسن العلاج ، أو محترقا لا يتقن حرفته ، أو قاضيا ليس أهلا ؛ وهو يحوس خلال الأسواق يتقدمه حامل يحمل ميزانا ويتبعه

الجلادون والظلم ، وكثيرا مايستوقف خادما ثا حاملا ما كولات فيسأله عن ثمنها ووزنها ، فإذا تبين له أن البائع استعمل موازين أو مكاييل منشوشة ، أو طقف السكيل ولليزان ، أوزاد على سمر السوق ، أنزل بالبائع العقوبة في الحال ، وهي الضرب أو الجلد ؛ أو بما شاء المحتسب من العقوبات ، كحرمه أف النقاش ، تعليقه في أنه كمنكة بطول الشبر وعرض الإصبع . وأحيانا يجرس في الأسواق مع العقوبة . وقد قابل محتسب مرة بائع بطيخ على جل فسأله : بكيم البطيخة ؟ وكان معروفا عنه أنه يكثر قطع الآذان ، فقال له للشول : هذه أذني فاقطعها ؛ قال له : أنت عجنون أو لم تسمع ؟ قال : بل سمعت ، ولكن إذا قلت بشرة قطعت أذني ، وإذا قلت بخسة قطعت أذني : فاقطعها بالاختصار . وسرة قابل المحتسب رجلا يبيع قفلا من سمود مدّيا أنها من قنا ، فأمر بكسرهما ، وكان الذي جرت منه هذه الأحداث في - عهد محمد علي - كرديا يسى مصطفي كاشف ، وقد أسر مرة أن يحتمى حصانه في الحمام ، فاستنرب صاحبه من هذا الأمر ، واعتذر بأن أرض الحمام ناعمة فر بما زلت رجل الحصان ؛ فأمر أتباعه أن يطرحوه على الأرض ويضربوه حتى يأمرهم

بالكف عنه ، فلم يأمرهم حتى مات . وقد  
ألغيت هذه الوظيفة من قريب ، ولكنها  
ربت في قلوب المصريين العرب .

### محسوية

هي نسبة تركية إلى محسوب ، أخذنا  
من قوله « محسوب عليه » ، وجعل المصدر  
دلالة على إتهام الشيء من رجل لرجل  
محسوب عليه . وهذه المحسوية إما الرشوة ،  
وإما لانتساب الرجل إلى الآخر بسبب ما ،  
كالتبذل له أو قضاء مصلحة له ، أو طمع عامل  
في الخدمة في أن يقضى له خدمة أخرى ،  
أو قرابة أو نسب وهكذا .

وكل أمة فيها محسوية لدرجة ما ،  
ولكن ليست محسوية سافرة كأن يُفعلَى  
الأول من الامتحان مثلاً لأخذ من ترتيبه  
الخمسون ، أو تفضيل غير الكفء على  
الكفء . وانصف المصريون بكثرة هذه  
المحسوية حتى اعتقد الناس أن ليس يعمل  
عمل إلا بها ، فالورق يبقى عند الموظف دائماً  
تتراكم عليه الأتربة أو منسياً في درج للموظف  
إلى أن تأتي محسوية فيسر من الورق . ولذا  
شاع بين المصريين : إذا أردت أن تنهض  
عملك فابحث عن كبير يرجوك . وسبب  
ذلك أن الموظف المصري غالباً كان لا يهتم

ويحتاج الأمر إلى تعويد قوى على أن  
المحسوية لا فائدة فيها ، وأن العدل يجري  
مجره ، سواء كان لصاحبه محسوية أو ليس  
له . والاعتقاد على هذا المنظر يقطع الرجاء ،  
بدليل أن الناس لما أُنِفُوا أن الامتحان في  
الابتدائية والبيكالوريا لارضاء فيه ، قد  
يرسب ابن الوزير عدلاً ، وينجح ابن  
الحاجب عدلاً ، امتنع رجاؤهم في هذا  
الباب ؛ فمن لنا في أن تكون كل المصالح شأن  
الامتحان . ومن التريب أن عدم المحسوية  
يقدر ما يبطئ العمل أشهراً وسنين تعطيه  
المحسوية سرعة البرق في لحظة .

أعرف مرة أن طلبت لي ترقية إلى  
الدرجة الثالثة فلم أوص أحد ، ثم مكثت  
سنة أشهر دون أن أسأل عليها ، فلما  
قلقت وسألت عن الأوراق قيل لي إن  
الدوسيه قد ، غفكت الحكاية لكبير  
فأمر بإعداد دوسيه جديد ، وفي ربع ساعة  
كان قد مر على الموظفين المختصين ، لأن  
فلاناً أمر ، وفي ربع ساعة أخرى صدّق  
عليه . ومن غريب الأمر في هذا الحادث أن

المكتوب عليها « ممنوع البسق » لا تمنع البسق . ولكثرة فشوة هذه العادة في مصر قالوا « يا بخت من كان النقيب خاله » . وقالوا « ابن الوز عوام » ، وقالوا « الى له ضرر ما ينضربش على بطنه » وهكذا من كثير من الأمثال التي تدل على تنفصل هذه العادة في نفوسهم ، وحة سرت هذه العادة إلى الأولياء وأصحاب الأضرحة الأموات ، فقالوا « المحسوب منسوب ولو كان معيوب » ، تملقاً للمشايخ كأنهم أحياء يرزقون . وتقول رجل إني قدمت طلباً في وظيفة كذا ، فيقال لك : ألك واسطة كبيرة ؟ فإن قلت لا ، قال لا ! وبلغ من الجراءة أن تلتصق على الطلب بطاقة من أوصى عليه أو انقلب إليه للنظر في ترجيح من أوصى عليه عند البت في الأمر . وكان من مساوي نظام الحكم عندنا أن كل وزارة تأتي يكون لها لون من المحسوبين عليها ، وفي نظير ذلك يكون لها خصوم ، فإذا زالت وزارة اختفى المحسوبون عليها ، وظهر المحسوبون على الوزارة الجديدة ، وهكذا دواليك ؛ وفي كل هذا خسارة على الأمة . هذا عدا أن أناساً قويت عندهم حاسة الشم ، فإذا أدرکوا أن وزارة ذات لون خاص ستأتي أسرعوا فانسجوا إليها وتظاهروا أنهم

كان لي صديق رقي معي في فرار واحد ، وكانت ترقيته استثنائية ، وترقي قانونية ، فأما هو فكان محسوباً لوزير كبير ييده سلطة ، فاتم القرار حتى أرسل إلى المالية فوراً وصدق عليه في الحال ، وخرج القرار فإذا مجلس الوزراء يوافق عليه في ساعة . وأما أنا الذي مطلبه قانوني فكانت قصته ما ذكرت . وألن ما في الأمر اعتياد الناس هذا واعتيادهم أن أمراً لا يتم إلا بالرجاء . ولذلك تجد حجرة الموظف الكبير تمتلئ كل يوم وتفرغ ، ثم تمتلئ وتفرغ ، حتى يعوقه ذلك عن عمله . ومن أسوأ ما في ذلك أن من يقبل الرجاء ويعين على الظلم ، أحب إلى الناس ممن لا يقبله ، بل إن أحب الناس إلى الناس هو رجل يركب سيارته صباحاً فيمر على المصالح المختلفة لقضاء الحاجات المختلفة ، وكلما نجح في ذلك كان أقرب إلى قلوب الناس ، مع أن نجاحه قد يكون ظلاماً ، وقد يكون على حساب آخرين مظلومين ليس لهم رجاء ، وهكذا ... وكان لي صديق — رحمه الله — رئيس مصلحة كتب على بابها « لا محسوبية ولا رجاء » !

ومع ذلك لم تنفع شيئاً ، فقد بقيت المحسوبية وبني الرجاء ، كما أن الالفة

يرأسها العملة وشيخ البلد ، وشيخ البلد هو للكلف بتحصيل الضرائب وأموال الجباية . ونظم البوليس والشرطة ، واهتم كثيراً بالجيش وتقويته ؛ وعلى أساس هذا الجيش أسست المدارس وأوفدت البعثات وعلمت الحرف المختلفة ؛ ثم غير النظام المالى للبلد ، فكانت أكثر الأطنان فى ملكه ، وكلف الملتزمين أن يثبتوا ملكيتهم ، فلما لم يفعلوا جردم عنها ووضع لهم مقداراً من المال محددًا يتقاضونه كل سنة ، أو كل شهر ، واستعان بالمصريين فى أعماله ، بعد أن كان لا يتولاها الأتراك . وهذه الطريقة فى الملكية لقيت تحييداً وانتقاداً ، وأكثر التحيز كان من جانب الفرنسيين ، لأنهم كانوا أنصاره ، وأظهر القاد كانوا من الإنجليز لأنهم كانوا يكرهون تقرب الفرنسيين وحظوتهم ؛ يمثل ذلك ما كتبه كلوت بك الطبيب الفرنسى عن محمد على ، فكل كتابه مديح ؛ و«دين» الإنجليزى ، فكتابه مسممة بالنقد ، فقد قال إن كثيراً من أعماله قابلة للنقد .

وأياً ما كان فلا يختلف اثنان فى أنه أخرج مصر من الحكم العثمانى وجعلها مستقلة بذاتها . وهذا الاستقلال ألزمها الاعتماد على نفسها فى المصانع والجيش والإدارة ، ثم نقلها نقلة جديدة لما جره هذا التمسك من تغيير فى

من رجالها . وقد كان هذا من مضار انقسام الأمة إلى أحزاب . فالجزية لا تنجح مع شعب كهذا . وكثيراً ما منسح فى الأم الأخرى عن استقالة وزير أو رئيس مصلحة لأنه طلب منه أن يفعل شيئاً لا يتفق مع العدالة ولا يصلح هذه الحال إلا تولى وزارات مختلفة تلتزم العدل ، وتهم الناس أن المحسوبة لا تقدم ولا تؤخر ، وتبرهن لهم على عدلها ، لأن العدل وحده هو الحكم فيمن يصلح ومن لا يصلح ، وتقيم البراهين على ذلك من نفسها بتتوير الناس أن رجلاً خيراً من رجل لكفاية لا لوساطة ، وأنه يتحرى المصلحة العامة لا الخاصة .

### محمد على باشا

نذكره أيضاً لأنه بدء مرحلة فى تاريخ مصر ؛ فقد غير النظم التى كانت تأسست فى العهد العثمانى وغير نظامها وحكومتها ، فغير تقسيمات القطر المصرى وبذل بها تقسيمات إدارية أخرى ، تكفل للسلطة حصر الموارد ، وقسمها إلى سبع مديريات ، كل مديرية عليها مدير ؛ اثنان فى الوجه البحرى ، وواحدة فى القاهرة ، وأربع فى الصعيد ، وقسم كل مديرية إلى مراكز ، وكل مركز يرأسه مأمور ، والمركز يشمل جملة قرى ، وكل قرية

شراريها ، ومن استطاع ذلك كان له الفخر  
حق كأنه قتل يد النبي صلى الله عليه وسلم .  
والحمل لا يحوى شيئاً إلا مصنفين صغيرين  
داخل صندوقين من القصة للذهبة معلقين  
في القصة ؛ ويحمل الحمل على جمل ضخمة ،  
يتسع أيضاً بما يتمتع به الحمل ، من تبرك به ،  
وإغفائه من العمل بقية السنة ويسمى جمل  
الحامل . وقد قامت ضجة حول الحمل بسبب  
أزمنة الملكة السعودية وهابية ، وهي لا تؤمن  
بالحمل ولا بالأضرحة والقباب ، وقامت  
أزمة شديدة من أجل ذلك بين السعوديين  
ومصر ، وحل الأمر أخيراً بأن يحتفظ بشكل  
مفره ، ولكن لا يدخل الحجاز على ما أعلن .  
وهو قديم في القاهرة من عهد شجرة  
القدر . ويحتفل به في بعض شوارع القاهرة ،  
ثم يحتفل به في ميدان القلعة ، ويحضر هذا  
الاحتفال من ينوب عن الملك والحكومة  
وأمر الحج وبشته وبعض العلماء والكبراء ،  
وقد اعتادوا في هذا الاحتفال أن يقبل  
الأمير مقود الجبل ، ويحتفل به مرتين في العام :  
مرة عند طلوع الناس إلى الحج ، ومرة عند  
عودتهم منه ؛ وهو يثير في الجماهير عواطف  
قوية شديدة نحو الحج  
وفي الاحتفال تضرب المدافع ، وتنفخ  
أغانى الحجاج . . . إلخ .

العادات المصرية والتقاليد ، ثم أفاوها باعتزاله  
بالنفس لما كسرت الجيش العائى .  
وقد أخذ عليه الشيخ محمد عبده في مقال  
له أنه أقعد المصريين شجاعته .  
ولا يزال تقديره التام وتقدير أعماله في  
خمة التاريخ ، كالمين إذا قربت من المبنى  
الضخم لم تستطع تقويمه  
وقد كان الجبري الموزع رحمه الله جريئاً  
إذ نقده في كتابه في بعض تصرفاته . ولكن  
والحق يقال إن نظرات الجبري كانت جزئية ،  
ولم يستطع النظرة الكلية والتقدير الشامل .  
وعلى كل حال قد كان صفحة جليدة في  
تاريخ مصر ، فيها الحسن وفيها الردى .

### الحمل

إطار مربع من الخشب ، هربى القصة ،  
له ستر من الديباج الأحمر ، وعليه زخارف  
وكتابة مطرزة تطريزاً فاخراً بالذهب على  
أرضية من الحرير الأخضر أو الأحمر ، وله  
قاسم أرسى من القصة للطلية بالذهب ،  
وينتهى هذا الكساء بشراريب تلوحها  
كرات فضية يضرع منها سلوك دقيقة .  
والحمل مصلحة حكومية لإعداد كل  
هذه المواد الخيام وصنعها بالقاهرة يشرف  
عليها موظف كبير . والناس يتبركون عادة  
بالحمل ويتمسكون بالكسوة ، ويقبلون

## مخ الحمار

يصفونه دواء لبعض الأمراض الروماتيزمية  
ويتصب المريض في إحضاره . ويزعمون أنه  
يُشفى من المرض بسببه .

## المخللات

المخللات من يصنع المخلل ، ويسمونه  
أيضا الطرشجي ، ويكاد يكون في كل حى  
من أحياء القاهرة دكان أو ممس للطرشى  
هذا ، بما لم أره مثيلا في البلاد الأخرى .  
وهم يخللون فيه اللقت والخيار والجزر والبصل  
وهو أكثرها لأنه أرخصها .

والناس يذهبون بسلاطينهم أو مواجيرهم  
الصغيرة ليشتروا منه قرش أو بنصف قرش ،  
فيضع في القاع اللقت لأنه أكثر ، ثم قليلا  
من الأصناف الأخرى . ثم يضع عليه مرقا  
مخللا لَوْنٌ بلون أحمر يسمى الدقة .

والفقراء يعيشون كثيرا على الأكل  
منه . وكان في مدتنا في الكتّاب يأخذ  
سيّدنا من كل ولد نصف قرش ، وفي الظاهر  
يرسل ماجورين صغيرين ، يملأ أحدهما طرشيا  
بمرقه ، ويملأ الآخر فولا نابتا بمرقه أيضا .  
ويطبخ الأولاد حولهما فيأكلون من خبزهم

ويلتصون في المواجير . وقد يكون أحدهم  
مريضا فيمضى الآخرون .  
وللرحوم محمد ( بك ) جلال قصة أولها  
كان فيه واحد يباع طرشى ؛ يحنّهما بقوله :  
« اليفش ما يخلش » .

## المدارة

والمصريون يتقنونها ولم في ذلك  
الحكاية المشهورة « أنا خادم الباذنجان ولأ  
خدام عندك » ! فيروون أن سيّدنا سأل  
طاهيه : ماذا تطبخ لنا اليوم ؟ قال له  
أمرك ! قال له ماذا تقول في الباذنجان ؟ قال  
له ما شاء الله ! حولنقذ الطعم ، وظل يمدح  
فيه زمنا طويلا . ثم قال له سيده : ولكنك حارّ  
يسطش ، فأخذ الطاهي يذمه أيضا . قال له  
السيّد : إنك كفت تمدحه . فقال : الطاهي  
أنا للباذنجان أم لك ؟ وقد نظمها شوق بك  
في شعره . ومن أمثالهم المشهورة « إن دخلت  
بلد أهله يبعدون المجل حشّ وأذيله » وقالوا  
أيضا : « أرقص للقد في دولته » .

وقال شاعرهم :

ودارم ما دمت في دارم  
وحبهم ما دمت في حبهم  
وأحسن العشرة مع بعضهم  
يعينك البعض على كلمهم

ويطلق أيضاً طلقة واحدة عند ظهور كل يوم .  
وإذ كان أغلب ما يستعمل في الأفراح  
قلده الأطفال في إطلاعهم البارود مصغراً  
في الأعياد والمواسم . للمسلمون في أعيادهم ،  
والأقباط في أعيادهم .

### المرأة

المرأة المصرية مشهورة من القدم  
بخصائص ، وحتى الأجانب الذين زاروا مصر  
لقت نظرم خفة روحها ، وجمال عينيها  
السليتين ، وحسن قوامها ، وإطافة تقاطيعها ،  
وجمال مشيتها ، وظهور أنوثتها . وقد ذكرهن  
هيرودوت أبو التاريخ في كتابه ، فوصفهن  
وصفاً غريباً إذ قال : إن النساء في مصر  
يخرجن إلى الأسواق ويتعاطين التجارة ،  
والرجال يقيمون في البيوت ويشغلون  
في النسيج ، ورجال مصر يحملون الأحمال  
على رؤوسهم ، والنساء على ظهورهن ، وأولاد  
الرجل المذكور إذا لم يشاؤوا أن يقوموا  
بملاش أمهاتهم لا يجهرون ، أما الإناث فإذا  
امتتنن يجهرن .

وقد اكتشفت أخيراً وثيقة من وثائق  
قدماء المصريين فيها أن الرجل يتعهد أن يهر  
زوجته عند تمام الزواج مبلغ معين يتقدمها إياه  
لتشتري به ثيابها ، ويؤكد أن يدفع المبلغ

ولم حكايات كثيرة على أن من لم يجار  
الناس حاق به الهلاك . فيقولون مثلاً إن  
سلطاناً وقع اختياره على رجل فقير ، فلما  
استوزر أغلظ للناس ونسى صره ، فاعتناظ  
زملأوه ، فلما ذهب لصلاة الجمعة مع السلطان  
وضعوا تحت سجادته صليباً ثم أعلنوا أمره  
قتل وهكذا . وربما كان من أسباب كثرة  
ما يقع عليهم من ظلم الحكام والصف بهم  
وكذبهم كثرة مداراتهم ، وقلة صراحتهم ،  
وعدم تحملهم .

وقد رأى الجاحظ حمراً يحمل عليه حل  
تليل فقال : « لو هاج هذا ما حل عليه »  
( انظر مجاملة )

### المدفع

ليس يهمننا إلا أنه يستعمل عادة عند  
المصريين في مواقف خاصة . فيطلق عند  
الإفطار في رمضان ، وعند السحور وعند  
الإسك

ويطلق في أوقات الأذان في الأعياد :  
صباحاً ، وظهراً ، وعصراً ، ومغرباً ، وعشاء .  
يطلق في كل مرة إحدى وعشرين طلقة ،  
وكذلك في بعض المناسبات كعيد الدستور  
ونحوه . هذا في الأفراح . وقد يطلق في الأحران  
كإعلان موت أحد من البيت للمالك سابقاً .



(٢) المرأة ضلع أقصر ، ولسان أطول  
(٣) جو يخطبها تذلت ، راحوا  
تركوا . ١. تذلت .

(٤) لو محبة العرس تدوم ، كانت  
القيامه ما يقوم .

(٥) قال لها يامره اطبخي طيب ، قالت  
يا ، اجل كتر ادم ... إلخ ...

والمرأة المصرية ككل نساء العالم في  
طباعهن مما يمتزج به عن الرجل ، وما يعتاز به  
الرجل عنهن . وقد قتل ذلك الموضوع بحثا  
علماء الفسيولوجيا وعلماء النفس والاجتماع ،  
ووصلوا من ذلك إلى نتائج مختلفة .

وعلى العموم ربما كان محل اتفاق أن  
عواطف المرأة أرفع ، وعقل الرجال أنقى ،  
إلى آخر ما قالوا .

وتحكي حكايات في المجالس الخاصة  
يفرط فيها القائلون في حوادث الترام ، ونحو  
ذلك مما لا تخلو منه أمة من الأمم ؛ وهم يرون  
أن هذه الحوادث حين الحجاب كانت أكثر  
مما هي بعد السفور . والسبب في ذلك أن  
المرأة في القديم كانت في الطبقة الوسطى  
والعليا قارعة ليس نبيها ما يشغل زمنها ،  
إذ عندها في البيت خادمت وخادمون  
يقضون كل حوائج البيت ، وليس لديها علم

في السنة الأولى . . ويتماد بأن يجعل أ أكبر  
أبنائها منه وارثا لكل ممتلكاته ، وأن  
يدفع لها غرامة إذا تزوج عليها غيرها .

ومن العوائد التي كانت مريجة قديما أن  
يتزوج الرجل المرأة سنة زواجا مبدئيا ، فإذا  
واقفت مشربه ثبت زواجها وسلم لها كل ماله  
وإذا لم توافق مشربه ردّها إلى أهلها بعد  
دفع تمويض . ثم إذا هو ثبت زواجها صار  
كأنه رقيق لها ، فلا يخالف لها أمرا ولا  
يتصرف تصرفا إلا بإذنها ، وإنما يجب عليها  
شيء واحد هو أن تموله في حياته ، وتقوم  
بنفقة مأتعه وتحميطه في ممانته . ولشدة سلطانتها  
كان الرجل ينسب إليها فيقال إنه زوج فلانة  
وينسب أولادها إليها فيقال فلان بن فلانة  
ومن أجل ذلك قال ديورودوس « إن الرجال  
كانوا عبيدا للنساء » ويقول هيودوت : إن  
المرأة كانت تتبع وتشتري أيضا كالرجل ،  
والرجل يحبك وينزل كالمرأة . ويظهر أن  
التاريخ يبيد نفسه ، فنحن في مصر الآن  
سائرون في هذا الطريق .

وقد جرت على ألسنة الشعب المصري  
أمثال تدل على نظرة الرجل للمرأة منها :

(١) جيتيك يامن عاش بلام ، وخلص  
من بلام .

وتزين الفلاحات بالوشم ، ويسمونه  
الدفق ؛ وقد سرت المرأة الأوربية بهذا الدور ،  
ثم اقتصرت أخيراً في الزينة ، وهذا ما نعلم  
سائرهم إليه .

وأجمل النساء المصريات من كانت  
من أصل شركسي ، وكثيراً ما كانت تتألف  
منهن الحظيات في التصوير ودور الأغنياء .  
وجالمن من يياض بشرتهن وحسن تقاطيعهن  
الزاهية وقلما يبارهن فيه أى جنس غيره . هذا  
إلى عنائتهن بالملابس وتزويقها ، واختيارها  
من الألوان ، وتخليتها بالجواهر واختراع كل  
حين بدعاً يسمى موضة ، وإكثارهن من  
الكلام الناعم وترقيق الصوت والغلاعة في  
الشية والحديث ونحو ذلك . وعنائتهن  
بفصيح أوابهن حتى يبدن زينتهن .

وربما كان هذا كله سبب كثرة  
الأحاديث عنهن واتهامهن بأكثر ما تهم به  
المرأة في البلاد الأخرى ، وقد يكون ذلك  
حقيقة إذا نظرنا إلى ما يسود الرجال من  
كيوف ، فليس لذلك كله قصد إلا النساء .  
وقد اشتهرت المرأة المصرية بأن كيدها  
عظيم ، وأن كيدها يغلِب كيد الرجال ؛ ولكن  
قبل الحركات الأخيرة بعشرون عاماً يسمى الحرير  
جاهلات غير متملمات ، بين الخادومات  
والأغوات ، مع ما يبدل الرجال من تزويق  
الحرير وتجميعه .

حتى تقرأ الكتب وتحسن قراءتها . وهي في  
المجالس تسمع من زوارها الأحاديث الفارغة  
وأحاديث الغرام ، فتصرف بكليتها إلى ذلك  
فلما كثر تملها قل زلها . ومن قديم قال  
أبو المتاهية :

إن الشباب والقراغ والجددة

مفسدة للمرء أى مفسدة

وليس الذنب ذنب النساء وحدهن بل  
يشاركهن الرجال في ذلك

وقد كنت في استانبول في سنة ١٩٢٨  
قال لي رجل تركي متقف : إن سمعة مصر  
عندنا ، ولماؤاخذه ، تتلخص في ثلاث كلمات :  
يهوت ، وغفلت ، وثروت ، وإلى الآن  
ندفق في أوروبا كل صيف أموال المصريين  
الوافرة على التمار والنساء ، بما لا يرى مثيله  
بين السامعين . وتميزت المرأة المصرية  
بتبرجها وبهرجتها بما نسي به عقول الرجال  
من ترقيق الحواجب واستعمال الكحل في إناه  
صغير من الفضة أو البلور ، سمونه المكحلة  
يدخلن فيه عند الاستعمال عوداً كذلك من  
الفضة أو البلور يسمى المروء . ومن الأمثلة  
العامية المشهورة « جبال الكحل تنفيها  
للمارود » وهذا الكحل يعمل الأجنان سوداء  
رقيقة ، ومن يصبن أعفانهم باللون الأحمر  
غالياً ، وكان في القديم يلون بالحناء .

في لزومياته في استهتارهن ودعوتهن إلى لزوم  
بيوتهن .

وقد بُنى نظام الحياة الاجتماعية على فصل  
الرجال عن النساء ، في السكن ، وفي التعليم  
وفي الركوب ، ونحو ذلك .

فسيب هذا انحطاطا للمرأة ، كما سيب  
انحلالا في الأخلاق والمادات .

ثم تغير هذا كله فانتصت الفئاة بالتق في  
التعلم ، وأصبح المسكن معدا للأزواج والزوجات  
على السواء من غير حریم . ولا بأس للمرأة أن  
تركب في القرام مع الرجال . وهكذا ... فهذه  
الموامل قربت في الأخلاق بين الجنسين ،  
وفي التعليم بين الصنفين ، وأزالت كثيرا من  
التفروق . ولما وجدت المرأة نفسها متعلمة ،  
اعتزت بنفسها ورأيها ، وأبت أن يسود عليها  
الرجل ، وطالبت بالمساواة في كل شيء ، حتى  
تكون متبخية ومتفخبة ، وستنال ذلك قريبا  
أو بعيدا .

وتتماز المرأة المتعلمة بتقليلها للزينة والتبرج ،  
كما كانت أختها من قبل ، ومل وقتها بالقراءة  
والمطالعة والفنون الجميلة من رسم وتصوير  
وموسيقى ، وميل إلى قلة الأولاد حتى يكون  
لها وقت من الفراغ ، وتربية الأولاد على  
أساس علمي لا خرافي ، ومطالبتها بالسلطة  
المنزلية ، وكثير منهن بلغ الغاية في ذلك ،

وفي الأزمان الماضية كان المحارب للهزوم  
إذا التجأ إلى الحرم أصبح آمنا حتى في عهد  
الماليك . ولكن ينقلن قبل السيارات على  
حجر ، وتكن يقبلن هذه للعيشة عن رضا  
واختيار ، وكل متعتهن في الغالب داخل  
بيوتهن ، فلما تسربت إليهن أخبار النساء في  
أوروبا وسيطرتهن ، وخضوع الرجال هن ،  
وحسن معاملتهن ، نار النساء للمصريات على  
أوضاعهن .

وكان نابليون يحكى في مصر حكاية  
غريبة ، وهي أن أحد كبار الفرنسيين واسمه  
« منو » ، ونسى سجد الله بعد إسلامه ،  
تزوج امرأة من رشيد وعاملها معاملة السيدات  
الفرنسيات ، فكان يقتل يدها ويمشي  
وراءها إلى غرفة الطعام ، ويجلسها أوفق  
مجلس ، وإذا وقعت القوطة من على رجلها ،  
ناولها لها . فلما روت الزوجة هذه للماملة  
وأمثالها على النساء في أحد حمامات رشيد ملن  
إلى تغيير أحوالهن وتمهدن أن يحملن أزواجهن  
على مثل هذه المعاملة .

وقد تسربت أخبار هذه الحادثة من  
رشيد إلى سائر القطر . هذا عدا ما تنقله  
السامعات للمصريات من أوروبا إلى مصر .

ومن قديم حل الرجال كثيرا على  
النساء حتى إن أبا العلاء المرى أكثر القول

## المستوقد

في كل حيّ تقريباً مستوقد تأتي إليه طائفة الزبالين بالزباله يرمونها فيه . وهؤلاء الزبالون عادة من أهل الواحات الخارجية أو الداخله . وهم يقدون هذه الزباله ، ويستخدمونها في أغراض شتى ، فيحسون بها الحمام القذى يكون يحوارها عادة ، وينصجون فيه قدّر القول اللدس التي يأتي بها باعة القول في أول النساء ويستلونها في الصباح الباكر . وما تبقى من رماد هذه النار كان يستعمل في البناء : يخلطونه مع الجير والرمل ، ويسمونه « القُسريل » ، وهو أسود اللون بسبب احتراقه ، ويشبهون عادة الرجل القذر للغير فيقولون . رعى الخراج من المستوقد .

## المسحراتي

رجل يسلك بيده اليسرى طبله ، ويده اليمنى سيراً من الجلد أو خشبة يطبل عليها في رمضان وقت السحور . وينغّي لذلك أغاني مناسبة بنقات خاصة ، ويكون لأغانيه سحر خاص ، لأنه يغنى ويطبل في وقت خشمت فيه الأصوات ، وقت الحركات . ويقبل كذلك طول شهر رمضان ، ثم يمر على البيوت في العيد يتقاضى أجره .

فأخضع الرجال لإرادتهن كما كان الحال في عهد هيردوت ، بل بدأت في مزاحمة الرجال في العمل . فأصبح منهن المحاميات والطيبات ، بل والمهندسات والتاجرات والموظفات في الحكومة . وعلى الجملة فمن يسرن إلى غايتهم بخطوات واسعة .

## المراباة

شاع بين المصريين التعامل بالربا مع حرمة في دينهم ، ومن الغريب أنهم يستطيعون أخذ المال بالربا ولا يستطيعون إعطاء المال بالربا ، ولذلك كان أكثر الرايين أرواما أو أرمنا ، وكانوا فيما مضى يتفانون في الأرباح إلى أن قيدها القانون بقسمة في المائة ومع ذلك فللرايين وسائل ماكرة في الحصول على أرباح أكثر من ذلك . وينتشر الأروام في بلاد القلاحين ويتهزون فرص الحاجة إلى المال ويمدّونهم به ، فإذا لم يدفع المدين الفائدة تضاعفت هذه الفائدة المطلوبة . أضف إلى ذلك ما يستتبع هذا من مفاعلة في الحساب ، ومن أساليب خداعة لا يستطيع أن يفهمها الفلاح البسيط .

وفي القاهرة نوع من النساء المراكبات تطين الجنيه بفائدة قرشين أو ثلاثة في الشهر وتدّعين أنهم يعملون ذلك خدمة للاحتياجات وكما أغلست بيوت من جراء هذا الربا .

يتولد منه ، وهو اعتقاد خاطيء ، فقد أثبت العلم أن الحى لا يتولد إلا من الحى .

ومن الأمثال للشهيرة عند ما يرون أسرة دب إليها الفساد ، وتعادى بعضهم مع بعض أن يقولوا : « زى دود المش منه فيه » . وأكثر ما يمزحه القلاحون بلاليص للمش .

وكثيراً ما يحدث أن لا ينبقى لقلاح غير المش بعد أن يدفع ما عليه من مال وواجبات .

وم يستقدون أن المش مع البصل يطرد الجرب . ومن أمثالهم « زى المش ، كل ساعة فى الوش » .

## المشروبات

أكثر المصريين للبلع لا يشربون الخمر لنهى الإسلام عنها ، ويكتفون بشرب الماء على الأكل ، ولكن لهم مشروبات أخرى ؛ من ذلك قهوة البن . وطريقتهم فى ذلك أن يجلبوا البن من اليمن أو البرازيل أو نحوها ، ثم يحمصوه ، ثم يطحنوه ، ثم يخلو الماء فى التبنكة « الككنكة » ، ثم يزلوها من على النار ويضعوا فيها قليلاً من البن المطحون ، ثم يمدوها إلى النار ويغظروا حتى تبدأ فى القوران . وهى منتشرة فى مصر ، وقل أن

وما يلاحظ غرابة هذه النسبة . وهى نسبة قد يستعملها المصريون ، كالمكباتى والبعلاوى والميخترانى ، وكان القياس أن يقال المسحّر فقط . والنسبة فى اللسان العاى على أشكال مختلفة ، إحداها هذه ، وأخرى مأخوذة من اللسان التركى ، وهى إضافة جى على الآخر ، فيقولون جزيجى وخردجى وعريجى ، وهناك النسبة العربية كليشى ودشقى ، وهناك زيادة الواو والياء بعد الألف مثل طنطاوى ومعداوى وعبد اللاوى . ومنها النون والياء بعد الألف مثل معجبانى ، لرجل المعجب بنفسه ، وكنفانى .

## المش

هو الطعام الأساسى للفلاحين ؛ فأكثر ما تحمله المرأة الفلاحية إلى زوجها فى النبط هو المش القديم فيه جبن قريش ومعه خبز كثير « بتاوى » ، فياً كله مع البصل الأخضر أو الكرات ، ويشرب الماء القذر من القنائة ، وربما لا يذوق القلاح اللحم طويلاً السنة من العيد الكبير إلى العيد الكبير والشأن أنواع : خيره ما يسمى « مش الحصى » ، وهو يؤكل فى المدن أيضاً بعد أن يضاف عليه قليل من الزيت والليمون ، وكثيراً ما يصاب بالود ؛ وهم يعتقدون أن الدود

فيها القهوة بجانب للشروبات الأخرى .  
فتقدم فيها القهوة في فنجان بطبق حسب  
الطلب ، ومهما كوب من الماء على صينية  
من المكن . والمقهي عادة محل لمقابلة من يراد  
مقابلته لحديث أو قضاء عمل أو لقضاء وقت  
في زرد أو شطرنج أو كلام فارغ . ومن  
مشروباتهم الشاي ، والقرقة ، والزنجبيل  
واليانسون والنعناع .

وإذا كانت البلاد حارة والماء قليلا  
يصبب الحصول عليه ، وحدث دكا كين  
الشرابية تبيع الخروب والتمر هندي  
والليمون الخ ... ويوجد باعة متجولون في  
الشوارع يبيعون الرقسوس والليمون في  
جرة لها بزبوز أو بطرمان له بزبوز كذلك .  
ويشبهون الدم الخفيف بالشرابات فيقولون  
« دمه ذى الشرابات » .

وقد رأيت أهل الواحات الخارجية  
يستعملون الحلبة للدقوقة شرابا لذيذا باردا  
يدفع العطش . ونس الأشرية التي كانت  
مستعملة نبذ البلع أو الزبيب أو التين .  
وكان أمام باب سيدنا الحسين في القاهرة  
محل كبير لبيع هذه الأبنزة ، وفي الأيام الأخيرة  
وجد في مصر والإسكندرية دكا كين لبيع  
للشروبات سموها « جنة القواكه » ، فهي

مخلو أحد من مشربها . وهي تقدم في الصباح  
عند الفطور ، والضيف عند زيارته لأي بيت  
في أي وقت ، وهي تقدم في فتاجين صغيرة  
تأتي عادة من اليابان أو الصين أو يوغوسلافيا ؛  
ولكل فنجان طبقه الصغير ، وبعض النساء  
لا يتكفن من القهوة إلا إذا عملتها بأيديهن  
على نار من الفحم الهادي . وعلى هذه الطريقة  
ما يسمى بالقهوة الفرنسية ، وهي عادة تصنع  
من البن الجريش ، ويستعملها بعض المدنيين .

وعندما اخترعت قهوة البن اختلف فيها  
علماء الدين : أهي محرمة أو محلاة وألفت  
الكتب في تحريمها وتحليلها ، مثل « كتاب  
الصفوة في حل القهوة » ، ثم انجلي هذا  
اختلف على إجماع على حلها .

وبعض النساء من المصريات يتخذن  
فنجان القهوة وسيلة لمعرفة النيب عن الرجل  
أو المرأة ؛ فإذا شرب من يريد معرفة مستقبله  
كفأ فنجان في الطبق وصبر قليلا ، ومن  
المادة إذا كفى . هكذا أن تتبين فيه خطوط  
وتعريجات تقرأ فيها المتنبة أو التنبؤ بالمستقبل  
حسبا يرى أو ترى .

وبعض الناس يستعملها « سادة »  
أو بسكر قليل أو كثير .

وهناك في مصر قهاوى كثيرة تقدم

## المصارع

هو رجل كان بليس لباساً من الجلد ونصفه الأعلى عريان، ويده زخعة، ويسى مصارعا، يضرب بها على رجله أحيانا. وكان يمشى في الزفات بدعوى أنه يحرسها من الخصوم؛ وهي مأخوذة من المصارعة، فقد كانت أشكالا وألوانا. فمصارعة بالسكينة، وهي الضرب بجمع اليد على قوائين خاصة، والمصارعة بالنبايت. وقد تكون المصارعة مصارعة فرد لفرد، وقد تكون مصارعة جماعة لجماعة، كمصارعة الفتوات في الجبل. وعامة المصريين ينطقونها بالسين.

## المصاييف والمشاتي

اعتاد المصريون خصوصا أهل القاهرة أن يتغلبوا على الجوة بالمصاييف والمشاتي، فيصيفون في الإسكندرية، أو رأس البر عند دمياط، أو بورسعيد، ويشتون في الأقصر أو أسوان أو حلوان. وكثير من الدوات وأولادهم يفضلون التصريف في أوروبا، كسويسرا وشمال إيطاليا

تبيع عصير البرتقال وعصير القصب في الشتاء، وعصير الأناس والخرشوف وحب الزيز والمانجو والنب في الصيف. وفيها قسم لبيع مزيج اللبن بالقهوة أو الكاكاو، وغير ذلك. وكلها تدار بالكهرباء على آخر طرز. وكثيراً ما كنت ترى في القاهرة يباعي المرقسوس والخروب والليمون، وهم عادة يضمنون في أيديهم بعض أطباق نحاسية، وبعضهم يستطيع أن يوقع عليها نغمات موسيقية جميلة، فيلفتون إليهم الأنظار.

وفي المصور الحديثة انتشرت مصانع الغازوزة والكاكولا والبيسى كولا، ثم قامت قيامة الناس على الاثنين الآخرين بحجة أن فيها مادة من عصارة معدة الخنزير، قتلت رغبة الناس فيها رغم ما استخرجته هذه الشركات من فتاوى دينية وطبية. وحبذا لو ألقت شركات مصرية لبيع المشروبات المصرية، كالليمون والبرتقال والخروب والمارسوس، وليس ينقصهم للنجاح في ذلك إلا رأس المال والنظافة.

مائة ألف نسخة مثلا أو أكثر فلا تلبث أن  
تذهب . وم يحافظون على خط المصحف ،  
وهو الخط العناني ، نسبة إلى عثمان بن عفان ،  
فيكتبون الصلاة والزكاة بالواو ، ورحمة الله  
بالتاء المفتوحة أحيانا والمربوطة أحيانا ؛ ومن  
أجل ذلك لا يحسن قراءته إلا من كان يحفظه  
من قبل . وقد اشتهر الأتراك بحسن الخط في  
المصحف . وإذا أراد بعض المصريين تأكيد  
التقسيم أحضروا المصحف واستحلوا الذي  
يزاد تحليفه بقوله وحياتك يا دى المصحف ،  
أو وحيات المصحف ده والآلا أعدم عني  
وهكذا .

وشغف بغض الفنانين بجميع المصاحف  
الخطية والطبوعة . وأعرف منهم من أفق  
كل ثروته في ذلك ، كالآخرين الذين ينفقون  
أموالهم في جمع السجاجيد الجميلة .

### المصرية

لشخصية المصرية خصائص ظاهرة بسبب  
أنها تداول عليها أم كثيرة من يونان ورومان  
وفرس وعرب ودياليك وشراكسة وأتراك  
وفرنسيس وإنجليز وطليان ومع ذلك هضمتهم  
أكثر مما هضموها .

نم قد أخذوا بعض عوائد وكلمات  
واستعمالات ، ولكن ما أثرت هي فيها

هناك ينفقون النفقات الطائلة ، حتى عرف  
لمصريون هناك بالسرف في الترف والشهوة ،  
يعدم اللبالاة بالمال ، والاسب على موائد  
الغمار . ومن أجل ذلك لا تعبهم المصايف  
المصرية ولا الشرقية ، لأنها أقل حظا من  
اللاهي وأدعى إلى التحرر من القيود التي  
تضللها معرفة الشخص .

### المصحف

كثير من الناس يثير كون بحمل مصحف  
صغير الحجم على صدورهم . وقد يوضع في  
هبة صغيرة ذهبية ، ويعلق في سلسلة ذهبية  
أيضا . وكثير يضعونه تحت رؤوسهم إذا ناموا  
ليمنع عنهم الأذى .

وقد بالغوا في العناية بخطه وتحليته بالذهب  
وما إلى ذلك ، واختيار الورق الذي يطبع  
عليه . وإليه ينسبون عدم الأذى والضرر ،  
فإذا هب حريق في البيت فأطلقوه ، أو فشل  
سارق في سرقة شيء ، نسب ذلك كله إلى  
وجود المصحف في البيت . وقد لا يكون  
الرجل متدينا فلا يؤدي الصلاة ولا الصوم ،  
ومع ذلك يحرص كل الحرص على اقتناء  
المصحف . وهو كثير الانتشار بين المسلمين ،  
يمتدنون فيه الاعتقادات الكثيرة هو  
والبخارى . ومن حين لآخر تطبع دار الكتب



أكثر، وربما كان أقل الأمم تأثراً الإنجليز، لأنهم أبوا أن يندمجوا في للمريين وترفعوا عن مخالطتهم والزواج منهم، إلا في القليل النادر. وكان أن لرجولتهم سحنة خاصة فلم شخصية معنوية خاصة، ربما كان من أصعب الأشياء وصفها، فهي شخصية ذكية فنية، تترك الجبال وتتذوقه، ذات عواطف حادة يؤثر فيها الكلام الناعم—شبهانية تستمين كثيراً بالقافير التي تثير الشهوة وتكثر من الكلام في وسائلها—تحب الأرض وتحب الالتصاق بها وتكره السفر من بلد إلى بلد آخر. صبورة على تحمل الشاق، حتى كاد صبرها أن يقلب رذيلة، فهي قل أن تثور لظلم يلحقها ولا لكارثة تنزل بها ففعلت بها الأمم المحطة الأفاعيل الشنيعة، ومع ذلك تحملت ولوتقتب التفرج، ولكن مع صبرها وحلها، إذا نارت حطمت كل ما أمامها من دون إدراك العواقب، وقبل أن تثور تفرج عن نفسها بشكنة لازمة أو أغنية لامة أو مثل نسقطة—يغلب عليهم الكرم أكثر مما تغلب عليهم الشجاعة—وم سريعو النسيان للحوادث، فمن ما لهم معاملة سيئة ثم أعقب ذلك بحسنة نسوا السيئات بجانب الحسنة، كالخاكم التركي قد يغلفي الظلم ثم يتبع ذلك ببناء مسجد أو حجة يحجها أو سبيل ينشئه أو

مصصف عمله أو نحو ذلك فيضفرون له إساءته. يغلب عليهم السرور حتى كان من الغريب أن أكثر الناس شقاء أكثرهم مرحاً وغناء، كأن الطيبة توضحهم بذلك عن يؤسهم—وم كثيراً ما يحدعون بالمظاهر ويميلون إلى الكسل حتى لتجد الرجل ليس عنده قوت يومه ثم لا يتحرك لكسب الرزق، وإذا كسب مالا انقطع ليفقه في سخاء، ولم يحسب حساب المستقبل وقال إنصرف ما في الجيب يأتيك ما في النيب—يتجلى ذلك كله في الأمثال الهائرة على ألسنتهم، والأقوال الشائعة التي ينطق بها عجايزهم، كما يتجلى ذلك بمقارنتهم بنهرهم من الأمم.

### المعجون

للمعجون وللزول بمعنى واحد. وهو منتشر بين الطبقات وخصوصاً طبقة الفقير. وهو مما يضرها ضرراً بلياً. والقصد الأكبر منه تخدير الأعصاب عند الاتصال الجنسي؛ وهو مزيج من بعض العقاقير يضاف إليه بعض من الحشيش، ويعجن جيداً. ولذلك يسمى للمعجون.

ويسمون الرجل الذي يبيعه «تحفجي» ويسى للمعجون نفسه «تحفة»، وكله من

يستحضر الجان ، وكان المضيف مضطراً إلى مباشرة أطيانه ، فكان يتركه في البيت ويذهب إلى عمله ، وهو يدعى أنه يستحضر الجان ، فاقبل بفسانه ، وما زال على ذلك الحال وهو يتعاطى المنزل إلى أن صار لا يفيق منه ، فوقع في إغواء شديد واضطر من معه لإحضار الطبيب ، فلما أفاق هرب .

وقال آخر : كنت أعرف شاباً متعلماً من ذوى الشهادات العالية ، ثم وظف في الحكومة ، وورث عن أبيه بعض المال ، واتهمك في المعجون حتى كان يسكن في ماخور من المواخير ، واختلط عقله أخيراً ، فكان يتكلم كلاماً رقيقاً ، ولكن سرعان ما ينتقل من موضوع إلى موضوع . ثم يطيل الصمت ثم يرفع رأسه ويلفت يمينا وشمالا ويقول : خسى الله ونم الوكيل ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . وكثيراً ما كانت تهمر الدموع من عينيه إذا أفاق .

وقال ثالث : كنت أعرف رجلاً تجاوز الخامسة والثلاثين . كاتب حذات في إحدى المديريات ، وكان أديباً لطيفاً ، لا يأخذ عليه من جاله أقل شيء . ثم وقع في المسجون فأصيب في عقله ، فكان إذا رأى من بعيد مط بشاً هرب منه خوفاً من أن يعرفه

فجاءا كثيرة بسبب الحشيش الداخل فيه ، وبسبب تهيج ما يضاف إليه من بهارات للأعصاب . وقد يضيفون إليه شيئاً من المنبر لتحسين رائحته وتلنثيظ الدورة الدموية .

وأعرف شاباً من أولاد الأغنياء كان ذكياً مؤدباً في سن الثلاثين ، ورث أموالاً طائلة ، وكان متزوجاً ، فلما حصل على هذا الإرث احتاط به جمع من الشباب الفاسد ، فتزوج بأخرى ، وبعد أسابيع قليلة تزوج بثالثة ، ثم رابعة ، وسقط في هذه العادة الرديئة ، ويجمع هؤلاء الأربع كل ليلة وينالعون ويرقصون ويقنون ويفعلون الأفاعيل الشائنة ، لأنه في حالة الدحول .

وأخيراً ضعف عقله ، وانحطت قوته ، حتى صار لا يقوى على المشي ، وإذا تحرك للضرورة أستندوه إلى أن يعود إلى فراشه ، ولا يقوى على وضع القمة في فمه ، واستمر على هذه العادة الرديئة حتى مات .

وكنا في مجلس فأتت هذه السيرة فقال الآخر : كنت أعرف رجلاً أفغانياً ادعى أنه يستحضر الجان ، وكان يتاجر في بعض السنع فاشتري حماراً ووضع عليه خرماً ، وكان ينتقل في الأرياف حتى وصل اسمه إلى للنصورة ، وتزل ضيفاً على رجل وادعى أنه

مرة تثير شجون بعض من يسمين كلامها .  
وهن في القصاحة يشبن الأدبانية في فصاحتهم .  
ويقابلن في ذلك العوالم في الأفراح يثرن  
السرور . ولكل نغبات . ويشجع العوالم  
الرقص والضرب على الدبكة ؛ ويشجع  
المددات العلم والضرب بالدف والنيلة .  
وقد قلت هذه العادة حتى كادت تنفي .

### معلش

يكثر من عادة من استعمالها عند نزول  
كارثة في ولد أو مال إعلانا بالرضا بالقضاء  
والقدر . فإذا مات ابنه قال « معلش » ،  
وإذا تلف زرعه قال « معلش » ، وهكذا ...  
وقد يتضاحك القريح على مصر فيقولون :  
بلاد معلش .

### المغاوري

هو شيخ في جبل الجبوشي ، يعتقد  
النساء أن من زارته وكانت عقيماً ولدت ،  
ومعه حدث ذلك مرة أو أكثر بسبب وجود  
رجال من سيئ الأخلاق ، انتهزوا هذه  
الفرصة واتصلوا بالمرأة . وكان الميب من  
زوجها حملت . فأشاع هؤلاء الرجال والنساء  
هذا الخبر ؛ الرجال لإبراء شهواتهم ، والنساء  
لستر موقنهن . والله أعلم .

وقال رابع : جاء رجل كردى إلى مصر  
وأقام بها وتزوج ، ثم ماتت زوجته فورث  
بعض الشيء من قريب له ، ثم وقع في هذا  
المجون ، وأخيراً أشعل النار في نفسه ...  
وهكذا ، من ضحايا ...

وم يسمون المجون أحياناً « لسان  
المصفور » و « البلبل » و « حلالة سسمية »  
و « خلطة عنبرية » و « حجر الذخيرة » الخ .  
وهو منتشر في مصر انتشار الحشيش  
لأنه نوع منه حتى اضطرت الحكومة أخيراً  
إلى تشديد العقوبة عليه .

### المعددة

هي امرأة تدعى للفناء بضمة حزينة في  
جميع النساء في المآثم ، وهي تستفسر أولاً  
عن الليت ومن هو ، وعلى أى حال كان ،  
وما فضائله ومزايده ؛ وتصوغ من كل ذلك  
كلاماً في تمديدتها يثير كوامن النفوس ، ولها  
لسان فصيح وقدره تامة على الإبهك ،  
وبعضهن يصعبن معهن الدف ، فيثرن بذلك  
دوافع اللطم على الوجه ، خصوصاً في الأوساط  
الدنيا . وبعضهن يستعملن في هذا أيضاً النيلة  
بصيفن بها وجوههن ، ولها طرائق في التمديد .  
فتشتب حديثها إلى نواح كثيرة ، مرة على  
الفرق ومرة على الحرق ومرة على القتلى ،  
ومرة على اللوى بأنواع مختلفة ، وفي كل

## المُغْسَل

كان في جوار بيتنا قريباً من ميدان  
النشئة مكان ممد لنفسيل القتلى والمشتوقين .  
وكانت تُعَضَّر إليه القتلى ملوثين بدمائهم .  
وكان النساء يهجمن على هذا المنسل إذا علمن  
يُجْعَل ، فتعسفن ماض الثياب في دمائهم ،  
يدعبن أن ذلك يجبل من لم تجبل .

## المفارقات

هي نوع من أشهر أنواع الفكاهات  
المصرية ، ويعتبر بها الجمع بين شيء  
وتقيضه ، أو ما يبعد عنه وبخالفه . . . ذلك  
مثل قولهم : « البردان يقلع غريان » . وفي  
هذا الباب طرف مليحة كثيرة . وقد أكثر  
منها الشيخ حسن الآلاتي في كتابه « مضحك  
العبوس » ؛ من ذلك قوله : « روح خذك  
مكان في خان جعفر ، بيع جلة ونيفة وكذب  
أخضر » ، وخان جعفر هذا سوق مشهورة  
في طنطا ، يبلغ فيها الحرير والجلوخ والأصواف  
القيمة . ومثل قوله : « قال لها وحياة جمالك  
واقفناك ، قصدي في الموى أقلع سنائك »  
والمفارقة في قوله « قصدي أقلع سنائك » .  
ومن ذلك أن رجلاً فلاحاً من أهالي  
الشرقية كان ذكياً وكان خفيف الروح

ذهب إلى خان جعفر هذا ووقف على  
دكان من دكاكينه المشهورة بالأجواف  
والأصواف والحرير وأخذ يقلب النظر فيها ،  
ودعاه صاحب الدكان وقال له تفضل يا عمدة !  
فلم يأبه به ، ومكث ينظر طويلاً ، ثم أتجه  
إلى دكان آخر ينظر إليه ، فقام صاحب  
الدكان وشده من يده ليعرض عليه ما عنده ؛  
وقال له : والله العظيم ما عندي لا يوجد عند  
غيري وقدم له سيجارة كبيرة ثم فنجاناً من  
القهوة ، ثم سيجارة أخرى ، ثم قال له : ماذا  
تطلب ؟ قال له الفلاح : لا أظن أن طلبي  
يوجد عندك ! قال التاجر : أتريد جوخ  
امبريال من أحسن الأصناف ؟ قال الفلاح :  
لا . قال التاجر : كشير صوف معتبر ؟  
قال : لا . قال : شاي أو قطني من أحسن  
صنف ؟ قال : لا . قال التاجر : عصب  
حرير أو أثواب كريشة أحسن ملابس ؟  
قال : لا . قال : إذا ما هو مرادك ؟ قال  
الفلاح : إني أريد طواجن خمار قلى  
السك . فاصفر وجه التاجر وقال : يا فلاح  
يا حمار ! أفي دكان الحرير والجلوخ تسأل عن  
الطواجن الكبار ؟

وقام من تحسده بعد ما شرب القهوة  
والسجائر .

وتسببني قصيدة في هذا لصريح البلاء

مارض بها مقصورة ابن دريد يقول فيها :  
 من لم يرد أن تنقب نعاله  
 يحملها في كفه إذا مشى  
 من دخلت في عينه مسلة  
 فأسأله من ساعته عن السى  
 الخ . . .

\*\*\*

وهناك قصيدة أخرى في هذا المعنى :  
 الأرض أرض والسماء سماء  
 والماء ماء والهواء هواء  
 والبحر بحر والجبال رواسخ  
 والنور نور والظلام عماء  
 والحرّ ضد البرد قول صادق  
 والصيف صيف والشتاء شتاء  
 والمسك عطر والجبال محبب  
 وجميع أشياء الورى أشياء  
 والمزّ صرّ والحلاوة حلوة  
 والنار قيل بأنها حرام  
 والمشى صلب والركوب نزاهة  
 والنوم فيه راحة وعناء  
 والماء قيل بأنه يروى الصدي  
 والخبز واللحم السمين غذاء  
 ويقال إن الناس تنطق مثلنا  
 أما الخراف فتقولها مأماء

كل الرجال على العموم مذكر  
 أما النساء فكلهن نساء  
 والميم غير الجيم جاء مصحفاً  
 وإذا كتبت الحاء فعى الحاء  
 إن المدام لدى التماطى مسكر  
 وبشر به قد جفت العقلاء  
 مالى أرى الثقلاء تكره دائماً

لا شك عندى أنهم ثقلاء  
 وإذا سئلت عن التثقيب قل لم  
 الناس عندى كلهم ثقلاء

### المفتقة

وتسمى « حلاوة مفتقة » ، وهى سوداء  
 اللون ، يفسر بها بعض الناس ، ويصفونها  
 للتحفة حتى تسمن . وتصنع من جملة مواد  
 يبلغ عددها على قولهم نحو أربعين صنفاً ،  
 أكثرها من التمار الزيتية ، وهى صورة المضم .  
 وأمين ما فيها السمل الأسود والزيت ،  
 ويضخون في داخلها بنديق مقشراً ، وتقديرشون  
 عليها سمياً . ويؤزم بعض الناس أن بعض  
 النساء مبالغة في السمن يضمن عليها بعض  
 الخنافس .

## المقاطعة

إذا قال الرجل سأفعل كذا ، قالوا :  
بلاش مقاطعة ، أى لا تسبق الزمان ، فقل  
المقدر بما كسك ، وقل إن شاء الله .

ويمكن أن رجلا كان عنده جرة  
كبيرة مملوءة لبناً ومعلقة في السنف ، فبار  
في سريره ونظر إلى الجرة فتمنى الأمانى أن  
يبيع اللبن ويشترى بثمنه بيضا ، ثم إذا كثرت  
البيضا باعه واشترى نعجة ، والنعجة تلدها  
شياها كثيرة ، فيسرح بها ، وإذا خالفتها  
إحداها ضربها بمصاه هكذا ، وحرك عصاه  
فأصاب الجرة فكسرت وذهب سدى ما فيها  
من لبن .

يمكنها للدلالة على أن الأمانى قد  
لا تتحقق ، ويسمون هذه مقاطعة ، وأن  
المقاطعة قد تنعكس على صاحبها ، بل إنها  
كثيراً ما تدعو القدر إلى معاكته .

وتستعمل كلمة المقاطعة أيضاً أن يقاطع  
الإنسان الآخر ، أثناء كلامه ، فلا ينتظره  
حتى يتم كلامه . واشتهر المصريون بذلك  
أيضاً ، فلا يكاد يبدأ المحدث حديثه حتى  
يقاطعه ساهوه . ولذلك يسرع المتحدث في  
حديثه شاعراً بالخشية من أن يقاطعه أحد .  
وم في حاجة إلى أن يتعلموا فن السماع ،

فلسماع فن كفن الكلام ، فيتكون  
المتحدث في حديثه إلى أن يتمه ، ثم لم الحق  
في أن يردوا عليه إلى أن يتواردتم .

## المقويات

أولع المصريون من قديم المقويات على  
أشكال مختلفة ، من منزول ومعجون ،  
وكذلك الشرقيون . وتقرأ القاموس المحيط  
لقنبروزابادى ، فلا تكاد ترى صفحة من  
صفحاته خالية من دواء أونبات ، ينص على أنه  
يقوى الرجل كانه اختصاصى في هذا الموضوع .  
وأخيراً زعم الفرنج أنهم اكتشفوا أشياء تفعل  
فعل هذه الأشياء الشرقية ووردوها إلى  
الشرق ، كخضا الثلب وغيره . ( انظر  
معجون ومنزول ) .

## مقياس الروضة

كان مقياساً قديماً من قبل الإسلام ،  
فلما اختل بناؤه بنى سليمان بن عبد الملك  
الأبوى العمود المرحبود الآن للقياس .  
بدليل الكتابة التي عليه . وقد اختل سراوا  
ثم أعيد ترميمه . وقد اعتنى المصريون من  
قديم بهذا المقياس . لأن الليل عندهم هوروت  
زوتهم والعنيل عليهم . ولولا لكانت  
مصر صحراء قاحلة .

الضرائب . والاحتفال به قديم ، وكان بالناس  
حذ الدمة . وإلى اليوم تزين مركب تسي  
التي ، ويكون فيها الموسيقيون وغيرهم .  
وكان الموكل بالمقياس يطلق عليه اسم قاضي  
المقياس ، وهو الذي يقيس كل يوم زيادة  
النيل أو نقصه . ويخبر بذلك الحكومة  
وينادي بذلك في المدينة ، ويقيد في دفتر  
مخصوص . ولهذا كان شيخ المقياس يعرف  
فيضان النيل يوما فيوما من ابتدائه إلى انتهائه .  
وفي عهد إسماعيل باشا نظم مقياس جزيرة  
أسوان ، وأسر العامل عليه أن يخبر مصر كل  
يوم بواسطة التلغرافات ترسل إلى مصر .

والمصريون أيضا يسمون بلوغ النيل  
فيضاته ، والاحتفال به جبر الخليج ، لأن  
خليج القاهرة كان يمد بالماء في هذا العيد .  
والمنادون وأولادهم يسرون في شوارع القاهرة  
يوم عيد جبر الخليج وبأيديهم الجريد عليها  
الرايات من البقعة الملونة : الأخضر والأحمر  
والأبيض ، ويقولون : البحر زاد غرق البلاد  
ويرد عليهم آخرون بقبول : عوفا الله !  
بإمالة الألف في الله . وأصل عوفا الله : أو في  
الله : أي أو في الله النيل

وبعد تحرير الحضر بقاء النيل تطلق  
الصواريخ وتزف الموسيقى . الخ .. ويكون  
يوما مشهودا . ويبدأ الجوّ بعده بالتألف .

وقد أنشأ المقياس ورتبوا عليه تحصيل  
الضرائب ، لأنه إذا لم يرتفع أو علا كثيرا  
فترق الأرض لم يكن من المدل تحصيل  
الضرائب كالمستاد ، والزيادة الموزل عليها هي  
ما بين ستة عشر ذراعا وأربعة وعشرين .

وجعل هذا المقياس في الروضة بحيث يدخل  
الماء إلى حجرة لا يفعل فيها الهواء فتقطع  
الأمواج ويمكن مقياس النيل مقياسا صحيحا .

وقد عين للمقياس محمد علي باشا رجلا  
اسمه الشيخ علي ، ولقب بالمناذ ، لأنه  
ينادي هو وأتباعه على النيل كل يوم ، وجعل  
له مرتبا . ولما مات عين مكانه ابنه وأسر  
المهندسين بالكشف على المقياس كل عام ،  
وإجراء ما يلزم له من التطوير والتعمير

وأقيمت مقاييس أخرى في أعلى الصعيد  
ليستدل منها على ما سيكون الحال في مصر ،  
حتى إذا كان النيل في أعلاه ، اتخذت  
الاحتياطات الكافية لانتقاء الفرق ؛ وعمل  
مقياس في آخر طوم ، ومقياس في مدينة أسوان ،  
ومقياس في القناطر الخيرية .

وقد جرت العادة بأن النيل مقى بلغ  
ستة عشر ذراعا احتفل بوقائه . وسعى اليوم  
يوم وقاء النيل ؛ وكتب سجل يثبت أن  
النيل بلغ حدا يجوز منه إلقاء أن يحصل

## المكتبة

كانت المكتبات كثيرة في المساجد ، ولكن خدمتها لم ينتهوا بها ، فكانت تسرق أو تباع ، وأكثرها كتب توحيد أوقه أو تفسير ، ويقتنى بعض الأغنياء في بيوتهم مكتبات حسنة ، حتى ولو لم يقرؤوا فيها ؛ وأكثر الكتب يوضع في غلاف مجلد . وكثيراً ما تكون للآلئ مفكوكة ، حتى يمكن أكثر من واحد استمارة ملازم منها . وكانت الكتب عادة يستعمل الورق

اللين ويسطره على مسطرة هي قطعة من الورق اللئى ، يشد عليها برض الورق وطوله خيوطاً ملصقة بالنراء ، فيجلى المسطرة تحت الورقة ويضبط على كل خيط بخفة ، فتؤثر في الورق للراء الكتابة عليه ، وقد جمع هذه الكتب كلها الموجودة في المساجد على باشا مبارك وجعلها في بناء في درب الجاميز حفظاً لها من الضياع ، ثم بنى لها مكان خاص في باب الخلق .

وبدأت مكتبة باب الخلق هذه تنشىء مكتبات صغيرة في أحياء مختلفة في القاهرة والإسكندرية . وهناك مكتبات لا بأس بها

في الأرياف ، ككتبة دمياط وسوهاج وأسيوط ، وهناك مكتبة لا بأس بها أيضاً في الإسكندرية ؛ وهذه المكتبات صورة من عقلية المصريين ، وفيها الكتب القيمة النافعة ، وفيها كتب التذجيل ، وكتب الكيمياء واليازرجة ، ونحو ذلك . وللمصريون يطلبونها أكثر من الكتب الجديدة وقد يستمرونها . وبعض الأفراد مولع باقتناء الكتب ، فهم ينشئون في بيوتهم مكاتب خاصة ، كجمهور باشا وطلعت باشا ولكن مع الأسف قل الراغبون فيها اليوم .

## الملاهى

أولع المصريون بالملاهى كغيرهم من الأمم . وكانت لهم في القديم أنواع من الملاهى البدائية مثل : القراجوز ، أو خيال الظل ، وابن راية ، والرقص ، ولعب البرجاس ونحو ذلك . ثم لما تقدم الزمن تغيرت هذه الألعاب بسبب الاقتباس من المدينة الغربية ، فحلت السينا وأنتيل محل القراجوز ، وحل الرقص القرنجى محل الرقص البلدى ، وأصبح عندنا ملاهى متنوعة على شكل مصغر من الملاهى الأوربية .



## الملاية

كانت للرأة خصوصا من الطبقات الوسطى والدنيا تلبس الملاية . وقد تتخذها وسيلة من وسائل العياقة ، إذ تشدها على جسمها حتى تظهر تقاطيعه .

وقلّ الآن استعمالها بسبب السفور . وفرش الملاية يحصلونه كناية عن الرشح وكثرة السباب . فيقولون : فرشت له الملاية .

## ملة

يقولون ملة كان يوم ! وملة كانت عشوة ! أى ياله من يوم ! وإلهما من عشوة ! ويستعملون الملة بمعنى مذهب أو دين ، فنى صباهم أيضا سبّ الملة ، أى الدين .

## الملح

هو المادة المeroقة ، والذي يهمننا منه أنه يستعمل فى البخور كثيرا ، كما يستعمل فى دفع أثر العين ، فيرشونه على من تراء وقايقه من الصين ؟ ويقولون فى ذلك : « ملحة فى عين الى ما يصل على النبي » .

ومن قديم يستعمل فى توثيق الروابط بين شخصين أو جماعة ، فيقال : أكل معه عيش وملح ، ويخونه البيش والملح . ومن استعماله أيضا قولهم مثلا : « فص ملح وداب » يقولونه لمن تتيب فجأة ولم يعرف مقره !

## الملق

يكثر فيهم الملق ، وخصوصا ملق الرؤوس للرؤساء ، وملق الفقراء للأغنياء ؛ يدل على ذلك أمثالهم المشهورة مثل « إذا دخلت بلد يعمد المعجل حش وإديه » وكقولهم : « عاز النقى شقفة ، كسر الفقير زيره » ! وأمثال ذلك كثيرة . وهم معذورون فى ذلك ، لأن ما سر عليهم فى عهود طويلة من الظلم والاستبداد ، خصوصا فى عهد الأتراك ، علمهم الملق والإفراط فى اللدبح غير المصقول ولذلك قلما تجد مرءوسا يقول الحق لرئيسه ، أو يتوقف عن تنفيذ أمر وجه إليه مهما اعتقد أنه خطأ ؛ وهو أشكال وألوان ، يظهر ذلك فى خطاياهم وجميع تصرفاتهم .

فى الخطابات من ألقاظ الملق وأساليبه . ما ليس له حصر ، ومن أعمالهم فى مخاطبة الرؤساء وإظهار علامات التظيم الذى قد يصل إلى تقبيل الأرجل ما ترى منه الكثير

## الملوخية

من طعام مصر للألوف . فلوخية أهل الحضر يأخذونها ويخرطونها بالخرطة خرطا جيدا ، ويطبخونها بالحم الضانى أو الترائع أو الوز ، ويستبشرون بالملوخية فى أول طلوعها ، لأنها خضراء ، وهم يستبشرون عادة

## الماليك

حكمت مصر بالماليك مدة طويلة ،  
وحكمهم هو جزء من حكم الأتراك وقبله ،  
فلما فتحها السلطان سليم سنة ١٥١٧ أيقن  
أنه لا يمكنه حكمها مباشرة لبعدها ، فتركها  
للماليك . وعهد إلى ديوان أعضاؤه من كبار  
الماليك ومن رؤساء فرقهم وطوائفهم  
وزعمائهم أن يديروا البلد ، وكان لهم الحق  
في فرض الضرائب وجبايتها . يأخذون منها  
الحصة ويرسلون منها الباقي إلى خزانة الدولة  
العثمانية ، وقد اعتادوا الترف والنسيم ،  
فأخذوا للراحة وإن لم يفقدوا صولاتهم .  
وغالوا في سلطانهم حتى كانت سلطة السلطان  
في الإستانة سلطة اسمية ، بل في سنة ١٧٦٦  
رفع على بك ، أحد بكوات الماليك ، لواء  
العصيان على الدولة وضرب النقود باسمه ،  
ودحر الجيش العثماني ، وباعه شريف مكة  
سلطاناً على مصر .

وكثيراً ما نقصوا ما يرسلونه إلى الدولة  
العثمانية مستنزين بانهذارات كثيرة ، كإتفاها  
في مصالح الدولة ، فإذ كان يبع السلطان إلا  
قبول عذرهم . وقد أوردوا الشعب صفات  
كثيرة ، بعضها حسن وبعضها ردي ،  
فقدروا الأغنياء في الترف والنسيم وحسب المقتضى

بابلون الأخضر ، ويقولون دائماً اللهم اجعلها  
علينا سنة خضراء . ومن ذلك أنهم إذا  
أرادوا أن يسكنوا بيتاً جديداً حملوا معهم  
سلفاً أخضر .

وهناك نوع آخر من الطبخ ويسمونه  
ملوخية بوراني ، نسبة إلى بوران بنت الحسن  
زوج للأمون ، وطريقها أن يخرطوا للملوخية  
ثم يحمروها بالسمن حتى تجف ثم يدقوها  
ف تكون لذيذة جداً

ومن غرائب ما يروون في أمر الملوخية  
هذه أنها تكون على يد النساء أقدما يطبخها  
الطباخون . وينسبون ذلك إلى العادة التبعة  
وهي أن المرأة بعد أن تطبخ الملوخية تضع لها  
النقطة ، وهي ثموم عطر بالسمن ، فإذا أرادت  
أن تضمه عليها فلا بد من أن تشق ، وربما  
كانت هذه الشهقة هي السر في لفتها .

وكان لنا أستاذ يطننا الرياضة أغرم  
بالملوخية حتى كان يطبخها كل يوم ، فإذا  
حضر من عمله سأل زوجته : طبختم اليوم  
ملوخية وأى شيء آخر ، كان الملوخية شيء  
لا بد منه . ومن أغانيهم :

أبو قردان زرع فدان  
ملوخية وباذنجان

وهو قول سمعته ولم أسمع مناه .

طويل لا محل له الآن . وقد ذكرنا في ثنايا الكتاب أمثالا تدل على ماقيقه للمصريون من المماليك .

### المنديل

شاهدت مرة منديلا لإظهار سارق شيئا .  
فأتى صاحب المنديل بطفل في نحو السابعة أو الثامنة واختاره بواسطة رسم كفه ، فهم يستقدون أنهم إذا كان رسم كفهم يقرأ ٧١ و ١٧ ، كان الأطفال أقرب إلى نجاح المنديل .  
وبعد أن أحضر صاحب المنديل الطفل صب في يده اليمنى قطعا من زيت مع إطلاق البخور . ثم سأل الطفل هل ترى مكانا مرشوشا وكرامى مصفوفة ؟ ولا يزال بالطفل حتى يقول رأيت . ثم يسأله هل ترى في هذا المكان أحدا ؟ فيقول بعد طويل وقت :  
نعم رأيت . ويسأله عن صفة هذا الرجل وما يلبسه فيقول أرى رجلا أو امرأة صفته كذا ، ثم يطبقون هذه الأوصاف على شخص يعرفونه فيكون هو القاص . وهو نوع من الإيماء .

وروى الأستاذ لين الإنجليزي الذي كان في القاهرة منذ حوالي مائة عام أن ساحرا أحضر غلاما وأجلسه على كرسى وأمر خادمه الإنجليزي أن يحضر بحجرة .

واستياهم بعض العادات التركية حسنها ورديتها ، كتقليدهم في النظافة والنظام ، وأحيانا كانوا يقلدونهم في الفطسة والاستبداد إذ ، ولوا أمرا من الأمور ، ونظر الأغنياء إلى الفقراء نظرة احتقار وزدراء . ومن أسوأ ما ورثوا عنهم الإسلام السطحي والإيمان بانحرافات والأوهام ، فالتركي عادة يرتكب المظالم ويمتد أنه يكفرها ببناء مسجد أو سبيل أو إقامة صلاة ونحو ذلك . فيحترم القرآن إذا قرئ فلا يضع رجلا على رجل في مجلسه ، ولا يدخن ، ولكن لا يدخل جوهر الإيمان في قلبه ؛ وربما كان للممالك أثر كبير في أن المصريين يعبدون الله عبادة ظاهرية ، فلا يصل فيها الإيمان إلى قلوب أكثرهم . وكثير من عادات الممالك دخلت على المصريين في أكلهم وشربهم ، واختلاف طبقاتهم ، بل أثروا كذلك في موسيقاهم وآلامهم وأمثالهم ، وربما أيضا في جمال المصريين ، فقد كان بعض الممالك يتزوجون من مصريات ، وبعض المصريين يتزوجون من ممالك . والممالك في الحقيقة أجل ، ولله ، إذا وصفوا أحدا بالجمال يقولون إنه جميل كالملوك . واستقصاء هذا الباب أعنى ما أثر للممالك في المصريين يحتاج إلى بحث

السلطان ، فأخبره الصبي أنهم أحضروها ،  
وهي خيمة كبيرة خضراء وقد نصبوها .  
فقال الساحر للصبي : سر الجنود بالحضور  
ونصب مصكركم حول الخيمة . فقال الصبي  
قد حضروا واصطفوا . فقال الساحر للصبي :  
مرم أن يحضروا ثوراً . فقال الصبي قد  
أحضروه . فقال له : مرم بذبحه وتعليقه  
ووضع لحي في أوعية وطويه ، ثم قال قل  
للجنود يا كلون ...

قال الأستاذ لين : إن الساحر سألني  
إذا كنت أرغب في أن يرى الصبي شخصاً  
غائباً أو متوفى ، فذكرت اللورد نيلسون ، ولم  
يكن الطفل قد سمع به ، لأنه قد نطق اسمه  
بصعوبة كبيرة . فقال الرجل للصبي أحضر هذا  
الرجل فقال الصبي أرى رجلاً يلبس ملابس  
أوربية زرقاء وهو قد فقد فزاعه اليسرى ،  
وكان لورد نيلسون من عادته أن يطلق  
كفّه الخالي إلى صدره . وكان قد قد  
فزاعه اليميني لا اليسرى ؟ فسألت الساحر  
فقال : إن الصورة تنعكس في المرآة فاليمين  
تظهر يسرى وبالعكس . وقد استغرب ليز  
من ذلك . ولم يكن غرماً . وكان يستدعي  
الصبي والساحر كلما أراد أن يظهر الإنجليز  
على مجيئة .

فلما أحضرها وضع فيها لباناً وكسيرة ثم  
أسك يد العصي اليمنى ورسم على راحته  
سرباً سحرياً ، ثم صب في وسطه قليلاً من  
الحبر وطلب من الصبي أن ينظر فيه ويخبره  
إذا كان يمكنه رؤية وجهه مكسواً فيه .  
فأجاب الصبي أن نعم ، فأمر الساحر الصبي  
بأن يظل يمدق النظر وأن لا يرفع رأسه .  
وأخذ الساحر ورقاً مكتوباً عليه أدعية  
وألقاها في المجرة على الحبر والبخور حتى  
امتلاّت النرفة بالدخان وأخذ الساحر يدمدم  
دمدمة لم تفهم ، ثم سأله : هل يرى شيئاً في  
الحبر ؟ فأجابه بالنفي ، ولكنه لم يلبث أن  
ارتعش وخاف وقال أرى رجلاً يكنس  
الأرض . قال الساحر أخبرني بمد أن ينتهي  
من الكنس ، ثم سأل الساحر الصبي :  
هل تعرف البيرق ؟ فقال نعم . فسأله هل  
أحضر الجن بيرقاً ؟ قال : نعم . فقال الساحر :  
على أي لون هو ؟ قال : أحمر . فقال له اطلب  
بيرقاً آخر . فقال لإنهم أحضروا بيرقاً آخر .  
قال : اطلب ييارق . قال الصبي : إنهم  
أحضروا ييارق أخرى : أبيض وأخضر  
واسود وأحمر وأزرق ، حتى صارت سبعة .  
ثم وضع الساحر في المجرة لباناً وكسيرة مرة  
أخرى . وقال للصبي قل لم يحضروا حمية

وقد اشتهرت منظره العدة بأنها محكمة  
للمتخاضين وحالة المشاكل التي تعرض لم  
أثناء النهار وسمير لذيذ في الليل وغير ذلك .

### الموالد

للموالد عند المصريين ذكرى ميلاد  
الولي ، وأشهرها مولد النبي صلى الله عليه  
وسلم ، وقد كان يقام له حفلات عظيمة ،  
فيجتمع رجال الطرق الصوفية ، وكان  
الاجتماع في باب الخلق ، وكل طائفة بأشائها .  
وعند تكاملها تسير في موكب كبير ، كل  
موكب ينشد نشيده الخاص على نغمه الخاصة  
مع دق الدفوف وقرع ما يسمى البازة ، وهي  
آلة نحاسية ، حتى يصلوا أخيراً إلى مشيخة  
الصوفية في بيت البكرى ، فقرأ القامحة  
والصلوات ، ويعلم السيد البكرى افتتاح  
المولد . وفي مساء ذلك اليوم يدعى الأسماء  
والملساء في ساحة المولد ، ويأتى طوائف  
الصوفية وأمام كل طائفة فانوس أو أكثر  
كبير غطى بالقماش الأبيض بدل الزجاج .  
وبعد الصلوات تقام مجالس الذكر ، وتتمرى  
بعض القاريين جذبات وإغرامات ، فيبرش  
على وجوههم الماء ، ويتصاعد من أفواههم  
رغاء كرهاء الإبل . وبعض أهل هذه الطرق  
يدخلون النار في أفواههم أو الجرات فلا

### المنسج

المنسج إطار كان يقضى النساء فيه أكثر  
أوقات فراغن في المنزل ، هن يشتغلن عليه  
بالإبرة أو يطرزن مناديل أو طرحا بالحرير  
للذهب . والفقيرات وحق الأوساط ، كن  
يتاجرن في هذه العملية فيسطين حملن لدلالة  
تبيمه في السوق أو في حريم آخر . وكثيراً  
ما تجمع بعض الشابات على المنسج يقضين  
أوقاتهن للتسلية ويتحدثن أثناء ذلك حديثاً  
ظريفاً .

### المنظرة

منطقونها عادة بالضاد ، وهي في أغلب  
بيوت الأوساط والأغنياء . وقد كانت هذه  
للمناظر موضع المسامرات في الليل وتلاقي الرجال .  
فكان بكل حارة بيوت ، ولكل بيت  
منظرة يستقبل فيها الزائرون . وبعض البيوت  
له مناظر بهيجة تجذب إليها الناس لطف  
صاحبها وكثرة أصحابه . فأحياناً تقضى ليالها  
في السير ، وأحياناً في قراءة القرآن ، وأحياناً  
في سماع اللوسيقى والثناء . بل وأحياناً يتواعدون  
على أن يحضر كل واحد ما عنده من العشاء  
في بيته ويتشوا جميعاً من كل ما يحضر .  
وكم كانت هذه للمناظر مهداً لتخريج سمار  
والآلتية ومغنين وغير ذلك .

وكان الناس يروحون عليهم بمراوح إذا  
تحرك اللوكب من شدة الحر . ومن القريب  
أن لا تحدث من ذلك أضرار كثيرة كالتي  
كان ينتظر ، وبعد صلاة المشاء يشرف  
الصوان الخديوى والكبراء فيسمعون للولد ،  
ثم توزع الحلوى وشراب الليمون . ويزدحم  
الناس في هذه الليلة ازدحاما كبيرا ، ويهيم  
بعض الشبان في هذا الازدحام ، وكثيرا  
ما تحدث أفاعيل ومراسلات بين راكبات  
العربات وراكبيها بما يجعل الليلة فتنة . وقد  
أبطل الخديوى توفيق عادة « الدوسة » هذه  
لما ينشأ عنها من أضرار .

### الموسيقى والغناء

الموسيقى والغناء عند المصريين مقام  
كبير وشغف عظيم . يظهر ذلك في كثير من  
عاداتهم . فترى الباعة فيهم يغنون على بضائعهم ،  
حتى حب العزير تقام له زفة كزفة العروس .  
والذين دخل فيه الغناء ؛ فلاذان يقال في  
غناء ، والذ كُرِيَتْهُ لهُ ، والقرآن نُغِنَى بِهِ  
وكثيرا ما كان يمر بحارتنا رجل يُغْنِي بقصائد  
نبوية وهكذا . ولكل نوع من أنواع الحياة  
الاجتماعية غناء خاص ؛ فغناء في الأفراح ،  
وغناء للمدّات في المآتم ، وغناء للسحر أثناء  
في رمضان ، وغناء ليالي اللول ، وهكذا ...

تضرم ، وربما يكون ذلك بسبب دهن  
حلو قهيم بمادة خاصة تصدم أثر النيران .

ومنهم من كان يقذف قطعة من الحديد  
على الحائط ثم ينقلها على رأسه فيسيل دمه  
دون مبالاة .

وبعد ذلك تنصب الصوارين ، في كل  
أحيوان من يقرأ القرآن أو يقرأ السيرة  
النبوية أو يقيم حفلة ذكر .

ومن أشهر ذلك حفلة « الدوسة » في  
يوم (١١) ربيع الأول يجتمع أرباب الطرق  
بميدان باب الخلق على نظام خاص ، ويسير  
اللوكب بأهم شوارع المدينة ، ومنهم كثيرون  
من المشعوذين ، بعضهم يأكل الزجاج ،  
وبعضهم يأكل الثعابين ، وبعضهم يضرب  
شدقه بديوس ذى رأس غليظ في عنف  
وقسوة ، ومنهم من كان يضع حد السيف في  
بطنه ثم ينام فوقه . ويأتى الشيخ فيبل يده  
بريقه ثم يمسح على بطن المرید حتى لا يتأذى  
من حد السيف . وعند ما تصل هذه اللواكب  
إلى ساحة اللول ينطلق الكثيرون على  
وجوههم في صف كبير فيمر فوقهم شيخ  
السادة السعدية بحصانه يقوده اثنان من أتباعه  
ويعقدون أنهم سيتألون من ذلك بركة  
كبيرة .

ولم أغان خاصة بهم ، وكيانهم حب العزير ،  
وكالقيانين . وقد يتوارثون الأغاني من عصر  
إلى عصر ، مثل أغنية « الحنا حنا لا قطر  
الندي » فيظن بعضهم أنها ميراث من العهد  
الطولوي ، أيام زفت قطر الندي بنت خازويه  
إلى الخليفة العباسي ؛ والمننون من طبقات  
شقي ، ويختلف منبع غنائهم ، فبعضهم من طبقة  
راقية متقنة ، وبعضهم من طبقة شعبية . مثال  
الأول ما حكى من أن مفتياً للديار المصرية  
وضع أغنية « الله يديم دولة حسنك » ،  
ومثال الثاني « سيع سواقي بتنى لم طفولي نار » .  
وأكثر النثنين والغنيات يظهر  
« شيطاني » من غير تعليم ولا مدرسة ، إنما  
مُنحوا حسن الصوت الطبيعي فاتجهوا بعد  
ذلك إلى التعلم ، وهي هبة يهبها الله من يشاء ،  
لا نستطيع أن نملأها . فقد كانت من مشاهير  
الغنيات السيدة ساكنة ، وكانت تشغل  
فاعلة تحمل المونة في القواليب ، تُنقى للقطعة ، ثم  
اكتشف حسن صوتها بالمصادفة . وفي حفلات  
النساء يكون عادة رجل مخصوص يسمى  
« مطياني » ، من وظائفه تطيب خاطر  
المنقّى أو المغنّية بإظهار علامات الإعجاب ؛  
وقد يحترف المطياني حرفة بيع اللب ، وقد  
يكون سافلاً فيكون صلة الترام بين الرجال  
والغنّيات .

لكنهم كانوا مع ذلك ينظرون إلى  
للغنى نظرة فيها شيء من الاحترار ، إلا في  
الأيام الأخيرة . وكانوا يسمون للموسيقى  
مزّيكاوي والغنى آلاوي .

ومن المؤكد أن للموسيقى المصرية مأخوذة  
من عدة نواح من موسيقى قدماء المصريين ،  
كالتي يظهر في موسيقى الكنائس ، ومن  
القرص ومن الترك . وهي تختلف في اللقام عن  
للموسيقى الإفرنجية .

والموسيقى المصرية تناسب ذوق  
المصريين وأذنانهم ، ولا يستسيغون الموسيقى  
الأجنبية ، مع أنها قد تكون أرقى ، كما أنه  
لا يستسيغ الفرنج الموسيقى العربية .

والغناء موضوعه الحب غالباً والمصريون  
أميل إلى الغنمات الحزينة لما توارث عليهم من  
ظلم الحكام واستبدادهم ، وهم لا يسمعون  
الغناء في صمت وسكون كما يفعل الأوروبيون  
ولكنهم يهيمسون ويهللون ، ويمتقدون أن  
في ذلك تشبيهاً للغنى والغنية ؛ من مثل  
قولهم : الله الله ! كان يا عين ! ونحو ذلك ..  
وإذا أتم قارئ القرآن قراءته بالغناء  
قالوا له : أحسبت . ومنهم من اعتاد أن  
يفتنى غناء خاصاً للتعاون على الصنعة كالقطة ،  
وأرباب المهن الصغيرة ؛ كأن الغناء يملهم  
عن متاعهم ، كالحداد للجل وكالراكبة ؛

للاعتذار عن خضوعه للرئيس ، وأنه مضطر لتحمل مشاق الوظيفة ، للحصول على العيش الذى هو الخبز .

والموظفين عادات رديئة ، منها التزامهم الخلعط الرسومة حتى كأنهم آله صماء ، ومنها انتظار الموظف آخر الشهر لقبض للرتب ، فلا يسعى فى جاب رزق آخر ؛ ومن سوء هذه العادة الأخيرة أن الموظف إذا رفت من وظيفته أو أحيل إلى الماش لا يجد نفسه صالحاً لأى عمل حر آخر .

وقد قال البوصيرى صاحب البردة قصيدة لطيفة فى المستخدمين ، وتكاد تكون حالتهم كحالة الموظفين اليوم وهى :

يا أيها المولى الوزير الذى

أيامه طائفة أمره

ومن له منزلة فى البلا

تكل عن أوصافها التفكره

إليك نشكو حالنا إننا

حاشاك من قوم أولى عبره

فى قلة نحن ولكن لنا

عائله فى غاية الكثره

قد أقبل العيد ما عتدم

قبح ولا خبز ولا فطره<sup>(١)</sup>

(١) القطة فى لسان للصيرين : النقل ، من خروب وبلع وينق ولوز وجوز ، ويستعملونها فى رمضان واليدين .

أما الآلات الموسيقية فهى كثيرة بسيطة ، ومركبة ، فالبسيطة كالزمار والطبل البلىدى والرق والفرزان ، والكاسات والصاجات . والمركبة كالنأى والعود والقانون . ومن آلاتهم الجديرة بالذكر الزبابة ، وهى عبارة عن كنبجة ينقصها التجويف ، ويستخرجون منها نغمات شجية .

والمنغنيات فى مصر تسمين « العوالم » وهى تسمية غريبة ، ولهن أغان خاصة ، وخصوصاً عند زفة العروس وزفة العريس . وقد يأخذن أجراً صغيراً فى مقابل النغمة الكثيرة التى مرزكرها فى موضعها . وقد أدخلت الموسيقى الغربية فى الجيش المصرى مع الموسيقى العربية ، ولذلك يلقى الجيش فى الحفلات والميادين أدواراً من الموسيقى الشرقية وأدواراً من الموسيقى الغربية . ثم ارتفع حديثاً شأن المنغنين والمنغنيات حتى لم يعد يستفكر أن يجلس العظمى فى مجلس من مجلس كبير أو منغنية كبيرة . وقدروا الضياء كفن جميل .

### الموظفون

ويسمون أيضاً للمستخدمين ، وكان يسمى العوام الواحد منهم « ابن عيشه » ، أى أنه خاضع للوظيفة التى عليها قوام معاشه . ويكثر من ذكر هذه الكلمة



فقاتلتني قهـددتها  
فاستقبلت رأسي بأجرته  
وحق من حاله هذه  
أن ينظر المولى له أمره  
فهم من عهد البوصيري وقبله طلاب  
علاوات .

### مولد السيد

يقام في طنطا كل عام مولد كبير ،  
تجتمع فيه حلقات الذكر ، وأهل الدعارة  
والخلاعة ، والطليل والزمر ، وتجارلأا كولات ،  
وعلى الأخص الحمص والخلاوة وتسب العزيز .  
وقد اشتهرت حلاوة السيد اشتهاراً كبيراً ،  
حتى يسمع للار في طنطا أو عليها « حلاوة  
السيد ، حلاوة السيد ! » وأصل مولد السيد  
أن أتباعه كانوا كثيرين متفرقين في البلاد ،  
فاستدعى مرة خليفته عبد المال أتباعه ،  
وأوثق الروابط بينهم ، وقالوا له هذه عادة  
لا تنقطع إن شاء الله . وفي الميعاد حضروا  
وظلوا يحضرون ، واستمرت العادة إلى يومنا .  
وحدث أن أحد المشايخ التمتين إلى السيد  
حضر هو وتلاميذه وجماعته وأقام الأذكار ،  
وتماهدوا على المودة في الميعاد ، فكان من  
ذلك المولد الصغير ؛ وأما الأول فالولد الكبير .  
وكان من أحد أتباعه شيخ يقال له الشيخ

فارحمو إن عاينوا كمكة  
في كف طفل أو رأوا تمره  
تشخص أبصارهم نحوها  
بشقة تنبها زفره  
كم قائل يا أبنا منهم  
قطعت عنا الخير في كره  
ما صرت تأنيبا بفلس ولا  
بدرم ورق ولا نقره  
وأنت في خدمة قوم فهل  
تخدمهم يا أبتى صخره  
ويوم زارت أمهم أختها  
والأخت في النيرة كالضرة  
قالت لها كيف تكون النساء  
كذا مع الأزواج يا عمة  
قوى اطلبي حثك منه بلا  
تخلف منك ولا فتره  
وإن تأبى فخذى ذقنه  
نم اتفبها شرة شعره  
قالت لها ما هكذا عادنى  
فإن زوجى عنده ضجره  
أخاف إن كلبه كمكة  
طلقى . قالت لها بعره  
وهونت قدرى في نفسها  
فجاءت الزوجة مجتره

والرجبي ، حضر هو وأتباعه ومعهم مقدار كبير من الشاش المصبوغ بالأخضر ، لتجديد عمامة السيد . وفكروا الهامة القديمة ووضعوها عمامة خضراء جديدة ، فسَمَّى المولد . للولد الرجبي . وكانت مدينة طنطا مدينة صغيرة فنصبوا المولد خارجها حيث يقام الآن ؛ وقد حددوا مياد المولد بمادات البلاد الزراعية من النيل وانتار الأرض لرى ، وخلق الفلاحين من اللواسم الزراعية ، وكثرة المال في جيوبهم بعد الزرع ونحو ذلك ؛ ولذلك يحدد المولد بالتاريخ القبطي لأنه أثبت ، والحكومة تحدد الموعد رعاية لذلك . وهو في المادة يكون في أوائل شهر مسرى ، وللمولد الصغير في أوائل شهر برمودة ، وللمولد الرجبي قبل المولد الصغير بنحو مائة يوم . ويرحل إليه الناس من كل فج .

وهذا المولد وغيره من الموالد كان مستعملا نظيره عند قدماء المصريين حسب ديانتهم ، ذكر ذلك هيرودوت المؤرخ . فكانوا يقيمون مولداً في تل بسطة في مديرية الشرقية ، وصال حجر في النربية ، وهليو بوليس ، وهي للسمية الآن عين شمس . وكانت هذه الأعياد مرتبطة بأوقات الزراعة ، وهي في المادة ترمز إلى أشياء هامة ؛ وسار على ذلك قدماء المصريين فاحتفلوا بأول السنة القبطية ، وهو للسى بعيد النيروز ، فيشعلون فيه النيران ، ويرش بعضهم على بعض الماء ؛ وكان في العهد الفاطمي يركب فيه أمير يسي أمير النيروز ومعه جمع كثير . واستمر على ذلك حتى أبطله السلطان برقوق . وكان للأقباط في شهر توت عيد الصليب ، وهو في السابع عشر منه . يقولون إن المسيح صلب فيه .

وقد منع من إقامة الخليفة الفاطمي العزيز بالله . وكان قدماء المصريين أيضاً يملكون في سادس « بابه » عيداً يزعمون أن إيزيس حملت فيه بولدها ، يشيرون بذلك إلى وضع بذور الزرع في الأرض بعد نزول ماء النيل . وفي الثامن والعشرين من « بابه » عيد يسمونه عيد الشمس كانوا يرمزون إلى أن إيزيس تبحث عن جثة أودوريس .. وكانوا في بعض الاحتمالات يظهر وزن الحزن والكدر لنقص النيل وغلبة الريح الجنوبية الخ الخ ...

وكان عيد الليلا ، وليلة القطاس ، وغير ذلك ، فيظهر أن الأقباط أخذوها من قدماء المصريين ، وأخذها المسلمون من الأقباط وصبغوها بالصبغة الإسلامية ، كمولد النبي ، ومولد السيد ، ومولد الحسين ، والسيدة زينب الخ ...

والحكام تشجع هذه الموالد لتزويجها للحركة التجارية ومسايرتها للعواطف الشعبية .

وهذا المولد وغيره من الموالد كان مستعملا نظيره عند قدماء المصريين حسب ديانتهم ، ذكر ذلك هيرودوت المؤرخ . فكانوا يقيمون مولداً في تل بسطة في مديرية الشرقية ، وصال حجر في النربية ، وهليو بوليس ، وهي للسمية الآن عين شمس . وكانت هذه الأعياد مرتبطة بأوقات الزراعة ، وهي في المادة ترمز إلى أشياء هامة ؛ وسار على ذلك قدماء المصريين فاحتفلوا بأول السنة القبطية ، وهو للسى بعيد النيروز ، فيشعلون فيه النيران ، ويرش بعضهم على بعض الماء ؛ وكان في العهد الفاطمي يركب فيه أمير يسي أمير النيروز ومعه جمع كثير . واستمر على ذلك حتى أبطله السلطان برقوق . وكان للأقباط في شهر توت عيد الصليب ، وهو في السابع عشر منه . يقولون إن المسيح صلب فيه .

وقد منع من إقامة الخليفة الفاطمي العزيز بالله . وكان قدماء المصريين أيضاً يملكون في سادس « بابه » عيداً يزعمون أن إيزيس حملت فيه بولدها ، يشيرون بذلك إلى وضع بذور الزرع في الأرض بعد نزول ماء النيل . وفي الثامن والعشرين من « بابه » عيد يسمونه عيد الشمس كانوا يرمزون إلى أن إيزيس تبحث عن جثة أودوريس .. وكانوا في بعض الاحتمالات يظهر وزن الحزن والكدر لنقص النيل وغلبة الريح الجنوبية الخ الخ ...

وكان عيد الليلا ، وليلة القطاس ، وغير ذلك ، فيظهر أن الأقباط أخذوها من قدماء المصريين ، وأخذها المسلمون من الأقباط وصبغوها بالصبغة الإسلامية ، كمولد النبي ، ومولد السيد ، ومولد الحسين ، والسيدة زينب الخ ...

والحكام تشجع هذه الموالد لتزويجها للحركة التجارية ومسايرتها للعواطف الشعبية .

## المولوية

## الميرى

حضرت مرة ذكر كراً للمولوية في تكتية بالقاهرة في شوارع المظفر، وكانت تكتية نظيفة ذات حديقة نظيفة، واجتمع المولوية بعد صلاة الجمعة واستدلوا على شكل حلقة كبيرة، وقد لبسوا لبدة طويلة على رؤوسهم، وتغزموها في أوساطهم على سراويل واسعة، وهم يقتنون الضرب على الناي، ويستخرجون منه أصواتاً جميلة ! وقد بدأوا بذكر الله، ويحمنون في كل مرة رؤوسهم، وبدأ درويش منهم يدور على حركات الناي وسط الحلقة ويتحرك برجليه ويدهاء ممدودتان، ثم أسرع في حركات برجليه فانتشرت سراويله على شكل شمسية. وظل يدور نحو عشر دقائق ثم انحنى أمام شيخه الجالس داخل الحلقة متصحباً إلى الدراويش الذين يذكرون، ثم تحلقوا ووضع كل رجل يديه على كتفي الآخر وأخذوا في التكرار بسرعة شديدة، ثم استراحوا، وبعد ربع ساعة قاموا للذكر ثانية، واستمروا على هذه الحال نحو ساعة أو ساعة ونصف. فكان منظراً عجيباً يتبع السمع بناية، والنظر بسراويله المقرودة، والحركات العجيبة.

أصلها أميرى، مثل ميرالاي، أى أميرالاي، ومرجوشى، أى أمير الجيوش. والميرى هو الحكومة، والرغبة في التوظيف في الحكومة رغبة شديدة، حتى من أمثالهم الشائعة « إن فاتك الميرى تمرغ في ترابه ». ولعل السبب في ذلك أن الوظيفة الحكومية هيئة مضمونة الأجر، ومن أسباب ذلك أيضاً عدم مغامرة المصريين في المشاريع التجارية ورغبتهم في وضع أموالهم في البنوك أو شراء الأطنان والعقارات؛ ولذلك كان أكثر الشركات المؤسسة للأعمال الحرة أجنبية. وهذه الشركات لم تكن ترغب في توظيف المصريين؛ ومن الأسباب أيضاً إجلال المصريين للدولة وتفضيلهم له على الموظف الحر. أضف إلى ذلك أن أصحاب الأعمال الحرة يتطلبون عمال يوازي الأجر الذى يتقاضاه، وليس كذلك في الحكومة.

وسمع أنه قد كثرت الأعمال الحرة في هذه الأيام ونال أصحابها من الأرباح مالا يحلم به موظفو الحكومة، فلا يزال الإقبال على الوظيفة أكثر فأكثر فإذا أعلنت الحكومة عن عمل خال عندها تقدم لها مئات يطلبون هذا العمل.

زيت لتقديلين أو ثلاثة	١٢٥	وإذا كانت الحكومة تربط الماهية
شمع	١٠٠	بالشهادة دون نوع العمل ، فقد كثر الإقبال
صابون	٥٠	على التعليم الجامعي كثرة منقطعة النظر لا تجد
المجموع	٢٥١٥	مثلها في الأمم الأخرى .

\*\*\*

### ميزانية البيت

هذا عدا الملابس والطوارئ . وهو يدل  
دلالة واضحة على تغير المعيشة وتغير الأسعار .  
وإذا قورنت هذه الميزانية بميزانية بيت  
متوسط اليوم وجدناها مثلا كالآتي :

جنيه		قرش
أجرة مسكن في السنة بواقع	١٨٠	٤٠٠ قمح في السنة
١٥ جنيها في الشهر		٥٠ طحين القمح
لحم وخضار وما يقبهما على	٢١٦	٤٠ خبز
الأقل		٥٥٠ لحم كل يوم رطل ونصف
مسلي	٣٦	١٨٥ خضروات نصف قرش
ماء في السنة	١٨	في اليوم
كهرباء	١٠	١٠٠ رز
كسوة للزوج وزوجته والأولاد	٩٦	٣٣٥ قنطار سمن في العام
على الأقل		١٨٥ بن
دخان	٣٦	٢٠ تنباك جيلي لصاحب البيت
حدم	٥٠	١٠٠ قنطار سكر
مصاريف نثرية للطوارئ	٥٠	١٠٠ ماء
كدواء وطبيب		٧٥ خشب للوقود سبعة أحمال
		١٠٠ غم حطب

٣	بن بواقع رطل بـ ٣٠ قرشا	اعتادوا عند أخذ الماء منها للشرب أن يرشوها بالورز للقتور لأنه يمتص الكارّة ،
٢٤	مواصلات	ومن أجل صعوبة الماء على هذا النحو
٢٤	السدينا والتمثيل بواقع ٢٠٠ قرشا	استسملت الآبار وبنيت الأسبلة في الشوارع
٢٤	كل شهر	ووجد نظام السقائين ، ووجد باعة الماء في الطريق ، وغير ذلك .
١٨	٧ قروش	وكانت فكرة مدّ المياه إلى البيوت سهلة لو فكروا ، فلما سهل الماء في البيوت
	خبز بواقع ١٠ أرغفة بـ ٥ قروش كل يوم	استغنى عن الآبار وعن الأسبلة وعن السقائين ، إذ لم تعد حاجة إليهم .
٧٨٥	المجموع	

وهذه تقريبا ميزانية الموظف المتوسط الحال ، أى أن نسبة الجنيه الآن إلى نسبة الجنيه فيما مضى تساوى ١ إلى ٣٠ وهى نسبة غير معقولة .

## المياه

كان نظام المياه في القاهرة شافعا عسيرا ، فندم الخليج سواق تحمل الماء من البحر إلى حوض من الماء تجري منه قنوات على عقود بنيت من الحجر . وتذهب إلى القلعة لتستقى منه ، ومنها تنزل إلى القاهرة ؛ وقد يملأ بعض الأغنياء الصهاريج التى فى البيوت من مياه الخليج أو من مياه الأمطار .

وإذ كانت مياه الفيضان مملوءة بالطمي

## المحيضة

كان فى كل مسجد تقريبا مبيضة ، وهى حوض من الماء مربع تقريبا ، أو شبه مربع ، يملأ بالماء من حين لآخر ، ويتوضأ منه . وكان بجانبه فى الغالب بئر تملأ بالمبيضة منه ، وادى يقول هذا يسمى للآلآء .

وكثيراً ما نشأ عنها الضرر الكبير ، لأن بعض التوضئين يكون مصاباً بمرض معدٍ في عينه أو جسمه ، فينتقل منه للرض إلى الصحيح الذي يتوضأ بعده . ولأجل هذا دعا الصالحون للاستغناء عنها بالحنفيات . ولكن مع الأسف كان بما أخذ على الشيخ محمد عبده أنه أبطل ميضة الأزهر ، واستعاض عنها بالحنفيات ، فقالوا إنه أذهب البركة .

وما زالت الحنفيات تهاجم لليضة حتى هزمتها ، لأن الحنفيات أصح وأنظف .

وقد حدثت لي حادثة سيئة في الليضة ، ذلك أنني أدركت أن أتوضأ فتزحلت رجلتي وانكشأت في الليضة ، ولم يكن أحد يتوضأ معي ، وكنت أغرق لولا أن سمعني أبي ، فالتفت ليرى ما ذا حدث فرآني فأقذفني .

وكم لليضة من ضحايا . وما يزيد لليضة ضرراً الملاية لها من بئر قرية القاع من صراحيض

السجد ، يتسرب منها بعض الميكروبات إلى البئر ، ومنها إلى الليضة ، فيزيد بذلك الضرر ، وتلك تتصاعد روائح كريهة من المراحيض على الصالحين وعلى أولاد الكتاب الذين يكونون عادة بجوار هذه المراحيض .

### الميعة

هي مزيج من عقاقير مختلفة ، تجمّع وتباع في الأيام المشرفة الأولى من المحرم ، ينادون عليها • يا بركة عاشوراء المباركة ! يا شهر يا مبارك ! يا ميعة مباركة ! . والنادي يحمل على رأسه طبلية عليها عقاقير مختلفة ، تتوسطها مادة قائمة جهراء ، تخبئ بها أكرام من الملح الملون بالأزرق والسكر كرم الأصفر ؛ فإذا دعى النادي للرفيا ، دل تعويذة معروفة : بخرت الحاف من وجع الأكثاف ؛ بخرت كذا ، من كذا ، الخ ...

حرف النون





## بين زين

طائفة من النساء تدور في الحارات والشوارع والمصايف تنادي : « بين زين » ويعملن على رءوسهن في الغالب قفة أو منديلا فيه ودع ، وتفرد الودع وتدعى أنها تشوف البخت وتبين زين ! وبعضهن يصدقن الكشوف بطريق يشبه التتويج المغناطيسي ، وإما أن تكون عندها قوة الفراسة ، وإما بكلامها كلاما عاما ينطبق على كل حال . وأكثرهن يكذب ولا يقول حقا ، وهي طائفة لا تزال كبيرة في مصر ، وخصوصا في القاهرة .

وأحيانا يحترف الرجال هذه الحرفة فيدعون أنهم متصلون بالأولياء أو بالجن ، وأنهم يتلقون أخبار المستقبل عنهم ، ومن غريب الأمر أن بعض الباشوات الكبار يسمح لهم بالدخول في بيته ، ويفرد لهم غرفة يقيمون فيها ، ويسمح لهم بالاتصال بالخدم وسيدات البيت ، اعتقادا على أنهم من أولياء الله . وقد روى المجهري أن امرأة كانت تدخل بيوت الذوات وتبيت فيها الليالي فوات العدد ، وتدعى البلم بالنبيات ، وصادف أن كانت في بيت أحد الباشوات وماتت ،

فلما جاءوا ينسلونها ظهر أنها رجل ، فانفضح الذوات حين كانوا يبيتونها في البيت ، وكانت حادثة نيفة .

وبعد ذلك كانت حادثة الشيخ بلال ، البني واتصاه ببعض الأغنياء وإعداد حجرة خاصة له ، وتزوجه له بنته ، وانفضح أمره بعد ذلك ، فظهر أنه فاسق عمر بيد ليس له من زوجة شيء . وكثير من أمثال ذلك من الأحداث .

## النساء

بولع المصريون بتحسين سلمهم التي يبيعونها ، ولم في ذلك التحسين أساليب مختلفة ، فقد ينادون عليها بأصواتهم الجميلة . وأحيانا يملنون عنها بنسبتها إلى ولي . فالترمس للشيخ الإمباني والخص للمليحي . وأحيانا بنسبة الشفاء إليه ، كما ينادون على اللوز أو الحلبة « الشفا من الله يا موز » | « والشفا من الله يا حلبة » ! وأحيانا باستخدام البلاغة مثل « زى بيض اليمامة يا عنب » و « نواك لوز يا بلح » .

والغريب أن الأشياء التي جدت في مصر لم تحسن بشيء من هذه التحسينات ، كأن الجدد قصروا عن القصد ، فهم لا ينادون على اللانجو ، والجوافة إلا بأسمائها من غير تحلية .

## النذور

اعتاد كثير من المصريين تقديم النذور إلى الشايخ الكبار ، كالسيد البدوى ، وسيدنا الحسين . ولما رأت وزارة الأوقاف أن هذه النذور تذهب إلى جيوب بعض الموظفين جعلت بجانب الشايخ صندوقاً توضع فيه النذور ، وحُرمت على الخدمة أخذ شيء منه ، وهى كل ثلاثة أشهر تفتحه بمحضر رسمى ، وتوزعه بنسبة معروفة عندها على الخدم : هذا لشايخ المسجد ، وهذا لمؤذنه ، وهذا لكتنائه . والمصريون وخصوصاً الفلاحين يفوقون غيرهم فى هذا . وقد يحرم البعض أولاده من أكل شيء يتطلعون إليه من أجل أنه مقدور للسيد البدوى . فهذا ينذر بمجلاً ، وهذا ينذر بقرّة ، وهذا ينذر شاة ، وهذا ينذر عشرة جنيهات ذهباً أو ورقاً ، ونحو ذلك .

وم عادة ينذرون هذا النذر مطلقاً ، كأن يقولوا « إذا شفى ابنى المريض من المرض فللسيد البدوى خروف ، وإذا قضيت لى حاجة فللسيد البدوى عشرة جنيهات » ثم هم يوفون بنذورهم على الأقل خروفاً من السيد البدوى

أن ينتم منهم إذا لم يفوا وتذهب هذه النذور عادة ممن يستحقونها إلى من لم يستحقوها . وبعض من يأخذ هذه النذور رياءً تروا كبرى . وقد قرأت اليوم فى الصحف إعلاناً عن تأجير مائة فدان تجمعت عند صاحبها من أموال النذور . وحيداً لو عقل المصريون فتركوا هذه النذور وأبطلوا هذه العادة ؛ وهناك من وجوه الخير ما هو أبز من هذه العادة وأنفع ، كبناء مستشفيات وملجأ للأطفال والأيتام وغير ذلك .

## نسن السكين

كثيراً ما نرى فى المدن الكبيرة فى مصر رجلاً يحمل حجر مسن ركب على محملة ولف على المحملة سير ، فإذا ضغط برجله على السير دار الحجر . والرجل ينادى عادة نسن السكين ! نسن القص أو الناس ينادون عليه ليتن لم السكين أو القص على هذا الحجر . فإذا فرغ من ذلك أخرج حجراً آخر أخضر وصب عليه بعض الزيت وأتم الشد عليه بيده . وفى الأمثال القديمة « حجر المتن يشد ولا يقطع »

## النشل

يكثُر في مصر النشل ، وهو أخذ المال أو الحفاظ خلسة . وقد احترق قوم ذلك من رجال ونساء وصبيان ، ويسمون النشالين . وما يؤسف له أن مصر قد اشتهرت بذلك عند السامعين ، ووضعت للراكب التي تحملهم إعلاما كتب فيه ما مضمونه « احترس من النشالين » ! وهي سبة فظيعة .

وربما لم تكن مصر أسوأ حالا من بعض البلاد للثمنة .

ولم في ذلك طرق مخفية ، ومهارة مميزة ، حتى يستطيع مهرة النشالين أن ينشلوا من غير أن يحس للنشول . بل قد ينشلون ضباط للباحث . فإذا لم يستطيعوا أخذ الشيء شقوا الجيوب أو فتحوا شفت النساء وأخذوا ما فيها . ثم لم يحل والأعيب ، خصوصا على من تفرسوا فيه أنه فلاح مخفل أو غريب الدار . وبعضهم يسرح الأطفال بعد أن يلهمهم طرق النشل . وكثيرا ما يكون لهم شيخ يسلمونه ما نشلوه ، وهو يسلمهم القليل منه ، ويطلب منهم الكثير . وكثيرا ما تنضم إلى رذيلة النشل رذائل أخرى خفية تتضح عند اكتشاف النشالين .

## النشوق

ويسمى أيضا السعوط ، هو نوع من ورق الدخان يدق ويضاف عليه قليل من النطرون فيما أعلن ؛ وبعد أن يسحق يشم في الأنف فيهبجه ويسيل المخاط منه .

ومتعاطوه كثيرا ما يحملون معهم منديلا أحمر كبيرا لفتف . وكانت توجد دكاكين في أكثر الأحياء ليبيها ، وكان استعماله منتشرا خصوصا بين علماء الأزهر ، ومن اتصل بهم ، لأنهم أجازوا استعماله في المسجد دون استعمال الدخان ، وكانوا عادة يشترونه في قرطاس ويضمون منه في علية خشبية صغيرة ، وقبل أن يفتشوا يضربون ضربات خفيفة على رأس العلة لينزل منه ما قد يكون علق به . ولتهبيجه أنف الصاطي يزيد عطاسه خصوصا من لم يعتده . وقد قل كثيرا بقدر ما انتشرت السجائر وتدخينها ، وشم الكوكايين وأمثانه .

## النظافة

وما يؤسف له أن النظافة لم تنل من المصريين العناية الكافية ، وربما كان الجو عاملا في ذلك . وقد رُتبت الأمم الشرقية في النظافة فكان الأتراك أولا ، ثم اللبنانيون والسوريون ، ثم المصريون ، ثم الإريانيون ،

## نظام الطبقات

الطبقات في الأمم تنشأ تبعاً للتاريخ،  
ولما كان تاريخ مصر ذا أحداث خاصة  
نشأت الطبقات فيها نشأة خاصة .

وقد كثرت القامحون وتتابعوا من يونان  
ورومان وعرب، وترك وفرنساويين وإنجليز  
الخ... فنشأ عن ذلك أن القامحين كانوا هم  
الطبقة الأرستقراطية دائماً . وأقل منهم  
كثيراً الطبقة الفقيرة من فلاحين وعمال  
وصناع، ويكونون أعظم الشعب، وبين  
هؤلاء وهؤلاء طبقة وسطى . ورغم أن  
الإسلام سوى بين الطبقات فإن النظام  
الاجتماعي فارق بينها . وقد اعتادت الطبقة  
الفقيرة احترام الطبقة العالية والذل والخضوع  
الشديد لها .

وأظهر الطبقات طبقة الأسماء ، وكان  
الماء طبقة ممتازة يصنى إلى أواسرها العامة  
والأسماء معاً ، وكثيراً ما تدخلوا في الحركات  
السياسية لهذا السبب . ولكن ضعف  
شأنهم على توالي الأيام ، ولم يعد لهم تأثير  
كبير لا على الشعب ولا على الأسماء . وبلى  
هؤلاء وهؤلاء كبار الملاك والتجار ، وهم  
أزرياء ثروة متوسطة . وفي الزمن الأخير كثرت  
عندهم وسلطانهم . وبلى هؤلاء جميعاً طبقة

هم المنود . وكانت مأكولاتهم تعرض في  
الطريق للذباب والنباح . وقل من الفلاحين  
من يلبس حذاء . وهم يأكلون القمح  
والكرات بعد غسله بماء قذر في الترع ،  
ويشربون ماء النيل من غير تطهير ؛ وهكذا  
من مظاهر عدم نظافتهم . ولعلمهم يسرون  
إلى الأمام سريعاً في سبيل النظافة . وقد تمر  
على الأطفال والفقراء فجبرم أن وجوههم  
لم تنسل بالماء منذ أيام ، وأن ملابسهم  
لم تنسل منذ أن لبسوها .

وتدخل بيت الجنيه وخصوصاً في القرى  
فتجد أماناً فخاً وموائد خمة لكنها تنقصها  
النظافة .

وقد امتازت بيوت الأثرياء في القاهرة ،  
والحق يقال ، بالنظافة التامة لما تعودوه في  
بلادهم . والحارات البلدية في القاهرة من أجل  
الأشياء على النظافة خصوصاً في أيام المطر ،  
فوحل وماء قذر ورائحة عفنة وعمو ذلك .

وقد يصادفك وأنت مارة طشت ماء  
من النسييل أنقى عليك ! والفقراء عادة  
لا يتورعون من رمي معاصات القصب في  
الشارع وقشر البرتقال وقشر اللوز وقشر البطيخ ،  
فيكون الشارع قذراً مهما كنس الكفاسون .

## نعل الجلشنى

الجلشنى مسجد فى القاهرة عند مسجد  
للزويد ، وهناك نعل صغير يزعم الناس أنه  
نعل الشيخ الجلشنى ، والناس يعتقدون فى  
هذا النعل ويقررون به ، ويشربون من مائه  
غرفاً من بئر ، وله يوم مخصوص فى الأسبوع  
هو يوم الأربعاء ، يزار فيه الجلشنى ويترك  
بنعله

## النقطة

يطلقها المصريون على أول نقطة ترد من  
الأمطار إلى مصر ، وتكون عادة فى ١١  
بؤونة ، وهم يستبشرون بها وينسبون إليها  
تنقية الهواء ، ومنع الأمراض ، وخصوصاً  
الطاعون . وقد اعتادوا أن يضعوا فى تلك  
الليلة قطعة من الطين الجف يقيسون به  
الفيضان ، فإن ابتلت بالماء دل ذلك على أن  
الخبر سيكون عظيماً ، وهم يعتقدون أنه فى  
هذه الليلة إذا وضعت مجينة اخضرت لاهتدال  
الجو ، والمصريون يحفلون بليلتها . ويسمونها  
ليلة النقطة .

والنقطة معنى آخر وهو اللال الذى يمنع  
للمروس أو للعوامل لية البهجة ، وكانت العادة  
أن يوضع منديل فى حجر المروس وللملازم  
ينفضن المروسة من اللال كل على قدره .

البال والصناع ، وهم ينقسمون إلى طوائف ،  
كل طائفة منهم لها نقابتها يفضون مشاكلهم  
ويرعون أوامرهم بأنفسهم . وآخر طبقة هى  
طبقة التلاحين ، وهم أكثر عدداً من قبلهم  
واسوأ حالاً وأكثر بؤساً وأشد تعرضاً للظلم .  
ولما جاءت الحروب الكبرى الأخيرة  
زالت هذه الطبقات وجعلت عاليها سافلها  
وسافلها عاليها ، وأفهمت الطبقات الفقيرة  
حقوقها ، وعلمتهم الإضراب لنيل حقوقهم .  
وكان المال فى ذلك أسرع من التلاحين  
وأقدر ، لأنهم متكئون وتكلمهم بحسب قيمة  
الإضرابهم ، ويعلم بعضهم بعضاً للمطالبة  
بجنتهم . أما التلاحون فيتفرقون ، وتفرقهم  
بضعف من شأنهم ، على أننا سمعنا فى الأيام  
الأخيرة حركة جديدة قاموا بها يطالبون  
بالعدل ورفع الظلم ؛ ولا يعلم إلا الله متنهاها .  
وكان من أهم أغراض الثورة الأخيرة فى مصر  
إزالة الفروق بين الطبقات بتحديد الملكية  
وإلغاء الرتب والنياشين ، ونحو ذلك .

## النوبيون

م سكان النوبة وهم سمر الألواف  
لونهم أشبه ما يكون بلون الحبش .  
اشتهروا بالأمانة والنظافة والصلاحية للغد  
ولذلك ترام يملأون البيوت للخدمة ،  
يملأون الفنادق والقهوات . ولا يفتىء  
اليض ، وكثيراً ما يتزوجون ويقرّ  
زوجاتهم في بلادهم ، ويأتون إلى  
ويقيمون فيها سنوات ثم يعودون إلى  
للإقامة فيها على الدوام أو بعض أشهر .  
وفي الأيام الأخيرة اعتاد بعضهم الّ  
في الشوارع حيث تقف السيارات ،  
خرج صاحب السيارة أو سواقه نصحه  
يسير إلى الوراء قليلاً أو كثيراً ليتمكنه  
إلى الأمام في نظير قرش أو نصف قرش  
ولم لباس خاص ، وهو القفطان الأ  
أو الجلباب وعليه أو عليها حزام أحمر .  
وقد يشاركون بعض السودانية  
أعالمهم ؛ وهم أسود منهم لونا ، ول  
لا يكتفون كثرتهم ، وهم يحكم أنهم  
يرتبطون فيما بينهم ارتباطاً كبيراً ، حت  
بعض القهوى يكون كل جلاسها من  
لأن صاحب القهوة ومقدمها منهم .

ويسمون ذلك كله نقطة . وكذلك عند زفة  
الريس تقف الزفة على بعض الأماكن ،  
وينادى بعض انخاصة : شوبش شوبش !  
فيقطع من يشاء .  
وكذلك تنقط العوام بيد الزفة . وأحياناً  
يرسل الأصداقاء بعضهم إلى بعض هدايا  
لناسبات ، كزواج بنتهم ، أو ظهور ابنهم  
أو ابنتهم ، أو عودتهم من الحج ، أو نحو  
ذلك ، ونسى نقطة . وتكون هذه النقطة  
كدين على للهدى له ، يؤفها عند ما تحدث  
مثل هذه للناسبات للهدى .

## النمس

هو حيوان منتشر في مصر ، ويمكن  
استئناسه ، فإذا استؤنس أفاد صاحبه بإبادته  
لفئران ، ولكنه يؤذيه من جهة أخرى  
بأكله للحيوانات الأخرى كالدجاج  
ومعروف عنه أنه يبئد التماسيح الصغيرة ،  
ويفحص عن بيضه في الرمل . ويبالنون في  
ذلك فيقولون إنه إذا فتح التماسيح فدخل  
النمس في فيه فقتله . وفي القوانين المصرية  
القديمة نصوص صريحة تجوب حمايته وتوصي  
به ، لأنه يأكل الفئران والحيوانات الضارة .  
وللمصريون يطلقون على الشاب اللماكر  
للأمر الذي يصل إلى غرضه بأساليب ناعمة  
« نمر » .

## نماذج

نسوق تحت هذه الكلمة بعض نماذج من الأحداث والأشخاص تختبر نماذج لناس في مصر ، وما كان يجري فيها ، مأخوذة من تاريخ الجبرتي — قال في ترجمة « إرواط بك » : إن أصل اسمه « عوض » حرّفت بأهوجاج اللسان التركي إلى « إرواط » فإن اللفظة التركية ليس فيها الضاد ، فأبدلت وحرّفت حتى صار فيها « إرواط » ، وهو شركسي الجنس قاسمي ، أي أنه يتخذ الشارة القاسمية ، تولى الإمارة عوضاً عن سيده مراد بك . وقد تلقى مرسوماً بالركوب إلى الصعيد لتغلب على العربان وإجلائهم عن البلاد ، لأنّ للترمين والفلاحين يتظلمون منهم ، فجمع « إرواط بك » نحو ألف جندي وخرج إليهم بموكب عظيم ، ثم طلب الإمداد فأجيب إلى طلبه ؛ فغارب العربان وانتصر عليهم ، فقرروا إلى الوجه البحري عن طريق الجبل ، بعد أن نكل بهم تنكيلاً كبيراً ، وقتل بعضهم ونهب جلهم .

وفي وقعة من الوقعات أخذ منهم ألفاً وسبعمائة رجل بأحلامها . وعاد « إرواط بك » ودخل القاهرة في موكب عظيم وخلعت عليه الخلع .

ولما عاد إلى مصر وجد بعضهم تترسوا في جامع السلطان حسن ، فخر بهم وانتصر عليهم بعد أمور وحروب يطول شرحها . وحدث أن بعضهم أحرقوا بيت أمير وما لاصقه من البيوت والحوانيت والرباع ، فركب إرواط « بك » وأمامه القواس بمزراق ، فاشتبك للزقاق في الباب فانكسر ، فتطير إرواط بك من ذلك وطلب منرافاً آخر . وفضلاً انهزم « إرواط بك » وكانت فتنة كبيرة يقول فيها الشيخ حسن حجازي قصيدة مطلعها :

أيها الشخص لا يكن منك متب  
إن يذاء خلق ربك مطب  
ومنها :

وعليها مدافع نصبوها  
في أعالي الأبراج ترى بملهب  
ويوتنا عديدة حرقوها  
مع نهب الأموال من غير موجب  
وأحاطوا بنا وقد منصونا  
استقاء من نيلنا أو مصوب  
فطشنا وماء ملح شربنا  
ورموننا بكل ما كان يرب  
مدة مستطيلة ثم بادوا  
بقتاب لم يبق منهم مقب

والقى ذكره هنا<sup>(١)</sup> مجمل

لو بسطاء ضاق تصيير مرب  
ويستفاد من هذا الجزء أشياء كثيرة منها :  
(أولاً) كثرة فساد الرمان وتأديبهم  
بالقتل والتشريد .

(ثانياً) كثرة الظالم على الناس بشق  
أنواعها .

(ثالثاً) تحريف الأتراك لكلمات  
عربية إلى نطق غريب تركي ، كتحريفهم  
عروض إلى « إرواط » .

رابعا : احتمال الأهالي الظلم وصيرهم عليه  
خامساً : ضعف الشرع ، ومع ذلك  
عنايته بتسجيل الحوادث إلى غير ذلك .



النموذج الثاني : شيخ العرب عام بن  
يوسف كان غنياً كبيراً ، ملجأ للفقراء  
والأمراء ، ومحط رجال الفضلاء والكبراء .  
تنزل بجرمه قوافل الأسفار ، إذا نزلت بساحته  
الرفود والضيافان ، تلقاهم الخدم وأنزلهم في  
أماكن مصدة لأمتالهم ، وأحضروا لهم  
ما يحتاجون إليه ، من سكر وشمع غسل  
وأوان ، ثم يحضرون لهم مرتب الطعام في النداء  
والعشاء ، والطور ، وفي الصباح تحضر  
للربات والحلوى ، سواء كانوا يعرفونهم

(١) هنا من غير مد ألف للوزن .

أو لا يعرفونهم ، وإن أقاموا على ذلك شهوراً  
لا يمتثل نظامهم . وكان يتم بالجوارى والعبيد  
والسكر والغلال والتمر والسنن والجسل .  
وكان القراشون والخدم يهبثون المنطور من  
طلوع الفجر إلى غروب النهار ، ثم يشرعون  
في أمر النداء من الضحى إلى قرب العصر ،  
ثم يبتدون في أمر العشاء . وعنده من  
الجوارى والسرائر والماليك والعبيد الشيء  
الكثير . وكانت أملاكه واسعة ، فله في  
زراعة القصب وحلها نحو اثني عشر ألف  
شونة ، وكانت شون غلاله لا تمد ، تكتل  
أنثلاً . وعنده من الأجناد والقواصة الشيء  
الكثير ، فيقضى الأقباط والمحاسبون عنده  
زماً طويلاً ليلاً ونهاراً ، لحاسبه وبين ماله  
وما عليه . وإذا جلس مجلساً عاماً وضع بجانبه  
فنجاناً فيه قطن وماء ورد ، فإذا قرب منه  
الأجلاف وتحادوا معه وانصرفوا ، مسح  
بتلك القطنة عينيه وشها بأفقه حذراً من  
رأيتهم . وكانت له صلات بالمداء والأمراء  
كالسيد مرتضى الزبيدي وغيره .

وهذا منظر آخر يصور لنا الكرم  
العربي مع التقي المرض والجفاء الواسع ،  
كما يصور لنا نوعاً جديداً من الحياة التي  
يجيها هؤلاء الأغنياء للفقراء من الأعراب .  
ونموذج ثالث يمثل لنا حياة العلماء في



ذلك العصر : كالشيخ حسن الكفراوى ،  
هو عالم من علماء الأزهر ، وُلد ببيلة كفر  
الشيخ ، ومن ذلك سمى الكفراوى . وقرأ  
القرآن ، وحفظ التّون بالحلة الكبرى ، ثم  
حضر إلى مصر وحضر على شيوخ الوقت ،  
ومهر في الفقه والمقول ، وتصدّر ودرّس  
وأفّق ، وتداخل في القضايا والدعاوى ،  
وفصل في الخصومات بين المتنازعين ، وأقبل  
الناس عليه بالهدايا ، وتجمّل بالملابس وركوب  
البغال ، وأحسّد به الأتباع . ووفدت عليه  
الناس ، ثم تزوج بنت جزار بالحسينية ،  
وسكن بها ، واحتاط به أهل الناحية ، وصار  
له بهم عجة على من يخافه أو يمانده ولو من  
الحكام . وتردّد على الأمير محمد « بك »  
أبو الذهب قبل استقلاله بالإمارة . فأجبه  
محمد « بك » وحضر مجالس دروسه في شهر  
رمضان بالمشهد الحسيني .

فلما استبد محمد « بك » بالأمر لم يزل  
يراعى محبته ، ويقبل شفافته في اللغات ،  
ويدخل عليه من غير استئذان في أى وقت  
أراد ، فزادت شهرته . ولما بنى محمد « بك »  
جامعه عين الشيخ حسن رئيساً له . واجتمع  
للتعليم به بالشيخ صادق المشغوذ ، وكان يدعى  
أن شعوذته من باب الولاية والكرامات ،  
إلى أن انفضح أمره ووافاه الأجل والحام يد

أن تمرّض شهوراً وتطل ، ولم يكن مثلاً  
للعلماء الزاهدين . رحمه الله .

يستنتج من هذا :

١ — أن بعض العلماء كان واسطة بين  
الامة والأمراء .

٢ — بعض العلماء يؤيد للشغوذيين  
في شغوذتهم .

٣ — استنجاد العلماء أحياناً بالسطار  
ورؤساء الحرف والصناعات ليحدثوا بهم  
عند اللزوم .

ونعوض من الأمراء في عهد المماليك  
للأمير عبد الرحمن كخنة :

كان لما مات سيده لم يأخذ شيئاً من المال  
للوجود . فنضب وخرج من وجاتهم إلى  
وجاق آخر ، فلما مات واضع يده على أمواله  
انتقل الأمر إلى زوج أم عبد الرحمن ،  
فاستدعاه وسلم له التركة بأجمعها ، وكان شيئاً  
يحلّ عن الوصف . فرجع عبد الرحمن إلى  
وجاق الانكشارية ، وعلا أمره من حينئذ .  
ثم تولى الإمارة فأبطل خامير جارة اليهود ،  
وأنشأ كتّهاً من الأسيلة والكتّانيب ،  
وزاد في الجامع الأزهر مقدار النصف ،  
وبنى له فيه مقبرة .

وعلى السوم أنشأ عمارات كتّهة في

هذه نماذج من تركي وشيخ عرب  
وعالم وأمير. وهي تمثل أصناف الناس من  
الطبقة الوسطى والعليا ، ولا يختلف عنهم  
أمثالهم إلا قليلا . فقد يزيدون في بعض  
الصفات وقد ينقصون . ويمكن أن تتصور  
الشعب المصري من هذه النماذج على قدر  
الإمكان ، إلا أفراداً شذّوا في باب الظهور  
أو باب الشر ، ففهم من زهد في الدنيا ،  
ومن الحكماء من عدل ، ومن العلماء من  
توزّع أو تصوّف ، ولكن عدوم قليل ،  
والعبرة بالنائب .

### النيل

تعد مصر بحق هبة من هبات النيل ،  
وقد سمي النيل نيلاً من اسم نيلوس ، أحد  
القراعة القدماء ، لما قام به نحو النيل من  
جلال الأعمال . وقد بهر النيل أبصار  
اليونان فقرر بعضهم أن الماء أصل الكائنات  
وأسسوا مدينة أطلقوا عليها اسمه ، وشادوا  
هيكلًا فخماً كان النيل في هذا الهيكل ممثلاً  
في صورة شيخ تحفه مرمر أسود ، رمزاً إلى  
بلاد الحبشة ، وكلّل رأسه بالسنبال ، واستند  
إلى تمثال أفي الهول ، وجعل عند قدمه تساح  
وفرس بحر ، حيث يعصب النيل ، وأحيط  
بصورة تمثل الستة عشر طفلاً ، ترمز

كل حي . وكان إذا جاء رمضان اجتمع  
التقراء على باب بيته فأخرج لهم اللحم والفت ،  
وأصل كل رجل سحوره ، ثم اشتد ساعد  
على بك الأمير عدوّه ، فأخرجه من مصر  
وأبعده إلى الحجاز . ولما رجع من الحجاز  
رجع مقترضاً فلم يلبث إلا قليلا ومات ،  
وخرجوا بمنزله في مشهد حافل حضره  
العلماء والأمرء والتجار ومؤذنو المساجد ،  
وأولاد الكتائب التي أنشأها ، ودفن بمدفنه  
في الأزهر . وكان كثير قبول الرشوة . صادر  
الأغنياء على أموالهم ، واقصدى به في ذلك  
غيره ، حتى صارت الرشوة سنة مقررة .  
وكذلك كان يصلح على تركات الأغنياء  
التي لها وارث .

ومن أكبر سيئاته إثارة الصدا بين  
الأمرء وتسليطه بعضهم على بعض . ولذلك  
تفلسفوا الصعداء لما أخرج من القاهرة .

نستنتج من ذلك :

أن الأمرء كانوا يظلمون ويتصدقون  
ويبنون الأسبلة والمساجد فلما منهم أن هذه  
تفتر لم سيئاتهم ، كما تبدلت هذه السيرة على  
ما كان في تلك الأزمان من جور وقساد ،  
وسلب ونهب . وما أكثر ما احتسب  
للمصريون !

مخيلة كثيرة ويرشح بعضها ، والزيادة في النيل لا تأتي مطردة منتظمة ، بل قد تختلف زيادته في بعض السنين ، وقد نجى متأخرة ، وفي أواخر سبتمبر وأوائل أكتوبر تبلغ الحد الأعلى من ارتفاعها ، ثم تهبط بالتدريج حتى تكون التحاريق في مارس وأبريل ومايو . وليس الفيضان كما يظن بعض الناس الأجانب سيحان النيل على الأرض فيغمرها كالطوفان وإنما عبارة عن امتلاء مجرى النيل وترعه وارتفاع الماء فيها ، وإذا بلغ النيل حداً مناسباً لرى الأراضي ، وذلك يحدث في النصف الأخير من غسطس ، احتفل في القاهرة بفتح الخليج الذي كان يخترقها من جانب إلى جانب ، فيضيئون الأنوار ، ويطلقون الأسهم النارية بأشكال مختلفة ، وتعرف الموسيقى ، ويغنى الغنون ، وتسير في النيل زوارق مزينة بالأعلام . وقد كان شائعاً أن المصريين يرمون فتاة جميلة في النيل محلاة بالزهور ؟ وقد أبطلها عمر بن الخطاب ، ثم ظهر أنها خرافة كاذبة ، وأنهم إنما يرمون هيكلاً من الطين على شكل فتاة . وكثير من مياه النيل يضيع سدى في البحر الأبيض المتوسط من فرعى دمياط وروشيد . ولئن في القاهرة مقياس في الروضة قديم تجر مصر الثقيلة ، وهو عبارة عن

أوضاعهم اللطيفة إلى ما كسبوه من نعمة فيضان النيل . واشتهرت شلالات النيل شهرة عظيمة من أكبرها شلال أسوان ، ويسمى خور الماء منها من مسافة بعيدة . وقد كان الشلال جبلاً كان يعترض النيل ، تمكن من قطعه في عدة مواضع حتى يمر ماء منه ، خصوصاً في أيام الفيضان .

ويتكون مجرى النيل من ماء وطين ، ويختلف عرضه وعمقه بحسب الأماكن ، كما تختلف ضفتا النيل . صغراً ، وكما تختلف في أيام الفيضان ، وأيام التحاريق ؛ ويمر النيل وترعه بجميع مدن القطر المصري وقراه ، وتقوم على قراه القصور والمرب . والنيل كثيره من الأنهار تزداد مياهه سنوياً عقب الانقلاب الصيفي . وحده بالفيضان ستة عشر فرساً إلا في سنوات نادرة ، ويبدأ فيضان في جبة الحبشة في أبريل ومايو ويؤنيه على أثر نزول الأمطار النزرية ، ثم تمر المياه في الخرطوم في أوائل أبريل ، ولا تظهر في القاهرة إلا في النصف الأخير من يونيو ؛ أعني أن المياه تصل إلى القاهرة في نحو ثلاثة أشهر .

وسبب هذا البطء أن المياه الأولى للفيضان تذهب في الطريق قبل وصولها إلى مصر العليا ، وينصرف بعضها إلى

محدود من الرمس الأبيض ، قائم وسط بحيرة  
تتصل بالنيل ، والسمود ذو ثمانية أوجه  
مقسم ستة عشر قسما ، كل قسم منها ذراع ،  
فإذا ارتفع النيل ارتفع ماء البحيرة فأمكن  
قياسه . وقبيل الاحتفال يمرّ النادون على  
أبواب البيوت ويغنّون أغنيات مختلفة منها :  
البحر زاد ! غرق البلاد ! .. والأطفال  
حولهم يهيجونهم في كل نداء يقولون : عوف الله !  
يا ماله الألف إلى الآله . وربما كان أصلها  
أوفى الله ، أى أوفى الله النيل ؛ فإذا انتهى  
الاحتفال بالغليج صرّ المنادى وأطفاله على  
البيوت يوزعون بعض البلح والاميون الحلو  
والبرتقال الحادق ، يروجون بذلك المكافأة  
بقرشين أو خمسة أو عشرة . كل على حسب

استعداده . وقد كان هذا العمل رائجا في  
مصر ثم كاد يندثر مع المدنية .  
وكثير من ماء النيل يذهب رشحا في  
باطن الأرض ، بسبب ضغط مائه على  
صفته وتخلل أجزاء الأرض .  
وفي الأرض عروق يجري فيها الماء  
كأنها قنوات ، ويأخذها المصريون بواسطة  
الآبار الارتوازية أو السواقي المنيقة . وفي  
المادة يحمرّ ماء النيل في أيام الفيضان ،  
ويخضر في أيام التعريق . ومن الغريب  
عزوف الرجال عن شرب الماء المقطر أو  
المرشح ، أو بعبارة أخرى من الطلبات ،  
لأنهم يعتقدون أن ماء النيل أبعث لقوة .

حرف الماء



## هرجلة

معناها القوضى . والهرجلة كثيرة في مصر . ومعناها عدم النظام . تجدها عند حضورك سينا أو تمثيلا ، وتجدها في المجتمعات وفي الأفراح ، وخصوصا عند حضور أولاد البلد أو تلاميذ المدارس . وتجدها في الرجال والنساء ، وفي التلاميذ حين يضررون ؛ قسم يريد الإضراب ، وقسم لا يريد ، وقسم يهتف لهذا ، وقسم يهتف لذاك . ولم يتسلوا بعد المظاهرات العاصفة . فإذا تظاهروا كسروا القرام وفوانيس الشوارع ودكا كين التيجار .

وتجد القوضى في المصالح أيضا ؛ فوري هنا ووري هناك ، ووري يضيع بين الموظفين . وهرجلة أخرى في الملابس ، فهي متعددة الأشكال : عمة وطربوش ، ولبدة وطاقية ، وجلبية وجبة وقضبان ، وجاكته وبنطلون ، إلى آخر أنواع الهرجلة .

حتى يحسبهم الإفرنجى إذا نظر إلى الشوارع المصرية لأول مرة أنهم كرنال . وفوضى في مجالس الغناء ؛ ففي كل شبة آه وآهات ! وحديث بصوت عال مع الجار ، ونحو ذلك .

## المزل

يسمى المزل ، ويسمى الزاج ، ولم في ذلك أعجيب ذكرنا بعضها عند الكلام على النكتة والفكاهة فارجع إليها .

## هزيمة الجيوشى

هي نوع من المزامير المشهورة ، وصفها أن يكتب اعظام الآتى : —

في كاغد أخضر بماء ورد وزعفران ويبرخ بلهان الذكر والستكا ، على أن يكون الطالع هو لليزان والساعة للشمس ، ويميل تحت القى يريد منازة أعدائه ، ويستلمه أيضا قائد الجيوش فإنه يتغلب على أعدائه ، وهذه صورته :

سبهم	الجمع	ويولون	الدبر
الجمع	٥٥	٥٥	ويولون
ويولون	٥٥	٥٥	الجمع
الدبر	ويولون	الجمع	سبهم

ويستعمل أيضا في قضاء الخواصج وعند الدخول على الضياء .

## هشك

إذا لعب الأب أو الأم طفلها الصغير  
فأمسكاه بين أيديهما ورفاهه إلى فوق يقال  
لهذه العملية « تهشكة »

## الهلل

هو القمر أول ما يبدو ، والمصريين  
عقيدة كبيرة فيه ، فإن رؤيته تؤثر في الشهر  
كله . فإذا رآه أحد هللاً وابتهل إلى الله  
وقال : « اللهم اجعله شهراً مباركاً علينا وعلى  
من يتصل بنا » وعندهم عقيدة فيه سريرة  
بوجوه الناس ، فنها وجوه خيرة ، ومنها  
وجوه شريرة ، فإذا فتح الإنسان عينه أول  
ما يرى الهلال على وجه سيد كان الشهر كله  
ذا حوادث سعيدة ، وإن فتح عينه على وجه

نحس كان الشهر كله يؤسا . ولذلك يكف  
بعض الناس عن رؤية أى أحد ، ويتمدد  
يمده أن يفتح عينيه على المرأة ليرى فيها وجهه  
كان وجهه أسد مخلوق .

وبهذه المناسبة إذا حصل خسوف للقمر  
أو كسوف الشمس دق الأطفال والنساء على  
الصفائح والنحاس يصيحون صيحات مختلفة ،  
لاعتقادهم بأن الجن خفت القمر أو الشمس ،  
وم بهذا الدق والدعاء إذ يدعون : يا لطيف  
يا لطيف ! يظنون أنهم يمسدون الجن عن  
القمر أو الشمس !

## هنومة

يطلق على المرأة الجميلة الحسنة التقاطيع  
« هنومة » ، ويسمون نوماً من السمك أيضاً  
« هنومة » ، فلعلهم شبهوا المرأة الصبوح بها .



حرف الواو



## الواو

حرف الواو في اللغة العامية يساوى عند الإفرنج O ، وهو واو خفيفة وواو ثقيلة . والنوعان يظهران في كلمة بوسة ودلوعة ، مع أنه في اللغة الفصحى ليس هناك إلا النوع الثاني ، كيقبسون وبقروون .

## واوا

يقولها الطفل إذا أحس بوجع ، وقد يسمى موضع الوجع نفسه « واوا » ؛ ويظهر أن أصلها قبطية قديمة .

## الوجبة

هي اسم للمرأة من الشيء تعمل في وقت معين ، فيقال وجبة الطعام ، أى الأكلة التي تؤكل في وقت معين دورى ، ووجبة العمل أى العمل المتروك على شخص يعمل في وقت معين ، كوجبة الخفير أو التلفرنجى ، وكان الفلاحون يطلقونها على الملتزم عند ذهابه لتحصيل المال من القرية . وذلك أن الأراضي الحكومية كانت تؤجرها الحكومة للملتزمين وهم الذين رسا عليهم الزاد ، وهم يؤجرونها لصغار الفلاحين بأجور مرتفعة ، ثم يذهب هؤلاء الملتزمون للقرية من حين لآخر ليأخذوا الإيجار . والملتزم في العادة يذهب

ومعه بعض الأفراد ، وعلى أهل القرية أن يؤكلوا للملتزمين ومن معهم خرفانا ووزنا ونحو ذلك ، وتسمى هذه وجبة .

وأحيانا يكون الملتزم قبطياً فيأتى هو أيضاً من الظلم والفساد مع المسلمين ما يشقى غليله وهو يدخل القرية عادة في موكب عظيم من الخدم والحشم ، ويركب عادة فرساً مسرجة لما ركاب مطلى بالذهب ، والركاب حديدتان خارجتان ، فإذا أرسل إلى الفلاح الذى عليه الإيجار حضر يرتعد من الخوف ، ويقف بجانب فرسه وهو راكب ، ويسبه ويفلظ له القول ويقول له : « لا بد ن تحضر ماعليك الآن وإلا أضربك بهاتين الحديدتين فيجرحه أو يميته » . وتوزع عادة الوجبة على الفلاحين بحسب غنام وفقرهم ، فهذا عليه خروف ، وهذا عليه وزّة وهذا عليه فطير ، وهكذا . والفلاحون يرتعدون منهم ، وقد يحرمون أنفسهم طول السنة ويضنون بالشاة أو الوزّة على أولادهم ليقدموها وجبة للملتزم . وأحيانا تحول الوجبة إلى مال يزد على الإيجار ويدفع منه .

ويروون في تاريخ مصر حادثاً غريباً ، وهو أن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد كان السلطان في زمنه قد ولّى صرافاً قبطياً على إقليم يقبض ماله ، فاتفق أنه ذهب إلى قرية

والذى ألجأ السلاطين إلى تعيين الأقباط  
مهارتهم فى الحساب ، ولذلك قال قائلهم :  
لن النصرارى واليهود جميعهم  
نالوا بمكر منهم الأمالا  
جعلوا أطباء حسبا لسكى  
يقاسموا الأرواح والأموالا  
ولذلك كان من القتاوى فى ذلك الوقت  
هل يصح الخضوع للنصرارى واليهود إذا ولوا  
على المسلمين ؟ وكان الجواب :

إن خدمة المسلم للكافر حرام ، وكذلك  
الخضوع له والتذل بين يديه ، ما لم يخف  
منه ضرر أو أذى ، بأن يكون حاكما  
أو متوليا أمرا كالصرافين فى ديار الفلاحين .  
وظل الصرافون من هذه الفئة إلى عهد  
قريب . وكثيرا ما ترك الفلاحون أراضيهم  
وأملاكمهم من الإيجار والوجبات .

### وَحْوَى وَحْوَى

هى أغنية منتشرة فى رمضان بين  
الصبيان ، يجتمع الأطفال بعد القطور ويأيدهم  
فوانيس صغيرة مضادة بالشمع ، زجاجها  
ملون بألوان مختلفة ، من أحمر وأخضر وأزرق  
وأصفر ، وينشد منشدم : وحوى وحوى !  
فيجيب الآخرون لراحة ! ثم يستمر النشد  
« بنت السلطان ، لابسه قطن ، بالأحمر ،

ابن دقيق العيد ، فأحضر الصراف فلاحا  
وطالبه بما عليه ، فقال له القلاح أملى بقية  
هذا اليوم ؛ فلم يقبل ، وأراد أن يضربه  
بالحديدتين ليقتله . ويسمونهما « السفايت »  
واحدتهما « سقوت » ، وبما حُرقت النار  
إلى الدال . فولى القلاح هاربا ، فنبهه القبطى  
وما زال القلاح يجرى حتى ردى نفسه بين  
يدى الشيخ . وكان الشيخ يحرق قينا من  
الجبر ، وهى صنعة الشيخ فى ابتداء أمره ،  
فقال له الشيخ أمهله بقية النهار ، فلم يقبل ،  
وأغلظ له فى القول ؛ فقام إليه الشيخ غاضبا  
وأمسكه واتكأ على ظهره حتى قصه وألقاه  
فى تَور القمين فاحترق . وبلغ الأمر السلطان  
فغضب غضبا شديدا واستحضر الشيخ وقال  
له : ما حلك على حرق القبطى ؟ قال له  
ما حلك أنت على تولية النصرانى على المسلمين  
وأذيتهم ؟ فزاد الغضب بالسلطان وأراد أن  
يبطشه .. قالوا فأشار الشيخ إلى الكرسي  
الذى يجلس عليه السلطان فتحرك ، وانكب  
السلطان على الأرض متشيا عليه ، ثم أفاق  
السلطان فقال له : اعف عنى أيها الشيخ !  
قال له : أنا لا أريد شيئا إلا أن لا تؤمر  
النصرارى ولا اليهود على المسلمين وإلا  
هلكت . وخرج الشيخ من عنده على غاية  
من الكرامة والتبجيل ، وذهب إلى قريته .

أشكالاً شتى ، تقول المجوز إنها صورة رجل أو امرأة هي فلان أو فلانة . وأحيانا تأخذ دبراً تنزعه في الصورة وتقول : قفا الله عينها ، ولوفاية الفرس يعلق في صدره ناب ضخم ، ولوفاية الجمل يعلق على صدره نعل قديم . ومن الشائع بينهم أن يأخذوا قطعة من الورق يشكّون فيها الدبرس جملة سررات وفي كل مرة يقولون من عين فلان أو عين فلانة ! ثم يبخر المحسود بهذه الورقة مع قليل من الملح والشب .

### ولادة الذكور

قالوا إن الرجل إذا أراد أن تلد امرأته الذكور فليضع يده اليمنى على سرتها وهي نائمة ، ويمسح على السرة وهي في ابتداء حملها ويقول ثلاث مرات وهو يديم المسح بيده : اللهم إن كنت خلقت خلقاً في بطن زوجتي هذه فكونه ذكراً وأنا أسميه محمداً . رب لا تدنني فرداً وأنت خير الوارثين . فبشرناه بإسحق ومن وراءه إسحق يعقوب ، وبشروه بشلام عليم .

بالأخضر ، بالأصفر » وينشد الأطفال وراء كل كلمة « إياحة » ، ولا أخرى مضافاً هل هي كلمة مصرية قديمة ، أو هل هي مشتقة من -وى يحوى ، أى عمل كما يعمل الحواة ، بدليل قولهم : لولا فلان ما جينا ، ولا تنبنا رجلينا ، ولا حوينا ولا جينا ...

### ورده

يقولها الخوذين للسارة بمعنى احترس أو خذ بالك . وهي مأخوذة مع التحريف من أصل إيطالي Gardez أى ترقّب وانتهبه أو من البرتغالية Garda أى الرقيب والمنبه .

### الوقاية

يمتقدون أن للعين تأثيراً كبيراً فيمن تقع عليه . فيفتونها بالرقى تارة وبالأحجبة مرة أخرى . ويطلقون كل الأمراض بالعين وبالحدس ، ويسمونها أحيانا « نفس » حقى الحى . ولعلاج ذلك تأتى المجوز فتوقد ناراً ترمى عليها قطعاً من الشب والصنوخ أو الجاوى ، فتق ذاب تبخرت مائته ، فيأخذ



حرف الياء





## يارمز

كانت في القاهرة طائفة يسمون «يارمز» لا أعرف اشتقاقها ، وكان من أوصافها أنهم يلبسون جلباباً أزرق ، ويتحزمون عليه ، ويرفون به حتى يكون له منهم حب ، ويلبسون طربوشاً من غير حشاة ، وله زرة أزرق ، ويمركون رقبتهم حركة متتالية حتى يدور الزر بسرعة ، ويصفق كل منهم وجه الآخر ، فكانون لعبة يتضاحك عليها .

وقد يعملون طبخة تحت إبطهم يطبلون عليها وفقاً لحركات الزر . وم أشبه ما يكونون بطائفة الأدبانية التي ذكرناها .

## يا فرج

يمشي في القاهرة رجل يلبس جلباباً أبيض ، ويضع حداً مستعرضة على كتفيه ويلبى : يا فرج ! فن سمع فهم منه أنه يخرج الثماين من مكانها ، فإذا تودى عليه أدخل مظان الثماين وعزم تمزييمه فيخرج الثمان من مكانه . ولا أدري هل يخرج الثمان لشيء يحمله هذا الرجل يشبهه الثمان أو غير ذلك .

على كل حال هذا هو ما شاهدته . ومن وظائفه أيضاً أنه ينزل اللود من أنف

الأطفال بما يدهمه من الزئام . وكثيراً ما يكون ذلك من وضع دود في كه ينزل من أنف الطفل بحركة سريعة منه .

## اليانصيب

هي كلمة ينادى بها على أوراق «الوترية» سموها كذلك لأنها تكون من مئات الآلاف ، ثم يربحها عدد محدود من غير سبب معروف . وقد يكون رابحها أبعد الناس عن استحقاتها ، وعرومها أكثر استحقاقاً لها ، فربحها التقي للفرط في التقي ، ويخسرها التقير للتمن في القفر ، فكان ربحها أو خسارتها مبنيان فقط على البخت ، أو بمباراة أخرى التصيب ، ولذلك نادوا عليها يا نصيب . وانتشرت هذه الكلمة عند الإفرنج بأن المصريين أكثر الناس اعتقاداً في القضاء والقدر والبخت والنصيب ، كما أخذوا منهم كلمة «قصة» . وهي تساوى «قدر» .

## اليفط

أولع المصريون باليفط ، كتبت بخط جميل ووضع عليها لوح من الزجاج ، ثم صنع لها إطار من خشب ، فوجدت في القاعات : بسم الله الرحمن الرحيم . وإنك لعل خلق عظيم . وتجدتها في الكا كين ، وخصوصاً :

ذلك النواذر الطيفة الكثيرة عنهم؛ فإذا رأوا من المسلمين من يبخل ويدقق في الحساب قالوا له أنت يهودي ، وهم لأنهم أقلية أكثر ما يكون تعاوناً بعضهم مع بعض وامتاز بعض نسايتهم بالجمال ، وهم حيث ما كانوا يحترفون التجارة وسيطرون على المال . حتى إنهم في أمريكا وعدمهم فلا لا يتجاوز الستة ملايين ظهروا على سكانها وهم نحو أربعمائة مليون .

ولم نظر نفاذ في نوع المصل الذي يسيطرون به على الأمة التي يسكنون فيها ، من طب وأعمال بنوك واستيلاء على الصحافة وتدريس ونحو ذلك .

ولم حارة في نشر الآراء والتعاليم التي ترزّل العقائد وترج الإيمان . وفي حرب فلسطين حاربوا الأمم الإسلامية بنائية ما وصل إليه العلم والسياسة من الأساليب الحديثة ، يحاربون بها التقاليد القديمة .

إن الله هو الرزاق العظيم . ورب يشتر ولا تعسر . ووضع على رأس القضاة : العدل أساس الملك ، تذكراً لتحقيق العدل . وكثير يستغنون بها عن صور للباطر الطبيعية أو صور الفنانين .

### اليمني واليسري

يمتدنون البركة في البدء باليمن سواء كانت يداً أو رجلاً ، فيلبسون النمل اليمني قبل النمل اليسار ، والسك اليمني قبل السك اليسار ، ويمتدنون أن يدخلوا البيت والمسجد بالرجل اليمنى ، وعلى العموم يقيمون باليمن ويقتشاهون من اليسرى .

### اليهود

في مصر طائفة كبيرة من اليهود ، امتلأوا بالخفاطة على جنسهم ، والانطواء على أنفسهم ، كما هو شأنهم في كل بلاد العالم ولم حارة في القاهرة تسمى حارة اليهود ، لا يسكنها غيرهم . وقد عرفوا ببياض بشرتهم وورقة صيونه . وامتازت وجوههم بحنة خاصة يعرفها من اختلط بهم . ولم شهرة ولسة في الأعمال التجارية وصياغة الحلي . وعرفهم للصريون بالبخل ، ولم في

## يوم الجمعة

يصدقون أنه يوم مبارك، وتسحب فيه الأعمال ، ولكن فيه ساعة نحس لا يعرف متى هي . وهو يوم راحة للسلطين تطلق فيه أكثر الدكاكين ويستراح فيه من أعمال الأسبوع ؛ ويزاحه في ذلك يوم الأحد لأنه عند النصارى كيوم الجمعة . ومن كان يصل عند النصارى اضطر بحكم الضرورة أن لا يصل يوم الأحد .  
وهناك يوم جمعة يقال له الجمعة اليتيمة ،

ذلك أنه كان في زمن الفاطميين أربعة مساجد : الأنور ، والأزهر ، والأقصر ، ومسجد عمرو بن العاص في مصر اليتيمة ، فكان الخليفة يصل كل جمعة في مسجد من هذه المساجد ، ويجعل آخرها في مسجد عمرو ، فيسمونها الجمعة اليتيمة ، أي الجمعة التي لا جمعة بعدها في رمضان . ولا تزال هذه العادة جارية إلى اليوم مع تعدد المساجد وكثرتها . وذلك كقولهم « أرباء لا يعود » وهو الأرباء القى قبل شم النسيم . .



التعايير المصرية



## (حرف الألف)

اللتقى سبحانه له ، وهى بالذَّ . ويقولوا  
للريض وهو يتأوه ، ويمدحا على حسب  
مرضه . ويقولوا بالخطف من رأى منظرأ  
غريباً ، خصوصاً إذا كان مرعباً ، وتقال  
أيضاً بالذَّ بمعنى تم . ومثلها فى هذه  
الاستعمالات ما عدا معنى تم لفظ الجلالة  
« الله » .

### آهين

هى ثنية آه . فإذا زاد الوجد على  
الماضى ، فبدل أن يقول آه يقول آهين .  
وأحياناً يجمعونها على آهات .

### آه يا وعدى

أى ما أكثر ما أقاه منك .

### أَبَاتُ أَعْلَمُ فى التَّبْلَمُ ، يصيغ نامى

تقال للشخص الذى يتسمى ما يذكرك له ،  
ولا يتعلم مما يجزى أمامه . والتَّبْلَمُ تطلق على  
الأبله والسامى ، وخصوصاً من يتعاطى  
للنزول .

### أَبَاتُ مَهْنًى وَالْحَسَنُ مَسْنًى

يقولون : إن فأراً فى الصحراء كان مع

### إلى شمر

تقال لمن يغضب من أى كلمة ولوثافته ،  
فيقولون : يغضب من إالى شمر .

### آدى آخرتها

تقال للنتيجة تعقب السبل السيئ .

### آدى زمان البِدِ نَجَانٌ<sup>(١)</sup>

يعقدون أنه فى زمان البِدِ نَجَانٌ يكثر  
الجنون .

### آدى الزَّيرِ وآدى غطاء

يعنى أيهما متناسبان . أى إن البرهان  
حاضر ، فإذا قلت إن النطاء ليس على قدر  
الزَّير ، أو الزَّير ليس على قدر النطاء ، فهذا  
هو الزَّير ، وهذا هو غطاء ، يمكن بيننا .

### آدى ألى صار وآدى ألى كان

أى هذا ما حدث .

### آه

تستعمل فى اللغة العامية استعمالات  
كثيرة ، قصيرة وممدودة ، فيقولها من يسمع  
(١) البدينان هو اللغة النحوية لمبدئيان .

أَجْرُهُ

أصلها من أجل أنه .

أَعَزُّهُ

أصلها : أَعَزُّ أَنَّهُ ، ثم استقلت بمعنى  
أفرض .

أَخْلَقَ شَنْبِي لَوْ حَصَلَ لَهُ

خَلَقَ الشَّنْبَ كَسَابَةِ عَنْ أَنْ يَكُونَ  
امْرَأَةً لَا شَنْبَ لَهَا ، أَيْ إِذَا حَصَلَ هَذَا فَأَنَا  
امْرَأَةٌ لَا رَجُلَ .

أَخْلَيْكَ تَمْشِي عَ الْحَبِينِ مَا تَلْخِيطُوشِ  
أَيْ لَاؤَذْبَنَكَ أَدْبَا يَمْشِيكَ تَمْشِي مَسْتَجِيًا .

إِذَا لَهُ شَلُوتٌ

أَيْ رَفَعَهُ بِالرَّجُلِ ، وَاشْتَقُوا مِنْهُ فَصْلًا  
فَقَالُوا شَلَّتْ لَهُ

إِذَا لَهُ قَلَمٌ يَرْزُمُ مَا فِيهِ

القلم : الصنع ، أَيْ صَنَعَهُ بِكُلِّ قُوَّتِهِ .

إِذَا حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ دَهَبَتِ الشَّيَاطِينُ

أَيْ إِنْ حَضَرَ رِجَالُ الْغَيْبِ ، فَحُجِبَ  
رِجَالُ الشَّرِّ .

حَقَرَهُ حُرٌّ ، فَأَضَافَهُ فَأَرَقَرِيَّةً ، فَمَا أَسْلَكَ  
تَعَمُّ عَلَى مَا فَعَلَ ، وَقَالَ : إِنْ كَانَ خَيْرًا أَنْ  
أَبَيْتَ قَسِيرًا مَتَّيْ ، وَلَوْ اقْتَصَرْتُ عَلَى  
لَحْسٍ مَسْنَى .

أَبَيْ لَهُ

إِذَا رَأَى وَلَدًا يَفْعَلُ ضَلَا جَيِّدًا أَوْ رَدِيئًا ،  
وَقَدْ وَرِثَهُ عَنْ أَبِيهِ إِذَا كَانَ مَعْرُوفًا بِهِ : قَالُوا  
أَبَيْ لَهُ . وَقَرِيبٌ مِنْهُ قَوْلُهُ : هُوَ ابْنُ مَيْنٍ ؟؟

أَبُو لِسَانٍ زِفْرٌ

أَيْ هِبَاءٌ شَرِيرٌ كَثِيرُ السَّبِّ .

إِبْعِدْ عَنِ الشَّرِّ وَغَنِّ لَهُ ، قَالَ وَقَنِيْلَهُ  
أَيْ ابْعِدْ عَنِ الشَّرِّ وَغَنِّ لَهُ ، حَقٌّ  
يُبْعِدُ ، قَالَ وَلَا تَكْتَفِ بِذَلِكَ ، بَلْ اجْعَلْ  
بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ قَنَاقَةً .

أَنَارِي

يَقُولُونَهُ لِلرَّجُلِ يَأْتِي بِمَا يَنْتَظَرُ مِنْهُ . فَثَلَا  
إِذَا ظَهَرَ غَنِي رَجُلٌ قَالُوا فِيهِ أَنَارِيهِ يَبْضِئُ  
كَثِيرٌ ، بِمَعْنَى لِأَنَّكَ غَنِيٌّ تَنْفَقُ لِلْمَالِ الْكَثِيرِ .  
وَقَالَ أَيْضًا لَشَيْءٍ يَجْعَبُ مِنْهُ فَيَعْرِفُ سَبِيحَهُ  
يَقُولُ الرَّجُلُ الضَّيْفُ أَنَارِي الدُّنْيَا نَوْرٌ ،  
أَيْ كُنْتُ لَا أَعْرِفُ سَبِيحًا لِهَذَا النُّورِ ، ثُمَّ ظَهَرَ  
السَّبَبُ . وَيَضِيقُونَ إِلَيْهِ الضُّمِيرَ أحيانًا  
فَيَقُولُونَ : أَنَارِيهِ وَأَنَارِينَا .



## أَرْدَفَانَةٌ

يستعملونها في اللائدة الكثيرة الأكل  
للشوشة .

## أَرُوح فِين وَأَجِي أَمْنِين

يقولها الرجل عند ما يحار ، وتزد أمامه  
للسالك .

## اسم النبي حَارَسَاك

تقال لدفع العين . وتقال أيضا لمن  
أشرف على مكروه .

## اسْتَنْجَلِينَا

كلمة دخلت في اللغة العامية حديثا  
بمعنى الجنون يقولون فلان استنجلينا أى  
بهذه خبل .

## أَصْبَحَ حَالُهُ عَدَمٌ

أى صار يائسا ، قدسدم كل شيء  
وخصوصا الصحة .

## أَطْلَقَ مُنَادِي

إذا ضاع شيء وأجروا بعض أشخاص  
مخصصين لنداء يقولون : أطلق عليه منادى .

## إَكْنِي عَلَى الطَّيْرِ مَا جُور

أى احفظ هذا السر ولا تَدْنِعه .

## أَكَلٌ فِي الْمَسْمَطِ لِسَانٌ

للمسط محل بيع حوائج الحروف ونحوه  
من لسان وفِته وكوارع ورأس .

## إَكْنَه

يستعملونها كثيرا بمعنى لَأَن ،  
فيقولون : إَكْنَه أبوه غنى يبيض كغيره ،  
واكْنَه أبوه غنى جايب له عريية . وأحيانا  
يستعملونها مفردة ، ويستفنون عما بعدها .  
فيقولون إذا رأوا أحدا يفعل شيئا في إعجاب  
ودلال : إَكْنَه .

## إِلَّا

تستعمل للاستثناء ، وهو المادة المألوفة ،  
ولكن التريب أنها تستعمل بمعنى « بهذه  
المناسبة » ، يقولون « إِلَّا » فلان سافر ؟؟  
و « إِلَّا فلان تزوج ؟؟ » أى بهذه المناسبة  
هل سافر فلان ، وهل تزوج ... ؟ ويظهر  
أن أصلها في هذا المعنى : هَلَا .

## الِسَطَّة

كلمة إيطالية معناها (مسجد ، منبه)

يقولون (جاء السطة) أى على آخر استعداد  
فى الزينة .

### ألفاظ الملق والنفاق

هى كثيرة فى اللغة الشمية ، مثل :  
رب البيت ، وسعادتك ، وعزتك ،  
وخادمك الطيع ، وعبدكم ، وحسوبكم ،  
يرفع هذا إلى عتبة بابكم ، ويقبل الأرض  
بين أيديكم ، ويستجلى من تمكم ، ويدعو  
لكم بطول العمر والبقاء الخ الخ من مثات  
الكلمات . وكان من نم العهد الجديد إلقاء  
الرب والنياشين وما يتبعها من ألقاب ،  
ولكن أنى هذا ؟ والنفوس سررت على  
هذا سنين وسنين . فلابد من جيل جديد  
يبرهن من جديد على خطاب المساواة .

### أما غربية

تستعمل أنا هنا بمعنى هذه أو تلك  
وكذلك تأكيد الترابية . وتستعمل أنا بهذه  
للعانى فى مواضع كثيرة ، فيقولون : أما حاجة  
كريمة ، وأما حاجة وحشة ، وهكذا .

أنا أحبه حب يفوق الوصف  
أى لا يوصف لشدة .

### أنا بدى

أى بدى ، أى أحب كذا ، فأنا بدى  
أتزوج ، أى بدى أتزوج .

### أنا فى حالى وأنت فى حالك

أى أنا فى شأى وأنت فى شأنك ، ومثلها  
روح فى حالك ، ومثله راح ألقاها منين  
واللائنين ، أى لا أدرى من أى جهة تأتى  
المصائب ، من هنا أو من هنا .

### أنت ممروع ليه ؟

أى متكبر متعنطر ليه .

### أنت اللئى فيهم

أى الشخص البارز الذى يستمد عليه  
من بين أصحابه .

### إن شاء الله

تعبير يكثر على ألسنة المصريين ، فهم  
إذا وعدوا بعمل شئ شفعوه غالباً بقولهم :  
إن شاء الله ، اعتماداً على قوله تعالى :  
« ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن  
يشاء الله » وهو يتندر إذا لم يفعل الشئ ،  
بأن الله لم يشأ ، وقد علق الأمر على المشيئة ،

وقريب منها : إنَّهُو بمعنى أيها ، فيقول  
أحدم « إنَّهُو الأحسن من دول » أى  
أيهم الأحسن من هؤلاء .

إِهيْ مِهيْ

إِهيْ حكاية صوت المرأة الخليفة عند  
الضحك ، مِهيْ لإتباع إهيْ .

أهل السباح الملاح

تكثر هذه الكلمة فى صفة الأجواد  
الخيرين . ومن الظريف مما يحكى أن أحد  
المفنين كان يفتى :

أهل السباح للملاح فىن أراضيهن

فأجابهُ عمده البابى : محجوز عليهم فى  
البك العقارى .

أى بلودهم وسماحتهم ، غربت بيوتهم .

الأولة آه والثانية آه والثالثة آه

قولة مشهورة فى الأغاني ، يقولون  
فيها : الأولية آه ، والثانية آه ، والثالثة آه ،  
ثم يعودون إلى الأولية آه ، ويزيدون عليها  
كلمة ، وهكذا إلى الثالثة . ثم يعودون إلى  
الأولة ، ويزيدون على الكلمة الثانية كلمة  
ثالثة ، وهكذا إلى الثالثة . وهى طريقة  
مشهورة عند المصريين .

وهى كما ترى لا تقال إلا لشيء ، ينوى عمله  
فى المستقبل . ولأنك يستسحقون جعا عند  
ما سئل أين حمارك ؟ فقال : ضاع إن شاء  
الله ، لأنه تعب من الماضى .

ويعبرون بها أيضاً عند الأمل فى  
الشيء ، فيقولون : سأغنى إن شاء الله ،  
وستزوجين زواجا حسناً إن شاء الله وهكذا .

إن ماتت قرقت ، وإن غرقت قرقت

أى إنهم لا يهتم ما يحدث ، فإن لديهم  
من الرزق وهوده البال ، ما يحلهم يضربون  
منها عن كل ما يحدث . وهو دليل على  
الأمانية البحتة .

إن كان اللى يتكلم مجنون ،

خلى السامع يلقى عاقل

أى لا يصح أن يجارى السامع المتكلم  
فى كل ما يقول ، فإن تكلم أحد بالكلام  
العارف ، فلا يصح للسامع أن يجاريه .

آفة

تستعمل بمعنى أنا ، فيستحقون الوقف  
على الماء الساكنة بدلا من الألف .

أول ما نبدي نصلي ع النبي

يقولها القاصون في أول قصصهم .

أُونَطَة

كلمة إيطالية بمعنى ( حيلة ) . « أَفْتِنَا » .

يقولون ( دا شغل أُونَطَة ) و ( بلاش أُونَطَة )

و ( سينا أُونَطَة هاتوا فلوسنا ) و ( فلان

أُونَطَجِي ) أى صاحب حيل و خدع .

إيده خفيفة

نقال للمساخر .

إيه بسّ ذنبي

يقولها الرجل أو المرأة عند وقوع عقوبة  
عنه بذنب لا يسلمه .

إيه ياخذ الريح من البلاط

أى إذا حدثت كارثة لشخص فقير ،  
فاذا تأخذ الكارثة منه .

أيوه

هى كلمة كثيرة على لسان المصريين ،

عنى نم . وتسال أحدهم : هل فعلت كذا ،

أو هل ستفعل كذا ، فيقول : أيوه ، أى نم .

ولعلها اختصار من أى والله ، بدليل أن

بعضهم يعلق بها كلمة ، فيقول : أى والله .

( حرف الباء )

بركة اللى جات منك واللا جاتش منا  
أى أحد الله على أن هذا الأمر الذى  
أريده ، قد أتى منك ولم يأت منى .

بُريه منك بَريه

تقال للتأفف من شخص ، وربما كانت  
للاستغاثه . وكثيراً ما تصحب بِسْكَ  
الملابس ، كأنه يريد أن يمزقها .

بس

يقولون بس بمعنى قطع . وبالكسر  
زجر لقطع . ومن هذه الماده بسبة . وهى  
كلمة تستعملها العامة للكلام الخفى غير المفهوم  
يقولون لمن فعل ذلك : بلاش بسبة ،  
أو ماتببش . وفى اللغة ببش ، يقال فلان  
يبش للمعاج ، أى يقبله ويمركه . ومن  
التعريب أن بس لزجر القط ، وبسبس  
لؤانسته . ويستعملون بس استعمالاً غريباً  
يصب ترحته مثل قولهم فى إحدى الأغنيات  
باعطـارن دلون

عاصره فبن أراضيه

الباب اللى يجى منه الريح ،

سدّه واسترح

أى الناحية التى يأتى منها الشر ،  
سدّها واسترح .

باطله والنجم

أى لا يملك شيئاً .

باين مش ناوى يجيبها البر

أى لا يريد أن يسكت

بجنته دول

وأحياناً بناقص دول . أى أن هؤلاء  
لا يؤبه بهم ولا يلتفت إليهم .

بجنتك يا أبو نجيت

أى سيمثل هذا السلوك ، وأنت  
وبجنتك ، فإن كانت النتيجة حسنة فعلى ذلك  
وإن كانت سيئة فعلى عليك .

بجته نادى

أى طيب .

ولو طلبتو عيونى

خودها بِنِ الأقب

بصلة الحب خروف

أى القليل من الحب كالسكر من غيره.

بَصُّ لَه عاوز يفصل منه بدله

أى نظر إليه نظراً دقيقاً ، حتى لكانه يريد أن يفصل منه بدله ، كالتقاط .

بطلوا ده واسمعوا ده

تقال عند السجب .

البطيخة قرعة

تقال للبطيخة التى باطنها أبيض للدلالة على ردامتها .

بقه ينقطع شهيد

بقه بمعنى فقه ، أى أن فقه يخرج منه كلام حلو لطيف ، أشبه بالشهد .

بلاش أفش

ويقولون أفشه ، أى قد وأخذ عليه مأخذ .

(انظر القفش)

البلاش كتر منه

أى الشئ الذى لا تدفع فيه ثمتاً أكثر منه .

بلكى

كلمة تركيز بمعنى (ربما أو لعل) يقولون (بلكى يكون كده) أى (ربما) .

بلاش هتاك

ومثله بلاش هتاك ، ومثله بلاش جرسه وهتيكه ، أى لا تعمل ما يسبب الفضيحة .

بَلِّها واشرب ميسها

يقولونها فى الورقة أو الوثيقة لا يريد الرجل أن يتقيد بها .

بنى آدم طير ، ما هو طير

تقال للرجل ينتقل فى أماكن مختلفة بسرعة . فكانت طائر يطير ، وما هو طير . أصله : ياله من طير .

بولوتيك

كلمة فرنسية ، بمعنى : (مصانعة ، مداراة ، سيلة) . فيقولون : «أخذوا فى بولوتيك» و «عمل عليه بولوتيك» .

يا كل سفلقة

أى من غير أن يدفع ما يقابل أكله .

يَتَكَلَّمُ بِاللَّاتِ وَنَدَى

أَيُّ يَكَلِّمُ بِكَلَامٍ لَا يَفْهَمُ .

الْبَيْتُ مَا فِيهِشَ دِيَارٌ ، وَلَا نَافِعَ نَارُ  
أَيُّ لَيْسَ بِهِ أَحَدُ .

يُحَسِّنُ اللَّهُ فِي اللَّهِ

أَيُّ لَوْجَهُ اللَّهِ ، مِنْ غَيْرِ رَجَاءٍ فِي شَيْءٍ .  
دَنْبَوِي .

يُسَوِّقُ الدَّلَالَ

أَيُّ يَتَدَلَّلُ . وَمِثْلُهُ : يَتَقَلَّ عَلَيْهِ .

يَشْكُرُوا فِي حَالِهِ

أَيُّ أَنَّهُ يَحْتَضِرُ .

يَضْحَكُ عَ الْفَاضِي

أَيُّ عَلَى مَا لَا يَضْحَكُ مِنْهُ .

يَعْنُوهَا

الضَّمِيرُ يَرْجِعُ إِلَى سَرَايَةِ الْمَجَازِبِ .  
وَأَحْيَانًا يَقُولُونَ : رُوحٌ عَلَى السَّرَايَةِ الصُّفْرَةِ .  
وَكُلَاهُمَا مَعْنَاهُ الطَّلَعُ فِي عَقْلِيَّتِهِ . وَأَنَّهُ يَسْتَحَقُّ  
سَرَايَ الْمَجَازِبِ

يَقُولُ مِنَ الْمَهْوَى دُبْنَا

أَيُّ أَنَّهُ يَكَادُ يَتَلَفُ .

يُنَلِّمُ مِبَارِسَ

أَيُّ أَعْقَابِ السَّجَائِرِ .

يَدْنَا مَشَّ عَنَّا خَلَصَ

أَيُّ يَطْهَرُ أَنَا سَنَسْتَمِرُّ

يَدْنَى وَيَدْنَى مَا بَيْنَ الْقَطْعِ وَالْفَارِ

أَيُّ عَدَاءٍ شَدِيدٍ .

يَدْنَى وَيَدْنَى مَا صَنَعَ الْحَدَادَ

أَيُّ يَنْهَمَا عَدَاءَ يَبْلُغُ حَدَّ السَّيْفِ ، لِأَنَّ  
الَّذِي يَصْنَعُهُ الْحَدَادُ هُوَ السَّيْفُ .

(حرف التاء)

محطه على الجرح يبرد

تستعمل في الرجل حسن الخلق، حسن  
العاملة، لطيف الحديث، فيقولون ذا فلان  
زى المرم، تحطه على الجرح يبرد.

تشارك بدوى، مين يحاسب لك

تشارك جندي، مين يرطن لك  
وهو مثل لطيف يستدل منه على ما كان  
عند البدو من سوء فهم، ومن قلة معرفة.  
فإذا عاملته لم تقدر على محاسبته لعباءته.

كما أن التركي لا يعرف العربية، فإذا  
عاملته تعبت في إقناعه، واحتجت إلى ترجمان  
يرطن بينك وبينه. وهو يدل على اعتزاز  
الأتراك بلغتهم وترفعهم عن تعلم اللغة العربية  
أو كما يقولون اللغة المصرية، لأنهم ينظرون  
إلى المصريين نظرة احتقار.

حكى لي صاحب تركي قال: تزوج  
شاب تركي من فتاة مصرية سنة ١٩١٠  
أو ١٩١١، ودخل عليها في بيت أبيها  
للصرى، ثم أخبر أهله ورجاهم في الانتقال  
هو وزوجته إليهم فرضوا بمد مدة طويلة.  
وأخيراً أفردت له أمة جناحا من البيت.

فأخذ زوجته وأمها وأختها إلى بيته مع  
الجهاز. قالت الأم: وفرشنا فرشنا، وبعد  
مدة طويلة جاءتنا امرأة شركسية مجوز،  
ونظرت إلى العروس وأختها وإلى نظرة  
استغراب كأنها لم تر طول حياتها مثل هذا  
للنظر. ثم تركتنا وخرجت ثم عادت هذه  
المجوز ومعهما ابنتها، ووقفتا بلا سلام ولا  
تحية، ودعت المجوز ابنتها إلى أن تنظر إلى  
الزوجة وأقاربها كأنهن شيء عجيب ثم  
خرجتا. وعند الظهر جاءتنا جارية سوداء  
وفي يدها صينية وعليها طعام وخبز فوضعتها  
على المائدة وانصرفت، وكذلك فعلت  
وقت العشاء.

وظل هذا الحال طويلاً، فلم تطق  
الزوجة ولا أمها هذه اللبشة، وخرجتا  
وعرفنا من الزوج أن ليس أحد في البيت  
يشكل العربية.

تفضل الحاجة تقول نيني نيني لما يجي  
الغايب يشتري

تقال عند الشيء السيئ يبقى لا يباع،  
حتى يأتي خائب فيشتريه..



تَوَرَّيْنِي حَتَاوِيكَ

ومثله تَوَرَّيْنِي وَحَايِدُكَ ، أى الألاعيب  
التي تأتي بها وتضحك بها على الناس .

( حرف التاء )

ثَوْبٌ مَكْشُكَش

أى ثيبت بعض أجزائه على بعض .

تَقْضِضْ بَعَا فِي ضَمِيرِهِ

ومثله قَضَضَ ، أى أنه عير عسا في  
ضميره .

تَمَلَّأَ بِنُورِهِ

أى تمتع به وبمظهره .

(حرف الجيم)

جُحَا أُولَى بِلَعْمِ ثَوْرِهِ  
أى أنه أُولَى بِاسْتِفْلالِ ما ه من غَيْرِهِ ،  
ولو كانوا أَوْلادِهِ أو أَقاربِهِ  
جَرَى الثَّوبُ  
أى أنه لا يَسْتَحِقُّ أن يَهْتَمَ بِهِ .  
جَرَى لِعَقْلِكَ لِمَه  
أى ماذا أَصابَكَ ؟

جِرْزَاكَ يا قَلْبُ : تَسْتَاهِلُ  
كَلَامَ النَّاسِ وَتُعْذِّبُكَ  
تَظُنُّ الحُبَّ بِالسَّاهِلِ  
وَتَعْمَشُ لى عَلَى كَيْفِكَ

فى هذا جملَةٌ تَعْبِيرَاتٌ شَعْبِيَّةٌ ، فأَوَّلُها  
جِرْزَاكَ ، أى كما تقولُ جِرْزاءَ وَفَاقًا ، وتَسْتَاهِلُ :  
أى تَسْتَحِقُّ ، وهى عَرَبِيَّةُ الأَصْلِ وَكَانَتْ بِالْمَعْزِ  
وَسَهْلَتِ . وتَظُنُّ الشَّيْءَ بِالسَّاهِلِ ، أى تَظُنُّهُ  
سَهْلًا لَيْسًا ، معَ نَهْ لَيْسَ كَذَلِكَ ، وَتَعْمَشُ عَلَى  
كَيْفِكَ ، أى تَبْغَا لَهْوَكَ .

جِسْمُهُ مَحْفَرَةٌ  
أى عَلَيْهِ غُرَيْرَةٌ .

جَاءَتْ عَلَى الْبَهْلَى  
أى سَافِرَةٌ مَزِينَةٌ .  
جَاءَتْ عَلَى الطَّبْطَابِ  
أى جَاءَ الشَّيْءُ حَسَبَ المَأْمُولِ .  
جَاعَلَى مَلَاوِشُهُ  
أى بِسُرْعَةٍ .  
جَاهُ الحَزِينِ يَفْرَحُ ، مَا لِقَاشِ فِى  
الْقَلْبِ مَطْرَحُ  
أى مِنْ كَتَبَ عَلَيْهِ الحُزْنَ وَالشَّوَاءَ ،  
لا يَسْتَطِيعُ أن يَفْرَحَ ، فَإِذَا جَاءَ الفَرَحُ إِلَى  
قَلْبِهِ ، لَمْ يَجِدْ مَكَانًا .  
حَاةٌ يَكْطُلُهَا عَمَاهَا  
تَقَالُ لِمَنْ يَرِيدُ أَنْ يَصْلَحَ شَيْئًا فَأَفْسَدَهُ .  
جَبَّتِكَ يا عَبْدَ المَعِينِ رِثْيَى  
لَقِيتِكَ يا عَبْدَ المَعِينِ تَمْنَانَ  
تَقَالُ لِمَنْ أُنِى لَيْسْتَانِ بِهِ فَظَهَرَ أَنَّهُ لَيْسَ  
أَهْلًا لِلإِسْتِئْثَانَةِ بِهِ ، بَلْ هُوَ جَدِيرٌ بِأَنْ يَمَانُ .  
وَتَسَمِيَتُهُ هُنَا بِعَبْدِ المَعِينِ تَسْمِيَةً لَطِيفَةً لِأَنَّهُ  
أُنِى بِهِ لِمَعِينٍ ، غَيْرِ اسْمِهِ هُوَ عَبْدُ المَعِينِ .  
كَتَمْتِهِمْ حَسَنًا عِنْدَ نَدَاءِ الجَمِيلِ .

به ، فيقول على راسي حاضِر .

جَوَزُوا مَشْكَاحَ لِرَبِّتِهْ

قال ، ما على الاثنين قيمة

جَوَزُوا أَى زَوْجُوا ، تقال لمواقعة الشيء

لشيء من غير أن يكون لما قيمة تذكر

جِيئِهْ تَضِيْفَ زَى الكَفِّ

أى أنه ليس فيه شيء .

الجمعان يَحْطَمُ أَنَّهُ فِي سَوَاقِ الْعَيْشِ

أى أن أحلام الرجل أو المرأة صورة

لحال أروء في اللحظة .

جَمِيلَكُمُ عَلَى رَأْسِي

الجميل : الصنيع ، وعلى راسي بمعنى أنه

تُتَأَقَّى بِتَرْحِيبٍ ، ويستعملون أيضا عَلَى رَأْسِي

عند ما يطلب من أحد شيء فيُرحَّبُ وَيَعْبَدُ

( حرف الحاء )

حِـتـة

تسعمل في معنيين متناقضين اعتقاداً  
في التفرقة بينهما على النعمة والقرآن .  
فيستعملونها في معنى الشيء الصغير ، فيقولون :  
أوحية عزبة كحيائه ، ويقولون في ضدها  
دى حته ولد عليه الكلام ، وعنده حته  
عزبة ما فيش كده ..

حدّ يبق في أيده القلم  
ويكتب نفسه شقّ

أى من قدر على شق نفسه فلينفعها .

الحدق يفهم

الحدق ، معناها الحداق .

حدّيله علقه سجنه

أى شديدة . ومن هذا القبيل : دول

يستاهلوا النار ، أى العذاب الشديد .

حرام تنسونى بالمرة

استعمال مصرى ، تبسرها العربى :

يحرم عليكم أن تنسونى دائماً .

حِبْلَه وشايه ولد

أى أنها مصابة بكثرة الأولاد . وتقال  
مجازاً في كثرة المصائب .

حِبّه غطّى علم الكلا

أى أن حبه فاق كل حب . ومن  
أغانيهم :

حُبّك يا سيدى غطّى على الكل

ارم فؤادى كان ذلّ  
واللهي ترسم .

حبيبي خفه مقطقط

خفه ، أى خفيف الروح . ومقطقط ،  
صغير الأعضاء جيلوا . ومن هذا القبيل  
يقولون « البيت ده محدق » أى صغير على  
قدر الحاجة . وعكسه ميهوّق ، أى كبير  
بلا معنى .

حييتك خالص

تسعمل خالص بمعنى كثير ، فأحيته  
خالص ، وكرهته خالص ، ومش ييشوف  
خالص ، أى أبداً ، وتبنت خالص أى كثير

حسنة وأنا سيدك

حسنة ، أ . صدقة . يقولونها للرجل إذا  
استجدى شيئاً وتكبر في استجدائه ، مع أن  
موقف الاستجداء موقف القلة .

الحسن حتى الحسين

مضى حتى أخو . يقال للشخصين  
يتشابهان .

حُطَّ في بطنك بطيخة صيفي

أى لا تسأل ولا تهتم .

حَطَّه يا بطة

يقولها الأطفال في بعض ألعابهم .

حظّر فظّر حقّوك إليه

أى احسن على ماذا أريد أن أقول .

الحقّ له ناس بالعنية

أى الحقّ ناس مخصوصون يعملون  
على وقته ويدافعون عنه .

حمارتك المراجعة تننيك عن سؤال اللثيم

حَمَرَق

بمعنى أنه غلط . وهى بمعنى (زُورِج) .

حَمَام بلامية

يستعملون بلامعى من غير . كقولهم :  
« يعلّى الخلق لىّ بلا اودان » .

حمامة بيضة بفرد جناح

بفرد جناح ، أى بجناح واحد . ويقولون  
لأعور بفردة كريمة .

حواليه كلام كثير

أى كثر حوله الكلام السيّ .

حوشوا الهوى عن فؤادى

لا الهوى يخرج

هو تمبير عاتى مشهور ، وأحياناً  
يسمّون في موضعها كلمة لأحسن فيقولون :  
حوش الهوى لاحسن الهوى يخرج . ومثله  
قولهم في أغنية :

يا عنى يا برالحسن

حوش الحسن عنا

لاحسن جمال الحسن

قرب يمتقنا

حيلة أمة

أى واحد أمة ، ولذلك تكون كثيرة

( حرف الخاء )

الخالق الناطق هو

أى يشبهه شها تاتا .

خايب ونايب

الظاهر أن نايب إتياع غايب لاللدلالة

على شىء جديد ، بل هو لئاً كيد الخياية .

خبطتين فى الرأس توجع

أى قد يتحمل الرأس خبطة ، أما خبطتان فلا .

خدتى فى دوكة

أى قابله بهلولة .

خذه على هواه

أى سايسه . ومثله خذه على قد عقله .

خشلى قافية

أى سابقى فى أن أقول شيئاً وترد على بما يناسبه .

خطفنت رجلى وجبت الشىء القلانى

أى أسرعت وأتيت به .

خفف له الشرع شوية

الشرع أى الحكم . أى طول بالك عليه .

خلاها خل

وخلاها مسخنة وهى كذلك بمعنى تصرف فيها تصرفاً سيئاً .

خلاها رطريت

ومثلها خلاها سداح مداح ، ومثلها خلاها بطن حار . أى تصرف فيها تصرفاً سيئاً حتى ملأها فساداً .

خليك فى بر خليص

كلمة يستعملونها إذا نصحو أحداً بعدم اللامسة ، بالترام بر السلامة .

خليك فى حالك

هى كلمة يستعملونها للأمر بالالتفات إلى نفسك ، وعدم التدخل فى أمور الغير ، وهو مبدأ ردىء فى غاية الخطورة ، لأن معناه عدم الاهتمام بالجميع ، صلح أم فسد . وهذا ضد الوطنية .

خليك مع الله

يقال للرجل يطلب منه أن يلجأ إلى الله عند الشدائد ، ومثله خليك على الله . أى اتكل عليه فى أمورك .

(حرف الدال)

دا رجل هَفِيَّة

أى خفيف الوزن لا يؤبه له .

دا زىّ الترف

أى يُقَرَّف النفس ، ويمرّ كما لقي .

دا سمر دابر

بمعنى أنه منتشر يكاد يكون وباء

دا شارب وموَرَّ

أى متكيف من شره .

دا شغل بكش

أى شغل نصب ، واشتقوا منه فلا ،

فقالوا بكش عليه ، وقالوا داشغل تصلقة ،

أى غير مفتق به ، واشتقوا منه فلا فقالوا

تصلق فى الشغل .

دا شمة منورة

أى أنه حميم الظاهر ، كأنه شمة مضيئة .

دا شىء بارد

أى قليل سمج .

دا بكاش

أى نصاب .

دا يلعب بالبيضة والحجر

أى أنه ماهر ، حتى أنه ليكنه اللعب

بالبيضة والحجر من غير أن تكسر البيضة .

دا جاب السبع من ديله

أى ظلّ يحال على الرجل القوى

حتى طواه .

دا جباله طوطة

أى أنه لا يسرع فى عمله ، ومثله :

ما يُسَيِّحُ دم .

دا خيبة ثيلة

أى نكبة كبيرة .

دا غم نوم

أى بنام كثيراً .

دا رأسه مصفحة

أى قليل النوم .

دا شيء كان على الكيف

أى يوافق المزاج .

دا طول الليل يَلَالِي

أى طول الليل يتجاوز من الألم .

دا عزّ الحبايب

ومثله دا صديق الروح بالروح .

دا كان زمان

أى هذا أمر كان فى القديم ، وقد  
تغيرت الحال .

دا كان لى فىن وأنا فىن

أى ما هذا الشيء الذى أنى ، ولم يكن  
منظوراً . ومثله ما كان غيباً .

دا كله كوم ودا كوم

أى هذا الشيء الكثير يساوى هذا  
الكوم القليل .

دا لسانه ما يدخلش فى حنكه

أى كثير الثثرة . ومثله دا لسانه طويل .

دا مات وشبع موت

أى مات من زمن طويل .

دا نخستك شوية

أى مريض قليلاً ، وأكثر ما يكون  
ذلك فى من اعتراه برد أو زكام .

دا مش على

أى أنه لا يجوز على هذا المص .

دا مش مسعّرنى

أى لا يقوّمنى تقويماً حسناً .

دا مش وش كده

أى لا يُظنّ به هذا الشيء .

دا مِجْبَانِي

أى تياه معجب بنفسه .

دا من عشمى

يقولها الرجل إذا تصرف تصرفاً غير  
مذوق .

دا ميه من تحت تين

أى أنه خذاع ، كأنه ماء وضع عليه  
تين فيظن أنه ييس .

دا يا كل زى النول

وينام زى القليل

وللى واضح .



## دَخِيلُكَ وَالنَّبِيَّ

أَيَّ حَلَّتْكَ بِالنَّبِيِّ . وَأَحْيَانَا يَقُولُونَ :  
دَخِيلُكَ إِنْ لَمْ تَعْمَلْ كَذَا . أَيَّ أَسْتَحْلِفُكَ  
أَنْ تَعْمَلَهُ .

دَلُوقْتُ عِرْفَ أَنْ اللَّهَ حَقٌّ  
أَيَّ اعْتَرَفَ بِمَا لَمْ يَعْتَرَفْ بِهِ .

## دِمَاغُهُ مَشْ مَنْظُومٌ

تَقَالُ فِي وَصْفِ رَجُلٍ مَخْتَلٍ الْعَقْلَ .

## دِمَاغُهُ وَرِمَتْ

أَيَّ أَنَّهُ مِنْ أَلَمِ الْكَلَامِ لَهُ دَارَتْ دِمَاغُهُ  
حَتَّى كَأَنَّهَا وَارَمَتْ .

## دُمُهُ شَرِبَاتٌ

يَصِفُونَ الدَّمَ أَوْصَافًا كَثِيرَةً . فَيَقُولُونَ :  
دُمُهُ خَفِيفٌ ، وَدُمُهُ ثَقِيلٌ ، وَدُمُهُ شَرِبَاتٌ ،  
أَيَّ لَطِيفٌ . وَدُمُهُ زَيْ السَّمِّ ، وَدُمُهُ يَابِئٌ ،  
أَيَّ ثَقِيلٌ . وَيَقُولُونَ أَيْضًا فِي هَذَا :  
مَا يَنْبَلِشُ مِنَ الزُّورِ ، كَنَايَةً عَنِ الثَّقِيلِ .  
وَدُمُهُ يَطْرُشُ . وَفِي اللَّدَحِ : دُمُهُ زَيْ رِيَشِ  
الصَّامِ .

## الدُّنْيَا بَخِيرٌ

تَقَالُ عِنْدَ لَمَعَانٍ خَيْرٌ فِي وَسْطِ شَرِّ كَبِيرٍ .

الدُّنْيَا زَهْرٌ زَهَتْ لَهُ  
أَيَّ زَهَتْ لَهُ وَنَحَكَتْ .

الدُّنْيَا مَاشِيَةٌ بِالْمُنْدَازِ  
أَيَّ حَالِهَا مُشْقَابٌ .

## الدُّنْيَا مِشْ سَائِلَةٌ

يَقَالُ لِرَجُلٍ يَتَبَاهَى وَيَفْتَخِرُ وَيَتَعَاطَمُ .

## دُودُ الْمِشِّ مِنْهُ فِيهِ

كَانُوا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ دُودَةَ الْمِشِّ تَتَكَوَّنُ  
مِنْهُ وَتَكُونُ فِيهِ . ثُمَّ أُثْبِتَ الْعِلْمُ أَنَّ الدُّودَةَ  
لَا تَتَكَوَّنُ مِنَ الْمِشِّ ، وَلَكِنْ تَتَكَوَّنُ مِنْ  
ذَبَابٍ أَوْ نَحْوِهِ ، ثُمَّ تَتَكَاثَرُ . وَهُمْ يَقُولُونَ ذَلِكَ  
لِشَيْءٍ يَكُونُ شَرًّا مِنْهُ ، كَأَنَّهُ يَكُونُ فُسَادُ  
الْعَائِلَةِ مِنْ أَحَدِ أَفْرَادِهَا .

## دَوَّرَتْ عَلَيْهِ فِي سَلْقَطٍ

## فِي مَلْقَطٍ مَالِقِيَتَوْشٍ

أَيَّ بَحَثَ عَنْهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ فَلَمْ  
يَجِدْهُ .

دى مرأة ممحونة

أى أنها منهكة خلية .

دى نَمَنَة

أى شيء كثير .

الديون عليه اتللت

أى تكاثرت

دور عليه من تحت الأرض

أى ابحت عنه فى كل مكان حتى

نحضره .

دى حاجة جنان

أى جميلة جداً ، لدرجة أن من رآها

يكاد يحن .

(حرف الراء)

رَأْسُهُ رَأْسٌ مَنْسَرٌ

المنسر جماعة الاصوص ، وهم دائماً متيقظون شديدو المراقبة لما يجرى حولهم ، يقال للشخص إذا كان متيقظاً سريع الانتباه قليل النوم .

رَبْنَا يَا خُدَمَهُ

أى يعبته . ومن الحكايات المشهورة أن أميراً طلب من وزيره أن يحضره قريباً لله ، أى من أقربائه . فلم يستطع الوزير ، وذهب إلى قهوة الحشاشين ، وهو منكود حزين ، فسأله أحدهم : لماذا أنت حزين ، قال : إن الملك طلب منى أن أحضره قريباً لله ، فلم أستطع ، فقال الحشاش : خذنى إليه ، قال الوزير : أنترف العاقبة ؟ قال نعم ، بين خذنى إليه ، فذهب به إلى الملك ، فقال له : أنترف قريباً لله ؟ فقال : أنا ، قال : كيف ذلك ؟ قال : كان فيه راجل له بنتين ، ربنا خد واحدة ، وأنا أتجاوز الثانية ، كأنه بذلك صار عديلاً لله . وهكذا تروى عن الحشاشين مثل هذه الحكايات فى حل لنا كل التويصة .

الراجل زى الحلامة ، إذا رآشت طارت تقولها المرأة للمرأة تحنها على فقير زوجها ، وتعميله المستوليات الكثيرة ، وتخليفه الأولاد الكثيرة ، خوفاً من أن الزوج يستريح ويقضى ، فيتزوج غيرها .

رَاحٌ سَبْعَةُ أَسْبَابٍ

أى ذهب هباء

راحت السكره وجات الفكرة

يقولونها إذا ذهب وقت اللهو ، وجاء وقت الحساب .

رَاحٌ فى شربة مَيَّة

أى ذهب بآفته الأسباب . ومثله قولهم : غرق فى شربة مية .

رَاحَ لَهُ لُونٌ وَجَالَهُ لُونٌ ثَانِى

أى كلبته كلاماً شديداً فاحمر وجهه ، فذهب لونه الطيبى ، وجاءت حمرة الخجل .

رَاحَ يَجِيبُ طَالِيهِ وَاطِلِيهِ

أى نسيجه رأساً على عقب .

رَبَّنَا يَقْصُرْ أَيْلَتُهُ بِالْمَافِيَةِ

أى من الماده أن المرض يطيل الليل ،  
فاللغاء بقصر الليل ممناه المافية .

رَجِيعٌ قَفَاهُ يَقْتَرُ عَيْشُ

أى رجيع خجولا لم ينبجح فى مهمته .

رَجُلُهُ انْطَوَحَتْ

أى الثوب .

رُحْنًا وَجِينًا بِالسَّلَامَةِ

ينفى بها السيدات كثيرا .

رَدَّ الْبَدْعَ

أى أنه مصدر لأشياء كثيرة مجيبة .  
ومثله قولهم بَجَّ حَشِيشٌ ، يقولونها للولد أو  
البت إذا كانت من نسل حشاشين ، يعمل  
علمهم .

الرَّكَ

يقولون فى كلامهم « الرَّكَ عَلَى الْفَوَاقِ »  
أى إن ما أنادى عليه حلو ، فإذا شككت  
فى حلاوته كان الحكم بيننا القوق . وأكثَرُ

ما يستعمل فى النداء على الجيز . ويقولون :

« الرَّكَ فى هذه المسألة على فلان » ، أى أن  
فلاناً فيها ذو أهمية كبرى فهو الذى يستطيع  
أن ينبجحها أو يفشلها . . ولا نعرف أصلها  
القنوى . ويقولون : « حَطَّيْتُ رَكِّي عَلَيْهِ »  
أى وضعت كل أمنيته فيه . و « فلان عليه  
الرَّكَ » أى واقعة عليه المسئولية !!

رَكِبَهَا مَيْتَ عَفْرِيتَ

أى غضبى .

رَمَضَانَ عَشْرَاتِ عَشْرَاتِ

عشرة مَرَقَى ، وعشرة حلق ، وعشرة  
خلق . أى أنهم يمتنون فى المشرة الأولى  
بالأكل ، وفى المشرة الثانية بعمل الكحك ،  
وفى المشرة الثالثة بتحضير ثياب العيد .

رُوحَ بَاهٍ لِحَالِكَ

أى أى شئ لك عندى .

رِيْقُهُ نَشْفَ

أى أنه ألح فى الطلب ولم ينبجح .

( حرف الزاى )

زىّ أم العروسة فاضية ومشغولة  
تقال للرجل يشغل بآفته الأشياء .  
وقريب منه قولم : زى الى رقصت على  
التلم ، لاشافوها أهل تحت ، ولا أهل فوق .  
زىّ البدر ليلة ١٤ شعبان  
يمتقدون أن أحسن الأقمار قر شعبان  
في ليلة أربعة عشر .  
زىّ تنابلة السلطان -

التنابلة جمع تنبل ، وهو الكسلان  
الفرط في الكسل ، وتنابلة السلطان كسله  
ليس لم من عمل إلا الأكل والنوم من غير  
عمل . ويمكن أن السلطان غضب على  
قوم منهم فأمر برميهم في البحر ، فركبهم  
عربة إلى البحر ، فأشفق عليهم رجل وقدم  
لم أكلًا يحتاج إلى تقشير وغسل ، فقالوا  
حينئذٍ نقتل ونقتل ، وذى ع البحر .

زىّ الجوار ، كل يوم عند ياسر جى  
الجوار ، أى الإمام ، والياسر جى ،  
تاجر الرقيق يقال للمرأة الحرة تزوج ثم  
تطلق ، فعلى كالجارية تنقل في أيدي بائى  
الأرقاء .

زاذ به الحدّ  
أى طنى عليه الأمر .  
زَغَرْلَه  
بمعنى ( حدّق فيه ) .

زقزقت عصافير بطنه  
أى جاع .

زَكِّي عن جالك

تصير لطيف ، يقال للسيدة أو الأنسة  
إذا كان عندها جمال فيجب أن تزكى عنه  
بالوصال كما يزكى عن كل مال

الزمان مما نذنى

أى أن الحوادث تجري على غير ما يأمّل .

الزّمن مما كسِن

أى أن الزمن لا يساعد على إتيان عمله ،  
بل يماكسه حتى لا يمسله .

زىّ الثعبان يقرص ويلبد

معنى يلبد يختفى .

هذا للوضع ، وما عداه يقولون ألى ، أى أنه نافس منفتح .	زى خلع الضرس أى أنه صعب كما يجلع الضرس .
زى المسطول أى متعاطى للنزول .	زى سبغ البرومة
زى مضغ الزلط أى أنه صعب ثقيل كمضغ الزلط .	وأحيانا يقولون ، سبغ البرومة ، ألى نأيم على جنبه ، ولا يقولون ألى إلا فى

( حرف السين )

نَطَحَ . وربما لاحظوا الكلمات التي تنتهي بحرف الحاء لاستثارة الحروف للنطح .

سكنتاله دخل بحماره

أى سكتنا عن شره ، فتوغل في شره .

سَكَنَ بَرَّةً

أى أخرج برة .

سكران مسكرة يَنَى

ومثله دا سكران طينة ، أى غارق

في السكر .

سلم عليه سلام الماوردى على ياع الفسيخ

قال للأستغراطى التنظيف سلم على

السوق القذر . فهو سلم عليه بأطراف أصابعه

أو من تحت أطراف لسانه .

سَمَنَ عَلَى الْمَسَلِّ

قال للشخصين يمزجان اثنا جبا تاما .

سُورِقَ

فلان سُورِقَ : أغنى عليه .

ساعة لقلبك ، وساعة لربك

تقال للحث على تخصيص وقت للهو ،

ووقت الجِدَّة .

السامى يا ما تحته دواهى

أى أن الساكن الرزين ، قد يخفى

سكونه شراً كثيراً .

سَمِعْتُ عَلَيْهِ بَصْبَاغَ اللَّوْنِ

أى باه .

سَنَنَهُ لِحْدَةً مَا يَجِبُ التَّرْيَاقُ مِنَ الْمَرَاقِ

أى انتظر طويلاً .

سَحَبَ عَلَيْهِ لِسَانَهُ

أى وجهه إليه سبه وهجاءه ، ويقولون

إنه تمبير مصرى قديم .

السَّحَّ النَّحَّ

يقولها الأطفال فى اللعب بقروص

الخروف ، وخصوصاً فى خروف العيد

الكبير ، يقولون : السَّحَّ النَّحَّ ، يا خروف

(حرف الشين)

شالوه شيلة يلة

أى شالوه تماماً من يده ومن رجليه .

شدّ دى جريرت دى

يقولها الخاوى فى لمبة معروفة . يشدّها الخليط من ناحية فتذهب من الناحية الأخرى ، ويستعملونها كذلك كناية عن أن شيئاً حصل ، فذهب غيره .

شرا المبد ولا تريته

كانت يقال أيام كان الرقيق منتشراً ، أى أن شرائه كبيراً خيراً من تريته وهو صئير إلى أن يكبر ، وهكذا يقال على سبيل المجازى أشياء أخرى ، يقولون مثلاً الرجل يشتري عمارة بدل أن يبنينا لها فيها من التيب وهكذا .

شربت المر

أى قمت العذاب . ومن أغنيتهم أنا شربت المر . وأحياناً يقولون : أنا أسقيه المر من كيانه .

شُرْم بُرْم حالى غلبان

شيراً ما يقولها الأدبانية ، وربما كانت حالى غلبان تفسيراً لشُرْم بُرْم .

شغلّه يحنّ

أى إن عمله فاق الحدّ إلى درجة أنه يكاد يُحنّ من رآه أو سمعه ، فتتلاقون دأضربه على اليانويحنّ .

شفاعة لآ الله ، كرامة لآ الله

تقال عند الاستماعة برجل والام شفاعته

شكّه مقلب

أى أوقفه . والمقلب ما يقلب الشخص على وجهه أو على ظهره . وهو أيضاً المكيدة التى تكاد للشخص ، ولو ممنوا . واشتهر فى مصر بعض الرجال بتدبير المكاييد .

شقانق ومقانق

ينطقونها بالمعززة ، يقول الرجل لآخر ، أو للزاة لأخرى : إذا ورتنى ورتيتك شقانق ومقانق ، أى أشياء طريفة .

شَمَّتِ الناس فى

أى جلهم يفرحون فى .

شَمَع الفتلة

أى ذهب بحجة . يروون أن ملكاً



الشيء دا بريمو  
أى من أحسن صنف ، فيقولون طباخ  
بريمو ، وسواق بريمو ، وأكلة بريمو .

الشيء دا طلمع شيطاني  
أى من غير وسائل .

شيك

أى لبس ثيابا أنيقة .

أخبر عن نصاب فناداه وقال له : انصب على  
فقال له : اعطاني عشرين قرشا لأشترى عذة  
الزينة فأعطاهما له ، فحضر ومعه فتلة طويلة  
وقال للمالك : اسمك بهذا الطرف ، حتى  
أسمع النتان ، فأمسك المالك فتلة ، وصار  
الانصب يشبع الفتلة حتى غاب ، فقالوا في  
الشخص الذي ينسب بحيلة : شمع الفتلة .

(حرف الصاد)

صبح ندامة	صباحك فلّ
أى ساء حاله . ومثله صبح عدم .	يهم المصريون كثيراً بمن يروونه في الصباح .
صبحَ تعمل العمل ده	صباغه مدحوس
أى لا تسمله وليكن عقلك صاحباً ، فلا تأت به .	أى : ضرب فيه (اللذة) .
صحن كثافة وجنبه آفة	صبحَ جلدة على عضمة
يقولونها للشيء الجليل بجانبه شيء رديء	أى صار نحيفاً جداً .
كشجرة الورد فيها الشوك ، والبنت الجيلة تكون فقيرة .	صبحَ منيل
صهين عليه	أى غير منشرح النفس ، ومثله صبح مدخن .
أى اسكت عنه .	

( حرف الضاد )

ضارب الدنيا طنبجة

بمعنى غير مكثرت بشيء ، إلا شهواته .  
ومن أغاني سيد درويش :

عَ النِّسوان يا سلام سلم  
ما فيش كده أبداً بهجة  
إحنا الوارثين يا أفندم

ضارب بيت الدنيا طنبجة .  
وهي أييات مملوءة بالاصطلاحات ،  
فالشر الأول تعبير معناه : إذا قلنا في النسوان  
فأعجبهن وأعظمهن . وقوله ما فيش كده  
أبداً بهجة ، تعبير يستعمل بمعنى ، وليس  
مثلن شيء في البهجة . وقوله إحنا الوارثين  
يا أفندم ، دلالة على استهتار الوارثين ، لأنهم  
حصلوا المال من غير تعب ، فهم يسرفون في  
صرفه من غير حرص . وفهم هذا المعنى  
أكثر الحكومات فغضبوا شرائب الأيولة  
لأنها تحدث قبل أن يتلك . والطنبجة في  
الشر الأخير شيء يشبه المسدس . وهو تعبير  
لطيف في الاستهتار ، كأن المستهتر بأعماله  
قد صوب إلى الدنيا طلقة نارية .

ضحك في سرك

أي إن هذا العمل ، يستوجب الضحك  
منك والسرور .

ضَرَبَ

الضرب معروف ، ومن قديم استعمل  
الضرب في صياغة الدرام والدنانير ، فيقولون  
ضَرَبَ الدرام وضرب الدنانير ، ولكن من  
الاستعمالات المصرية ، ضرب الطوب ، أي  
صنعه « وضرب تحذت » أي تكلم كثيراً ،  
وضرباً خراف أو شدلة تلفراف ، أي أرسل  
إليه . وضرب على البيان أو الكنج أو الود  
بمعنى أنه حرك أوتارها . ومن الاستعمالات  
المألوفة « ضرب الدنيا طنبجة » أي أنه لم  
يكثرت بشيء .

ومن استعمالاتها قولهم « يضرب الودع  
أو الرمل »  
وقولهم « يضرب في المليون » بمعنى أنه  
يطلق أعيرة نارية بحق .

وقولهم « يضرب في حجة ميتة » وهذا  
كقول العرب « يضرب في حديد بارد » .

ضَرَبَ كَفَ على كَفَ

إذا تعجب من شيء ، لأن المادة جرت  
على أنه عند : « تعجب يضرب كفاً على كف » .

ضربني وبكبي ، وسبقني واشتكي  
أي اعتدى عليّ وادعى أنه معتدى عليه .

( حرف الطاء )

طاب واستوى

أى : نتج .

طبق فى زوره

أى أمسك به إمساكا شديداً .

طَلَعَ

لهم فى هذه الكلمة استعمالات كثيرة .  
فيقولون ، طَلَعَ من باب الجال ، أى خرج سالماً  
وطَلَعَ فيها بمعنى افتر بنفسه وتَجَبَّر ، وطَلَعَ  
نَقْبَهُ على فاشوش ، أى أنه بعد ما اجتهد  
وتعب لم يبل شيئاً . وطَلَعَ عليه الجُثُوثُ ،  
وأحياناً يقولون طلعت عليه الفزاة ، بمعنى  
أنه أصابته لُوثَةٌ من الغلبل . وطَلَعَ يجرى ،  
أى أخذ يجرى . وكذلك « طاع راجل »  
أى اتضح أنه رجل .

و « البيض طلع كتنا كيت »

و « الكلمة .ى لا طالت ولا نزلت »

أى لم تزد شيئاً ولم تنقص شيئاً فليس لها قيمة .

وكذلك « طَلَعَ بوش » و « طلع

من المولد بلا خوص » أى لم يُسفر عنه عن

نتيجة . وكذلك « طاع المرأة » أى زارها .

طَلَعْتُ أَشْمَ الْهَوَا

أى أنزله .

طلعت المسألة فَيَسْكَو

أى لا قيمة لها .

طَلَعْتُ وَبَقِيْتُ رُوحِي فى مناخيرى

أى تملكنت .

طول عمرك ياردا وانت كدا

أصل الردا الرداء ، وهو الثوب ، يقال

للشئ يصدر عنه ما اعتيد منه .

( حرف العين )

عاج الطربوش

عوج الطربوش ، كناية عن التكبر واللال . ومثله تبختر في المشي .

عاوز للجمل ناقة

يكون أن مديراً في ناحية كان له جمل ، فكان يذهب الجمل إلى النيطان يأكل منها ماشاء ، حتى تضرر الناس ، فاجتمعوا ليذهبوا إلى المدير يشكونه جله ، فذهب عشرون رجلاً ، وكلما خطوا خطوة قص رجل ، حتى إذا وصلوا إلى باب المدير التفت رجل فلم يجد معه أحداً ، فشخط فيه المدير ، ماذا تريد ، فقال عاوز للجمل ناقة : أي أنه لما وجد الناس انفضوا من حوله لم يستطع أن يشكو الجمل ، فانقلب منافقاً ، فبدل أن يشكو الجمل طلب له ناقة .

عاش كماله عدد

أي لا فائدة كثيرة منه ، كل ما فيه أنه يعد بمزاحد .

عشنا وشفتنا

أي طالع عمرنا حتى رأينا العجب ،

عضمة خشنة

يسمون الرجل الذي لا يمكن اللعب عليه ولا أخذ شيء منه عضمة خشنة ، كقول العرب القدماء « إن لحمه مر » .

عقبال أمائته

يقولونها عند ما يرون رجلاً أو امرأة في سعادة ما ، ويسمون السعادة أملاً ، وعقبال أصلها العاقبة لى .

عقله متوishi

أي مختل ، وقريب منه قولهم ، عقله ترالى .

عشان

يستعملونها كثيراً بمعنى لأن . ومن أغانيهم عشان بحبك تدلّع .

علمناه الشحاتة سيقنا ع الأبواب

تقال لمن علم الإنسان شيئاً ، فسبق معلمه كن تعلم من إنسان علماً ، وتصدر فيه حتى على العلم .

## على السكين

تقال في بيع البطيخ والشام . أى أن  
البائع ضامن لعمارة البطيخ وحلاوة الشام .  
وهو نداء غريب كان يجب أن نخلص منه  
من زمان بعيد ، وذلك بإعدام السوء وإبقاء  
الأصلح كما فعلت الأمم الأخرى ، فليس  
هتدم هذا النداء .

## على ستجة عشرة

تستعمل في من يتزين أو تزيت على  
آخر طرز . فيقولون جاءت على ستجة عشرة .  
ولا أدرى أصل معناها .

## على عينك يا تاجر

تقال للشئ يعطى جواراً من غير دس  
ولا تحبسة ، فهو يعطيه الشئ على عينه ، أى  
جبرة .

## عليه الموض ومثله الموض

تقال عند ضياع شئ ، فهو يطلب  
الموض من الله . وأحياناً يقال في شئ جيد  
يباع أى أن ثمنه لا ينفى به ، كالقذى يتأذى  
على خيار طائب ، فيقول الموض على الله .

## صمر الشقّ يقى

يزعمون أن اللوت يسرع للأخيار ، أما  
الأشقياء فصرم طويل . وربما كان السبب  
أن الرجل الحسن الأخلاق الطيب يكاد  
لا يشعر به الناس لحياته الهادئة ، أما الشقّ  
فكل ساعة يشرك بوجوده بما ينقص عليك ،  
فسره ولوقصر ملوء بالأحداث فيكون طويلاً .

## العمل دا جليطة

أى أنه مُقرف وفي غير محله .

## عمل على عندى

أى أتى بأمر ضدى . يعاندنى فيها .  
ويستخدمونها كثيراً في الجنس ، فيقولون ،  
تعال عندى ، ولا تملش على عندى ،  
والأولى بمعنى معى ، والثانية ضدى .

## عمل معاه شغل البليطة

أى مكر عليه ، ونحك على ذقنه .

## عملها زعلة

أى تمتنع الترضب .

## المعى يا بدر

تقال لمن يمش مثلاً في شئ ظاهر .

عِنْدَهُ عَكُوسَات

أى عليه جن بما كنه .

عَيْشَتَى التَّهَارِدَهُ وَمَوْتَتَى بَكْرَةَ

أى أَتَقْذِى اليَوْمَ وَيَكُنْ غَدًا مَا يَكُونُ .

عَيْطَلَتْ مِنْ كُلِّ عَيْنٍ حِفَان

أى بَكَتْ بِكَاءٍ كَثِيرًا . حَتَّى إِنْ دُمُوعَهَا

تَمَلَّأَتْ حَفْنَةَ الْيَدِ .

عَيْنُكَ مَا شَافَتْ إِلَّا النَّوْرَ

دَعَاءُ لِمَنْ يَخَاطَبُ ، بِأَنْ عَيْنَهُ لَا تَقَعُ إِلَّا

مَلَى مَا يَسْرُّهَا .

الْعَيْنُ مَا تَعْلَاشُ عَلَى الْحَاجِبِ

تَقَالُ فِي الرَّجُلِ يَتَوَاضَعُ وَيَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ  
يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ أَصْنَرُ مِنْ أَمَامِهِ وَأَحْقَرُ ، فَيَقُولُ  
لَهُ الْعَيْنُ مَا تَعْلَاشُ عَلَى الْحَاجِبِ ، أَى أَنَّ  
الَّذِى يَكَلِّمُهُ حَاجِبٌ ، وَهُوَ عَيْنٌ ، فَهُوَ أَرْفَعُ .

الْعَيْنَةُ يَنْتَنُ

أى تَمُودِجُ الشَّيْءِ يَدُلُّ عَلَى مَا تَحْتَهُ .

عَيْنُهُ شَيْشٌ يَدِشُ

أَى لَا يَرَى إِلَّا قَلِيلًا .

عَيْنِيَّةٌ مِبْطَظَةٌ

أَى جَاحِظَةٌ .

( حرف النين )

غصبا عنى	غاب القط المرب يا فار
أى بالإكرام .	يقولونها عند غياب من يخاف منه . ثم
___ غنى على خراب عشه	استهتار من يشرف عليه الذى غاب .
أى أنه ما زال يفتى ، حتى خرب عشه	غرض الاهتمام
تقال للرجل صاحب الخط ، ظل يفتى حتى	أى أنها تناسب من لم يكن له أسنان
خرب بيته .	يقولونها للتحبيب فى القدر والدلالة على أنها
	أينة وكذلك فى أمثاله ، ومثاله غرض المجاز .



(حرف الفاء)

قَالَ اللَّهُ وَلَا تَالُكُ

أى ما عند الله خير .

فَتَحَّ كَدَهُ فِي عَيْنَيْهِ

أى أن الغالب على من أتى عملاً إجرامياً أن ينجل إذا نظر الإنسان في عينه ، فيقول له فتح في عيني ، ليعرف إن كان أتى بهذه الجريمة أولاً .

فَكَّرْنَا الْقَطْ ، جَا يَنْطُ

الْقَرَحَ بَايْنُ عَلَى عَيْنِهِ  
أى أن عينه تلع لمة القرح .

فَرَشَتِ الْمَلَايَةَ

تقال للمرأة النجربة إذا رَدَحَتْ . وقد يقال للناس المهزئين إذا رَدَحَ بعضهم لبعض .

فَرِغَ الْهَذَارُ مَا بَقِيَ إِلَّا الْجَدَّةُ

أى ذهبَ وقت الهزل ولم يبق إلا الجد .

الفرقة كانت على عينه

يقولون الشيء ذا حمل ، وكان على عني ، أى تألت له وكان غصباً عني .

الْفَسْتَانُ دِهَ شِفْتَيْهِ

أى أنه رقيق يكاد يبين مانتحه .

فَشَّ غَلِيلَهُ

معرفة عن شنا غليله .

فَصَّ لَوْنَهُ

يسمون كل جزء من الليمونة أو من البرتقالة فصاً لمونة أو فص برتقال .

فَصَّ مِلْحَ وَدَابِ

يستعملونها في الدلالة على أنه اختفى كما يختفى فص ملح يذوب . أى اختفى فجأة !

فَضِلْتُ أَهْرِيَّ وَأَنْكُتُ لِمَا جَاءَ

أى بنيت في حالة قلق إلى أن جاء .

فَضِلَّ يَسْتَفْهُ لَمَّا قَالَ بَسَّ

أى أفرط في تفريره .

فَضِلَّ يَحْتِيهِ لَمَّا كُلَّ مِنْهُ

يحتيه : أى يذلل عليه ، ويحتيه من الحائى . وأصل الحائى عاتلة مصرية اشتهرت

### فَضَّهَا سِيرَةً

أى لا تذكر هذا الشيء ، ولا تستمر في  
الحكاية عنه .

### الفقر حشمة والعزَّ بهدلة

أى أن الفقر يتحشَّم صاحبه ، فلا يجعله  
يختال أو يتبهرج . أما العزَّ أو التنى فيجبل  
صاحبه ينال في بهرجته وزينته .

### فَقَعَتِ بِالصَّوْتِ

أى صَوَّت .

### فى الوشَّ مرأية ، وفى القفا سلاية

أى أنه يتظاهر للوَّ بالحُب والمواقفة ،  
ويتكلم فى غيابه بما تكرهه . والسلاية هى  
الإبرة الكبيرة .

بصنع الكباب والكفتة ، فسوا كل صانع

لهذا الصنف بالحلى ثم اشتقوا منه حَتَّى ويحَى

### فَضِلْ يَزْغُرْ وَيَنْفَخْ

أى نظر إليه شذراً ، ونَفَخْ نفخ الغضب

### فَضِلْ يَصْفَحْ وَيَصْلَحْ

أصلها من استعمال اللراكية ، والصنح

والتصليح مجازاة الريح فى سير للركب ، فلا

يسير مستقيماً إذ يما كسه الريح فيميل بالركب

ميلة تبع الهواء . ثم يميل بها مرة أخرى

ليستطيع السير . ثم استعملت فى الأمر المقد

يحاور فيه ويداور حتى يحل .

(حرف القاف)

القادر عايب

أى أن من لوازم القدرة الطغيان . فحق  
أحس القادر بقدرته طغى : « إن الإنسان  
ليطغى أن رآه استغنى » .

قُلْه في وشّه ولا تشّه  
أى صارحه ، ولا تخدعه .

قاعد للساقطة واللاقطه

أى أنه مترقب ترقباً دقيقاً ، لا يفوته  
شئ في الملاحظة .

قاعد ميطرشق

ومثله قاعد مبوّز أى زعلان .

قاعذ يبيع وقيس

أى يتصرف في دكانه كما يشاء .

قاعد بمخض

تقال لمن يتأمل ويتفكر ويعتدل .

ويستصلون: للمخّ دلالة على العقل ،  
فيقولون غه فاضى أى أبه ، وغه مليون ،  
أى عقله كبير ، وما فيهش مخ أى مجنون ،

وأحياناً يقولون مخّ فقط بمعنى أن فهمه  
بطيء ، ودأشئ يطير المخ ، أى العقل ،  
أى يحنّ

قَالَتْ يا ما الحلوة حلوة ، قالوا دقّتها ؟  
قالت بنت عمى شافت اللّى داقتها  
تقال لمن يتكلم من شئ على السماع  
من بعيد .

قال يا داخل بين البصلة وقشرتها .  
قال ما ينوبك إلا ريحتها

قال يا ما الجمل كسّر بطيخ  
قال يا ما البطيخ كسر جمال

تقال عندما ينزل الشر بأحد ، وهو  
يُنْزِل الشر به . فكلاهما ينزل الآخر .

قالوا للراجل يا حراى ، شرّ شرّ منجّله

أى اتهموا الرجل بالسرقة ، وشوّهوا  
سمعته ، فأصبح من أجل ذلك لصاً جريئاً ،  
يسرق علانية ، فهو قد شرّ شر منجّله علانية  
ليسرق به .

أن يجري . ومساءلة القضاء داخلة في حسابهم كثيراً . ومن هذا الباب « من عارف كان راجح يجري إليه ؟ » أى لعله كان سيجرى شيء أكبر من ذلك ، فَنُطِفَ بذلك . ومن هذا الباب أيضاً « قدّر ولاطف » .

القطّ ما يجبّش إلّا خنّاقه  
تقال للرجل أو المرأة يجب من يؤذيه .

قَمَدٌ يَحْنِقُ في نفسه  
أى يمرّ كما بما يثير الغضب والحزن .  
قعد يرطن وقعد يبرجم  
أى يتكلم فى غفصة مع غضب .

قَمَدٌ يَشْخَطُ وَيَنْتَرُ  
أى استمر يشتم ويحرك يده لتهديد .  
قعد يودى ويحبب  
هو كما تقول العرب يضرب أحاساً فى أسداس .

قلبي على ولدى انْقَطَر  
وقلب ابني على حجر  
يقال عند ما يبتدو عطف من الوالدين وعقوق من الولد .

قال لى وقلت له  
تستعمل فى كلام المصريين كأنها حكاية صغيرة كقولهم : قال لى نام علشان أذبحك ، قلت له دا شيء يطير انتنوم ، وقال للجارية الطبخى قالت له ياسيدى كُفّ وهكذا .

قاموس الحب  
أكثر أغاني المصريين فى الحب .  
والحب قاموس تكثر فيه كلمات معينة . وهو الحب ، المحبر ، الوصال ، الضنا ، القلب ، الذلول . طول الليل ، طيف الليل ، اللقاء الخ .

قبة بلا شيخ  
القبة عادة تدل على شيخ تحتها ، فإذا حصل شيء وذهب مدلوله ، قالوا فيه هذا التمييز .

القرعة تنبأها بشمر بنت اختها  
تقال لى تغفر بما ليس لها .

قَصّاً أخفّ من قضا  
يعنى أن ما أصابنى اليوم وقضى به على أخفّ من قضاء أشد منه كان يحتمل

(حرف الكاف)

كثّر خير الأرض الّلى شيلاه تقال للثقل .	كأنا يا بدر لا رحنا ولا جينا أى كأننا لم نصل شيئاً ، لأن عملنا ضاع .
كَمَبِلْنِى الحب أى جعلنى أتمتر فى السير .	كانت وقته زحل يتشامون من زحل ، فيسيرون عن ذلك بسوء الرقة .
الكمك دا داب تقال لقطير والكمك وأمثالها بمعنى أنها ناعمة هَنَّة كثيرة السن .	كان فى حال ، صَبَح فى حال أكثر ما يقال فى الصيرورة إلى الشر ، ككن أصبح قهراً ، أو صبح أصبح مريضاً
كل إنسان أولى بحقه أى أن كل إنسان أولى بماله ، ولوغاب عنه .	كبر الجرن ولا شماعة الأعداء أى أن كبر الجرن الدال على كثرة الحصول ، إذا لم ينزف ، كثرة الحصول ، منع من شماعة الأعداء .
كلام فى المضم وأحياناً يقولون دا كلام فى الليلان ، أى أنه كلام حازم ، متجه إلى الغرض .	كَتَب الكتاب بمعنى عقد العقد . وفتح الكتاب بمعنى رأى البخت .
كلّ بعقله حلاوة أى أنه اتفق عقله فيها لا يفيد .	كُتِرَتْ لهآلييه أى اشتغل قلبه فآرا .
كلمات متقاطعة كوتيس ووحش . جلو زى الشهد ، موز زى الملقم . طرى ، ناشف .	

كنت افتكر انك وفي

أتاريك تكايدنى وتحتنى

هو تمبير عامى مشهور ، بمعنى كنت  
أظنك كذا فلقينك كذا ، فيقولون مثلاً  
كنت أظنك ملك ، أتاريك شيطان .

### كوز

الكوز هو الإناء المعروف ، ويستخدم  
كثيراً فى ملكه بالاء والسوائل . وكثيراً  
ما تكون له يد يمسك منها . ولكنه يستعمل  
أيضاً للتعبير عن ثمرة عود النرة ، ويكاد  
يكون استعمالاً مصرىاً بحيثاً فيقولون كوز  
ذرة . وهم يتركرون هذه الكيزافز حتى تحف ،  
ثم يقشرونها ، ويفرطون النرة منها ، ثم  
يخزّنونها ، ويأخذون منها شيئاً فشيئاً لطحنها  
عند الأكل . ونظير ذلك أيضاً ما يقولون  
« كوز الحلبة » ، يطلقونه على الحلبة إذا  
وضعت فى كوز أو نحوه وبُلت بالاء ، حتى  
نبتت ، ويسمون التين الشوكى بكيزان  
المسل ، تشبيهاً له بكوز ملى بالصل ،  
لدلالة على حلاوته .

ملوم ، ومفروط .

فَارِغ ، ومليان .

نهاره أبيض واسود .

طازة وبات .

صحيح ومكسر .

عين سليمة وعية وندغشة .

عالى ووالى .

دُغْرِى وعور .

الأرض ناشفة ومزقة .

مفرش ومدخس .

عريض وكيز .

تخين وازقيع .

مرتاح وتعبان .

مكسى وعريان .

كلمة ورد غطاها

أى كلمة قصيرة .

كله عند العرب صابون

أى أنهم يستخدمون كل ما يقوم مقام  
الصابون ولا يفرقون . يقال لمن لا يفرق بين  
الأشياء للتقاربة .

(حرف اللام)

لا له في الثور ولا في الطحين	لا تبارني ولا عازرك
أى ليس له من الأمر شيء .	الهم طاب لي وطابت لك
لا لهم مال ولا يحزنون	يقال للثنين اشتراك في الأساة .
أصلها الآية القرآنية لا خوف عليهم	لا تكثر لهمك ما قدر يكون
ولا يحزنون ، ثم صاروا يستعملونها في النفي	أصلها من قصيدة للشيخ علي البني وفيها :
فيقولون لا عنده مال ولا يحزنون ، أى ولا	الله للبدن والعالم شؤون
أى شيء آخر ، ومثله : لا عندهم فرح ولا	لا تكثر لهمك ما قدر يكون
يحزنون إلخ .	ويشعذ بها الشحاظون في الشوارع .
لا وراه ولا قدماه	لا راح الزمان عليه ولا جة
أى ليس له شيء .	تقال لمن يبق على شكله بعد معنى
لاوى بوزمه	السنين ، لم يؤثر فيه الزمان .
أى غضبان .	لا شافع ولا نافع
لا يسجبه المجب ولا الصيام في رجب	ومثله لا ينفع ولا ينفع ، أى لا خير
أى ليس يسجبه شيء ، حق المجب	فيه .
نفسه لا يسجبه ، ولا الصيام في رجب مع	لا يقنى ولا تفدينى
أنه محبوب .	أى أن تحسن لقائى خير من أن تحسن
لا ينفع طلبة ولا طار	غداى .
أى لا ينفع في شيء ، ولا يفيد في أمر	لا كده نافع ولا كده نافع
من أمور الحياة .	أى انتهت منه كل السبل فلم تنجح .

اللبس ذا خايل عليه

أى أنه ملائم له ، ومناسب لشكله .

اللحمة مهيبة

أى ناضجة جداً . فإذا لم تكن ناضجة  
نضجاً تاماً قالوا نُصْرُ نُصْرُ .

لسانه يستبح ، وقلبه يدبج

أى أن لسانه حلو ، وقلبه مر ...

لسه فيه الرمق

أى لا يزال فيه بعض الحياة .

اللعب بالأسماء

يقولون لنفيسة نفوسة ، ولزينة زينة ، ولعبد الفتاح توحه ، ولصطفى مصمص ،  
ولغديمة غدوجة ، ولهاشم هنومة ، ولاستيته  
سثوته وهكذا .

لمبت عليه نفسه

يقولونها في الدعاء على الشخص وممناعها  
تحركت عليه نفسه لقيء . ومثله غمت عليه  
نفسه .

الله عليه

تقال عند استحسان شيء .

الله يطف به

تقال لمن مرض وخصوصاً مرضاً عقلياً

اللى اختشوا ماوا

اختشى بمعنى استحيا ، ولذلك يقال  
للرجل إذا أتى بفعل منكر اختشى ، ومعنى  
الجملة أن الناس الذين كانوا يستحيون ذهبوا  
ولم يبق إلا من لم يستح . ومن هذا القبيل  
اختشى على عرضك .

اللى تجمعه النملة فى سنة

ياخذه الجمل فى خُفه

اللى جاب لك يَحْلِيلِك

أى إن الله الذى أعطاك يبق نعمته  
عليك .

اللى حَبَّك يا هَنَاء

أى ما أهنأ من محبتك .

اللى زمر ما ينفطيش دقته

أى أن الذى يأتى بالعمل لا يصح أن  
يستمر منه إذا صم عليه .

اللى ما يرضى بالخوخ يرضى بشرابه

تصير يقولونه فى معنى : من لم يرض  
بالكثير اضطر إلى أن يرضى بالقليل .



لَيْلَى زَى قُرُونِ الْخُرُوبِ

أى لىالى سوداء . تقول للمرأة أو الرجل  
مررت على لىالى زى قرون الخروب ، أى  
سوداء حزينة .

لَيْكْ أَلْفِ عَوْزَةٍ

وادخرت لك ليوم عوزة  
العوزة ، الحاجة إليه .

لَيْلَتُهُ مَشَى فَايْتَةً

أى لا تنقضى بسلام ، بل يحدث فيها  
من الشر ما يطيلها . لأن العادة جرت بقصر  
الوقت السعيد قليل الوصال ، وطول الوقت  
الشنق قليل المجران .

اللى يبات فيه يصبح فيه .

أى أنه مستمر على حالة واحدة .

اللى يُمَدُّ وَيَتَاهُ مَا يَشِيلُشْ هَمٌّ

أى أنه فرح مرح ، يفرح من جاله .

لَمُونَةٌ فِي بِلَدِ قَرْفَانَةٍ

أى أنه حار لصفات الطلب عليها  
كثير .

لُونُهُ تَوْتِ عَنخِ آمُونِ

استعمال ظهر على أثر ظهور ذخائر  
توت عنخ آمون وما فيها من ألوان كثيرة  
زاهية ، وأصباغ متعددة .

(حرف الميم)

فإذا رأوا أسراً قبيحاً لم يكن ينتظر قالوا  
ما شاء الله . ويقولونها أيضاً للمدح  
والتشجيع ، فإذا روى لهم مثلاً عن رجل  
يحفظ آلافاً من الشعر ، قالوا ما شاء الله .  
ومثلها في ذلك : يا سلام . والفارق بين  
الاستعمالات النعم وموضع القول .

ما فيش بيني وبينه همار  
أى ليس بينهما ألفه .

ما فيش في وشه دم  
أى لا حياة عنده .

ما فيش لزوم  
أى لا داعي لهذا .

ما كانش عشمي  
أى خاب أمل .

ما هي دي حوايك

أى من متاعك ، وليس غريباً .  
وقريب منها قولهم من حوايك ، أى إحدى  
الجانب التي تأتي بها .

مابه الثوت ومابه زاتقة القبر  
هو تعبير غريب ، يقولونه للدلالة على  
الرجل وقع في مصيبة فابلث أن وقع في  
مصيبة أخرى ، كقولهم « تكسرت النصال  
على النصال » واقطع نفسه لا يدل على هذا  
للعنى ، ولكن يدل عليه الاستعمال . وهو  
استعمال شائع في لسانهم ، فيقولون : ما به  
كذا وما به كذا ، للدلالة على أنه كانت  
تكنيه المصيبة الأولى ، فجاءته المصيبة الثانية  
زبادة عليه .

مات فطيس

أى مات بسبب لا يدعو إلى اللوت .

مات في جلله

أى خاف .

ماشي بالتراع

أى القوة .

ما شاء الله

كلمة يستعملها المصريون ثلاثة استعمالات :  
يستعملونها مرة للاستظام ، فإذا رأوا شيئاً  
حسناً ، قالوا ما شاء الله . ومرة للاستهجان ،

## ما يَرُدُّعُ لِسالم إلا مطاوع

يظهر أنهما كانا لِسِتَيْنِ تهاجياً ، وأنهما كانا يَذِنُ في التهاجي . قال لائتين لا يقدر على أحدهما في الشر إلا الآخر .

ما يستاهلش ملء وذئبه نخاله  
أى أنه رجل تافه لا يسارى شيئاً .

## ما يُقَعُّ إلا الشاطر

قال عند ما يزل للامر .

المجنون ما يسجوش إلا عقله  
ولو جبت له ألف عقل على عقله

أى أن المجنون متمسك برأيه . وهم يعتقدون أن المجنون ، إنما يعرف كيفية معاملته مجنون مثله . ويمحكون في ذلك أن مجنوناً أخذ طفلاً وطلع به مثذبة ، وأراد أن يحذف العقل من للأذنة ، لخاف أهله ، فنادوا بمجنون مثله . قال له : إن لم تنزل نشرت للأذنة ، فوقمت بالعقل ، لخاف وتزل . ونجما العقل .

## المحسنات اللفظية

يعتمد المصريون كثيراً على المحسنات اللفظية من جناس وسجع وكناية ونحو ذلك ؛ حتى يغيرون الكلمات أحياناً التماساً للسجع أو الجناس . فمثلاً يقولون : سیدی بندق ما صدق . وبندق لا معنى لها ، إلا أنها فرش للسجع ، ومن مثل إسماعيلهم في الجناس قولهم .

محكم داب واتم لم دريغويه

والنار بقرى فزاده واتم لم دريغويه

فاللفظتان واحدة ، والمعنى في اللفظة

الأولى ما دريغ به ، وفي الفقرة الثانية ما درى نوبه .

## مدد يا أسيادى

قال عند زيارة شيخ يطلب منه المدد والإعانة .

## المر

يستعملونه هو والصبر كثيراً في كلامهم ، بمعنى تَجَرَّء المر ، فيقولون شربت المر ، وسقاء المر من كيمائه ، وشفت المر ، وحقته حلو على مر ، وشربت كأس المر وهكذا .

زاد عليه الطلب ، وهو لا يستطيع إجابة  
الطلبات كلها .

مِشَى

المشى معروف ، ولكن يقولون :  
مِشَى على كفه ، ومشى على حلّ شفره ،  
بمعنى أطلق لنفسه العنان . ويقولون مشت  
بطنه إذا أصيب بالإسهال . ومن تسمياتهم  
« الحق يمشى » .

مشى لحال سبيله

أى انصرف لوجهه .

مَلَا

تستعمل التنظيم . يقال ملأ راجل ،  
وملا كتاب ، أى رجل عظيم ، وكتاب  
عظيم ، إلا إذا قصد بذلك الاستهزاء .

من دَقْنُهُ واقتل له جبل

كلمة يقال بمعنى أنك تملأه حجة من  
صميم حله . وأحياناً يقولون : من دَقْنُهُ واقتل  
له كلك .

مِنْ شَافْ بلوة غيره هانت عليه بلوته

أى من رأى مصائب غيره ، هانت

عليه مصيبتهم .

المراكمي في حساب والتون في حساب  
تقال لاثنتين أو أكثر كل برى حبايه  
على أساس .

المسألة دى ريمحتها فاحت

أى كثرت فيها الكلام السيء .

مِسْكُهُ بهدله

أى أنه شتر به وجهه .

مِشَى سَنَةً وَلَا اتَّخَطَّى قَنَّا

أى إن احتاج الأمر إلى ممارسة ومداراة  
قافل وإن طال الزمن ، وذلك خير من أن  
تتغلب على العقبات في سرعة مع تعرضك  
للخطر . وقد يقع فيها من أراد تحطيتها .

مِشْ عَارِفْ إِنْ كَانَتْ الدُّنْيَا

يَبْهَوِي وَلَا يَبْدَوِي

أى لا يعرف كيف تصير الدنيا وما فيها ،  
كأنه أبله ، لا يدري .

مِشْ مِلَاحِقْ

يقال فلان مش ملاحق على كده ، إذا

من طفلق لسلام عليكم

طفلق حكاية صوت الباب عند  
الدخول ، وسلام عليكم علامة الانتهاء من  
الزيارة ... يضربونه في أن الرجل حكى  
الحكاية كلها ولم يترك منها شيئاً .

منفوخ عَ الفاضى

أى متكبر على لا شيء .

موت يا حمار على ما يحبك الملقى

أى انتظر طويلاً ، حتى يحدث ما تأمل ،  
ولن يحدث . وشله حتى يحىء الترياق من  
الوراق .

المية تكذب الفطاس

أى إن الرجل إذا ادعى أنه فطاس ،  
وشك في ذلك ، فإلما كاف في تجريبه .

## حرف النون

### التار ولا العار

هو تعبير أيضاً من تعبيرات الموام ، أى أنه يفضل النار على العار ، ومثل هذا الاستعمال شراً العبد ولا تريته ، فوَلَا هنا بمعنى أحسن . ومثله أيضاً الشرط عند الحرت ولا الخفاقة فى الجزن .

ناس ياكلو البلح ، وناس يترمو بالبنوى  
أى ناس سعداء وناس أشقياء .

### نظره على قده

يستعملون على قدّ كثيراً بمعنى قليل ، فيقولون نظره على قده إذا كان قصيراً ، ومعيثته على قدّه ، إذا كان فقيراً وهكذا .

### انفتح زى البرابند

أى تكلم كثيراً بطلاقة وتدقق .

### تقاوة عيني

أى اخفزيه لى عيني .

### تقبّه على شونة

تقال فى الأصل للحرامى ظلّ بنقب .  
وأخيراً انتهى تقبه إلى شونة حيث لا ذهب ولا فضة ، إلا قحاً أو شعيراً تصب سرته ثم استعيرت لسكل رجل يأتى عملاً لفرض ثم ينقلب عليه غرضه فلا يكسب شيئاً .

### النيل نجاشى

تعبير اختارعه أحد شوقي . وممناه أسمر نحاسى .

( حرف الهاء )

وَأَمَّا نَا يَقُولُونَهَا عِنْدَ قَدُومِ شَهْرِ رَمَضَانَ .

هَمْ عَيَانٌ ، وَهَمْ مَا مَعَاهُوشٌ فَلَوْسُ

تعبير يستعملونه كثيراً ، فيستعملون هم بمعنى . . ناحية .

هُوَ أَنَا اشْتَكَيْتُ مِنْ شَيْءٍ شَوِيَةٍ

أَيُّ لَمْ أَشْكُ مِنْ شَيْءٍ قَلِيلٍ ، بَلْ شَكَوْتُ  
لَمَّا فَاضَ بِي الْمَم .

هُوَ دَاخِلٌ مَامِلٌ زَبْطَةٌ وَزَنْبِلِيَّةٌ

أَيُّ دُوشَةٍ .

هُوَ السَّمَاءُ وَأَنْتَ الْقَمَرُ

أَيُّ أَنَّكَ حَلَّتْ فِي قَلْبِهِ عِلَّةُ السَّمَاءِ يَدُورُ  
فِيهَا الْقَمَرُ .

هُوَ عَقْلُكَ دَقِيرٌ ؟

تَهَلَّ لِلْإِسْتِرَابِ بَيْنَ حَسَنَاتِ ذَا كَرَمِهِ .

هُوَ قَالَ كَدَهُ وَأَنَا أَتَبَلَيْتُ

أَيُّ بِمَجْرَدِ مَا قَالَ ذَلِكَ خَبَلَتْ مِنْ

قَوْلِهِ .

هَائِثَةٌ مِنْ شَعْرٍ رَاسِهِ

أَيُّ بِالْقُوَّةِ .

هَاتِي يَا سِدْرَةَ ، وَدِي يَا مَدْرَةَ

أَيُّ أَنَّهُ أَسْرَفَ فِي حَيَاتِهِ حَتَّى أَتَفَقَّ

مَاجِعٍ .

هَمَّتْنِي يَقْسَى

أَيُّ اشْتَقْتُ .

هَفَّ طَلَعَ النَّهَارِ

كَانَ النَّاسُ قَدِيمًا يَمِيشُونَ لَيْلًا فِي ضَوْءِ  
الْشَّمْعِ أَوْ الْقَنْدِيلِ ، أَوْ مَصْبَاحِ الْجَازِ ، فَإِذَا  
بَدَأَ النَّهَارُ أَطْفَأُوا الْمَصْبَاحَ بِقَوْلِهِمْ « هَفَّ » وَهِيَ  
حِكَايَةُ صَوْتِ الْإِطْفَاءِ . فَإِذَا قَالُوا هَفَّ  
أَطْفَأُوا الْمَصْبَاحَ وَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى طُلُوعِ النَّهَارِ .  
وَهُمْ يَقُولُونَهَا لِدَلَالَةٍ عَلَى تَغْيِيرِ الْحَالِ إِلَى أَسْوَأَ ،  
فَنَلَا إِذَا ذَهَبَتْ أَيَّامُ عَزَاهُ ، وَأَصْبَحَ شَقِيًّا  
بَانًا . أَوْ ذَهَبَتْ أَيَّامُ غِنَاهُ ، وَأَصْبَحَ فَقِيرًا ،  
قَالُوا إِذْ ذَاكَ « هَفَّ طَلَعَ النَّهَارُ » .

هَلَّ نُورُكَ

يَقُولُونَهُ لِلرَّجُلِ أَوْ لِلرَّأَةِ تَرْحِيبًا بِهِ .

في حسابها ، فيستنكر عليه ويقال هي دي	هي دي أخلاق بني آدمين
حسبة برمة ولا أدرى ما أصلها .	بني آدمين جمع ابن آدم . أي أهله
هَيْلَة هُبَّ هَيْلَة	أخلاق ناس طيبة ؟؟
كلمة يقولها المراكبية عند زحزحة	هي حسبة برمة
الركب . ومثلها هُبَّ لَيْصًا .	يقال للحسبة . . يحسبها الرجل فيعطيل



## (حرف الواو)

وَرَّاهُ نَجُومَ الظُّهْرِ	وأبوها
أى صب عليه الشدائد .	تستعمل كثيراً فتسأل رجلاً ، هل
وَرَّيْنِي عَرَضَ كِتَافِكَ	تستطيع أن تفعل هذا الشيء فيقول لك
أى اذهب لحال سيالك .	وأبوها ، أى أنه يستطيع أن يفعل أكثر منها .
وَرَّهْ عَلَى	الواحد ما يا خدش إلا نصيبه
أى حرّضه على .	دلالة على الإيمان بالقضاء ، ولكن من
وَشَّهْ يَقْطَعُ الْخَيْرَةَ مِنَ الْبَيْتِ	الأسف أنها تستخدم أحياناً للتبرير الكسل .
أى أَنْ وَجْهَهُ وَجْهَ شَوْمٍ .	الواحد يكلمه بمرض حال
وَعَنْهَا وَشَّعَ الْفِتْلَةَ	أى إنه متكبر لا يتكلم إلا بصعوبة .
كَلَمَةً وَعَنْهَا يَسْتَمْلُونَهَا كَثِيرًا بِمَعْنَى إِذَا بِهِ ،	واخذ منى على خاطره
وَشَّعَ الْفِتْلَةَ يَكُونُونَ بِهَا عَنِ الْهَرُوبِ .	أى هو غضبان منى وعاتب على .
وَقَعَ فِي أَرَايِزِهِ	وَذَنَكَ مَنِينَ قَالَ مِنْ هُنَا
يُقَالُ لِلشَّيْءِ الْمَحِيبِ ، لَمْ يَقْدِرْ صَاحِبُهُ	ثم يشير إلى أذنه البعيدة لا القريبة ،
عَلَى أَنْ يَقْصُرَ فِيهِ ، أَوْ تَصْرِفَ فِيهِ ،	وكانت الإشارة إلى القرية أولى . يقولونه لمن
وَلَكِنْ عَادَ إِلَيْهِ لِمَيُوبَ ظَهَرَتْ فِيهِ يَقُولُونَ :	حاول إثبات الشيء من بعيد وكان يمكنه أن
وَقَعَ فِي أَرَايِزِهِ .	يأتى به من قريب .
وَقَعَ فِي شَرِّ أَعْمَالِهِ	وِذْنٌ مِنْ طَلِينٍ وَوِدْنٌ مِنْ عَجِينٍ
أى ما اكتسب من سوء عمله .	تقال لرجل أو المرأة لم يعلق على هذا
	الحديث أهمية . بل أغضى عنه حتى كأن آذانه
	من طين ومن عجين لا نسمع ولا نحس .

وَلَهُ يَا رَاجِلُ أَوْ يَأْنِي وَلَهُ  
أَيُّ حَاسِبٍ ، لَا تَكْثُرُ .

والنبي التي حطيت إيدي على شباكها  
يقسم بها من حجّ وزار النبي ووضع يده  
على ضريحه .

وَالنَّبِيُّ مَا كَانَ يَنْمُوْ

تقال للاعتذار عن شيء طلب ، وليس

في إسكان المطلوب منه ولا في نجه أن يعطيه ،  
فإذا قلت لرجل أفرضني عشرة جنيهات مثلا  
وهو لا يريد أن يعطيك أو ليس معه قال هذه  
الجملة .

وَيَاكَ وَيَاكَ عَلَيْكَ عَلَيْكَ

أي يباريك في قولك ، ويباري الناس  
ضدك معهم . وهو دليل على خلق فاسد .

(حرف الياء)

يا داخل بين البصلة وقشرتها  
ما ينوبك إلا ربحتها  
أى لا تتدخل بين المتخاصمين فليحقق  
الأذى .

يا دار ما دخلك شر  
قال عند انتهاء السأة من غير أن تثير  
شراً .

يا دوب قعدنا وجه فلان  
هذا تسيير على غريب ، يقال إذا حصل  
الشيء تماماً في وقت الشيء الآخر ، أو قبله  
بقليل ، يقولون ، يا دوب ركبنا والقطر يسرى ،  
أى عقب الركوب مشى القطار ، يا دوب دخل  
البيت ووقع مات ، أى عقب دخوله مات .

يا رايح قول للجباى  
ويا شاهد قول للقنايب  
أى ليخبر بعضكم بعضاً .

يا روى على كيدته  
كلمة يقال في الغالب لمنزلة السبلات

يا بخت ألى قمع واستنفع  
كلمة شائعة على لسان المصريين ، وهى  
تدل على فساد شائع في الخلق ، لأن معناها  
ما أحسن بخت الذى ينفع وينتفع ، أى يأخذ  
الرشوة ويقضى الحاجة . وهو خير عندهم من  
الذى لا يأخذ رشوة ولا يقضى شيئاً . ومعنى  
هذا أن الرشوة محل تستحسن إذا اقترنت  
بقضاء الحاجات .

يا بن الحلال فضك من الخصاص  
ابن الحلال يقال للدح . وعكس ابن  
الحرام . وفضك من الخصاص بمعنى اترك .  
وهو كثير في كلامهم . يقولون : فضك  
من كده . وفضك من الكلام القارغ ،  
فمى مرادفة لكلمة بلاش . فبعضهم يقول :  
بلاش كلام قارغ ، وبعضهم يقول فضك  
من الكلام القارغ .

يا خبر يفلوس بكرة بيتى بلاش  
بلاش أى بلائعن . أى إن هذا الشيء  
لهوم بئس لندره ، فئناً يكون بلائعن  
لكثرته .

يا ليلة بيضة يا نهار سلطاني

تقال عند الفرح والسرور . والنهار  
للشرق الجميل يسمى نهار سلطاني . والسكة  
الواسعة الممتدة تسمى سكة سلطاني .

يا ما

يستعملونها بمعنى كثير ، فيقولون يا ما  
رأيت ، أى رأيت كثيراً ، ويا ما فُكْتُ ، أى  
فُكْتُ كثيراً . وأحياناً يستعملون لازائدة ،  
فبدل أن يقولوا ما أكثر فلوله ، يقولون :  
يا ما أكثر فلوله .

ويقولون « يا ما » باعتبارها صفة . فثلاً  
يقال « فلوله يا ما » أى كثيرة ؛ وكذلك  
« خيره يا ما » .

يا ما ناس كثير متمذبة

ومين التلا مثلهلبة

هو تمييز ظرف ، أى أن قوماً كثيرين  
في عذاب من التلا ، كأنهم في لهوبة نار .

يا مستكتر الدهر أكثر

أى لا تنتر بكثرة ما في يدك ، فإزمان  
يستطيع أن يضيق الكثير .

ياريت اللى جرى ما كان

تقال عند الندم على ما حدث .

يا زرع البدارى ، يا جنى المصارى

زرع البدارى يقال للجسيم ، لأنهم  
يعتقدون أن ما زرع مبكراً يسرع إليه النمو  
وتجنى المصارى ، أى أنهم يحنونه في المصر ،  
وهو خير أوقات الجنى .

يا سلام

تقال في مواضع كثيرة ، فثلاً يقال  
يا سلام سلم عند الرعب والطلب من الله  
السلامة ، فيقولون مثلاً من عينه يا سلام ،  
أى يارب سلم من تأثير عينيه . ويقول للرئيس  
عند الودع يا سلام . ويقول للتعجب عند  
المعجب يا سلام على كده مثلاً .

يا عدوى

نداء ينادى به على الولد التائه أو البنت  
التائهة فهم يقولون يا من شاف ولد صفته  
كذا ، ويلبس كذا ، والى بلايته له الخلاوة  
يا عدوى . والعدوى هذا شيخ ينسب إليه  
أنه يحضر التائه .

يَا مَيِّتٌ نَدَامَةٌ

يَسْتَمْلُونَ مَيِّتَ بِمَعْنَى مَاتَةٍ ، فَيَقُولُونَ  
يَا مَيِّتٌ نَدَامَةٌ ، بِمَعْنَى مَا أَكْثَرَ مَا يَسْتَحِقُّ  
الشَّيْءُ مِنَ النَّدَامَةِ . وَنَحْنُ يَا مَيِّتُ حَسْرَةٌ ،  
وَيَا مَيِّتَ مَرْحَبَةٌ .

يَا نَمُوتْ سَوَا يَا نَعِيشْ سَوَا

يَسْتَمْلُونَ يَا بِمَعْنَى إِمَّا ، أَيْ إِمَّا أَنْ نَمُوتَ  
سَوَا وَإِمَّا أَنْ نَعِيشَ مَعًا ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ يَا كَلْدَه  
يَا كَلْدَه ، وَتَقُولُ الْأُمُّ لَوَلَدِهَا ، يَا تَجِبِي  
يَا اضْرَبِيكَ .

يَا نَهَارَ زَيْ بَعْضِهِ

أَيْ أَنَّهُ نَهَارٌ لَا يَسِرُّ .

يَا هَلْ تَرَى

كَثِيرًا مَا نَسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى الِاسْتِفْهَامِ  
مِنَ الشَّيْءِ ، هَلْ يَحْدُثُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَوَّلًا  
يَحْدُثُ . تَقُولُ يَا هَلْ تَرَى نَمُودَ إِلَى بِلَادِنَا ،  
أَوْ نَعِيشَ طَوْلَ السَّرِّ كَدَهُ .

يَا هَتَايَ لَمَّا افْرَحَ بِكَ

أَيْ إِذَا فَرَحْتُ بِهِ فَأَهْتَايَ .

يَا وَيْلَ إِلَهِي مَا يَرْضَى عَنْهُ أَبُوهُ وَأُمُّهُ

أَيْ وَيْلَ لِي .

يُيُوسُ إِيدَهُ وَشَيْءَ وَضَهْرِهِ

تَقَالُ إِذَا أَنْتُمْ عَلَى الْإِنْسَانِ بِنَصَةٍ ،  
لَأَنَّهُمْ اعْتَادُوا أَنْ يَقْبِلُوا أَيْدِيَهُمْ ظَهْرًا وَبَطْنًا  
حَلَامَةً عَلَى شُكْرِ الْإِلَهِ وَحَمْدِهِ .

يَتَعَلَّمُ الْحَلَاةَ فِي رَدُّوسِ الْيَتَامَى

تَقَالُ لِمَنْ يَسْتَحَقُّ أَفْرَادًا يَتَعَلَّمُ فِيهِمْ  
صِنْفَةَ كَلَمِ الْجِرَاحَةِ يَعْلَمُ طَلِبَتَهُ الْجِرَاحَةَ فِي  
رَدُّوسِ الْجُرْمِينَ .

يَخْتَلِقُ مِنَ الْفَسِيخِ شَرِبَاتٍ

أَيْ يَمْلِكُ مِنَ الشَّيْءِ الرَّدَى شَيْئًا حَلَوًا .

يَا ذَا الْمَدَى

نَسْتَعْمَلُ كَثِيرًا عَلَى أَلْسِنَةِ النِّسَاءِ ، تَقُولُ  
يَا ذَا الْمَدَى يَا فَلَانَةَ .

يُزِدُّ الرُّوحَ

أَيْ أَنَّهُ جَمِيلٌ جَدًّا ، حَتَّى لِيَكَادُ يَرُدُّ  
الرُّوحَ عَلَى مَنْ فَارَقَتْهُ .

يَزْمُرُ

أَيْ يَنْضَبُ وَيَضْجُرُ .

يصبر على الآسية

أى إذا أسىء إليه صبر .

يصوم يصوم ويفطر على بصلة

يقال لمن يصبر على الشيء ثم لا يبال شيئا يكاف صبره .

يضرب بلطة

يقولون لمن يمشى سبلا أى لا تفرض .

يُعْمَلُهَا الصغار ، ويقع فيها الكبار

أى أن الشيء يأتى الصغير ، ويقع فيه الكبير ، كقول الرب « معظم النار من مستنصر الشرر » .

يضع المستكى ، ويحافظ على الورقة

أى يضع الشيء الهام ، ويحفظ بالتألف كقولهم : « سرق الصندوق يا محمد ، لكن مفتاحه معاه » .

يسلوها ويخيلوا

أى يأتون بالأمثلة فتكون منسجمة منهم ويخيلوا ، يقال إذا لبس أحد ثوبا وانسجم معه خال عليه ، والضرع يخيل .

يفضل الإنسان يتعلم لحد ما يموت  
أى يتعلم طول حياته .

يفهمها وهى طائفة

أى أنه سريع الفهم قوى الذكاء .

يقتل القتل ويمشى فى جنازته

أى يعمل السبل ، ثم يمارى ، حتى لا يظن أنه هو الذى عمل .

يكلك ومناخيره لقوق

أى متكبرا .

يَمَّهُ

أى ناحيته ، يستعملونها بمعنى ناحية

يقولون إن رحمت يته ، قول له كذا .

يموت الزمار وإصباغهُ يلعب

ومثله قولهم ، اللبش ما يخلش .

يهون عليك دأكله

أى هل يسهل عليك هذا ؟

يضع سره فى أضنف خلقه

مثل قوله تعالى : الله أعلم حيث يجعل رسالته .

## فهرس الكتاب

٣٦	الاستشارة
٣٦	الاسترسال
٣٧	الاستفانة
٣٨	الاستفهام
٣٨	الأسرة
٤١	أسلوب الكتابة
٤٢	اسم التفضيل
٤٤	الأسماء والألقاب
٤٥	الأسباد
٤٧	الأخبار
٤٧	الأخلاء
٤٧	الأعيان للقدسة
٤٨	أصحاب المعاهد
٤٨	اصطبل عنتر
٥٠	أفندي
٥١	الأنبيون
٥١	الأبطال
٥٢	أندام وأعتاب وتوامى
٥٣	الأكل
٥٤	الألعاب
٥٦	ألف لبة ولفة
٥٦	اللى
٥٧	الألوان
٦١	الأمثال
٧٠	الأساس
٧١	أم على
٧٢	إن ولقاء
٧٤	اختلال الجبل
٧٦	أوراد

### ( حرف الباء )

٧٩	الباذنجان
٧٩	بها

٧٩	للخدمة
( ١ )	

### ( حرف الألف )

١	الإبرة
٣	إرسيف
٣	أبلس
٤	ابن
	ابن فن — ابن قلة — ابن سبة —
	ابن سوق — ابن غرام — ابن
	ليلي — ابن كلة — ابن الزمن —
	ابن دوزي — ابن ساعته — ابن
	سكيف — ابن ثلث — ابن أرملة —
	ابن يد — ابن حظ — ابن رابة —
	ابن كياة — ابن نكتة

١٦	أبو
	وعلى — أوجين — أبوطول —
	أوجين ناية — أبو رجل سلوكة
	أوبردان — أبو حديد — أبو فروة
	أبو دقيق — أبو زيد المسالك —
	أبو ضارة .

٢٣	أثر
٢٥	أثر النسي
٢٥	الأحبة
٢٦	الأحزاب
٢٨	الأهنية
٢٩	الأذن
٢٩	أرباء أيوب
٢٩	الأرمون
٣٠	الأروام
٣٠	الأزرق
٣٠	الأزهر
٣٣	الأزياء
٣٥	أهضار الأرواح

٩٧	مضى	٨٠	البحور
٩٨	البناء زهير	٨١	البحر
١٠٣	مهرجة	٨٢	بجوح
١٠٤	بوطة	٨٢	البرابرة
١٠٤	بيت يوسف بك	٨٣	البرابي
١٠٥	ير يوسف	٨٣	البراغيث
١٠٥	الير	٨٤	برج
١٠٦	يسارة	٨٥	بردة الجوز
١٠٦	يشفة مبابي	٨٥	برطمة
١٠٦	يشى ثم القسم	٨٥	البرقع
١٠٦	اليوت	٨٦	برمكي
(حرف القاء)		٨٧	جاس
١١٢	الثاوب	٨٧	الصبغة
١١٢	التجارة	٨٨	بصل
١١٢	تخفي	٨٩	بضلة
١١٤	تختروان	٨٩	بط
١١٤	التراجه	٨٩	الطاطة
١١٤	تربية الأطفال	٩٠	بطن
١١٥	التريمة	٩٠	بطيخ
١١٥	نرترة	٩١	ببع
١١٦	ترمس	٩١	بعدة
١١٦	التفالي	٩١	بفلة
١١٦	تسفير الجبان	٩٢	بق
١١٩	التفليم	٩٢	بقر من غير قرون
١٢٠	تشبهات	٩٣	بشيش
١٢٠	التصغير	٩٣	بكرة
١٢٠	التصوف	٩٤	البلا
١٢١	التصنيف	٩٤	بلاش
١٢٢	التصيب	٩٤	البلاس
١٢٣	التصيرة	٩٥	بلانة
١٢٣	التصيرة	٩٥	البلع
١٢٤	التفاؤل	٩٥	البلقة
١٢٤	التفريفة	٩٦	بلطجة
١٢٤	تلاوة القرآن	٩٦	بليلة
١٢٦	التنيل	٩٦	بنات الموى
١٢٨	تفيل	٩٧	بتغر
١٢٨	تميل الرجل	٩٧	بتدق
		٩٧	بتديرة



ص	حرف
١٦٦	حراى
١٦٦	الحرب
١٦٦	حرز
١٦٦	المحروف
١٦٦	المسد
١٦٨	حسن كيف
١٦٨	المسوم
١٦٨	حشكة
١٦٨	الحشيش
١٧١	حط
١٧١	المخط
١٧٢	الحفا
١٧٢	المحفوف
١٧٣	حكم قرائش
١٧٣	الحكومة المصرية
١٧٥	خلق بلا اوتان
١٧٦	الحلم
١٧٦	الحماة
١٧٦	الحمار
١٧٩	الحمام
١٨٠	الحصة والسكن بالنار
١٨١	حل الأعمال
١٨١	الحى
١٨٢	الحنا
١٨٣	المواشيع
١٨٤	الموش

( حرف الخاء )

١٨٨	الخاطبة
١٨٨	خان الخليلي
١٨٨	الخثان
١٨٩	الخدم
١٩١	الخرج
١٩١	خرزة البقرة
١٩١	الخزام
١٩١	الحص
١٩٢	الحشة التي تطير
١٩٣	الحصاء

ص  
( حرف التاء )  
\*\*\*  
( حرف الجيم )

١٣٣	جابر
١٣٣	جنا
١٣٤	جذع
١٣٤	جدوار
١٣٤	الجسد يد
١٣٥	الجراية
١٣٥	الجرب
١٣٥	الجرة
١٣٦	الجزار
١٣٦	الجرسة
١٣٧	الجدع
١٣٨	جلاب اليسير
١٣٨	الجليية الزرقاء
١٣٩	الجلسة
١٣٩	الجلطوبية
١٣٩	الجل والفرقة
١٣٩	الجانزة
١٤١	الجناس القفلى
١٤١	الجن
١٤٣	جينة الأوبكية
١٤٥	جهاز المروس
١٤٥	الجوقة

( حرف الحاء )

١٤٩	الحان
١٥٠	حادثان
١٥٢	حادى بادى
١٥٣	حانوت
١٥٣	الحب
١٥٣	حيرة
١٥٤	الحج
١٥٤	حجاج الحضرى
١٥٥	حجر الكليس
١٥٥	حذوة

٢١٨	...	...	...	...	الزبرجد
٢١٨	...	...	...	...	الزجل
٢١٩	...	...	...	...	الزراعة
٢٢٠	...	...	...	...	زغردة
٢٢١	...	...	...	...	الزنا
٢٢٢	...	...	...	...	الزواج والطلاق

( حرف السين )

٢٢٧	...	...	...	...	السائس
٢٢٧	...	...	...	...	سبارس
٢٢٨	...	...	...	...	السجة
٢٢٨	...	...	...	...	السجة
٢٢٩	...	...	...	...	السبوع
٢٢٩	...	...	...	...	السيل
٢٣٠	...	...	...	...	السجاد الجعي
٢٣٠	...	...	...	...	السطب
٢٣٠	...	...	...	...	السفرة
٢٣١	...	...	...	...	السرطان
٢٣١	...	...	...	...	السرية
٢٣١	...	...	...	...	سعة الرزق
٢٣٢	...	...	...	...	السفر
٢٣٣	...	...	...	...	السفرجة
٢٣٤	...	...	...	...	سكران طينة
٢٣٤	...	...	...	...	السلطان سليم
٢٣٨	...	...	...	...	السز
٢٣٨	...	...	...	...	السهرات
٢٣٩	...	...	...	...	سوارس
٢٣٩	...	...	...	...	سور القراآن
٢٤٠	...	...	...	...	السوق
٢٤٠	...	...	...	...	سوق الصمر
٢٤١	...	...	...	...	السيد أحمد الكفتاني
٢٤١	...	...	...	...	سيني الأربعين

( حرف الشين )

٢٤٥	...	...	...	...	شال
٢٤٥	...	...	...	...	الشيك
٢٤٦	...	...	...	...	شجرة الفراء
٢٤٦	...	...	...	...	الشحنون

١٩٣	...	...	...	...	الحناب
١٩٣	...	...	...	...	الخنصر
١٩٤	...	...	...	...	الخطوة
١٩٤	...	...	...	...	الحنفال
١٩٤	...	...	...	...	الخلوة
١٩٥	...	...	...	...	الخلج
١٩٥	...	...	...	...	خنة ونحة
١٩٦	...	...	...	...	الحنابة
١٩٦	...	...	...	...	خيال
١٩٦	...	...	...	...	خيال الظل

( حرف القال )

١٩٩	...	...	...	...	القراوش
١٩٩	...	...	...	...	القربكة
١٩٩	...	...	...	...	قصور
٢٠٠	...	...	...	...	دغري
٢٠٠	...	...	...	...	القلالة
٢٠٠	...	...	...	...	دودة الألف
٢٠٠	...	...	...	...	العين

( حرف القال )

٢٠٥	...	...	...	...	القطن
٢٠٥	...	...	...	...	القمة
٢٠٥	...	...	...	...	القنوات
٢٠٦	...	...	...	...	القنوق

( حرف الراء )

٢٠٩	...	...	...	...	الراية
٢٠٩	...	...	...	...	الربط
٢٠٩	...	...	...	...	الرب
٢١٠	...	...	...	...	رضا الوهابين
٢١٠	...	...	...	...	الرقص
٢١٢	...	...	...	...	الرقيق
٢١٢	...	...	...	...	روضة للدارس

( حرف الزاي )

٢١٧	...	...	...	...	الزوار
٢١٨	...	...	...	...	الزائرة

٢٨٤	عدي ياسين
٢٨٥	العزاء
٢٨٥	العشية
٢٨٦	عفريت الليل
٢٨٦	العقم
٢٨٦	العقيق
٢٨٦	العلاقة بين المسلمين والأقباط
٢٨٨	على كا كا
٢٨٨	على لوز — الشيخ على يوسف — العامة
٢٩٠	عمودا جامع عمرو
٢٩٠	عزرة السيدة قيسية
٢٩١	المواظف
٢٩١	عوج بن عنق
٢٩٣	عهد
٢٩٣	العيش
٢٩٤	عين الصيرة

(حرف التين)

٢٩٧	القناة
٢٩٧	غلاف
٢٩٧	الغراب
٢٩٧	الغزال وللذيل
٢٩٩	الغريبة
٢٩٩	الغزال
٢٩٩	القول
٣٠٠	الغيرة

(حرف القاء)

٣٠٣	القار
٣٠٤	فتح الكتاب
٣٠٤	القنوة
٣٠٥	القراصة
٣٠٥	القرجية
٣٠٦	القرح
٣٠٧	القروة
٣٠٧	القزوة
٣٠٧	القضية — الشيخ
٣٠٨	الققي

٢٤٧	العربات
٢٤٨	العركة في البهائم
٢٤٩	الشعر
٢٤٩	الشعر
٢٥٠	الشعور الوطني
٢٥٧	الصنع
٢٥٣	المجهر البعيطية
٢٥٤	الديب والشباب

(حرف الصاد)

٢٥٩	الصالوات
٢٦٠	الصناع
٢٦٠	الصناعة
٢٦٢	الصفا
٢٦٢	الصناعة للصرة
٢٦٣	الصوان

(حرف الضاد)

٢٦٧	الضبة
٢٦٧	الضرائب
٢٦٨	ضرب الرمل
٢٦٩	ضرب الودع
٢٦٩	الضرة
٢٦٩	الضريح

(حرف الطاء)

٢٧٥	طاسة الحفة
٢٧٥	الطالع
٢٧٧	الطرحة
٢٧٧	الطيطوقة
٢٧٨	الطلم
٢٧٨	الطيب

(حرف الظاء)

\*\*\*

(حرف اللين)

٢٨٣	عبد وألف
٢٨٤	البياتر



٣٩٧	... ..	الثل
٣٩٧	... ..	النشوق — النفاقة
٣٩٨	... ..	نظام الطبقات
٣٩٩	... ..	نمل الجملني
٣٩٩	... ..	النقطة
٤٠١	... ..	نماذج من المصريين
٤٠٤	... ..	التيل

( حرف الماء )

٤٠٩	... ..	موجلة
٤٠٩	... ..	مزل
٤٠٩	... ..	مزعة الجيوش
٤١٠	... ..	مفك
٤١٠	... ..	الملال
٤١٠	... ..	منومة

( حرف الواو )

٤١٣	... ..	واوا
٤١٣	... ..	الوجة
٤١٤	... ..	وحوى وحوى
٤١٥	... ..	وردة
٤١٥	... ..	الولاية — ولادة الكور

( حرف الياء )

٤١٩	... ..	ياريز — يافج — الياصب — اليخط
٤٢٠	... ..	اليمن واليسرى — اليهود
٤٢١	... ..	يوم الجمعة

٣٧٥	... ..	لقطة
٣٧٦	... ..	لقلمة
٣٧٦	... ..	لقويات
٣٧٦	... ..	ملياس الروضة
٣٧٨	... ..	للكتبة
٣٧٨	... ..	لللاي
٣٧٩	... ..	لللاية
٣٧٩	... ..	لمة
٣٧٩	... ..	لللمح
٣٧٩	... ..	لللق
٣٧٩	... ..	لللوخية
٣٨٠	... ..	للمايك
٣٨١	... ..	للنمل
٣٨٣	... ..	للنجل
٣٨٣	... ..	المنظرة — للوالد
٣٨٤	... ..	للوسيق والقتاء
٣٨٦	... ..	للوطنون
٣٨٧	... ..	مولد السيد
٣٨٩	... ..	للولة
٣٩٠	... ..	ميزانية البيت
٣٩١	... ..	للينة
٣٩٢	... ..	للينة

( حرف النون )

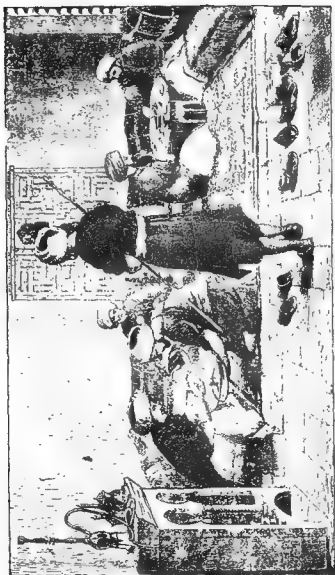
٣٩٥	... ..	نين زن
٣٩٦	... ..	النفور
٣٩٦	... ..	فن الكهن

## فهرس التعاير

س	س
٤٥٣ ... .. حرف الضاد	٤٢٥ .. ... حرف الألف
٤٥٤ ... .. الطاء »	٤٣١ ... .. الباء »
٤٥٥ ... .. العين »	٤٣٤ ... .. التاء »
٤٥٨ ... .. الثين »	٤٣٥ ... .. الشاء »
٤٥٩ ... .. الفاء »	٤٣٦ ... .. الجيم »
٤٦١ ... .. القاف »	٤٣٨ ... .. الحاء »
٤٦٣ ... .. الكاف »	٤٤٠ ... .. الخاء »
٤٦٥ ... .. اللام »	٤٤١ ... .. الهال »
٤٦٨ ... .. الميم »	٤٤٥ ... .. الراء »
٤٧٢ ... .. النون »	٤٤٧ ... .. الزاى »
٤٧٣ ... .. الهاء »	٤٤٩ ... .. السين »
٤٧٥ ... .. الواو »	٤٥٠ ... .. الشين »
٤٧٧ ... .. الياء »	٤٥٢ ... .. الصاد »

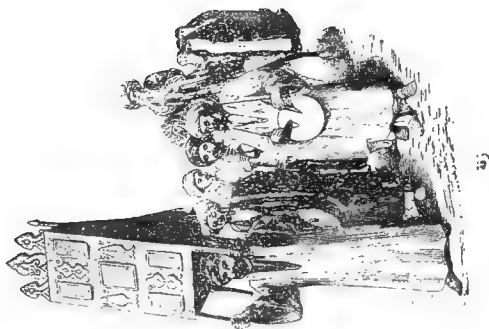


منظر من التدريس في الأزهر في العهد الماضي  
( انظر ص ٣٠ )

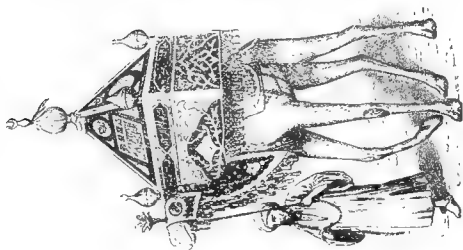


غرفة اكل

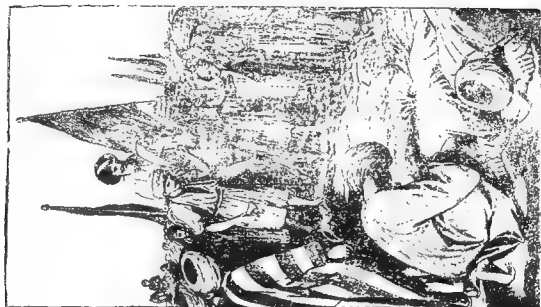




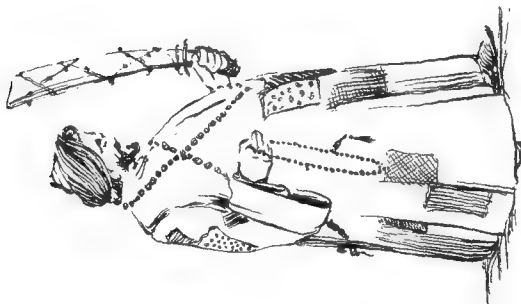
(٢٩)



(نظر ٣٠) الحبل



نوسه

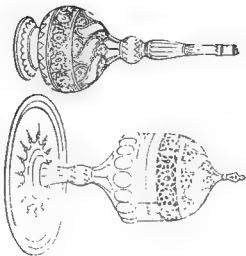


( افتر البوايش من ١٩٩ )  
درويش

طریق طریقتی ۱ نزلوا  
 انزلوا! حضرت! ای صہیب  
 ۱۱ میر و جنودہ الی الاحمر  
 الایم و جنودہ العظروا  
 یا خدا تم ہزارہ الایم

وہذا الالہی فکشفنا عنک  
 غطاء کفہ فصرک الیوم  
 حدید بحج صحیح

حجاب  
 (انظر الاجنیۃ ص ۲۵)



قلم و جبر  
 (انظر قلم ص ۳۲۷)



برق



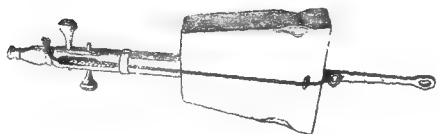
مباة



لبس الطبقة العليا في العهد الماضي

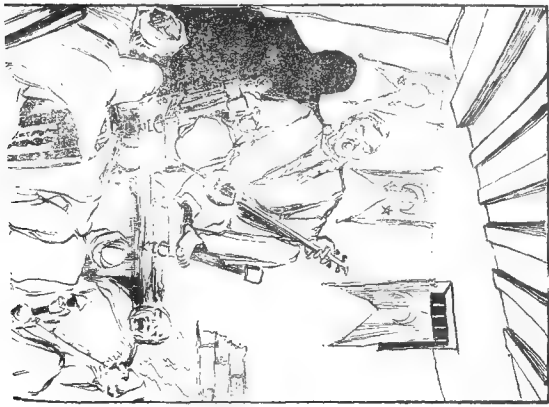
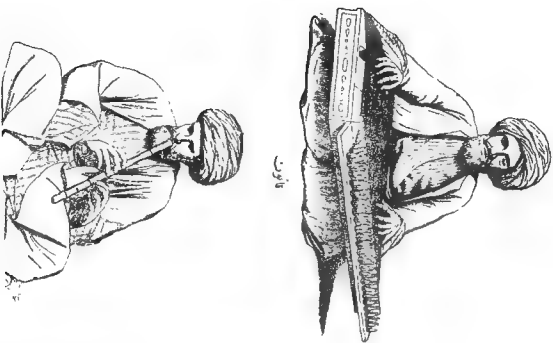


كهنه مرسوق



رياحه العاصم



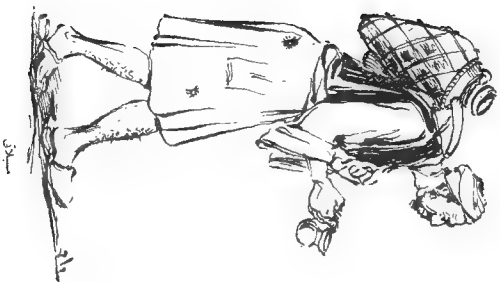




سجرائی  
( انظر من ۳۶۶ )



سجری قدم اکلا  
( انظر من ۲۳۳ )

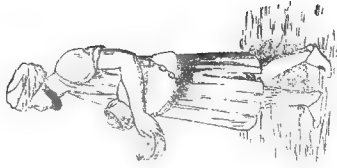


سیداق



سیداق  
(اگر سے ۲۰۲)

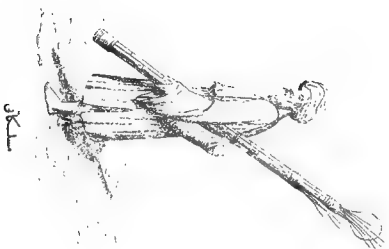




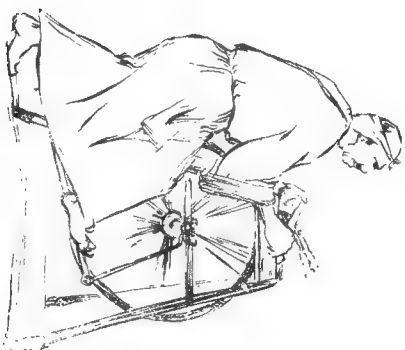
عزیزوں



سفا  
(انظر من ۱۳۳۳)



سلطان



دجل بين الكون  
(اقرس ٣٩٦)



الغسول  
(ايلرس ۲۹۹)



قرطاي  
(ايلرس ۳۲۱)

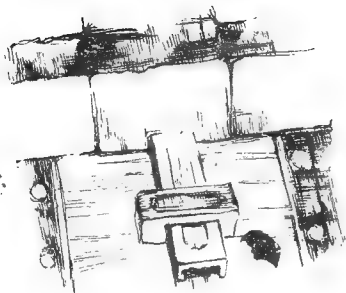


سوزنا شېك  
(نظر ص ۲۴۵)

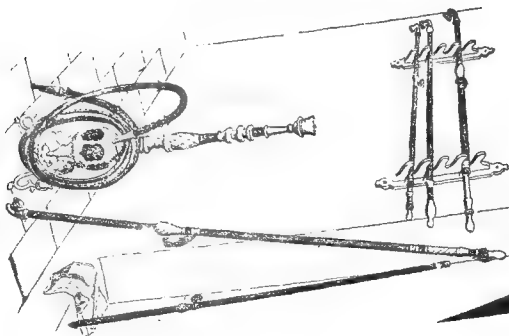


رېدل غريب جوزا

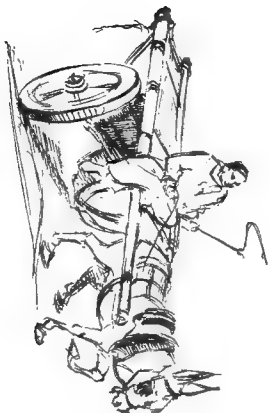
(۱۱۱۱ سال)



شيك و شينه  
(۱۱۱۱ سال)



خار پیر عربی کارو

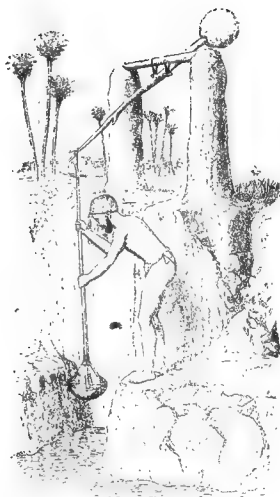


رجل برک کارا

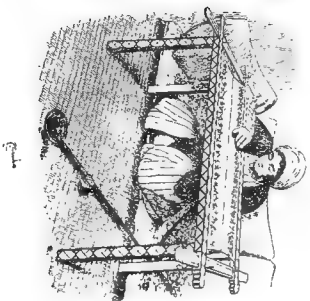




الفادوس

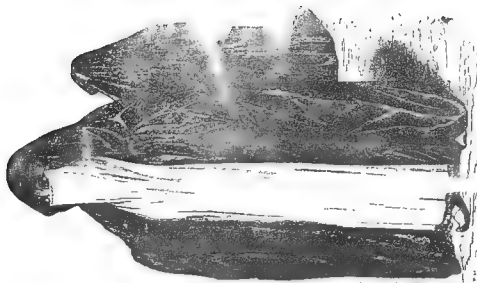


الشادوف

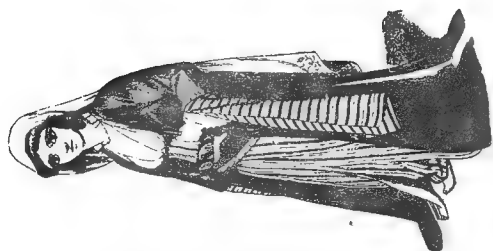


امراة تصرب الرمل  
( انظر ص ٢٦٨ )



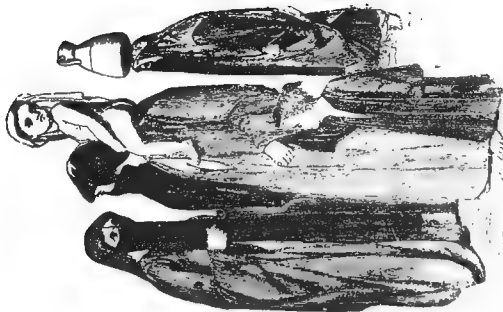


امامة علي بن ابي طالب

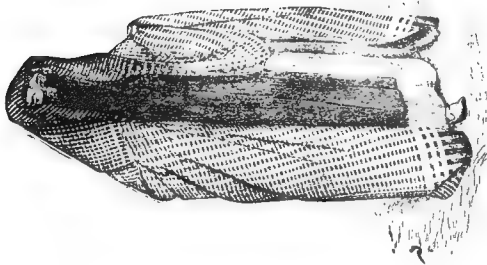


اميرة اسماة بنت ابي طالب

اسماء وأولادها من الطبقة الدنيا



اسماء تلبس اللامه





امرأة متغطية بالقرص والصفاء



امرأة من أعلى الصعيد



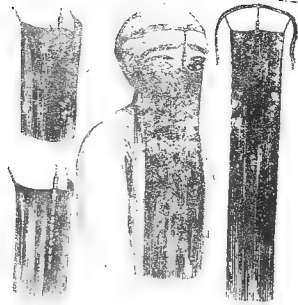
قرط



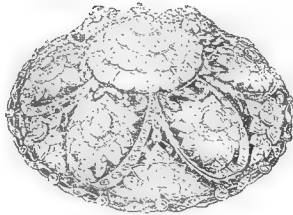
مهرود



مهرودة



برقع ملابس النساء  
١ مظهر س ٨٥



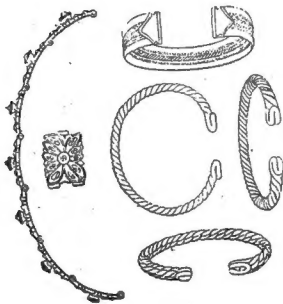
قرص يوضع على الرأس



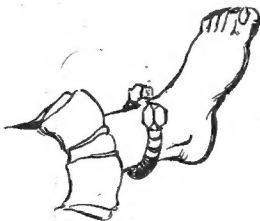
قرص ذهب ( ملابس النساء )



كف عجي ( انظر ليه الخامس ٣٤٩ )



أساور ملابس النساء



خنثال  
( انظر من ١٩٤ )





